شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الفتوحات الإلهية بشرح الأربعين النووية

المؤلف

إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي المالكي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٤٧٤ ق
الاول
١٩١

شرح الشبرخيتي على الاربعين النووية بالتمام والكمال

ملكه بالشراء الشرعي
الفقير الى الرحيم الاكبر
محمد اسحاق ابراهيم سليمان
آل نعي الطاوسي
البيقاوي الشافعي
عفى عنهما

منقول بحسب
١٩١

عوض ١٤٤٩
حصص ١٩١

وقف هذا المجموع الكتاب حضرة الحاج رحمة ربه الحاج يوسف العقبي على كل من ينتفع به من طلبة العلم الشريف وجعل متوليه برواق السادة الفشنيه وفوض الامر في ذلك لحضرة العالم الفاضل السيد محمد ابراهيم القاياتي وكيل الرواق المذكور الان ثم لمن يصح لذلك من ذريته ثم ذريتهم وهكذا يقدم الاصلح منهم لذلك ثم لمن يكون شيخا لذلك الرواق وقفا صحيحا شرعيا فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق وبه المستعان

الحمد لله الذي وفق لحمل الحديث من اصطفاه من الانام وهدى من ارتضاه لفهم ما فيه من الاحكام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك العلام واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي اوتي جوامع الكلم وبديع الحكم العظام صلى الله عليه وعلى آله وصحابته الكرام صلاة مستقامة متزايدة على ممر الشهور والاعوام وسلم تسليما كثيرا ولعد فيقول العبد الفقير الضعيف المولى النووي اللطيف ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه وبلغه في الدارين مطلوبه ان اولى ما اشتغلت فيه نفائس الاعمار وصرفت اليه جواهر الافكار واستعملت فيه الاسماع والابصار حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاربعون النووية التي الفها ولي الله العلامة محيي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي من جوامع كلام صلى الله عليه وسلم المشتملة على ابلغ المعاني واحكم المباني حتى وصف اكثرها بان عليه مدار الاسلام او اسس الاحكام فلذا اعتنى كل من اتى بعدها بشرحها وتدريسها ونقل الامام الحافظ ابو زكريا يحيى بن شرف النووي رحمه الله تعالى

اسير خلف ركاب الجند اعوج ... موملا خيرها لا قيت من عوج
قالت لهم من بعدما سقوا ... كم لوبة لكم للناس من فرج
وان ظللت بقفر الارض منقطعا ... لما على اعوج ياذاك من حرج

صلى الله حالا لصالح الوحيم الكريم محصلا للفوز بجنات النعيم ونفع به في الحياة وبعد الممات انه قريب مجيب الدعوات وسميته التوحات الوهبية بشرح الاربعين النووية فحري ان يتبع ان تتم على الحمد بالتعريف وذلك بذكر تسميته وبعض نعوته على وجه لطيف لانه كان علما بين اقرانه فريدا في عصره واوانه فنقول هو يحيى بن شرف بن مري بضم الميم وكسر الواو كما وجد مضبوطا بخط بن حسو بن حسين بن

محمد بن جمعة بن حزام بكسر الحاء المهملة وبالزاي ثم الميم الحزامي النووي ثم الدمشقي والنووي بضم النون كما نبه عليه الحافظ ابو العلاء على الاصل وبكسرها بالالف على العادة وقد اقام الشيخ به بدمشق كما من نهاية وعشرين واستدل ابن المبارك لقول من قال من اقام ببلد اربع سنين نسب اليها ولد في العشر الاول من المحرم سنة احدى وثلاثين وستمائة وقيل في العشر الاوسط سنة ثلاثين وستمائة وهذا هو المعتمد بنوى قرية من قرى حوران بينها وقراها القرآن والدرس قال

لقيت خيرا بنوى ... ووقيت من الم النوى
فلقد نشا بكف عالم ... اخلص ما نوى
وعلا علاه وفضله ... فضل الحبوب على النوى

فلما بلغ سبع سنين وكانت تلك السابع والعشرين من شهر رمضان نام جنب والده فانتبه كعادته الليل وايقظه وقال يا ابت ما هذا النور الذي ملا الدار فاستيقظ اهله جميعا لم يروا شيئا نعرف والده انها ليلة القدر فلما بلغ عشر سنين وكان بنوى الشيخ يوسف المواكسي من اولياء الله تعالى فرأى الصبيان يلعبون فمر على اللعب معهم ومر به منهم ويعلم لاترابهم ويقرأ القرآن بتلك الحال قال فوقع في قلبي محبته وحمله ابوه يوما وكان يتقبل بالبيع والشراء عن القرآن قال الشيخ يوسف فاتاه الذي يقرأه القرآن فوصيته به وقلت له هذا الصبي يوشك ان يكون اعلم اهل زمانه وازهدهم وينتفع الناس به فقال امنجانه فقلت لا والله ما اطلعني الله بذلك فذكر ذلك لوالده فحرص عليه الى ان ختم القرآن وقد نامز الاحتلام قال الشيخ فلما كان عمره تسع عشرة سنة قدم بي والدي الى دمشق سنة تسع واربعين ليعيني وتسعمائة فسكنت المدرسة الرواحية وبقيت نحو

سنة تسع اصبع جنبوا الى الارض فكان فوقي تماجوابة المدرسة لا غير قال
بعضهم وكان بيقصد فيها ايضا ومن قوة يقيم ملازمة عظيمة في
بيته بالواحية ويراها كل قليل تخرج اليه ويقدم لها الباما تاكله حتى ان
بعضهم راه في مقلة وهو يطعمها الباب فقال له يا سيدي ما هذه وحادة
فقال له هذه خلوق من خلوق الله لا تضر ولا تنفع اسأل الله ان تكتم ما رايته
ولا تحدث احدا قال وحفظت التسمية اربعة اشهر ونصف وبقيت المدة
في باقي السنة قال فلما كانت سنة احدى وخمسين تجمع مع والدي وكانت
الوقفة بالجمعة وكانت رحلتنا من اول رجب فانتهينا المدينة صلى الله
عليه وسلم كواسوا شهر ونصف قال والده ولما توجهنا للوجيل من توي
اخذته الحمى اليوم عوضة لم يتاوه قط فلما عدنا الى توي وتوالى وسوء
صحة علم الله صبانا قال الشيخ ومرضت بالمدرسة الواحية فبينا انا
في نفض الليالي في الصبح الوقفة عند والدي واخواني وجماعة من
اقاربي يعاونون الى جنبي اذ سطى الله تعالى وتعالى من المي فالتفت
نفسي الى الذكر فجعلت اسبح فبينا انا اذكر بين الكرب والجهاد اذ
شيخ حسن الصورة جميل المنظر نيوضا على حافة البركة وقد نصف
الليل او قريب منه فلما فرغ من وضوءه اتاني وقال لي يا ولدي لا تذكر
الا بما تسوى على والدك واخوانك ومن ياهذه المدرسة فقلت له
يا شيخ من انت فقال انا قاضي الدار دعني فوقع في نفسي انه ابليس
فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وترفعت صوتي يا شيخ فاعرض
عني ومشى الى ناحية باب المدرسة فتبعته فوجدته متقلا رفتها
فلم اجد فيها احدا غيري وكان فيها فقال والدي ما خبرك فاخبرته
فجعلوا يتعجبون وقد ناكلنا الشيخ وتذكر قال ابن العطار
واخرني الشيخ العدوة والد ابن ابو الحسن قال مرضت فعادني الشيخ

مجبرا لدين فلما جلس عندي جعل يتكلم في الصبر فلما تكلم جعل الالم يذهب
عني قليلا قليلا حتى زال فعرفت انه بركة وكان شديد الورع والزهد
صابرا على حشونة العيش حتى ان رجلا من اصحابه قدم له صارة
ليطعمها اياها فامتنع من اكلها وقال احشى ان توطد جسمي وتجبل النوم
وكان لا يدخل الحمام وقلع توبه فقلاه بعض الطلبة وكان قد تعلم
تنهاه وقال ادعه وكان زاركا لجميع ملاذ الدنيا فلم يتزوج ولا ياكل
في اليوم والليلة الا اكلة واحدة بعد العشاء مما يوتى به من عند
ابويه ولا يشرب الا شربة واحدة عند السحر ولا يشرب المدة التي الملح
فيها الملح وكان لا يجمع بين ادامين ولا ياكل اللحم الا عند ما يتوجه
الى توي وكان يلبس ثوب قطن وعمامة كتان ولم يقتنا ولم اراكم
دمشق اشبهه فيها قال ابن العطار وسالته عن ذلك فقال دمشق كثيرة
اهل وقاف واملاك من ذوي الجاه والتعرف وهي لا تخلو اهل وهم الغفلة
والناس لا يفعلونها وقال الشيخ تقي الدين السبكي ما اجتمع بعد
التابعين المجموع الذي اجتمع في التوكل ووصف مجموع بخط الشيخ
سراج الدين التوكل ان يواب الواجبات حتى وقال ولده الشيخ في الليل
فتحقق فاتفق الماء لغير مفتاح فخرج ومشى مقدار خطوات فاذا
كف عكة فاصوم الشيخ وطاف وسعى طاف وسعى ثم عاد الى اثنا الليل
ورجع لمنزله خلفه فاذا الكف بالواحية قال الذهبي وتوفي شيخنا دار
الحديث السعيدية بعد موت الدماميني بسنة ونصف وكتب وفي المدة من سنة
اثنتين واربعين فلم يأخذ من معلومها شيئا الى ان مات وكان
موصوما من الموت استهل الشيخ في ليلة الجمعة فلم ياكل فلما مات راه بعض
اهله فقال له ما فعل الله بك فقال اكوم نزل وتقبل عملي واولي
حالي الشيخ وتوفي يوم الاربعاء رابع عشري رجب سنة ست وستين

شبكة الألوكة www.alukah.net

وتهامة ومن ببلده طيبة الله مصاحبهم ورويانه استدابيانا عند الوفاة
منها هذان البيتان وزيدما تقدم

• تباسوا فلبئس ما وفدوا عليهم • وبالبرد حين يقوم تسوى لبهم •
• وبئس جلاس تصفوا فتاي وصفدا • مقام بئس حط الرحال لديهم •
• ولا زال في الآبين يا بهم • لهم كوم لغلى لوقود عليهم •

واشتهر ان الخضر عليه السلام كان يجتمع به كل ليلة جمعة ويقال اجتمع به فيما يرى النائم ورويات لبيدة قال وسمعت نوبة تعزب فعجبت من ذلك فقلت ما هذا فقيل لي لبيد فقلت اين هو فقيل لي هو ذا فالتفت فاذا انا بشيخ فقلت اعرف الشيخ ولا سمعت به قبل ذلك واتفق اني دخلت المدينة بعد ذلك بسنين حاجة فذكرت ذلك لشيخ فقال ليبد بن ربيعة صاحب المعلقة وهو الان جالس فيها للاقراء فاستدللت عليها ودخلتها فوجدته جالسا فيها وحوله جماعة فوقع بصره علي فنهض قائما الى جهتي وترك الجماعة ومشى الي طوف ابوابها ولم يتركني اكلمه وقال اكتم فانك ولا تحدث به احدا ثم رجع الى موضعه ولم اكن رايته قبلها ولم اجتمع به بعدها وحكايته في اخراج الحكاية الثانية والثلاثين من ورضوان الرياحين نحو بما بينهم ان الشيخ حفص السراج عمامة ومدرسة فتتلمذ الشيخ بعده واخلفه ويقول للملك اياها قال حفص السراج ما عنده خبر سوى ذلك وقد افتتح رحمه الله كغيره بقوله بسم الله الرحمن الرحيم اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال اي شان مهم لم يبدء فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر وفي رواية اقطع وفي رواية اجذم بالجيم والدال المعجمة وفي بعض الروايات بحمد الله وهو من التسمية البتيع بالعين المعجمة والمعنى الجميع انه ناقص قليل البركة او منقوص وان تم وكامل فلا يرد ما قيل انا نرى كثيرا من الامور التي يبدأ فيها

الألوكة
www.alukah.net

فيها بسم الله لم تتم ونرى امورا بالعكس وصرح بذكر البدأ الحرام والمكروه وبوصف الامور بذكر البدأ فاقول ان المراد برعاية اسم الله تعالى حيث يتعذر ذكر الامور التي لها شأن وخطر والا فالبداية ليست على الاسم لعدم ظهورها في الامور محقرات الامور وورد ان البسملة امور وا بالفتح اي البسوقها فيتسلسل واجيب بان المراد الامور التي يقصد لذاتها بحيث لا يكون وسيلة لغيره وورد عليه ظهارا في الوضوء مع انه غير مقصود لذاته دون الصلاة مع كونها مقصودة لذاتها والاولى ان يقال انها كالخصال المكفرة لغيرها كخصال الكفارة لنفسها الطعام الذي هو من اربعين توكي نفسها وغيرها والباء للاستعانة متعلقة بمضمر يحتمل ان يكون اسما وان يكون فعلا عاما او خاصا متقدما او متاخرا والاول اما ان يكون فعلا وان يكون خاصا وان يكون مؤخرا اما اولوية الفعلية فلان العمل للاستعانة بالاصالة واما اولوية كونه خاصا فلان التالي لها يكاد يحل محل العامل المحذوف ولذا يضمر كل عاقل ما يجعل التسمية مبدأ له قال الشيخ سعد الدين لا خفاء ان العامل المضمر هو الفعل المتروك والتسمية جعلت مبدأ للفعل الحسي في الكلام حذف ومضاف اي لفظ ما جعلت التسمية مبدأ له اه فيضمر اما مؤاسفر ولا اكل او اما اولوية الناجز فلان المقصود الاهم البداءة باسم تعالى رد على الكفار في ابتدائهم باسماء لهتهم ولانه ادل على الاختصاص وورد على ان التقديم للاختصاص قوله تعالى اقرأ باسم ربك فانه لو كان التقديم مفيدا لذلك لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى احق بوعاية ما يجب رعايته واجيب بان المراد بالقراءة لانها اول ما نزل الى العالم فيقال فكان الامر بالقراءة امرا باعتبار هذا العارض وان كان ذكره

اسم بالنقل وبان باسم ربك متعلق باقرأ الثاني ومعنى اقرأ الاول
اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى معمول كما في فلان يعطي والحواب
الاول للمعتزلي والثاني للسكاكي قال ابن عادل وفي الثاني نظر لان
الظاهر على هذا الجواب ان يكون اقرأ الثاني توكيدا للاول فيكون
قد فصل بجملة الحوكيد بينهما وبين ما اكده مع الفصل بكلام طويل
واجيب عن ذلك بانه لا يمتنع الفصل بين الموكد والموكد ولو بأجنبي
الا ترى انه قولك كلهن توكيد للنون في قولك والله لاكلن مع الفصل
بقولك ويوصف بما ايتهن ويجاب في هذا الجواب بان التاكيد هنا
معنوي وما نحن فيه لفظي وربما يجاب في الاول بالفصل دون الثاني لانه
لما كان التاكيد في اللفظ موافقا للاول في لفظه ومعناه فالفصل
بينهما كالفصل بين اجزاء الكلمة ولانه لذا المعنوي وبان الثاني لا يصلح
ان يكون توكيدا لان الاول عام والثاني كما ذا والاول امر بايجاد
القراءة مطلقا والثاني اقراءه معهودة ونظيره الذي خلق خلق الانسان من
علق وكرر الثاني ومن الحروف المعروفة ان تفتح قال السفاقسي واختصاصها
بلزوم الحرفية والحواشي قال بعضهم مبنيا للتعليل المذكور واختصاصها
من بين حروف الحر بمجموع امرين كونها لازمة للحرفية وكونها لازمة
للحرية بحيث لا توجد بدونه وفي كل منهما مناسبة للمعنى الحرفي فلموافقة حركتها
انوها واما الحرفية فلاقتضائها الكون الذي هو عدم الحركة
وكون الكسرة للعدم لغلبته حيث لا يوجد في اسمائها اول الا ياء
المتكلم من الاسماء لا في الحروف الا نادرا الخ واما جعلنا المقتضي
للعدول الى الكسر اختصاصها بمجموع الامرين ولم نجعل كل واحد
منهما وحده مقتضيا على حدة لئلا يستقيم لزوم الحرفية بالواو للعطف
وفاء فانهما لازمان للحرفية ولزوم الجر بكاف التشبيه اذ هي لازمة

لها وانما انتقلت عن الحرفية فان قيل فكل من واو القسم وتاءه لازمة للحرفية
والجر معا وليس مبنيا على الكسر فليتقض بهما اجيب بان هذه ليست
علة حقيقية وانما هي مناسبات وحكم لا يلزم اطرادها ولا انعكاسها
وقال بعضهم انا لم نعلمها لم يكن بطريق الاصالة بل بطريق النيابة
عن الباء لما علمها وحذفت الالف من اسم لكثرة ما استعمل
ولما لم تحذف من اقرأ باسم ربك وغيره وطولت الباء عوضا عنها ولانهم
ارادوا ان لا يفتتح كلام الله الا بحرف مفخم مطول والاسم
عند البصريين اصله سمو بضم اوله او بكسره فهو من الاسماء التي حذفت
اواخرها للكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها على السكون وادخل عليها
همزة الوصل لان من ذواتهم ان يبتدأ بالمتحرك ويتعذر
الابتداء بالساكن والابتداء من السمو اي بضم الباء ولزوم الواو
واما عند الكوفيين فاصله وسم بكسر الواو حذفت الواو وعوض عنها
همزة الوصل والابتداء عندهم من السمة وهي العلامة والدليل
للبصريين بان الحذف بالاواخر اولى قال ابو العباس بن عطاء الله
بوه لاروا ح بالهام الوسالة والبسوه والبسوه مع اهل المعرفة
بالهام القدرة والانس والميم منتهى الموصوفين بدوام النظر اليهم
بعين الشفقة والرحمة وقال ابو بكر بن طاهر الباء للعارفين
والسين سلامة عليهم والميم محبته لهم وقال جعفر بن محمد الباء بقاؤه
والسين سناؤه والميم ملكه واضافة للجلالة من اضافة العام الى الخاص
والقصد علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد واصله
عند البصريين الذي دخلت عليه ال فاجتمع همزتان بينهما ساكن غير
حصين وهو اللام فصار كانه اجتمع همزتان فحذفت الثانية
ونقلت حركتها للام الساكنة قبلها فاجتلبت لها همزة كان ساكنة

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاول لانه صحها واو ثم ياء ثانية وهي واعلم تحذف الهمزة الاولى
لانها متحركة لسكون اللام وعند التوقيف لاه فاء فعل عليها الالف
واللام واسم وهي واصل لاه لوه حركة الواو وانفتاح ما قبلها فقلبت
الفا وهو اعرف المعارف وحكى ابن حبيب السورقي بعد مونة ياء الخام
فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا وذكر كرامة عظيمة فقيل له بم فقال
بقولي ان اسم الله تعالى اعرف المعارف وبه يفيد قول النحاة اعرف
المعارف الضمير والمختار انه ليس بمشتق وروي عن الخليل بن احمد بعد
موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بقولي يا اسم انه غير مشتق
وقيل انه مشتق من الدال لكل معلوم اذ القصد وقيل اذ الخبر لان المعلوم
يتحير بمعرفته وبعظمته وقيل غير ذلك قال بعضهم وصحة كونه من الهتف
في اسما الله تعالى فالمراد بان المعنى ملحوظ بيا ذلك الاسم والاقرب
المشتق ان يكون مسوقا للمشتق منه واسم الله تعالى قديم لانها موضوعة
على ان الاختلاف المذكور انما هو في لفظة اله لا في الجلالة والرحمن
والرحيم صفتان مشبهتان بنيتا للمبالغة وفعلهما رحم بالكسر كغضبان
من غضب وهو مقيد كوجل اسم والصفة المشبهة انما تبنى من اللازم
كظريف وشريف من ظرف وشرف لتنزيل رحم المتعدي منزلة اللازم
او كجعل لازما بتنزيله الى فعل بالضم والغريزة منزلة اللازم
وما جعل لازما ان الاول مقيد للمفعول لكن بقطع النظر عن مفعوله
لفظا وتقديرا كاني فلان يعطي ومنه قوله تعالى واذا رايتم رايت
نعيما ورايت الاول لازم اي اوجدت الرويه بخلاف ما جعل لازما
فانه بعيد غير مقيد ولا مفعول له اصلا والرحمن ينبئ للفرقة
الكلية والرحيم للتفضل والاحسان وهذا المعنى محال
في حقه تعالى فهو ياحقه تعالى لجعي الانعام او ارادته فهي صفة فعل

على الاول وصفة ذات على الثاني والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة
البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطع بتخفيف احدهما وتشديد
الاخر وذلك اما بوجد تارة باعتبار الكمية اي الكلمة اي الحروف واخرى باعتبار
الكيفية اي الصفات فعلى الاول فقيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن
والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المؤمن وعلى الثاني قيل
يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها
جسام واما النعم الدنيوية فجليلة وقد يقال كون زيادة
البناء تدل على زيادة المعنى يجب ان يطرد فانه ابلغ من حاذر وواجب
بان ذلك اكثري لا كلي وبان ذلك عند اتحاد نوع المشتقات قال
الزمخشري ومما طعن على اولي بمكة انهم يسمون مرسلة من موسى اليهم
بالمقدس وهو موضع حنيف ليس في قتال اهل العراق فقلت
في طوق الطاعن لو حملهم على اسم هذا الجبل اردت الجبل العوراء
فقال اليس اسم المقدس قلت بلى قال فهذا اسم المقدس اف
فراد في بنا الاسم لزيادة المعنى واما قدم الرحمن والقياس يقتضي
الترقي لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم فلا يوصف بغيره
تعالى بل قيل انه علم واما تول الساعة وانت عيبة الورى
لم زلت رحمانا فاجاب عنه الزمخشري بان ذلك من شدة تعنتهم
في كفرهم قال التاج السبكي وهو غير سديد لانه لا يفيد جوابا
بل هو كالتسليم الجامل لهم على الاطلاق والجواب السديد ان
المخصوص بقوله تعالى هو المعرف باللام دون غيره لتبليغها
الاولى قال ابو بكر بن عبد الله المزني الرحمن بنعم الدنيا من المال
والاهل والولد والرحيم بنعم الدين من المعرفة والايمان والشهادة
وقال جعفر بن محمد الصادق الرحمن للمريدين والرحيم للموحدين

الألوكة
www.alukah.net

وقيل الرحمن بنعم الباطنة والرحيم بنعم الظاهرة وقيل الرحمن
بالدفع والرحيم بالنفع الثاني لقول الرماصيني سألت
البخاري عن بعض المتأخرين انه قال اصفات الله تعالى التي على
صيغة المبالغة كرحيم وغفور كلها مجازات هي موضوعة للمبالغة
ولا مبالغة فيها لان المبالغة انما تثبت للشيء اكثر مما له وانما
يكون ذلك فيما يقبل الزيادة والنقص وصفاته تعالى منزهة عن
ذلك قال ومن فائدة حسنة انه ولا بد ان هذا انما يأتي تفريعا
على ان هذه الاسماء صفات فان قلنا انها اعلام فلا يرد ذلك لان
العلم لا يقصد منه لوازم معانيه لغة ولا غيرها الثالث
الرحمن الرحيم فيهما سبعة اوجه جائزة رفعهما ونصبهما وخفضهما
ورفع الاول وخفض الثاني وعكسه وخفض الاول ورفع الثاني
او نصبه ووجهان ممتنعان رفع الاول او نصبه مع خفض الثاني
لامتناع الاتباع بعد القطع قائله وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لمن قال لفم الشيطان لا تقل ذلك لان يتعاظم
عنده ولكن قل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصغر حتى يصير اقل
من الذباب وروي ان موسى عليه السلام مرض واشتد وجعه فشكا
ذلك الى الله تعالى فقال له عائدك يا اكارة فاكلم فعوفي باذن
الله تعالى وعاوده ذلك المرض في وقت اخر فاكل ذلك العنب فازداد
مرضه فكلم ربه فقال يا رب اكلته اولا فانتفعت به واكلته ثانيا
فضرني فقال له لانك في المرة الاولى ذممت منذ الى الخلا فحصل
لك الشفاء وفي المرة الثانية ذممت منذ الى الخلا اما علمت ان
الدنيا سم قاتل وترياقها اسم الحمد لله مصدر حمد وهو
لغة الوصف بالجميل على الفعل الجميل الاختياري على وجه التعظيم

سوا

سواء كان في مقابلة نعمة اولا وسواء تعلق بالفضائل اي
الصفات التي لا يتعدى اثرها للغير كالحسن والشجاعة ام
بالعوائد اي الصفات المتعدي اثرها اليه كالانعام والتعظيم
والمتحاكم وعلم من قولنا الوصف انه لا يكون الا بالكلام لان
الوصف قول الواصف المورده اي المحمد خاص ومتعلقه اي المحمد
الله تعالى عام والاخص لزيادة على وجه التعظيم لان من
اثنت عليه بجميل صفاته فقد عظمه والا فلا يقال قائد
انه اكرمني الكريم لحوجي قائد بالجميل اذا لم تكن صفة ذاك الكامو
او ذاك العز والكوم بل ضدها وهو الذلة والاهانة واورد
على قيد الاختيار وصفه تعالى بصفاته الذاتية كالعلم والقدرة
والارادة لان تلك الصفات ليست بافعال ولا يوصف بثبوتها
بالاختيار واجيب بانها لما كانت مبدأ الافعال الاختيارية كان
الحمد عليها بالعتبار تلك الافعال واما الحمد عوفاهو فعل ينبئ
عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما سواء كان ذلك الفعل قولا باللسان
بان يثني عليه بها او اعتقادا بالقلب بان يعتقد اتصافه بصفات
الكمال او عملا وخدمة بالاركان والجوارح بان يجهد نفسه في
طاعته والمورده عام وهو اللسان وغيره ومتعلقه خاص وهو
النعم وهذا هو الشكر لغة واما اصطلاحا فهو صرف العبد
جميع ما انعم الله به عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلق لاجله
من الطاعات كان يصرف البصر الى الاطلاع على آثار مصنوعاته
ومن دقايق الصنع العجيب والحكمة الانيقة ويصرف القلب الى
التفكر فيها والاستدلال بها على وجود الصانع وصفاته بان
يستدل بوجود الاثر على وجود المؤثر وباتقان الاثر واحكامه

على علم الموتى وقدرته وكان يعرف السمع الى تبلغ ما ينبغي من مرضاته
من الاوامر والنواهي وتسوغ عاقبة ما سبق من النعم الظاهرة والباطنة
ولعزة هذا المقام قال تعالى وتقل من عبادي الشكور وأول الحمد
لله استغراق وقيل للجنس وحكي عن ابي الفتح الى البكري الموسوي نقيب الاشراف
بمصر انه قال قلت لابن الخشاب النحوي ما تقول في الحمد واللام من قوله
الحمد لله اجنسية ام عهدية فقال لي يا سيدي قالوا انها جنسية فقلت له
الذي اقول انها عهدية وذلك ان الله تعالى لما علم بحمد خلقه عن
كنه حمد نفسه لنفسه الامر ببيانه عن خلقه قبل ان يحمدوه
ثم امرهم ان يحمدوه بذلك الحمد فقال يا سيدي اشهد لك انها عهدية
وهذا معنى حسن وقدم الحمد على الجلالة لاقتضاء المقام مزيد
اهتمام به وان كان ذكر الله اهم في نفسه كما امر ابراهيم بذبح ولده
واختار الحمد الجلد على اسمه لانها مفتتح الكتاب العزيز ولانها تدل
على الدوام والثبوت فان قيل الحمد لله حادث والله تعالى قديم
ولا يجوز قيام الحادث بالقديم فما معنى حمد العباد لله تعالى فالجواب
انه المراد به تعلق الحمد ولا يلزم من التعلق القيام كتعلق العلم
بالمعلوم وجمع بين الابتداء بالبسملة والحمدلة عملا بالروايتين
اللتين يفتين والاشارة الى انه لا تعارض بينهما اذ الابتداء حقيقي
واضافي فالحقيقي حصل بالبسملة والاضافي بالحمدلة وقدم البسملة
عملا بالكتاب والاجماع لتبليغ الاولى اختلف في
الفاضل من الحمد فقيل الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها
وما لم اعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم اعلم وزاد بعضهم
عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم اعلم وقيل اللهم لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقيل الحمد لله حمدا يوافي نعمه

ويكافئ

ويكافئ مزيده وفي رواية الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي آخر
وقيل ليس كلمة سبق بها لسان نوح وآدم اذا حلف الحالف
ليحمدن الله بافضل المحامد ومن اراد ان يخرج من الخلاف فليحمد
الله بجميعها وبما ذكر الحديث الثالث والعشرون سبق بهذا انها
ولو حلف ليثنين على الله عز وجل احسن الثناء يقول لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك وزاد بعضهم ذلك الحمد حتى يرضى
الله تعالى قال ابن ناجي الحمد لله تملا نصف الميزان وابواب الجنة ثمانية
فمن قالها فتحت له ابواب الجنة الثمانية الثالث قال ابن
عطية اختلف العلماء هل الافضل قول العبد الحمد لله رب العالمين
او قوله لا اله الا الله فذهبت طائفة الى الاول لان في ضمنه التوحيد
مع قوله الحمد لله توحيد وحمد وفي قوله لا اله الا الله توحيد فقط
واحتجوا بما روي من حديث ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله كتب له عشرون
حسنة وحط عنه عشرون سيئة ومن قال الحمد لله رب العالمين كتب
له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون سيئة وذهبت طائفة الى الثاني
لانها تنفي الكفر وعليها يقاتل الخلق واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم
مفتاح الجنة لا اله الا الله قال ابن عطية بعد ان اختار هذا والحاكم
بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي
لا اله الا الله وحده لا شريك له رب كمل بعد ثلاثة اولها كونه
اسم فاعل واصله رابب ادغمت احدى الباءين في الاخرى وحذفت
الفه لكثرة الاستعمال ورد بانه خلاف الاصل الثاني انه صفة مشبهة
واصله ربب على وزن فعل الثالث كونه مصدرا بمعنى اصل التربية
ونهي تبليغ الشيء شيئا فشيئا الى الحد الذي اراده المربي سمي به السيد

الألوكة
www.alukah.net

الخطاع ومنه قوله تعالى اذكرني عند ربك اي عند سيدك والمعبود من ربنا الله والخالق ومنه قوله تعالى رب السموات والارض وقوله صلى الله عليه وسلم لرجل اربد ابالك ام رب غنم فقال من كل اتاني الله فاكثر وأطيب وقول صفوان لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن والمعبود ومنه قولهم ان الناس عن ارب يؤول الفضل لا براسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب
والثابت ومنه قولهم رب بالمكان واربد به اي اقام به والمربي ومنه الرباثون سموا بذلك لتمسكهم بالرب اولانهم يربون الصغار بصغار العلم قبل كباره اي بالتدريج ولما مات ابن عباس قال محمد بن الحنفية مات ربانيا في هذه الامة والمصلح ومنه الحديث الكريمة تربها اي تصلحها وقيل سمي الرباثون بذلك لتربيتهم بالكتب واصلاحهم لها ويصح اطلاقه بالمعاني الحسنة على الله تعالى الا انه بالتلاشي اولى من صفات الذات وبالباقي من صفات الفعل ويطلق على القاصر ومنه قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف انه ربي احسن مثواي وذكر الحسن من الفضل لانه الرب دون الشاذ والمراد ان الرب لمعنى الثابت من قولهم رب بالمكان واربد به والد به وفي الحديث انه كان يتعوذ بالله من فقر يؤوب او يئوب قال الشاعر
رب بارض ما خطاه غنم واعلم ان وجوه تربيته تعالى لخلقه لا يحيط بها غيره سبحانه وتعالى فمنها تربيته النطفة اذا وقعت في الرحم حتى تصير علقة ثم تصير مضغة ثم يصير منها عظاما وغضاريف ورباطات واوتارا واوردة وشرايين ثم يتصل بعضها ببعض ثم يصير في كل قوة خاصة كالبصر والسمع والنطق كما في ابن حجر وقوله عضا فيرا بالضاد المعجمة جمع عضفور وهو الين من العظم

واصلب

واصلب من غيره اي سايوالا عضا ومنفعتهم ايصال العظام بالاعضا الليفة ليلا يتأذى الذين يجاورون الصلب بلا واسطة وذلك العصب وهو جسم ابيض لدن صعب الانقطاع لليفه ومنفعته اتمام الحس والحركة للاعضا والرباطات جمع رباط وهو جسم يبس العصب اصوله والاوتار جمع وتر وهو جسم تنبت من اطراف اللحم كسنة الخفصل وعبارة القانون سنة العصب يصل بين العظام اولا يمكن ايصالها بالعصب للطفه وصلابتها ولا بد مع الرباط تقدم زيادة تحميم زيادة تبلغ ذلك والاوردة جمع وريد وهي العروق غير الضوارب وبناتها من الكبد ومنفعتها توزيع الدم على الاعضا والشرايين جمع شريان بكسر المعجمة وسكون الراء وتحتية وبناتها من القلب ومنفعتها توزيع القلب ونفض البخار عنه وهي العروق الضوارب اه ملخصا من شرح القانون
للهلالي البوطي وعطف الحملي بالواو الخ بالله تعالى وقوله الخاصلة تلك من الناس تكريم من كرمهم قال القرطبي في تفسير سورة العلق قيل دخلت الالف واللام على رب اختصارا لانه تعالى سماها للعهد والتعريف صار مشتركا بين الله تعالى وبين عباده الله وهو مخالف لقول البيضاوي ولا يطلق على غيره الا مضافا كقوله ارجع الى ربك فان قضية الاول ان الممنوع منه انما هو الحرف فقط واما الممنوع فلا مع انه ان لم يكن معبودا فقضية الثاني منع المملوك ايضا حيث لم يقيد وهو الذي يصار اليه قال بعضهم وبنى لفظ رب خصوصية لا توجد في غيره من اسمائه تعالى وهي انك اذا قرأته طولا كان من اسمائه تعالى واذا قلبته كان من اسمائه تعالى وهو بفتح الباء الجنة يحسن العالمين جمع عالم بفتح اللام

اسم لما يعلم به غيره وهو مشتق من العلم فيختص بذوي على ما يأتي والعلامة
لانه علامة على موجده وانما جمع لتعدد
شموله لكل جنس مما سمي به واختلف في العالمين فقال قتادة والحسن
ومجاهد هم جميع الخلق وقال الفراء وابو عبيدة هم عبارة
عما يعقل وهم اربع امم الانس والجن والملائكة والشياطين ولا يقال
للبهائم عالم وقال معاذ هم ثمانون الف عالم ستمائة الف وتسعمائة
في البر وتسعمائة في البحر وقال الضحاك ثلثمائة وستون عالما حفاة عراة لا يعرفون
خالقهم وستون عالما يلبسون الثياب وقال ابن المسيب لله عز وجل
الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر وقال وهب ثمانية عشر
الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الجوانب الا كفسطاط ضرب
في الصحراء وقال ابو سعيد الخدري ان لله تعالى اربعين الف عالم الدنيا
من مشرقها الى مغربها عالم واحد ونقل ايضا عن ابي اذينة قال العالمون
هم الملائكة وهم ثمانية عشر الف ملك منهم اربعة الاف وحمامية ملك
بالمشرق واربعة الاف وحمامية ملك بالمغرب واربعة الاف وحمامية
بالكتف الثالث من الدنيا واربعة الاف وحمامية ملك بالكتف الرابع
من الدنيا مع كل ملك من الاعوان ما لا يعلم عدده الا الله تعالى ومن
ورائهم ارض بيضاء كالرخام عرضها مسيرة الشمس اربعين يوما
طولها لا يعلم الا الله تعالى مملوة ملائكة يقال لهم الروحانيون
لهم زجل بالتسبيح والتهليل لو كشف عن صوت احدهم لهدد اهل
الارض من هول صوته منتهاهم الى حملة العرش وقال معاذ النحوي
هم بنو آدم فقط وقال ابو الهيثم خالد بن نويد هم الجن والانس
لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا ورواه ابن جبير عن ابن عباس
وقال ابو عمرو بن العلاء هم الروحانيون وهو معنى قول ابن

عباس

عباس كل ذي روح دب على وجه الارض لكن قال البيضاوي خصص
بذوي الروح او بالثقلين او بالناس او بالمكلفين والملائكة او بالملائكة مع
الشياطين او بني آدم او باهل الجنة والنار او بالموجودات
كما يجيء قريبا وقال لقد لما صار لا يجمع عدد العالمين احد الا
الله عز وجل قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو والى العالمين
للاستغراق ومنع ابن مالك كون العالمين جمعا للعالم وقال بل هو
اسم جمع له لانه يلزم ان المفرد اعم من جمعه اختصاصا والعالمين بالعقلاء
وشمول العالم لهم ولغيرهم ممنوع بقول سيبويه اعراب لكونه لا يطلق
الا على العقلاء وجمعا لعرب لشموله له وللمحمدي وجوابه منع
اختصاصه بالعالمين بالعقلاء بل شمل غيرهم كما صرح به الواحدي وانما
غلبوا في جمعه بالواو والنون لشرفهم وعلى التنزل ان العالمين
خاص جمع لعالم مراد به العاقل فلا محذور القيوم
وزنه فيعول من القيام وحق فاصله قيووم بواوين قلبت اولاهما ياء
لسكنها وقبلها لغة الواو والياء ادغمت في الياء الساكنة فصار
قيوم واختلف في معناه فقال قتادة معناه القائم بتدبير خلقه
وقال سعيد بن جبير معناه القائم على كل نفس بما كسبت وقال ابن عباس
معناه الدائم الوجود الذي لا يحول ولا يزول وقيل العالم بالاشياء
وقال العسكري معناه الدائم القائم بتدبير خلقه وحفظهم وهو
احسن الاقوال واجمعها قال تعالى ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا وعليه فمعنى القيوم في وصفه تعالى انه المدبر والمتولي
لجميع الامور الدائم الوجود في العالم والحافظ لها ومعنى قيوم السموات
والارض من يقيمهما او موجدهما وحافظهما وقال عبد العزيز احد
القيوم من معاني القيام على الشيء بالرزق فيها واجالها والجزاء

على الكسائي كما قال عز وجل افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كان من اوصافه المشتقة من افعاله ولم يكن من صفاته الازلية واذا حدثناه من معنى الدايم لقوله عز وجل الا ما دمت عليه قائما اي مواظبا مداوما للقيام كان من صفاته الذاتية لانه يكون من معنى الثابت وتاويله صفة ازلية الله ذو قيام اربع لغات يقوم تشديد الياء وتقوم بالهمزة وقيم وقيام وبهما قرا شاذا السموات جمع سما وهي الجرم المعهود وتطلق على اوجه تقع وتدخل السر فيها وعلو مكانها وجمعها لتعدد اجناسها قال الهتادا التمري الاول موج مكفوف والثانية من الياقوت والثالثة من الفضة والرابعة من الذهب والخامسة من الياقوت والسادسة من الزمرد والسابعة من النور والعرش موجوده خضرا والكرسي من الدر وقال الوبيع بن انس السما الدنيا موج مكفوف والثانية موسى بيضا والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمرا وحكا عن كعب ان الفارسي لكن يسندوا الى السما الدنيا من زمردة خضرا والثانية من فضة والثالثة من ياقوتة حمرا والرابعة من درة بيضا والخامسة من ذهب والسادسة من ياقوتة خضرا والسابعة من نور والارضين بفتح الراء وقد تكسر جمع ارض مونثة وكان حقه الواحد منها ارضة لكنهم لم يقولوه وجمعها باليا والنون شاذ قيل وانما جمعت جمع العقلاء لتصفهم بعدم ظهور علامة التانيث فيها وهي مشتقة من ارضت الرجل اذا اسعفته فسميت ارضا لانها تساعدها ولا عبرة بقول من قال سميت ارضا لانها توطا بالاقدام لان الوطء مكسور الطاء ولا همزة فيه وجمعها وان كان خلاف ما في الايات لرعاية الفواصل وللاكتفا بان المراد بعض الجنس لقوله تعالى ومن الارض

مثلهن

مثلهن اي في العدد لا في الهيئة والشكل فقط فهي سبع طباق بعضها فوق بعض كما بين السما والارض خلافا للضحاك الذي زعم انها لا تتفوق فيها ويدل للاول انها سبع طباق الحديث المتفق عليه من ظلم قيد شبر طوقه الله اياه من سبع ارضين وزعم ان الجواد من سبع اقاليم خروج عن الظاهر بلا دليل ولا وجه للتحيل كذلك في ظلما بخلاف طباق الارض فانها تابعة ملكا وقسما وفي حديث البيهقي اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن والمراد بالسبع التكثير لا الحصر وذكر بعضهم من الحكمة في افراد السموات في القران وجمع الارض ان السموات لما كن جنسا واحدا جمعها القطا وجعل السموات والارضين كالشيء الواحد لان الجمع والمفرد يعرف بعضهما بعضا قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قال قلت ما الحكمة في الجمع السموات بغير عطف وما الحكمة في خلقها قبل الارض فالجواب كما قال السابوري خلقها قبل الارض ليعلم ان لفعل خلاف افعال الخلق لانه خلق اولا السقف المحاسن ورفعها على غير عمد ليدل على قدرته وجعل لها سبعة ابواب باب الحفظ وباب الارزاق وباب التدبير وباب تنزل منه الملائكة والروح وباب صعود الاعمال وباب تنزل منه الملائكة بالبشارة كما قال تعالى تتنزل عليهم الملائكة وباب الرحمة فان قيل لم جعلها خضرا ومن اي شيء خضرتها فقيل انما جعلها خضرا لتكون اوسع للبصر لان الالوان اذا دامت ان النظر الى الخضرة ليكون قوة للبصر قال الغزالي رحمه الله تعالى وفي النظر الى السما عدة فوايد منها يعرف ويذهب السواد ويقوي البصر وزينة للناظرين وعندك من الاشراح بقدر ما في بيتك من الماء واما خضرتها فقيل من خيل قال لانه مرة خضر وموقبل مغيب الشمس بينة وخضرة السما منه

وقيل خضرتها من الصخرة التي تحت الارض السابعة عند النور المشار اليه بقوله تعالى
انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها
الله وجعل الله الشمس طباخا للثمار والفواكه ولولا الشمس ما نبت زرع ولا
خرجت فواكه وجعلها تطبخ من برد الناس يطبخون بالنار من تحت وجعل القمر
طباخا للسابري الوان الفواكه وجعل الله تعالى الشمس من الخواص لها تدبل الورد
وتجعد العنب والورد وجعل الملح وترطب بدن الانسان او انام في الشمس
وجعل الماء حارا والبطيخ باردا وتبيض الثياب وتسود وجوه الفضارين تملك
الارض العليا افضل مما تحتها لاستقرار دور الادم فيها ولا يتفاوتها وقيل
ان بنيانها وهي مهبط الوحي وغيره من الملائكة قال في اسف الاسوار ونقل
عن بعضهم ان السما الدنيا افضل مما سواها لقوله تعالى ولقد زينا السما الدنيا
بمصابيح قال الجلال البوطي قلت وورد الامر بخلافه اخرج عثمان بن سعيد
الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كبير الموات
السما التي فيها العرش وسيد الارضين التي نحن عليها وقد رفع للعلامة البوطي
رحمه الله تعالى بيتا صورته

يا عالما العصر انت انا ملكهم ... تنمي وجودكم نام مدا الزمن
لقد سمعت حظا مابين طائفة ... من الافاضل اهل العلم والسنن
في الارض من قد خلقت قبل السماوات ... بالعكس قال ابن زهرة الزمن
فيهم قال ان الارض منشاه ... بالخلق قبل السما قد جاء في السنن
ومنهم من اتى بالعكس مستندا ... الى كلام امام ماهر فطن
اوضح لنا ما خفي من شعر وابن ... عاكر ربك من وزر ومن محن
ثم الصلاة على المختار من مضر ... ماحي الضلالة هادي الخلق للسنن

فاجابه رحمه الله تعالى بما صورته

الحمد لله ذي الافضال والمنن ... ثم الصلاة على المبعوث بالسنن

الارض قد خلقت قبل السماوات ... وقد نفته الله يا هم فاستبن
ولا بنا فيه ما في النازعات اتى ... فدحوها عنوة اك الخلق للعطن
فالحبر اعني ابن عباس اجاد بذا ... لما اتاه به قوم ذوو الالسن
وابن البوطي قد خط الجواب لكي ... ينجو من النار والاثام والفتن
وقال القاضي عياض وليس في غلط الارض وطبقاتها وما بينها حديث ثابت صح
ان الارض ورثت في القرآن لمعان الاول ارض الجنة كقوله تعالى وقالوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض يعني ارض الجنة والثاني الارض
المقدسة بالشام كقوله وعبناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها يعني
الارض المقدسة الثالث ارض المدينة خاصة كقوله تعالى في العنكبوت
يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون يعني ارض المدينة
الرابع ارض مكة خاصة كقوله تعالى في الموعد اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى
ننقصها من اطرافها قال بعضهم يعني هاد العلما الخامس ارض مصر
كقوله تعالى في يوسف اجعلني على خزائن الارض وكقوله ولقد مكناكم
ليوسف في الارض يعني ارض مصر السادس ارض الغرب كقوله تعالى في المائدة
او ينفوا من الارض وكقوله تعالى في الكهف ان يأجوج ومأجوج مفسدون
في الارض يعني ارض الغرب السابع جميع الارضين كلها كقوله تعالى ثمود
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها سدى اهملوا الخلائق جمع خليقة
بمعنى مخلوقة وترد بمعنى الخلق والطبيعة ومنه وان تك قد ساء دمنا
خليقة البيت ولمعنى الحديثة قال الشاعر خليقة لكارم خليقة
اي طبيعة لكارم جديرة والمواد الاولى التي صرف امور الخلق بقدرته
على وفق مشيته من ايجاد واعدام واعطاء ومنع وغير ذلك على ما تقتضيه حكمته
البالغة ولاكن ان لها مدبر الخلائق على حسب ما تقتضيه المصلحة ان
في الخلق من عاقبهم النار وهم الكفار الا ان يراد تدبير الخلائق في الدنيا

الألوكة
www.alukah.net

فيصح لان عمومه رحمة تعالى اقتضت افاضة المصالح الدينوية على المؤمن
والكافر واما حمل الخلائق على الامر جمع خليقة كبنى الخلوق والطبيعة
وهو خلاف الظاهر والتدبير في صفات البشر التفكر في عواقب الامور
قال الله عز وجل افلا يتدبرون القرآن ومعناه افلا يتفكرون فيه
معانيه ليقال تدبرت الامور اذا تفكرت في عواقبها ولا يوصف الله
سبحانه وتعالى بالتفكر في الامور فانه لم يزل عالما بها قبل وقوعها
واختلفوا في تأويل قوله عز وجل في صفة الملائكة فالمدبرات امرا
فمنهم من قال معناه انهم يحدثون بالوحي عن الله عز وجل قال ابو عبيد
يقال دبرت الحديث اي حدثت به عن غيرك فالمدبرات امرا المحدثون
عن الله عز وجل باموره ونهيه واخباره وفي الحديث انا مسعود عن معاذ
ابن جبل تدبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما جمع الخلائق لعلم
ان التدبير البديع في العالم العلوي والسفلي من اعلى العرش الى ما تحت الثرى
لا يتعلم شأن عن شأن قال الله عز وجل يدبر الامر من السماء الى الارض قال
قيل اذا اراد تدبير امر ما فذاك في السماء والارض وما بينهما فلم انتهى
التدبير الى الارض في الكوكب والحيوان ان الى يعفور مع كلابي الى قوله
تعالى الى الموانق وفي قول من انصاري الى الله فهو من باب دخول الخاص
في العموم وهو المدبر للارض والسماء وما بينهما اجمعين تاكيد ما
على شمول تدبيره سبحانه وتعالى لكل مخلوق او الى يوم القيامة تابت
اي مرسل لطفا منه وفضلا منه تعالى لا وجوبا خلافا للمعتزلة متوسل من
البعث وهو المرسال كما في قوله تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا
وقوله ثم بعثناهم من بعده رسلا ويطلق بمعنى النشر والاحياء بعد الموت
ومنه قوله عز وجل فاماته الله مائة عام ثم بعثه وقوله ثم بعثناكم
من بعد موتكم لعلكم تشكرون وكذلك البعث من النوم اي الايقاظ

ومنه

ومنه قوله عز وجل في حق اصحاب الكهف وكذلك بعثناهم ليتساءلوا
بينهم ويطلق بمعنى الاثارة والاتيان من ليا امن بعث فلان بعيره
فانبعث اي اثاره فثار ومنه البعوث جمع بعث وهو من الشر انسان
حرد كالكلام عاصريه غيره الانبياء عقلا وفطنة وقوة راي وخلقا بالغ
وعقدة موسى عليه السلام ان يليث بدعوته عند الارسال كما في الاية
معصوم ولو من صغيرة سهوا او لو قبل النبوة على الاصح يلتم من زنا
ام وخالة وان عليا ومن معه لهم وبرص وجذام ولا برد بلا ايوب
وعمى يعقوب بنا على ان حقيقة الطرده لغة الابعاد والطرد فيما قارن
والفرق ان هذا منفر بخلاف نحو استقرت بنوته ومن قلة مروة كاكل
بطريق ومن زنا صنعة كحجامة او حرفة دنيئة كحياكة واسر بتبليغه وان
لم يكن له كتاب ولا نسخ كيوشع فان لم يومر فبنى فقط فبينهما عموم
وخصوص مطلق وهو افضل من النبي لجمعه بالرسالة النبي ملكي
على الاصح افضل من النبوة خلافا لابن عبد السلام ورجح تفضيل
الرسالة على النبوة كما قال القرافي ان الرسالة تتضمن هداية الامة والنبوة
قاصرة على النبي فنسبتها الى النبوة كنسبة العالم الى العابد ثم ان محل
الخلاف فيهما مع اتحاد محلهما وقيامهما معا بشخص واحد اما مع تعدد
المحل فلا خلاف في افضلية الرسالة على النبوة فقط ضرورة جمع الرسالة
لها مع زيادة ولما كانت الصلاة على الانبياء مطلوبة اذا ذكروا لقوله
صلى الله عليه وسلم صلوا على النبيين اذا ذكر تموهم فانهم بعثوا كالبعث
رواه ابن عساكر قال ورحمته اي رحمة المغفرة بتعظيم ويحضر
لفظها بهم تعظيما لهم وتمييزا لوتبتهم على غيرهم وتنظير بعض الشراح
في تفسيرهم لها بالرحمة لانها عطفت عليها في اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة ولانها مستبتلة في حق تعالى وتصويبه انها المغفرة

الألوكة
www.alukah.net

غير سديد لانها اخص من مطلق الرحمة وعطف العام على الخاص صحيح مفيد
ولان المراد بها كما مر في حقه تعالى غايتها كما يأتي والصفات المستحيل
ظاهرها عليه تعالى كذا في الشارح البيتمي نعم يراد ان الرحمة فعلها
متعدد الصلاة فعلها قاصر ولا حسن لقيد القاصر بالمتعدي كذا قيل
وفيه بحث وفي بعض النسخ صلوات بالجمع وسلام اسم مصدر بمعنى
تسليم اي تحيته او تسليمه اياهم من كل آفة ولقتضى عليهم تعلقه
على هذا محذوف عن المضرة كما في قوله تعالى فتوكل على الله فلا يرد ان
الصلاة بمعنى الدعاء واذا استعمل الدعاء كلمة على يكون للمضرة مع انه
يمكن الفرق بان صلى عليه ودعي عليه الى متعلق تعاسة المكلفين
جمع مكلف وهو البالغ العاقل من الانس كذا من الجن بالمنسم لنبينا
صلى الله عليه وسلم اذ هو مرسل اليهم اجماعا خلافا لمن وهم فيه كما قاله الحلبي
بين البيهقي فيما رواه واما بقية الرسل فلم يرسل احد منهم اليهم كما قاله
الحلبي ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما واما حكم سليمان فيهم واطلاعه
لم فليس من جهة رسالته بل لكونه ولي عليهم فكان له تسلط بالملك
واعلامهم بالتوراة كما دل عليه قوله تعالى يا قومنا انا سمعنا كتابا
انزل من بعد موسى لا يدل على انهم كانوا مكلفين به لجواز ان يخبرهم
به بعد علمهم وليس منهم رسول عند الله عند جماهير العلماء واما
قوله تعالى الم يأتكم رسل منكم فالمراد من احدكم وهو الانسي على حد
قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وجعل القمر فيهن نورا
ولدخول الملائكة بالمنسم لنبينا ايضا لانه مرسل اليهم على الاصح
عند جمع من المحققين كما يدل عليه خبر مسلم وارسلت الى الخلق كافة
زاد البيهقي انه مرسل الى جميع الانبياء والامم السابقة وان قوله بعثت
الى الناس كافة شامل لهم من لدن آدم الى قيام الساعة تأخذ بعض
المحققين

المحققين بعمومه حتى الجمادات واستدل له بشهادة الحجر والمدر له صلى
الله عليه وسلم قال الحافظ اليوطي وازيد من ذلك انه مرسل الى نفسه
وقولا وادلة وشيء بغير ليكون للعالمين نذيرا السلام اجمعنا
على ان المراد الانس والجن وان الملائكة موجودة ومرسولا بالنسبة
اجماع الحضرتين اذ اجمعنا الما يقال له ذلك عالما الاجماع كل الامة
على انه هذا الموجود من مثل الواحدي بل من مثل ابن المنذر وابن جرير
واما غير بينا فغير مرسل اليهم قطعا ومعنى ارساله للملائكة وهم
معصومون انهم كلفوا بتعظيمه والايمان به واشاعة ذكره والجماد
انه ركب فيها ادراكات لتؤمن به ولتخضع له وان من شيء الا يسبح بحمده
اي حقيقة بلسان المقال كما قاله الحافظ ابن عبد البر والقاضي عياض
وقال الشهاب في الروض الانف يا غزوة احد وابن المنير واليوطي
في حاشية الموطا وغيرهم وهو المعول عليه بلسان الحال خلافا
للبيضاوي وفي سورة الاسراء اذا تقرر هذا فالملائكة المصطفين
الرسل الى المكلفين ليس المراد به عمومه كما عرفت فان قلت
تكليف الملائكة من اصله مختلف فيه فالجواب كما قاله البيحتي
الهيتمي اي الحق تكليفهم بالطاعة العلمية قال الله تعالى لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون بخلاف نحو الاحلام لانه ضروري
فيهم فالتكليف به تحصيل الحاصل وهو محال تنبيهات
الاول ذكر ابن حماد ان المكلفين ثلاثة اقسام قسم مكلف من اول
الفطرة قطعا وهم الملائكة وادم وحواء وقسم لم يكلف من اول الفطرة
قطعا وهم اولاد ادم وقسم فيه نزاع والظاهر انهم مكلفون من
اول الفطرة وهم الجن الثاني قال في شرح الترغيب والترهيب
ما نصه قيل النووي صلى يأجوج ومأجوج من ولد حواء عليها السلام

وكم بيت انه يعيش كل واحد منهم فاجاب لهم ولد حواء ادم عليهما السلام
عند اكثر العلماء وقيل انهم من ولد ادم من غير حواء فيكونون اخوة من
الاب اي انهم خلقوا ابتداء من حي خرج من ادم في غير حال الجماع ووقع في
الارض وخلقوا منه ولم يمت في قدر اعمارهم حي ونقل ابن عبد البر
الاجماع على انهم من ولد يافث بن نوح وان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك يا رسول الله فقال اجزت
ليلة اسري بي دعوتهم فلم يجيبوا فهم اهل النار وصرح بان الصحيح انه
لم يرسل اليهم وانهم من ذرية ادم بدليل حديث ان الله تعالى يقول يوم القيمة
يا ادم اخرج بعث النار الحديث وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم
قال يا يأجوج لهذا ارجعوا مأزورة كذلك ما يأجوج لا يموت احدهم حتى ينظر
الى الف فارس من ولده اقول المراد منه وانظر على هذا الصحيح من
انه لم يبعث اليهم لم عذبوا وقد قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا ودعوى انه ارسل اليهم غير خلاف ما يظهر من كلام الجماعة
وكيف يدعوهم مع انه لم يرسل اليهم **لهدايتهم** مصدر مضاف
للفاعل او للمفعول اي لاجل ارشادهم ودلالتهم اياهم على سلوك
سبيل الهدى وتجنب طريق الردى قال المولى عبد الحكيم المختار الى
في شرح العقايد والمشهور ان الهداية عند المعتزلة مرادفة للدلالة
الموصلة الى المطلوب وعندنا الدلالة قد يحصل بها الوصول الى المطلوب
وقد لا يحصل الوصول والاهتداء لا يحصل الا بالثاني وكلا من القولين
منقوض اما الاول فمنقوض بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى واما الثاني فمنقوض بقوله تعالى انك
لا تهدي من احببت واجيب بالتجوز في الترك والهداية من كل شيء اول
وما يتقدم منه ولهذا قيل اقبلت هوادي الخيل اذا قدمت اعناقها

واما

واما الذي روي انه عليه السلام خرج يأمر ضمها وقال بين الله معناه
انه يميل بينهما او يعتمد عليهما من ضعف وكل من تعاد لك باحد فهو
بها دبة وهاؤه تاء مثناة اذا تحاملت وفي امثال العرب يا فقاعي
الهدأة قولهم اهدى من انسان الى قينة واهدى من يد الى فم
واهدى من قطاة واهدى من حمامة لان العطاء والحمامة يدران من
وكريهما ومنهليهما مسافة ايام كثيرة ثم يهتديان اليهما واللام في
كلام المصنف لبيان حكمة الارسال وغايته لا للعلة الباعثة عليه لان
الله تعالى لا تعلل افعاله باغراض لما يلزم عليه ذلك الذي ذهبت اليه المعتزلة
نجاهم الله تعالى مما هو مورد في محله والهدى يتعدى بنفسه وبحرف الجر يقال
هداه الطريق والى الطريق اذا دله عليه **وبيان** البيان والتبيين
عبارة عن الظهور بعد الخفاء وذلك لانهما مشتقان من البينونة
والابانة وهي عبارة عن التفريق بين امرين متصلين فاذا حصل
في القلب ستة اشياء صورة بصورة ثم انفصلت احداهما عن الاخرى
فقد حصلت البينونة فلهذا سمي بيانا وتبيينا **شرايع** جمع
شريعة فعيلة بمعنى مفعولة وهي لغة مشرعة الماء اي مورده الذي
للشارب واصطلاحا ما شرعه الله لعباده من الاحكام فمن شرع بمعنى
بين وبمعنى سن ومنه قوله تعالى شرع لكم من الدين اي سن الدين
هو لغة يطلق على امور منها الطاعة ومنه قوله وهو

لما حللت بوادي بني اسد ... اعني بدين عمرو وحالت بيننا فدك

اراد في طاعة عمرو والجزاء ومنه قوله تعالى يومئذ يوفيهم الله
دينهم الحق اي جزاءهم الحق الذي وعدوا به وقوله تعالى وان الدين
لواقع اي الجزاء الواقع يوم القيامة والحساب ومنه قوله تعالى
ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم وقوله تعالى انا لمدينون

شبكة الألوكة www.alukah.net

اي المجزوف وقال لبيد

حصاد يوما ما زرعت وانما ... يدان الفتى يوما كما هو دائن

ومن كلام العرب كما تدين تدان اي كما تجازي والتوحيد ومنه قوله تعالى الا له الدين الخالص اي التوحيد وتعبير الملة ومنه قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا ويعبر به عن الانقياد والقبول ومنه قول الاعشى

ياذا بن قلبك من سلمى وقد وجعا ... والعادة والعمل ومنه قولهم

اذا اردت لها وصفي فهذا دينها ابدا ودينيا

والوصف الهوى بمنزلة البطان للقتب والحزام للسرج والسياسة ومنه قولهم دعه يدين كما يدين اصحابه ولا تدن دين فاجر وفي الحديث ومنه قول النمر بن تولب لسليمان بن عبد الملك اعرابيا عن شيء فقال لو لقيتني على دين غير هذا لاخبرتك اي على حال غير هذا والقهر والخضوع ومنه قول العرب دنته فدان اي قهرته فخضع واصطلاحا وضع الهي سائق ذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات فخرج بقولنا الهي الاوضاع الصناعية وبقولنا سائق الوضع الالهي غير السائق كالابوة الاوضاع وامطار السماء وقولنا ذوي العقول افعال الحيوانات المختصة بالاختيار وبقوله باختيارهم الاوضاع السائقة لا باختيار كالوجدانيات وبقوله المحمود الكفر وبقوله بالذات متعلق بسائق اي ان الوضع الالهي بذاته سائق لانه ما وضع الا كذلك ويمكن تعلقه بالخير ومعناه ان ذكر الخير وهو ما وضعه الكريم بذاته خير والاضافة في شرائع الدين بيانية لان كل شرع الله تعالى لعباده من الاحكام هو الدين ويصح ان تكون على معنى اللام بان يراد بالشرائع الاحكام وبالدين الملة والاسلام وفي اضافة الشرائع للدين استعارة تخييلية ويصح ان تكون من اضافة المشبه به الى المشبه فيكون تشبيه

موكدا

موكدا اي وبيان الدين الذي هو لعدوله عن طريقه كما قال الشاعر

والريح تلعب بالغصون وقد جرى ... ذهب الاصيل على لجين الماء

بالدلائل متعلق ببيان لجمع دلالة لتثليث الدال لجمع الدليل قال ابن قاسم في الايات البينات الدليل بوزن فعيل وجمعه فعلة جمع فعال غير مقيس واجيب بانه علم ان مراده بالدلائل جمع دلالة والدلالة تصدق على الدليل كما قال المحلي وجمعه على دلائل جمع مقيس والدليل في اللغة المرشد الى المطلوب وفي اصطلاح اهل الميزان ما يلزم من العلم به العلم بشيء اخر وفي اصطلاح اهل الاصول ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى علم او ظن فالاول كالنصوص المثبتة للصفات والحساب والثاني لجزء العلم والاول بالبيان وذهب اكثر المتكلمين الى انه لا يتعلق الدليل الا فيما يودي الى العلم واما ما يودي الى الظن فليس بدليل ثم هو كما قال الزركشي في البحر ثلاثة اقسام سمعي وعقلي ومركب فالسمعي الكتاب والسنة والاجماع والعقلي ما دل لنفسه كدلالة الحدوث على المحدث والوضعي ما دل بافساده كالعبارة الدالة على المعاني ووصفها بقوله القطعية وهي الدلالة المودية الى العلم ليخرج الدلائل الظنية ووصف المودية للعلم بالقطعية لانها تنقطع معارضة الخصم او للقطع بعدمها نحو كل انسان جسم وكل جسم موكب فكل انسان موكب قال الشارح المحقق فان قلت الدلالة الموصلة ظنية لان مقدماتها كذلك كخبر الطائفة ركن في الصلاة وكل ركن واجب والوضوء عبادة وكل عبادة شرط لها النية فكان ينبغي له حينئذ حذف القطعية قلت انما صارت ظنية بالنسبة السابقة لها لمن سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم فانها بالنسبة اليه قطعية والكلام انما هو في بيان الوصل للشرائع

وذلك جميع قطعي ويصح ان يراد بدلا يلهم معجزاتهم الدالة على صدقهم
وظنيا قطعية لاستفادتها من دليل مؤلف من مقدمتين قطعيتين
كون الرسل جاؤا بالمعجزات وكل من جاء بالمعجزات صادق فالرسل صادقون
اما الصغرى فضرورية حسية والكبرى ضرورة عقلية اذ المعجزة خارقة
للعادة وخرقها لا يقدر عليه الا الله سبحانه وتعالى وهو لا يريد
بذلك كاذبا وقد ايدهم الله بها فلم يكونوا كاذبين بل صادقين
وامحالات البواهين هو من اضافة الصفة للموصوف اي البراهين
الواضحة التي لا اشكال فيها جمع برهان وهو لغة الحجة وايضاحها
من البرهنة وهي البيضاء من الحوادي واصطلاحا ما تركب من
مقدمتين متى سلمتا لزمهما لذاتهما قولنا لتكاثر العالم متغير وكل متغير
حادث ينتج العالم حادث وعطف على ما قبله من عطف المغاير اي
البرهان لا يكون الا مركبا والدليل يجلاف احمده اي اصفه بجميع
صفاته الجميلة وذكر الحمد مرتين للجمع بين نوعيه الواقع في مقابلة
صفاته والواقع في مقابلة نعمه وخص الاولى بالجملة الاسمية الدالة
على الثبوت والاستمرار والثاني بالجملة الفعلية الدالة على
التجدد والتعاقب لتقدم الصفات واستمرارها وتجدد النعم
وتعاقبها على جميع نعمه جمع نعمة بكسر النون بمعنى المنعم به واما
بفتح النون فهي التنعم قال تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين وبعضهم
السرور وجعل بعض المحققين النعمة في كلام المصنف بمعنى الانعام
بمعنى المنعم به لان الاول وصف قايم بذاته تعالى لا يفارقه قايم مستمر
والثاني اثره والحمد على الانعام الذي هو من اوصاف المنعم ابلغ
منه على اثره الواصل الينا وفي الحديث ان الله يحب ان تعرف نعمته على عبده
واختلف الناس في ذلك فمذهب الصوفية ان النعمة في الاعطاء الخلق

وان

وان عرى عن هو وجاع ومذهب الفقهاء حسن اللبس والنعمة هي المنفعة
الخالية من الضرر ولذا اختلف هل لبس نعمة على كافر في الدنيا
فقيل نعم وعليه القاضي الباقلاني وصوبه الوازي بقوله تعالى
يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وذكر ايات كثيرة فيها
ولا الله له وقيل لا وعزى للاشعري لان وان وصل الى نعم لكنها
قليلة حقيرة لاعتدادها بها بالنسبة الى الضرر الدايم في الاخرة
ومن ثم قال الله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم
انما نملي لهم ليزدادوا اثما الاية قال بعض المحققين والخلاف لفظي
اولا خلاف في وصول النعم اليه واما الراجح فيها اذا حصل عقبها
ذلك الضرر الابدي هل تسمى حقيقة في الدنيا او لا فهو تردد في محمود
التسمية واستبعده بعضهم وقد اختلف ايضا هل هو منعم عليه في الاخرة
او لا وقد ذهب الى الاول المعتزلة وذهب الى الثاني من عدا بعض الاشعرية
الاولى قدرة الله تعالى لها هو اسد منعم لكن لا يقال انه ينعم
وذهب غيرهم الى الثالث قال بعضهم واول نعمة انعم الله تعالى بها
على العبد المؤمن من النعم الدنيوية الحياة التي توصل الى ادراك
اللذة التي لا يعقبها ضرر لاجلها خلافا للمعتزلة في ان اولها الحياة
في الجملة وللمؤمن اذا عكاب النار المقيمين فيها سنون والاجماع
خلافه واعظم النعم الدنيوية الايمان خلافا للمعتزلة في انه ليس
من النعم البتة لانه كسب للمخلود في الجنة دون سايرها لان
موجب كونه اعظمها واعظم النعم الاخروية مشاهدة الذات العلية
في جنة عالية قطوفها دانية والسالم من الزوال وهو كما قال الراغب
اسند عا معرفة او ما يودي الى معرفة واسند عا مال او ما يودي الى مال
فاسند عا المعرفة جوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة

الألوكة
www.alukah.net

والاستارة والاستدعاء المال جزاء به على اليد واللسان خليفة لها اما
بوعد او برد والسؤال اذا كان للتعريف تعدى للمفعول الثاني تارة
بنفسه وتارة بالجار نحو سألته كذا وسألته عن كذا وبعن اكثر
نحو وسيأل سائل عن الروح واذا كان السؤال للاستدعاء مال فانه
يتعدى بنفسه او بعن نحو واذا سألتموهن متاعا واسألوا الله من فضله
انه والسؤال من الادنى للاعلى دعاء وعكسه امر ومن المساوي التماس
وقال بعضهم السؤال والدعاء مترادفان وليس بينهما وبين الامر
والالتماس فرق من جهة الصيغة التي تدل على طلب الفعل دلالة وضعية
واما يحصل الفرق بالمقارن وذلك لانها ان قارنت الاستعلاء فهي
امر وان قارنت التساوي فهي التماس وان قارنت الخضوع فهي
سؤال ودعاء فالسؤال مدلول على طلب الفعل دلالة وضعية مقارنة
للخضوع وهكذا المزيد الملام عوض عن المضاف اليه اي مزيد النعم
من فضله هو لغة ضد النقص واصطلاحا العطاء عن اختيار
لا عن ايجاب كالفوز الحكماء ولا عن وجوب كالفوز المعتزلة ومعنى
لا عن ايجاب انه تعالى يقدر على اعطائه باختياره لا بغيره كالفوز
الحكماء فانهم يجعلونه علة او طبيعة تحصل آثارها عن غير اختيار
كالعلة ومعلولها والطبيعة ومطبوعها ومعنى قولنا ولا عن
وجوب انه لا يجب عليه تعالى ذلك خلافا للمعتزلة القائلين بانه
يجب عليه فعل الصلاح والاصلح ورد بانه لو وجب عليه ذلك لما
وقعت محنة ولا ابتلاء ولا تكليف بامر او نهي وعلى هذا فمن للتعدية
ويصح كونها للتعليل اي من اجل اتصافه بالفضل وسائر صفات
الكمال او لابتداء الغاية امن ملوكه لك وكرم فيه الوجهان
المذكوران وملوك اي اعطاه الكثير لغير علة اي دنيوية او اخروية

وصده

وصده اللوم ويطلق الكوم بمعنى ايثار الصفح عن الجاني ومن عجيب
ما يقال لكل عيب يغطيه الكوم الا عيب الدين وكل اليافع بارز وفي
الوباحين ان سحنا اسد لبحيى بن خالد هذين البيتين واعطاه
بكل حرف من الحروف الفا درهم وتمما ٠
نسالك ايذا اهل انت حرفنا الا ٠ ولكنني عبد لبحيى بن خالد ٠
فقلت سواقا لا بل وراثة ٠ توارثني من والد بعد والد ٠
واشهد اي اعلم واتحقق واذعن فلا يكفي العلم من غير اذعان
كما هو شان كثير من اهل الكتاب الذين كانوا في زمنه صلى الله
عليه وسلم اله لا اله اي لا معبود بحق موجود في الوجود الا
الله فالرفع على البدلية من الضمير المستتر في الخبر المحذوف العائد
على اسم لا على المختار عند ابي حيان وكما اسهر وتعمل على البدلية من
لا اله لان محل لا مع اسمها رفع بالابتدا ويجوز نصبه على الاستثنا
او على البدل من اسمها لان لا انما تعمل في النكرة منفية ولفظ الله
معرفة مثبت والى بالشهادة هذا ما رواه ابو داود وغيره عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذما
الواحد في ذاته فلا يتبعض ولا يتجزا وصفاته وافعاله بمعنى
عدم مشاركة غيره له فيها فهو الغني على الاطلاق الذي لا يحتاج
الى غيره قال بعض المحققين قلت نطق القرآن بالواحد
والاحد فقال تعالى والهكم اله واحد وقال تعالى قل هو الله احد
فهل بينهما فرق ومن هذا المعنى قلت من الناس من يفرق بينهما
بمعنى وهو الحق ومنهم من قال الوحدة راجعة الى الذات والاحدية
راجعة الى الصفات اي واحد في ذاته واحد في صفاته ومنهم من
عكس ومنهم من قال الوحدة راجعة الى ما يقع المثل والاحدية الى نفي الجزء

الألوكة
www.alukah.net

ومنهم من عكس كذا في شرح الرسالة القشيرية لشيخ الاسلام الانصاري
الغفار من الغفر لانه مامن موجود الا وهو مستور بخلقه وسخر
لقضائه او الذي فهو الحيا بوزنه في الدنيا بالدثار وفي جميع اعدائه
في الاخرة بالبوار الكريم المنعم المتفضل الذي يعطي من غير مسالة
ولا وسيلة او المتجاوز الذي يقبل العثرات ويضاعف الاجر على الحسنات
او الذي يعطي ولا يكدر عطاه بالمن والاذى او السيد الذي يمتنع
عن ان ينال بامتهان من قولهم اكوم تفسد عن الهوان وقد
سمى الله تعالى وجل العزيز الكريم لامتناعه عن انه يضام من يمثله والكريم
يطلق على الله تعالى بمعنى الصفح لعدم ورود ولكثاره بمعنى الصفح
القهار من القهر وهو سترة الشيء وتغطيته اي ستار الفضائح والذنوب
بالبناء الستر عليها في الدنيا وترك المواخذة بها في العقبى ويقال
لخيمة الواسعة مقفر لانه يقفر الواسع اي يغطيه والعرب تقول اصبغ ثوبك
فانه اغفر للوسخ واعلم ان الغفور ابلغ من الغفار لان فعولا
موضوع للمبالغة والغفار ابلغ من الغفور لانه للتكثير بغير حصر
فاذا ستر الله على عبده مرة فهو غافر له وان ستر عليه مرارا فهو
غفور وان ادام الستر عليه فهو الغفار له فاذا ستر على عبده في
الدنيا وعفى عن عقوبته في الاخرة ولم يفضحه بذنبه فهو غفار
له وقيل من غفر له بعض ذنوبه في الاخرة وعاقبه على الباقي فهو
غافر له وان غفر له اكثر ذنوبه وعاقبه على القليل فهو غفور له
وان غفر له جميع ذنوبه فهو غافر له وبين الغفار والقهار طباق
معنوي لان الاول بالعفو والصفح وهذا بالقهر على الخوف والثاني
بالرحمة والصفح وهذا يبعث على الرجا واشهد ان محمدا علم منقول
لامر جامد من اسم مفعول المضعف المشتق من الحمد الذي هو ضد الذم

سماه به جده عبد المطلب بالهام من الله ليكون علما وفق تسمية الله
تعالى له بل الخلق بالغ عام على ما ورد عن ابي نعيم وليطابق اسمه
صفته الكثرة حصلا له المحمودة ورجا ان يحمده اهل السماء والارض وقد حقق
الله رجاءه ومحمد ابلغ من محمود باعتبار يغلبهما وان تساويا في الاسماء في
عدد الحروف اذ الاول من الثلاثي المضاعف والثاني من الثلاثي المجرد
وذكر الحلبي هذا الاسم دون غيره لانه اشهر اسمائه ولذكره في القرآن
ستة وارد وغيره ولانه اول من اسمه تعالى كما قاله احمد رضي الله
عنه وقيل من اسم ليحمد فذو العرش محمود وهذا محمد
روى ابن عساكر عن كعب الاحبار ان ادم رأى مكتوبا على ساق العرش
وفي السموات وعلى كل قصر وغرفة في الجنة وعلى حور العين وعلى
ورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى واطواق الحمام وبين اعين الملائكة
ولم يسم به احد قبله لكن لما تواتر زعم صلى الله عليه وسلم ونبوا اهل الكتاب
بنعته وساع قبل ظهوره للوجود الخارجي ان نبيا يبعث اسمه محمد سمي
بعض العرب اولادهم به رجاء النبوة لهم والله اعلم حيث يجعل رسالاته
ومنع الله تعالى ان يدعي النبوة او يدعيها له احد او يظهر على
سبب يشكل احدا في امره دعاهم اما خمسة او ستة او اربعة عشر
او خمسة عشر او سبعة عشر والذي تقرر عليه الامر الهيثمي انهم خمسة عشر كما
بينه بعض المحققين قال شيخ الاسلام واما احمد فلم يسم به احد قبله فيما
اعلم عبده قدم امتنا لما في الحديث الصحيح ولكن قولوا عبد الله
ورسوله وللرد على اليهود والنصارى حيث رفعت الاولى الغربي
ابن الله والثانية ان المسيح ابن الله تعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا والنظر الاولي ان يقال المسيح لما طلب منه امر اقام القوم
عنها وبما في عبد الله ولان العبودية اشرف اوصافه عليه الصلاة

والام ولذلك وصف بها في اكثر المقامات وذكره في القرآن العزيز
علم في مما نزلنا على عبدنا ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
وفي مقام الدعوة علم وانه لما قام عبد الله يدعوه وفي مقام الاسراء
والوحي هو بعبده فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان لم وصف السوء
منزه لذكره به في تلك المقامات العلية وليس للمؤمن صفة اعم ولا اسوء
من العبودية ولقد احسن القاضي عياض حيث قال

ومما زادني شرفا وتيها ... وكدت باخمصي اطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي ... وان صيرت احمد لي نبيا

وعن احمد يحيى القرافي ان القارئ اذا قرأ عنده قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم فقال اشرفهم بيا الاضافة الى نفسه بقوله يا عبادي ثم انه
وهان على السوم في حبهما وقوله لا عادي انه خلبني
اصم اذا ابديت باسمي وانني ... اذا قيل لي يا عبد هان لها السمع

وقد خيره الله تعالى بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار
الثاني ومن ثم لم يقل لشيء فعله خادمه اف قط ولا ضرب عبدا او امة
وهذا اسمى لا يسمو الطرف الى شرفه الا بايد الهي ورسوله
الواو فيه للعطف تعول لمعنى مفعول ومولاة الوصل واصطلاحا
موثقة كالنبي والمرتضى اشارة الى رد ما علية ابن عبد السلام
من تقبيل الهودج على الرسالة وقد سلف رده والاضافة فيه وفيما
قبله للتشريف وحبيبه فعيل بمعنى الفاعل وحبيب يأتي بمعنى محب
كاليم بمعنى مولم قال الشاعر

اني بودكم نفسي واعظكم ... حي وربك حبيب غير محبوب

وقيل بمعنى المفعول اي محبوبه الاعظم ماخوذ من الحب وهو ما الهج
كل حي وقيل من حب الانسان وهو صفاء بياضها ونضارتها وفي صفا

المودة وقيل من الحباب وعليه فهي غليان القلب وثوران عند التطلع
الى لقاء المحبوب وخليله الاعظم فعيل بمعنى مفاعل وهو الذي
تخالك اي توافقك في خلالك اي خصالك او سائر ك في طريقه
والخلال الطريق في الرمل او سيد خلقك كالسيد خلته او يدخلك خلال
سره او الذي يخلل الحب بشغاف قلبه من الخلة بالفتح وهي الحاجة
لانقطاعه الى ربه وتقضي حاجته عليه ولذا وصف بها ابراهيم عليه
الصلاة والسلام لما تقرر حاجته على ربه حين جاءه جبريل عليهما السلام
وهو في المنجنيق بفتح الميم وكسرها الرمية في الهواء فقال له الك
حاجة فقال اما اليك فلا ومن الخلة بالضم وهي صفاء المودة وتخللها
في القلب فلا يدع فيه محلا لاملائه وهي لتوجب اختصاصه بالاسرار
قال ابو البقاء العكبري

والخلة كالمايدة في ضمها المروة ... مع الصفاء وفيها مع الكدر

او من الخلة بالكسر وهي بيت يتخذ للنحل او من امثالهم الخلة خير
من البر والحمر فاكهتها والثاني هو المختار كما قال الواحدي ان الله
تعالى خليل محمد ومحمد خليل الله ولا يجوز ان يقال الله تعالى خليل محمد
من الخلة بالفتح التي هي الحاجة واختلف هل درجة المحبة ارفع او
الخلة قال بعضهم سواء واجيب للاول بخبر البيهقي ان الله تعالى قال
ليلة الاسراء يا محمد ان الله تعالى قال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا
وكلمت موسى تكليما فقال الم اعطك خيرا من هذا الم اقل لك انك
حبيبي اوحاي صفاته وبان الحبيب وصلا بواسطة بخلاف الخليل
قال الله تعالى يا حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين
او ادنى وقال يا خليلنا ابراهيم عليه السلام وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض قال الخليل قال لا تخزني يوم الحبيب قيل له

الألوكة
www.alukah.net

يوم لا يخزى الله النبي والخليل قال في المحبة حبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطى بلا سؤال والخليل قال فاجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويرجح الزركشي بتبعا لابن القيم وغيره الثاني لان المصطفى صلى الله عليه وسلم اخبر ان الله اتخذه خليلا ونفى ان يكون له خليل غير ربه مع اخباره بحبه لعائشة وابيها وفاطمة وبنيها ولعمر ابن الخطاب وكثير من الصحابة واهل بيته قال ابن القيم وظن ان المحبة ارفع وان ابراهيم خليل ومحمد حبيب غلط وجهل وانما احتج به الاولون مما مر فانه انما يقتضي تفضيل ذات محمد على ذات ابراهيم عليهما الصلاة والسلام مع قطع النظر عن وصف المحبة والخلة وهذا لا نزاع فيه انما النزاع في الافضلية المستندة الى احد الوصفين والذي قامت عليه الادلة اسنادها الى وصف الخلة الموجودة في كل من الخليلين فخلة كل منهما افضل من محبته واحتجابهما لتزوير معناها السابق بينهما اكبر من رتبة الانبياء ولكون هذا التوزيع في نبينا اكبر منة في ابراهيم كانت خلته ارفع من خلة ابراهيم صلى الله عليهما وسلم الله وبنيه دلالة على ثبوت وصف الخلة والمحبة لكل منهما لتزول خلة كل منهما افضل من محبته افضل المخلوقين كلهم من الجن والانس والملائكة حتى من الوحي لخبر انا اول الاولين والآخرين على الله ولا فخر وفي رواية انا اكرمكم على ربي وقوله انا سيد الناس يوم القيامة وقوله انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت لوائي ومن اجل هذا وصريح الاولين علمت افضليته

على ادم وقوله انا سيد ولد ادم اما للتواضع مع ادم او انه علم فضل بعض بنيه عليه كابراهيم واذا فضل نبينا الافضل من ادم فقد فضل ادم بالاولى ولفظ ولد في الحديث يطلق على الواحد والجماعة بينهم كما قاله التلمساني فاندفع ما قيل انه لا يقتضي العموم الا لو قال اولاد وامر التفضيل بين بقية الانبياء والملائكة فقد طرق ليأتي ذكرها ولا بأس بالتفضيل بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى لا نفرق بين احد منهم ولقوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني في رواية لا تخيروني على الانبياء ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروا بين الانبياء ولا لقوله لا تخيروني على موسى ولا لقوله ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى ولا لقوله من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك لان عدم التفرقة بينهم انما هو في الايمان بهم ومحاسنهم واما النهي فانما هو عن تفضيل يفضي الى نقص النبوة والرسالة فان الانبياء كلهم مشتركون في ذلك من غير تفاوت اصلا وعن تفضيل يؤدي الى تنقص المفضول او يؤدي الى الخصومة والمنازعة وقاله صلى الله عليه وسلم تواضعا واحتراما لاخوانه الانبياء وقاله قبل ان يعلمه الله تعالى بتفضيله عليهم وان كان يبعد انه لم يعلمه الله بتفضيله عليهم الا بعد هذا واجاب جمع كالكرماني وامام الحرمين عن خبر يونس بما حاصله ان توهم التفاوت بينهما في القرب لاختلاف محليهما المشورك بوقوع نبينا صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين وتوله يونس في قعر البحار يكاد يتوهم من هذا التفاوت في القرب والبعد من الله تعالى بل نسبة كل الى واحدة وان تفاوت مكانهما لتقاربهما من الجهة والمكان وحمل السبكي عن شيخه القاضي ابي بكر بن الفوراني تابعا

شبكة الألوكة www.alukah.net

من العوام سئل ابا العباس المبرد يجلس عن الدليل على ان الله تعالى لا يوصف
بالجهة ولا يحدونها فقال لهم تزال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوا
على يونس بن متى فقال الرجل انا اريد ان اعرف رحم الدليل فقال صانك
الليلة ضيفك على الدوام ويتارود تقلب بالي فلو نصبت عيني ثلثة فقام
رجلان من التجار فقال احدهما لصاحبه قم بنا فقال ابو العباس المبرد لو قال الرجل احد
منهما الكلام احب الي فقال احد الرجلين لصاحبه قم بنا ثم ذهبا فقال
ثم ان الله سبحانه وتعالى بعث عبده الذي وقع ثموات حتى سمع
صريف اقلام فلم يكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يا علوم كانه يا توني
الله تعالى من يونس يا بعد حاتم قال الله تعالى لا يتقرب اليهم
بالاجرام والاجسام وانما يتقرب اليه بالاعمال الحكم على غيره
من سائر الانبياء الرسل بالمراد العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه وهو الكلام المنزل عليه صلى الله عليه وسلم للاعجاز
بصورة من المعتقد بتلاوته مصدر قولهم اذا جمع لحم السور المختلفة وعلوم
الاولين والاخرين والعجاة الحوض اذا جمع فيه الماء وسمت العرب
قريتها لجمعها اهلها وتنزيل مصدر قولهم اذا الف الحسن نظم وتاليفه
المعجز بفتح الزاي من عزه يعزه بكسر العين في الماضي اذا لم يكن له نظير فهو
البالغ في العزة والعظمة الغاية التي لا ترتقي ادعى العالم من
قولهم عز فلان يعز بضم العين اذا غلبهم ومنه قوله تعالى وعزني في
الخطاب اي غلبني وفي المثل من عز بز اي من غلب سلب لانه غلب
فملك العرب بلغاتهم والخرس ادعى الجميع والعزة المنعة
ومنه قوله تعالى ايبتغون عندهم العزة اي المنعة لامتناعه
لرصافة من سنانه وصحة مبانيه من الطعن فيه المعجزة اسم فاعل
ماخوذ من العجز المقابل للقدرة وبه سمي ما يجي كما قال الرازي امر

عارق للعادة معرون بالتحدي مع عدم المعارضة قال العراقي
قال امر ليتحاول الفعل كالنجار الماهر من بين الصنايع الدقيقة وعدم
كعدم احراق النار لابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن اقتصر على الفعل
جعل المعجزة ههنا كون النار بردا وسلاما وبقاء الجسم على ما كان
عليه من غير احراق واحترز بقوله المقرون بالتحدي عن الخارق
الواقع من غير تحد فيسمى كرامة والخارق المتقدم على التحدي كتسليم
الحجر عليه صلى الله عليه وسلم وكاظلال الغمام له قبل ان يقع له صلى الله
عليه وسلم كما قبل البعثة خلافا لمن زعم انه يسمى ارهاصا اي تاسيسا
للنبوة من ارهصت الحائط اذا اسسته والمتاخر عنه نحو ما روي
بعد وفاته من نطق بعض الموتى بالشهادتين وشبهه مما تواترت
به الاخبار فسمى كرامة والتحدي دعوى الرسالة وقيل طلب المعارضة
لتشاهد الدعوى والوجه الاول ولا يشترط بان صدق المدعي تقييد
الخارق بل لو قال انا اتي بخارق لا يقدر عليه غيري كفى والمختار
من الثلاثة ان ذلك الخارق موافق للدعوى فيخرج الخارق للمكذب
للمتحدي كما وقع لمسيلمة اللعين انه لما قال لنبينا بعد ما هاجر
ودعى لشخصه امور فعمت عينه الصحيحة فيسمى استدراجا واذلالا
واهانة ويخرج ايضا ما اذا قال معجزتي نطق هذا الحجر فنطق
بانه مفتر كذاب بخلاف ما اذا قال معجزتي احياء هذا الميت فنطق
بانه كاذب لان المعجزة في احيائه وما بعده مختار وربما قدم
الكفر على الاحيان وقد يظهر الخارق على يد عالم تخليصا له من فتنة
ويسمى معونة واحترز بقيد عدم المعارضة عن السحر والشعبذة
فانه على معارضتها بتعلمها ثم ان قيد التحدي لابد منه لكن لا
يشترط عند كل معجزة لان اكثر معجزاته صلى الله عليه وسلم صدر من

من غير تعديل لم يتحد بغير القرآن ولم يتحد الكوفة وأما الشرط وقوعها
أي المعجزة من المتنبي دعوى التحدي فتأمل ذلك لتدفع به ما أطال به
النقاش في تقريره من ابطال هذا الشرط ذلك دون تطبيقه ولا يرد ما سيقع
على يد الدجال من الخوارق العجيبة لأنه مدع للربوبية لا الرسالة
وقد دلت القواطع على كذبه وأن ظهور ذلك على يديه لمحض الفتنة
لا غير وقد علم مما سبق استحالة التعريف بالعناية على التقدير السبعة
التي اعتبرها المحققون أولها أن تكون فعلا لله تعالى أو ما يقوم
مقامه كالترك ليصير كونه تصديقا منه تعالى للنبي وثانيها
أن يكون خارقا للعادة إذ لا اعجاز دونه وثالثها أن يكون
ظهوره على يد مدعي الرسالة ليعلم أنه تصديق له ورابعها أن يكون
مقارنا للدعوى حقيقة أو حكما بأن تراخى التحدي عن زمان الخارق
تراخيا يسيرا بحيث لا يعده الفرد منفصلا عنه وخامسها أن يكون
موافقا للدعوى إذ المخالف لا يعد تصديقا كقول الجن عند دعوى
مدعي الرسالة أن معجزته قلب الكرسي عين الخارق وسادسها
أن لا يكون مكذبا له إن كان مما يعتبر تكذيبه كقوله معجزتي نطق
هذا الجماد بنطق بأنه مفتر كذاب فإنه يدل على كذبه بخلاف ما إذا
قال معجزتي نطق هذا الإنسان الميت أو احياؤه فحيي وشهد أنه مفتر
كذاب لأنه لا يدل على كذبه لأن المعجزة إما نطقه أو احياؤه وبعد
ذلك هو مكلف مختار فربما اختار الكفر على الإيمان كما سلف وسابعها
أن تتقدم معارضة الأمي نبي مثله فإن هذا هو حقيقة الاعجاز
وزاد بعضهم ثامنا وهو أن لا يكون الخارق واقعا في زمان تقضي
العادات فيما يقع عند قيام الساعة وفيما لا يعد تصديقا لمن
هذه الشروط جميعها موجودة في القرآن فكان معجزة لأنه صلى

الله عليه وسلم دعا عام المعارضة بالإتيان بمثله فعجزوا ثم بعشر
سور فعجزوا ثم بالإتيان بمثل أقصر سورة منه فعجزوا ثم نادى بذلك
على جميع البلغاء والفصحاء من العرب العرباء مع كثرتهم لغة وعلا آلهتهم
وحمي البطحاء وسهولتهم بأنهم فرسان الفصاحة وسحبان الملاحة
وأقواتهم في العصبية وحمية الجاهلية فعجزوا وأخبرنا أنهم لو
عارضوه لعرفوا على معارضة الألفاظ والحروف ووجه الإعجاز كما
قال الجمهور كونه في الطبقة العليا في الفصاحة والدرجة القصوى
من البلاغة على ما عرفه فصحاء العرب بسليقتهم وعلماء العرب بعلومهم
في فنون البيان وأحاطتهم بأساليب الكلام هذا مع اشتماله على الإخبار
عن المغيبات الماضية والآتية وعلى دقائق العلوم الإلهية وأحوال
المبدأ والمعاد ومكارم الأخلاق والإرشاد إلى فنون الحكمة العلمية
والعملية والمصالح الدينية والدنيوية على ما يظهر للمتدبرين
ويتجلى على قلوب المتفكرين ومما يدل على أن فصحاء العرب إنما تعاجزوا
عن المجيء بمثله في فصاحته وبلاغته عن طاقتهم أنهم كانوا إذا سمعوه
يتحيرون من حسن نظمه وبلاغته وفصاحته وسلاسته وجزالته وتتصور
نفوسهم عند سماعه حتى أن أعرابيا سجد عند سماع قوله تعالى
فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين وقال سجدت لفصاحة
هذا الكلام وقالت جارية حماسية أو سداسية من فصحاء العرب
للا سمعي ما رأيته تتحير من فصاحة صديقها أو بعد هذا فصاحة
بعد قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه الآية وقد جمع
فيها بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين وقال بعض بطارقة
الروم بعد إسلامه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن آية من القرآن
جمعت كلما أتى على عيني من أحوال الدنيا والآخرة وهي ومن يطع

الألوكة
www.alukah.net

الله ورسوله ويحيي الله ويبقيه الآية وسمي هذه بأم من هذا أي
من قوله بجوامع الكلم المنورة أي الدالة وفي نسخة المنور وصفها
له باعتبار لفظه على بشارته أي بوالي المسلمين تشهد بصدق دعواه
فيما جاء به وترشد إلى الإيمان به في كل زمان وأما من قبله من الأنبياء فخص
الله تعالى من المعجزات بما يثبت به دعواه بحسب زمانه فإذا انقضى
زمانه انقضت معجزته كقلب العصا حية وإخراج اليد بيضاء في زمن
موسى لأن الغلبة فيه كانت بالسحر فأتاهم بما فوق ذلك وفي زمن سليمان
بالملك فأتاهم بملك لم ينله غيره وفي زمن عيسى بالطب فأتاهم بما هو
أبهر منه أعني إحياء الموتى وفي حديث البخاري ما من نبي إلا أعطي ما
مثله أمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي
وفي معناه قولا غير متنافيين يرجع حاصلهما إلى أن معجزات
الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم مع كونها حسية تشاهد بالبصر
كعصى موسى وناقة صالح فلم يشاهدها إلا من حضرها ومعجزة القرآن
تشاهد بالبصيرة فيشاهدها كل من جاء بعد الأول وإنما كانت أكبر
معجزات الأمم السابقة حسية لبلادتهم وأكبر معجزات هذه الأمة
عقلية لفرط ذكائهم والحكم بالسنة جمع سنة فعلة بمعنى مفعولة
وهي لغة الطريقة العربية يقال فلان على السنة أي على طريقة أهل
الخير إلى من أتى منهم واصطلاحا أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله
وأحواله والمراد بها هنا ما سنه أي شرعه صلى الله عليه وسلم من الأحكام
فرضا كان أو نفلا من لبس إذا والى صوم فكأنه أجراه
على نهج واحد أو من سنة النصل أحدد به أو من سن الإبل إذا
حسن رعيها وتطلق السنة أيضا على الإمام قال بعضهم
ما عاين الناس من فضل كفضلهم ولا أرى مثلهم يأتي لدهر الناس

ونازع الزجاج في ذلك وقال المعنى أهل السنة فحذف المضاف
المستنيرة أي ذات النور الكلي بما تضمنته واشتملت عليه من
هداية العالمين وإيقاظ الغافلين بخلاف غير الحسنة كالبدع فإنها
وإن تسمى بالظلمات لما يتخيل فيها من سواد وظلام أو هو للإيضاح
لتنبيهها لما لوضوحها واهتداء الناس بها وظهور أحكامها بذات
النور لما يتخيل فيها من بياض ونشر أو لأن استنارتها والـ
ظهوت لكل أحد لأنها لا تنقضي كالإيضاح للمسترشدين
جمع مسترشد وهو طالب الرشاد ضد الغي الخصوص من الله
تعالى من سائر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بجوامع الكلم من
إضافة الصفة للموصوف أي الكلم الجوامع كما في جزء مسلم أوتيت جوامع
الكلم وفي خبر الصحيحين نصرت بجوامع الكلم وفي خبر أحمد أوتيت
فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه وخصصت الهدى وجوامع الكلم بالقرآن
موجود وجوامع واحدها جامعة والمراد أنه يجمع في القليل من
كلام ما يغني عن الكثير من كلام غيره كقوله وفيكم أيها الـ تمثا
الأعمال بالنيات وقوله كالا تقتدا بمن لا يقتدي به كأبي جهل وقوله لمن
سأله الوصية لا تغضب وقوله اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة
الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقوله كن في الدنيا كأنك
غريب أو عابر سبيل وقوله ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقوله
الناس كأسنان المشط والمرء كثير بأخيه والمرء مع من أحب ولا
خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى لنفسه الناس معادن كمعادن
الذهب والفضة ما هلك امرؤ عرف قدره رحم الله عبدا قال
خيرا فغنم أو سكت فسلم صلة القلوب على حد من أحسن إليها
الخلق السيئ يفسد المن كما يفسد الخل العسل ليس الخبر كالمعاينة

الألوكة
www.alukah.net

اليد العليا خير من اليد السفلى ما قل وكفى خير مما كثر والهى السائل
موكل بالمنطق وزعم ابن الجوزي وضعه مردود جماع الرجل فضاحة لسانه
الحياء خير كله الدال على الخير كفاعله كل معروف صدقة حسد للشيء
يتمنى وينعم وليس بموضوع بل حسن خطأ فالمن وهم فيه ما جمع شيء الى شيء احسن
من حلم الى علم رد عيا تزود حبا القناعة مال لا ينفد وكثر لا تغني
الاقتصاد في النفقة نصف العيشة والتودد الى الناس نصف العقل
وحسن السؤال نصف العلم الساحات يأكل البيطان الظلم ظلمات يوم
القيامة وجوز ابن حبيب ان يكون المراد بجوامع الكلم ما جاء به صلى
الله عليه وسلم كان يتكلم كل قبيلة بلسانها وان لم يكن رآها قبل وجمع
ابن القوطية في غريبه لكن قال اعلم ان آدم عليه الصلاة والسلام حامل
للاسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم حامل لمعاني تلك الاسماء التي حملها آدم
وهي المراد بحديث اوتيت جوامع الكلم قال لعلم ان من حصل
الذوات فالاسماء تحته وليس كل من حصل الاسماء يكون الشيء محصلا
عنده ولذلك فضلت الصحابة علينا لانهم حصلوا الذوات
وحصلنا نحن الاسم ولما راعينا الاسم سراعاد الذات ضعف لنا
الاجر والمشهور الاول ومن القرآن قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي
زاد الحكيم ترك هذه الاية خير آية في القرآن ولهذا انهت عن
وذكر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بينما هو نائم في مسجد النبي صلى
الله عليه وسلم فاذا رجل من تطارقة الروم عند رأسه وهو يقول
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال له عمر ما
شأنك قال الحمد لله على ذلك قال نعم اني قرأت التوراة
والانجيل والزبور وكثيرا من كتب الانبياء فسمعت لسان كل واحد منهم

القرآن

القرآن جمع فيها كل علم في الكتب المتقدمة فعلمت انه من عند الله فاسلمت
فال ما هذه الاية قال قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه
الاية قال عمر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع
الكلم ولبعضهم وجوامع الكلم الذي تحته سحرت لها البلغاء والفصحاء
اي خصصت وسماح الدين لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية
السمحة اي السهلة لخلوها عن التكاليف الشاقة التي كانت على
اليهود كتعيين القصاص في القتل عمدا كان او خطأ ولا تجزئ
الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وفقء العين في النظر الى فاحش بجل
وقتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب
وربع المال في الزكاة وكسر فاق السارق للمرة ومنع وتحريم
الغنائم ومجالسة الحائض ومواكلتها ومضاجعتها والاستغناء
يوم السبت واذا اذنب احدهم حرم عليه كل طيب مدة المتتابعة
التحتية من الطعام واصبح ذنبه مكتوبا على بابه فيجد دخولها
عن التنزيه الكفر الخروج لمجالس الاداب الذي كان في الشرائع
من نحو مخامرة النجاسة وجماع الحائض ونفي القصر عن القعود
والمراد بالحنيفية الملة الابراهيمية منتسبا من قوله تعالى ملة
ابراهيم حنيفا والحنيف عند العرب من كان على ملة ابراهيم عليه
الصلاة والسلام سموا من اختتن وحج البيت حنيفا والحنيف
المائل عن الباطل الى الحق سمي ابراهيم عليه السلام حنيفا لانه
مال عن عبادة الاوثان والسمحاء في الحديث صفة الحنيفية
ومعناها السهلة والملة السمحاء هي الملة التي لا حرج فيها ولا
تضييق على الناس وهي ملة الاسلام وجمع كونها حنيفية وكونها
سمحاء فهي حنيفية في التوحيد سهلة في العمل والحاصل صلى الله على جميع

الألوكة
www.alukah.net

الوسل عموما اعاد هما عليه صلى الله عليه وسلم خصوصا ثم على الانبيا والرسل
عموما فقال صلوات الله وسلامه عليه اظهار العظمة واداء البعض ما
يجب له صلى الله عليه وسلم اذ هو الواسطة بين الله وبين العباد وجميع
النعم الواصلة اليهم التي اعظمها الهداية للاسلام انما هي ببركته صلى
الله عليه وسلم وعليه وامتثالا لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما واعتناء للمراد الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له وفي رواية تصلي عليه ما دام
اسمي في ذلك الكتاب قال الشيخ احمد زروق ويحتمل ان يكون المراد كتب
وهو ظاهر او ان الصلاة المكتوبة وهو اوسع وارجى اه وذكر
بعض شيوخنا ان صوره اربع وان الفضل المذكور يحصل لمن كتب ذلك
او نواه ان كان مكتوبا واما من صلى عليه باللفظ في كتاب ولم يكتبه
ولم يكن مكتوبا فيه فانه لا يحصل له الفضل المذكور وهو ظاهر ويدل
له قوله ما دام اسمي الخ اذ هو في هذه الحالة لم يدم اسمه في ذلك الكتاب
فتامله وبهم مما ذكرانه لو جمع بين الكتابة والصلاة لفظا يحصل له
الفضل المذكور بالاولى قال ت ل لم اكد سلموا وصلوا في قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قيل لتاكيدها
بان ولتقدم ذكر الصلاة من الله وملائكته اولا ولان الصلاة
من الله رحمة ومن الملائكة استغفار وذلك واقع منهم بلا تردد
واما السلام فلما صدر من بعضهم قاصد من اذيتهم وتنقيصهم امروا
مع الصلاة بالتسليم من النقائص وللانقياد واكد لنوع الانكار
والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجبة في العمر مرة كالشهادتين
والذي يظهر ان حكم السلام في الوجوب في العمر مرة حكم الصلاة كما
قاله ابو عبد الله محمد الرصاع تنبيه قال ابن الجوزي في مفتاح

الحصن

الحصن واما الجمع بين الصلاة والسلام بهما او باداة الكمل والافضل
لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما ولو اقتصر على احدهما جاز من
غير كراهة وقد جرى عليه جمع منهم مسلم في صحيحه وهلم جرا حتى الامام
الشافعي في قصيدته اللامية والرافعي قال زروق والمنوي وقد
بعض العلما على كراهة الاقتصار على الصلاة عليه من غير تسليم انتهى
لا اعلم احدا نص على هذا قبل من العلما ولا من غيرهم وذكر شيخنا ابو
الفضل بن الخطيب ان السابغ اقتصر على الصلاة دون تسليم في
خطبة الرسالة وكذا الشيخ ابو اسحاق البرازكي في تبليغه وكذا
المنوي في خطبة عقيدته انه من اذكار الشافعي وقال الخطابي في
شرح خطبة المختصر شاع في كلام كثير من العلما كراهة افراد الصلاة
عن السلام وعكسه وممن صرح بالكراهة المحلي قال السخاوي وفيه نظر
لبديع ويوقف شيخنا يعني ابن حجر في اطلاق الكراهة وقال فيه نظر
بل يكره ان يفرد الصلاة ولا يسلم اصلا اما لو صلى وقال وسلم في وقت
اخر فانه ممتثل امره وبذا كله يعلم خطبة مسلم والتنبيه وغيرهما من
مصنفات ائمتنا من الاقتصار على الصلاة فقط وقال تبعا للمحلي
كغيره وغيره على ان افراد الصلاة عن التسليم لا يكره وكذا
العكس لان تعليم السلام تقدم تعليم الصلاة انه المراد منه وقال
بعض شيوخنا وقع في كتب اهل المذهب المعتمد من وجوب ما تابعنا
ذكوا السلام دون الصلاة عليه حتى اخبرني من يوثق به انه راى نسخة
من المنتقى خط الباجي لم يذكر فيها سوى السلام في كل محل ذكر فيه النبي
صلى الله عليه وسلم ويويد ذلك عدم كراهة افراد السلام عن الصلاة
خطا واذا كان لا يكره افراد السلام فافراد الصلاة اولى لان الصلاة
واجبة قطعا وجرى خلاف في وجوب السلام وتقدم في كلام السخاوي

الألوكة
www.alukah.net

ان اقتضاء رسلم وصاحبه لتبيينه وغيرهما على كتابه الصلاة تقطع بدل
على عدم كوامدها الفواد وعلى كما يوجبني بذلك كما قاله الازهري والجوهري
والقاضي عبد الوهاب والنووي تبعا لابن دقيق العيد وابن الصلاح
من الورد وهو بقية نحو الحمار والمشهور فيها الذي عليه اكثر واختلفوا
هل هو الباقي مطلقا قل او كثر او الباقي اولا قل او الاول وهو الصحيح
وحكي الجميع كما قاله الجوهري والجواليقي وابن بري من شواذ الحديث
وهو خابط مخبط بهما علمه قول القائل

الوم العاذلون ضل طوا ... هو نوم من يسأ يولد يا ل

النبيين جمع نبي بالهمز من النبأ وهو الخبر لانه مخبر بفتح الباء عن
الله عما يوحى اليه او بنبوته وبكونه على ما قاله بعضهم لانه خير
نفسه بذلك وقول بعضهم انه يجب علينا ان نخبر غيره بنبوته وان نظر
فيه ويترك الهمز وهو الاكثر اما تخفيفا من المهموز بقلب همزته ياء
واما من النبوة وهي الرفعة لان النبي مرفوع الرتبة على غيره من الخلق
وبعضهم رجح هذا والمرسلين واسماء الانبياء كلهم اعجمية الا اربعة
محمد وشعيب وصالح وهود قال القاضي في شرح الرسالة البيروني
وزاد ابن فارس اسماعيل وفيه نظر اذ لفظ اسماعيل اعجمي نعم
الانبياء كلهم اعجمي الا محمدا واسماعيل وهود وصالح وشعيب والحاصل
ان محمدا وهودا وصالحا وشعيبا ذواتهم عربية ولذا اسماؤهم واما
اسماعيل فذاته عربية واسمه اعجمي وآل اصله اهل ابدلت الهاء همزة
فتوالت همزتان فقلبت الثانية الفا ويدل له تصغيره على اهيل
كما قيل وهو غير صحيح اذ يجوز ان يكون اهيل تصغير اهل لا تصغير
آل وقيل اصله اول بفتح الواو وحركت الواو وانفتح ما قبلها
فقلبت الفا ولا يضاف الا لمن له شرف من العقلاء الا كورفلا يقال آل

ال الاسكاني ولا آل الحلة ولا آل فاطمة واما قوله تعالى ادخلوا آل
فرعون الاية فلشرفه الدنيوي كذا قيل والحق ان القيود كلها غليسة
لقولهم آل الله وآل البيت وقول عبد المطلب

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك والصحيح جواز
اضافته الى الضمير ومنه حديث اللهم صل على محمد وعلى آله وقول عبد
المطلب المتقدم كل اي كل واحد من النبيين بحذف المضاف اليه لدلالة
الباقي عليه والذي اختاره الامام مالك والازهري وترجمه النووي في
شرح مسلم ان الله صلى الله عليه وسلم اتباعهم وهم امة الاجابة وهو الاليق
بمقام الدعاء الكونه يفيد الفاضل حسن وغيره بالاتباع منهم ويؤيده
قوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون ليشمل كلام من اطلق
عليه وقيل يبقى على اطلاقه بان يراد بالصلاة الرحمة المطلقة
وجد الجد كل يقع سعده واه جدا وروي عن جابر من قوله بسند
ضعيف وجري فيه خلاف بيننا في الوكاة والبقي والمشهور من
مذهبنا اختصاصهم فيهما بما قاربهم المؤمنين من بنيهاتهم وزاد
الشافعي والمطلب وسائر الصالحين وهم القائمون بحقوق الله
تعالى وحقوق العباد فدخل الصحابة كلهم لهذه وصف الصلاح
والعدالة لجميعهم ودخل غيرهم ممن اتصف بذلك جعلنا الله منهم
امين كذا في الشارح البيجوري وانما الصحابة دخلوا في السلام
سواء فيناه بطلوا اتباعهم او بلقائهم تنبيه يمنع
الصلاة على غير الانبياء والملائكة استقلالا لا تبعا لهما وكونهما
خلاف الاولى خلاف والاصح الكراهة وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم
صل على آل ابي اوفى هو من خصائصه واما تبعا كما هنا فجائز
اتفاقا اما بعد اي بعد البسملة والحمدلة والتسمية فالصلاة

الألوكة
www.alukah.net

والسلام على من تقدم والى نهاتا كليا به صلى الله عليه وسلم لانه كان يأتي
بها في خطبه وكتبه ويروى بها للانتقال من اسلوب الى اخر واصلها
فيما يكن من شئ بعد البسملة والحمدلة وما فيها فاقول قد رأينا
اي توقعت كلما اما موقع اسم ملوا لمبتدا او فعل ملوا الشرط او تضمنت
معنا ما فلتضمنها معنى الشرط لزومها الفا اللازمة للشرط غالبا
ولتضمنها معنى المبتدا لزومها لصوق الاسم اللازم للمبتدا قضا
لحق ما كان وابقاله بعد الامكان قاله في المطول ولزوله غالبا بعد
القول اللازمة للشرط لا القول لزومها الفا لان لزوم الفا اما
كلي او لا لحذف عن جوابها الا في ضرورة الشعر كقوله

فاما القتال لا قتال لديكم ولقول لزومها لصوق الاسم يوم علمت
وقوله تعالى فاما ان كان من المقربين الاية والجواب ان في الكلام
حذف مضاف اي فاما اهل الموت ان كان اي كما اختاره صاحب الكشاف
واما الجواب بان الوصف وصاحب المعنى جوزا وقوع الشرطية بعدها
فلا يتم واما هذه حرف شرط وتوكيد اجماع تفصيل غالبا وبعد
طرف مبني على الضم لقوته من الظروف المقطوعة عن الاضافة
لمشابهة الحرف لاحتياجه الى معنى وذا المحذوف وانما بني على
حركة تبنيها على ان لها اعرافا في الاعراب وعلى الضم جيوا باقوى
الحركات لما لحقها من الوهن بحذف ما تحتاج اليه وليكمل لها جميع
الحركات لانها في الاعراب كانت اما مجرورة بمن او منصوبة على
الظرفية او لتخالف حركة بنائها حركة اعرابها واختلف في اول
من تكلم بها فقيل داود عليه الصلاة والسلام وهو الاشهر وهي
فصل الخطاب الذي اوتيه لانها تفصل بين المقدمات والمقاصد
والخطب والمواعظ وقيل اول من تكلم بها يعقوب وقيل ايوب

وغير

وقيل سليمان وقيل قس بن ساعدة الايادي وقيل كعب بن لؤي وقيل
يعرب بن قحطان وقيل سحبان بن وائل وعليها فقصل الخطاب
الذي اوتيه داود البينة على المدعي واليمين على من انكر لكن
الاول بان اول من تكلم بها سحبان فيه نظر لان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقولها في خطبه وهو قبل سحبان اجماعا او سحبان
كان في زمن معاوية واجيب بان المراد اول من قالها بعد
النبي صلى الله عليه وسلم وصحة هذا الجواب تتوقف على انها لم تصدر
من اصحابه بعده ولا من غيرهم الى زمن سحبان والظن خلاف
ذلك لما علم من كمال محافظتهم على الاقتداء به في نحو ذلك والاولى
في الجواب انه اول من تكلم بها في النثر كقوله

لقد علم القوم اليمانيون انني اذا قلت اما بعد اني خطيبها
ولقد طوف زماني باعتبار الظرف ومكاني باعتبار الوعي فقد رأينا
قد للتحقيق والتي يمين العظمة لاظهار نعمة التلبس بالعلم المتأكد
بتقسيم اهله اياه لا لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث مع انها من
من الاعجاز ونحوه والا كان مذموما وايضا المراد بتوكد فعل الوحي
فتجعله بلفظ الجمع ليكون ذا بث واوكد وقد يقال الكون لست
للعظمة بل للمتكلم مع غيره اشارة الى ان هذا الحديث قد تداولته
الرواة الذين هو منهم طبقة بعد طبقة فانه متعارف مشهور
بينهم لا تختص روايته بهم والرواية الاخبار عن علم لا توابع فيه
الى الحكام ورويا بفتح اوله مع تخفيف الواو والمفتوحة عند
الاكثرين من روى يروي اذا نقل عن غيره وقال جمع الراوي ضم
الراء وكسر الواو مشددة اذا صار رواية عنهم باجازتهم لنا
عن علي اول من اسلم من الصبيان وله بضع سنين او ثمان او تسع او

وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى تبوك فاستخلفه رسول
الله صلى الله عليه وسلم خلفه في اهله فقال يا رسول الله تخلفني في النسا
والصبيان قال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير
انه لا نبي بعدي وعنه انه قال انطلقت انا والنبي صلى الله عليه وسلم حتى
اتينا الكعبة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس وصعد على
منكبي وذهبت لانهضه به فرأى مني ضعفا فنزل وجلس لي فقال النبي صلى
الله عليه وسلم وقال اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه قال فنهض
بي فاتم يخيل الي لو شئت لنلت اقوا السما حتى صعدت على البيت
وعليه عتاد صفرا وخامس فجعلت اداوله عن يمينه وشماله وبين يديه
ومن خلفه حتى اذا استمسكت منه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزل لي فقد نتنت به فتكسرا لعوارم ولت فانطلقت انا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم نسبق حتى نوارينا بالبيوت من خشية
ان يلقانا احد وعن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ايهم يعطاها
فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو
ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقيل له يا رسول الله انه
يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عينيه فبرئ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول
الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل
بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه
فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من ان تكون لك حمر
النعم وكان له من الولد اربعة عشر ذكرا وتسعة عشر انثى وعن الارقم

انه قال رايت عليا وهو يبيع سيفا له في السوق ويقول من يشتري
مني هذا السيف فوالذي نفسي بيده لطالما كشفت به الكرب عن وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي ثمن ازار ما بعته وجا
رجل من مراد الى علي وهو يصلي في المسجد فقال احترس فان اناسا من
مراد يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر
فاذا جا القدر خليا بينه وبينه فان الاجل جنة حصينة والشهيد
غداة الجمعة سنة اربعين من هجرته عبد الرحمن بن ملجم المرادي
لسبع يقين من رمضان وقيل لثلاث عشرة بقيت منه وقيل لليلة
احدى وقيل يوم الاحد وكان له ثلاث وستون سنة وغسله ابناه
وعبد الرحمن بن جعفر وصلى عليه ابنه الحسن ودفن في السحر عند
مسجد الجماعة بالرحبة مما يلي ابواب كنده قال الصفاني او في قصر
الامارة عند المسجد الجامع وعفى قبره ومدة خلافته خمس سنين
الا ثلاثة اشهر ونقش خاتمه لعبد الملك وكنيته ابو الحسن وابو
تراب كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما وجده نايما في المسجد
وقد علق التراب بجسمه فايقظه وقال له قم يا ابا تراب ولعبت
ايضا بيده رمح ومر ويا نه تحته اوسته وعمانون حديثا ابن ابي طالب
واسم عبد مناف بن عبد المطلب وعبد الله بن مسعود الهذلي حليف
سواكه رسول الله صلى الله عليه وسلم وطهوره ونقلهم توفي بالمدينة
سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين او سبعين
سنة ومر ويا نه عما نماية وثمانية واربعون وبيا في عنده ذكره
شي من مناقبه ومعاذ بضم الميم وفتح المهملة وبالمعجمة بن جبل
بالجيم كيد ابن سهل الانصاري شهد معاذ بدرا وما بعدها وبعثه
الى اليمن قاضيا ومعلما هاته يا طاعون عمواس بالاردن سنة ثماني عشرة

المكتبة الألوكة www.alukah.net

وهو ابن ثلاث وثلاثين ومروياته مائة وسبعة وخمسون وبيالي
عند ذكره سبع من مائة **الدردي** بفتح المهملتين وسكون الرا
عويمر بن زيد وقيل ابن عامر الانصاري الخزرجي كان فقيها عابدا
واحدا سهد المشاهد كلها وهو حكم هذه الامة باخبار المصطفى صلى
الله عليه وسلم وتسكن الشام وولاه عمر بن الخطاب القضاء بدمشق وكان
ابو الدرداء يقول اطلبوا العلم فاني عجزم فاحبوا اهله فانكم تحبوهم
فلا تفضوهم وعنه ايضا رضي الله عنه تفكر ساعة خير من قيام
ليلة وكتب الى مسلمة بن مخلد الانصاري اما بعد فان العبد اذا عمل
بطاعة الله احبه الله فاذا احب الله حببه الى خلقه واذا عمل بمعصية
الله ابغضه الله فاذا ابغضه الله بغضه الى خلقه وعنه ايضا
السعيد والله من جنب الفتن وقيل وما جنب الفتن قال
ان يرى الجسد خاسعا والقلب ليس بخاشع وقيل له لم لا تقرأ الشعر
فانه ليس رجل له لب يأتي الانصار الا وقد قال الشعر قال وانا قد
قلت فاسمعوا فقال رضي الله عنه

يريد المرء ان يعطى مناه ... ويأبى الله الا ما اراد
يقول المرء فائدتي ومالي ... وتقوى الله افضل ما استفاد

وعنه ايضا اذا رأيت الناس ورقا والسوك فيه فاصحوا سوكا لا
ورق فيه ان فقدتهم فقدوك وان تركتهم لا يتركوك قالوا فكيف
نصنع قال تفرضهم من عوضك ليوم فقرك ولما اشتكى دخل عليه
اصحابه فقالوا ما اشتكى قال ذنوبي قالوا فما تشتهي قال الجنة قالوا
افلا ندعو لك طبيبا قال هو الذي اضجعني وقال بدمشق سنة
اثنين وثلاثين وقيل سنة احدى وثلاثين خلافة عثمان ومروياته
مائة وتسعة وعشرون **وعبد الله بن عمرو** بن الخطاب الرجل

الصالح

الصالح سهاده النبي صلى الله عليه وسلم وكان الوم الناس متابعة
للنبي صلى الله عليه وسلم يأتي عليه سنة ثلاث او اربع
وسبعين ومروياته الفان وسبعمائة وثلاثون وبيالي عند ذكره اواد
شيء من مائة **وعبد الله بن عباس** حبر الامة وعالمها وترجمان القرآن
ودعي له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه
التأويل ومات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين سنة
وبيالي عند ذكره شيء مما يتعلق به **وابي حمزة انس بن مالك**
الانصاري خادم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله يا ذا الاذنين
وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وهو غلام يخدم النبي
لانه لم يكن في سن من يقاتل مات بالبصرة بعد ان عمر اكثر من مائة
سنة وهو آخر من مات من الصحابة بها ومات سنة احدى او
اثنين او ثلاث وتسعين ومروياته مائتا حديث وستة وعشرون
حديثا وبيالي عند ذكره اواد شيء مما يتعلق به **وابي هريرة**
عبد الرحمن بن صخر الدوسي على الاصح في اسمه واسم ابيه قال
الشافعي احفظ من روى الحديث في دهره ابو هريرة وكان صاحب
قيام وصيام يصيح في اليوم اثنتي عشرة الف تسبيحة وولي امرة المدينة
ومات بها سنة تسع او سبع وخمسين وله ثمان وستون سنة وحادي عشر
المحرم وهو حينئذ الف وثلثمائة واربعة وستون حديثا وبيالي عند
ذكره بيان شيء من اموره **وابو عبد الله الخدري** بالمهملة بعد
المعجمة قبيلة من الانصار مات سنة اربع وسبعين وله اربع
وثمانون سنة ووفوا بالبقيع ومروياته الف وسبعمائة
وبيالي عند ذكره التعرض لشيء مما يتعلق به من طرق كثيرة
بروايات مختلفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ

الألوكة
www.alukah.net

اسم شرط جازم حفظا اي نقلوا ان لم يحفظ اللفظ ولا عرف المعنى
اذ به يحصل انتفاع الجاهل بخلاف حفظ ما لم ينقل اليهم قاله المصنف
واعتر من تقسيم الحفظ بما ذكر بان النقل يأبى ثمرة الفقها والعلما
يتدعي معرفة المعاني اذ لا يصح فقهها عالما الا بها واجيب
بان حفاظ الاربعين تختلف درجاتهم فمنهم مقتصر على الرواية دون
الدراية فهذا يحوز له ثمرة الفقها والعلما العاملة بما الله عليه وكم
من شيء يتوهم فهو منهم ممن يتسم بالعلما بكوم كالمحمودة وان
لم يكن منهم حقيقة ومنهم من ضم الى الرواية الدراية بان ينقل
الاحاديث وفهم ظواهرها معانيها وفقهها لغته وهذا يكتب له ثمرة
العلما ويحوز مع السهد او منهم من له اهلية التخريج والاستنباط
الاحكام كالبخاري ومسلم وسبهما فهذا فقيه عالم حقيقة فيبعث
يوم القيامة على ما مات عليه واما جواب انه الهيتمي بان يبعث
الحافظ بثمرتهم لا يتدعي انه مساو لهم بل يكفي انه مسود اليهم
بسبعة اي فهو غير ظاهر ان قوله في بعض طرق الحديث كتب في
زمرة العلما يأتي اذ الكتابة في يوم لمقتضى كونه منهم ولا
بعد من علم الله بانهم قصروا الا حصل حديث ان لله تسعة وتسعين
اسما من احصاها دخل الجنة بمن حفظها استظهرا وبيقوا
الاستظهار بان المراد بهم قرأتها كلها على سبيل التعلم وعلما
وتدبر معانيها او القيام بحفظها والعمل بمقتضاها وجعلوا
الاول للعوام والثاني للعلما والثالث للاولياء لان القصد
ثم التعبد باللفظ وهنا النفع المقصود وهو لا يحصل بمجرد اللفظ
بل بالنقل وصرح جمع منهم العلامة كالمدني الطوخي بعدم الاكتفا
بالكتابة ولو موارا وح فمن حفظها بقلبه وقلم ينقلها لم يشمله

الوعد

الوعد وان كتبها في عشرين كتابا ونظر فيه الهيتمي بان كتابتها نقل لها انتهى
والحفظ ضبط الشيء ومنعه من الضياع والانصاف انه لا يدخل في الوعد الا من
حدث باربعين له بها رواية او نقلها لهم عن احد رواة الاسلام المعروفة المعول
عليها والمرجوع لها علما متب الامة في الاصل الجماعة قال الاخفش هي في اللفظ
واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان امة وفي الخبر لولا ان الكلاب امة من الامم
لامرت بقتلها والمراد بها هنا امة الاجابة اربعين حديثا نصبه على التمييز
وخص هذا العدد دون غيره لانه اقل العدد لاربع عشر صحيح وفي الحديث او اربع عشر
امواكم من كل اربعين درهما درهم اي بشرط بلوغ الدراهم مائتي درهم اذ لا وجوب
قبل ذلك فدل حديث الزكاة على تظهير ربع العشر للباقي فكذلك العمل باربع عشر الاربعين
حديثا يخرج باقيها عن كونها غير معمول به ولذكر الشعراني يا اهل الحديث اعملوا من كل
اربعين حديثا بحديث من تعيضية امر اي شان دينها احترز به
عن المتعلق بامر دنياها فلا يكون بهذه المثابة بعثه الله يوم القيامة في زمرة
الزمرة الجماعة من الناس الفقها العارفين بالفروع الفقهية من الفقه
وهو لغة الفهم والعلما هو اعم مما قبله لانه يشمل المفسرين والمحدثين
من العلم وهو صفة توجب تمييز ما يحتمل النقيض ومن ثم قال
السلفي استفتيت شيخنا ابا الحسن الكيا الطبري فيمن اوصى بثلث ماله
للعلما هل يدخل فيهم كتبة الحديث فكتبت ثم كيف لا تدخل وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها بعثه الله يوم القيامة
فقيها عالما واسند ابو الحسن العابسي الى علي بن الجعد جار جل الى سفيان الثوري
فقال حلفت بالطلاق اني عالم فقال ان كان مستند علم فلان وابو فلان فقد
حنثت وان كان عندك اربعون حديثا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانت لم تحنث ولما كان البعث في زمرة الفقها والعلما لا يستدعي ان يكون منهم
بين الرواية بذكر الرواية الثانية بقوله وفي رواية ذكرها ابو نعيم

شبكة الألوكة www.alukah.net

في الخلقة يعثه الله فقيها عالما وفي رواية لابي الدرداء وكنت له يوم البعوم
في الخلقة يعثه الله فقيها عالما وفي رواية لابي الدرداء وكنت له يوم البعوم
الشرعي من طلوع الفجر الي الغروب وليس مرادا وانما المراد به القطعة
من الزمان ومنه قول الشاعر " " " " " " "
فيوم علينا ويوم لنا " ويوم نساء ويوم نسر "
القيامة مصدر قام يقوم ودخلها التانيث للمبالغة وسميت بذلك
لقيام الخلق من قبورهم وقيل غير ذلك شافعا من الشفاعة
وهي سوال الخير للغير والمراد هنا سوال التجاوز عن الذنوب والجرايم
وشهيدا وفي رواية ابن مسعود قيل له ادخل من اي ابواب الجنة
شئت وفي رواية ابن عمر كتب في زمرة العلما
هذه الرواية مفايرة للرواية السابقة وهي بعثه الله في زمرة
الفقها والعلما وحشر في زمرة الشهدا جمع شهيد وهو قتيل المعترك
سمي شهيدا لان الله وملايكته يشهدون له بالجنة يوم القيامة اولشهادة
ملايكة الرحمة اولشهادة حاله بصدق نيته اولشهادة الحساب
ولايحاسب اولان معه شاهدا وهو الدم لانه يبعث وجرحه يبث دما
اولسقوطه على الشهادة وهي الارض اولانه يستشهد به يوم القيامة
على الكفار وهي غير متباينة يمكن اجتماعها الا ان الشهادة لاتختص بالقتل
في المعترك واتقى الخطا اي اكرم على ربه اي الحديث
المذكور حديث ضعيف وقال ابن حجر وجمعت طرقه في جزء وليس
منها طريق تسلم من علة قادحة واما ذكر ابن الجوزي له في الموضوعات
فمتعقب هل منه والصواب انه ضعيف لا موضوع فان قلت
سلمنا عدم وضعه لكنه شديد الضعف والحديث اذا اشتد ضعفه
لايعمل به ولا في الفضايل كما قاله ابن السبكي وغيره وحينيذ فكيف
عمل

عمل به جمع من الايمة اتعبوا انفسهم في تخريج الاربعينات اعتمادا عليه
قلت لانسلم انه شديد الضعف لانه هو الذي لايخلو طريق من طرقه
من كذاب او متهم بالكذب وهذا ليس كذلك كما دل عليه كلام الايمة ولين سلمنا
ذلك فهم لم يعتمدوا في ذلك عليه بل على ما سيذكره المصنف من الاحاديث
الصحيحة واما خبر من حفظ على امتي حديثا واحدا كان له كاجر احد
وسبعين نبيا حديث فاهو موضوع قاله الشارح المناوي وقد صنف
العلما رضي الله عنهم في هذا الباب مالا يحصى من المصنفات
اي ولي ولهم اسوة فاول من علمته صنف فيه ابو عبد الرحمن
عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي من تابع التابعين
احد الايمة الاعلام قال ابن مهدي الايمة اربع سفيان ومالك وحماد بن زيد
وابن المبارك وقال احمد لم يكن في زمن ابن المبارك اطلب للعلم منه وكان صاحب
حديث حافظا وقال ابن معين ما رايت من يحدث لله الا ستة منهم
ابن المبارك وكان ثقة عالما مستثبتا صحيح الحديث وكان كتبه التي حدث
بها عشرين الفا ولد سنة تسع عشرة وماية وقيل سنة ثمان وتوفي
منصرفا من الجهاد سنة احدى وثمانين وماية وله ثلاث وستون سنة
وكان ابوه مملوكا لرجل من همدان ثم محمد بن اسلم بن سالم بن زيد
الطوسي بضم الطاسينة الوقرنية من قرى بخارى العالم الرباني
وصفه بذلك لقول ابن خزيمة هو رباني هذه الامة لم ترعيني مثله
والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للدلالة على كمال الصفة وهو
شديد التمسك بدين الله وطاعته وعند المبرد انه منسوب الى ربان
الذي يربي الناس بالتعليم واصلاحهم وقال الصوفية انه الكامل من
كل الوجوه في جميع المعاني وفي البخاري الرباني الذي يربي بصغار
العلم قبل كباره وقال الشارح المناوي هو من افيضت عليه

المعارف الالهية فعرف بها ربه وعرف الناس بعلمه انتهى صنف المسند
وجوده وكان من الثقاة الحفاظ والاولياء الابدال واقدم شيخ له المظفر
ابن شميل وكان يشبهها باحمد بن حنبل توفي في المحرم سنة اثنتي واربعين
ومائتين **و** محدث خراسان **الحسن** رحل البلدان وسمع وصنف
وكان له كرامات وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة **ابن سفيان** بشليث
السين المنسوبي بفتح النون نسبة الى نسا مدينة بخراسان صاحب المسند
وابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي صاحب كتاب الشريعة
والاربعين وله تصانيف كثيرة كان عالما ثقة وبها حدث ببغداد ثم انتقل
الى مكة واستطابها فقال اللهم احيني في هذا البلد ولو سنة فسمع
ما تقاربقوله له سنة ولكن ثلاثين سنة فلما كملت قال قد وفينا بالعهد
ومات بمكة في المحرم سنة ستين وثلاثمائة **الآجري** بهمزة ممدودة
وابو بكر محمد بن ابراهيم بن علي مان ثقة يملي من حفظه **الاصفهاني**
بكسر الهمزة وفتحها والفتح افصح وقال وبالفا لا بالبا كذا في المبتدي
وقال السمعاني بالبا والفا مع كسر الهمزة وفتحها والفتح افصح وقال
ابن رسلان نسبة الى اصبهان بلد من بلاد فارس توفي في صفر باصبهان
سنة ستة وستين واربعمائة **و** ابو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي
صاحب السنن والعلل والافراد وغيرذلك **الدارقطني** بفتح الرا
نسبة الى دار القطن محلة كبيرة ببغداد قال الحاكم اوحد عصره في الفهم
والحفظ والورع امام القراء والمحدثين لم يخلق على اديم الارض مثله
وقال الخطيب كان فريد عصره وامام وقته وانتهى اليه علم الاثر
والمعرفة بالعلل واسماء الرجال مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد
قال رجا بن محمد المعدل قلت للدارقطني هل رايت مثل نفسك فقال
قال الله فلا تزكوا انفسكم فالحت فقال لم ار احدا جمع مثل ما جمعت وقال

ابوذر

ابوذر الحافظ قلت للحاكم هل رايته مثل الدارقطني فقال هو لم ير مثل نفسه
فكيف انا وكان عبد الغني اذا راى الدارقطني قال استاذي وقال القاضي ابو الطيب
الدارقطني امير المومنين في الحديث وقال البرقاني املى علي كتاب العلل من
حفظه وذلك في ذي القعدة سنة خمس وستين وثلاثمائة ومات لثمان خلون
من ذي القعدة سنة خمس وثمانين فسنه تسع وسبعون سنة **و** ابو عبد الله
الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن رونبة بن نعيم الضبي النيسابوري
صاحب المستدرك والتاريخ وعلوم الحديث والمدخل والاكليل ومناقب الشافعي
وغير ذلك ولد سنة احدى وعشرين وثلاثمائة في ربيع الاول وكان يعرف
بابن البيع رحل وسمع مشايخ الغني بسنين قال ابو عبد الرحمن السلمي سالت
الدارقطني ايهما احفظ ابن مندة او ابن البيع فقال ابن البيع انتهى حفظا
وقال ابن طاهر قلت لسعد بن علي اربعة من الحفاظ تعاصروا ايهم احفظ
قال ما قلت الدارقطني ببغداد وعبد الغني بمصر وابن مندة باصبهان والحاكم
بنيسابور فسكت فالحت عليه فقال الدارقطني فاعلمهم بالعلل وعبد الغني
اعلمهم بالاسناد واما ابن مندة فاكثرهم حديثا مع معرفة تامة واما
الحاكم فاحسنهم تصنيفا دخل الحاكم الحمام بنيسابور ثم خرج فقال اه وقبض
وهو موتور لم يقض نحبه وذلك في صفر سنة خمس واربعمائة **وابو نعيم**
احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران الاصفهاني اجاز
له مشايخ الدنيا وله مند سبعين قال الخطيب لم احدا اطلق عليه اسم الحافظ
غير ابي نعيم وابي حازم وقال ابن مردويه ولم يكن في افق من الافاق احفظ
منه ولما اشتد صنف الحلية والمستخرج على البخاري والمستخرج على مسلم
ودلايل النبوة ومعرفة الصحابة وتاريخ اصبهان وفضايل الصحابة
وصنف في الطب وغيره ولد في رجب سنة ست واربع وثلاثين وثلاثمائة
ومات بكرة يوم الاثنين لعشر بقين من المحرم سنة ثلاثين واربعمائة **وابو**
عبد الرحمن محمد بن الحسين صاحب الحقايق وطبقات الاولياء كان
ثقة اسناذ ابي القاسم القشيري وشيخ ابي سعيد بن ابي الخير

شبكة الألوكة www.alukah.net

وانتي عليه الشيخ بن عبد الله الانصاري عليه كثيرا وقد طعن فيه ابن الجوزي
كما مر وابه **السلمي** بضم السين وفتح اللام نسبة الى سليم بن
منصور قبيلة مشهورة توفي يوم الاحد ثالث شعبان سنة ثنتي عشرة
واربعمائة ودفن بنيسابور **وابو سعيد** صوابه كما قال ابن الاثير السمعاني
ابو سعد محمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن حمص كان ثقة متقنا صنف
وحدث ورحل الى مصر فمات بها في شوال سنة ثنتي عشرة واربعمائة **المالينى**
بفتح الميم وكسر اللام وتحتانية ثم نون ساكنة سنة الى مالين قرية
مجتمعة من اعمال هراة يقال لجميعها مالين واهل هراة يقولون
مالان **وابو عثمان** اسماعيل **الصابوني** نسبة الى عمله **وعبد**
الله محمد الانصاري الهروي منسوب الى الانصار وهم الاوس والخزرج
ولد سنة ست وستين وثلاثمائة وكان كثير السهو قويا في نصرة
الدين حدث وصنف وتوفي بهراة يوم الجمعة من ذي الحجة سنة
احدى واربعين وثمانمائة واربعمائة **وابو بكر** احمد بن الحسين
ابن علي بن موسى **البيهقي** نسبة الى بيهق قرية بناحية نيسابور
على عشرين فرسخا منها قال فيه امام الحرمين كل شافعي فللشافعي عليه
المنة الا البيهقي فان له على الشافعي المنة ولد في شعبان سنة اربع
وسبعين وقيل اربع وثمانين وثلاثمائة والف شعب الايمان ومات في جمادي
الاولى سنة ثمان وخمسين واربعمائة بنيسابور ونقل فتابوت الى بيهق
مسيرة يومين واورد المصنف لفظة ثم في الاولى لعلمه بالتاخر
الزماني بينهما بخلاف الباقيين ولما خصص المشاهير بالذكر عمم فقال
وخلايق لا يحصون من المتقدمين والمتاخرين ولما
كانت الاستخارة مطلوبة في جميع الامور لقوله صلى الله عليه وسلم
ما خاب من استخار ربه ولا ندم من استشار ربه من نصحه ولا عال
من اقتصد ربه ولا افتقر من استعمل القصد في نفقة عياله قدمها

المصم

المصم رحمه الله تعالى على هذا التاليف لتعود بركتها عليه فقال
وقد استخرت الله لانه يطلب من كل قادم على امر يجهل عاقبته ان يستخير
الله تعالى في الاقدام والاحجام وقد كان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس دعا
الاستخارة كما يعلمهم السورة من القران وكان يامرهم بذلك وفي الحديث
الذي رواه ابن السني عن انس رضي الله عنه اذا هممت بامر فاستخر ربك
فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي يسبق الى قلبك فان الخير فيه وحقيقتها
ان يصلي ركعتين يقرا بعد الفاتحة في الركعة الاولى وربك يخلق ما يشاء
ويختار الاية الى قوله يعلمون وفي قل يا ايها الكافرون الى اخرها وفي الركعة
الثانية قوله تعالى وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله الى قوله
ضلالا مبينا وقيل قل هو الله احد الى اخرها ثم يدعو بعد السلام من الركعتين
بان يقول اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من
فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب
اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال
عاجل امري واجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا
الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاصرفه
عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به انتهى قال وبيسمي
حاجته قال الشيخ خليل في منسكه ثم ليمض بعد الاستخارة لما انشرحت
له نفسه قال ابن حجر يمضي التغطن لدقيقة يغفل عنها وما ارى بدا عليها
وهو اولى في المتعاطفات التي بعد خير على يا بها والتي بعد شر بمعنى او
لانه المطلوب تيسيره لا بد ان يكون كل من احواله المذكورة من الدين
والدنيا والعاجل والاجل وغيرها خيرا والمطلوب صرفه يكفي فيه ان يكون
بعض احواله المذكورة شرا وفي ابقا الواو على حالها ايهام انه لا يطلب صرفه
الا اذا كان جميع احواله لا بعضها شرا وليس مرادا كما هو ظاهر

قال النووي والظاهر ان صلاة الاستخارة تحصل بركعتين من الرواتب وبتحية المسجد وغيرها من النوافل وانها غير خاص طلب الاستخارة هنا اذ لا يستخار الا في الامور المهمة واما هذه فظاهمة لا شك فيها والجواب انه انما استخار في هذه مخافة من عدم اخلاص النية فيها اولان غيرها من الطاعات قد يكون اولى منها لكونه اهم واعلم ان الاستخارة لا تكون في واجب ولا في محرم ولا مكروه ولا فعل مندوب وتركه وانما تطلب في الجايز وفي تقديم بعض المندوبات على بعض **في جمع اربعين حديثا**
انتقاها بعولا الايمة الاعلام جمع علم بفتحتين وهو ما يهتدي به الى الطريق ويطلق العلم على الجبل لانه يهتدي به كما قالت الخنسا ❊❊❊
وان صخرا لتاتم الهداة به ❊❊ كانه علم في راسه نار
وفي قولها وان صخرا وهو اخيها اسم اخيها لطبقة اتفاقية لمناسبة الجبل وسمي العالم علما لانه يهتدي الناس بعلمه كما يقال فلان جبل في العلم او لعلو قدره واشتهاره **وحفاظ الاسلام** فايدة قال الاسنوي روينا عن البخاري في اداب طالب الحديث انه الطيفا اخبرني ابو الفضل الازهري وغيره سماعا ان ابا العباس المقدسي قال اخبرتنا عايشة بنت علي انا ابو عيسى بن علان اخبرتنا فاطمة بنت سعد انا ابو نصر البوناني سمعت ابا محمد الحسن بن احمد السمرقندي يقول سمعت ابا بكر محمد بن احمد بن محمد بن صالح بن خلف يقول سمعت ابا ذر عاصم بن محمد بن مخلد التميمي يقول سمعت ابا المظفر محمد بن احمد ابن حامد البخاري قال لما عزل ابو العباس الوليد بن ابراهيم ابن زيد المهواني عن قضاء الري ورد بخارى مخلني معلمي ابو ابراهيم الحنظلي اليه وقال له اسالك ان تحدث هذا الصبي بما سمعت من مشايخنا فقال مالي سماع فقال فكيف وانت فقيه قال الاني لما بلغت

مبلغ الرجال تاقت نفسي الى طلب الحديث فقصدت محمد بن اسماعيل البخاري واعلمته مرادي فقال لي بابني لا تدخل في امر الا بعد معرفة حدوده والوقوف على معانيه واعلم ان الرجل لا يصير محدثا كاملا في حديثه الا بعد ان يكتب اربعا مع اربع كاربع مثل اربع في اربع عند اربع باربع على اربع عن اربع لاربع وكل هذه الرباعيات لا تتم الا باربع مع اربع فاذا تمت لك كلها جاز عليه اربع وابتلي باربع فاذا صبر على ذلك اكرمه الله في الدنيا باربع واثابه في الاخرة باربع قلت له فسرلي رحمك الله ما ذكر من اجمال هذه الرباعيات فقال اما الاربع التي يحتاج الى كتبها فهي من اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وشرايعه والصحابة ومقاديرهم والتابعين واحوالهم وسايرالعلما ونواديهم مع اسمار جالهم وكناهم واماكنهم وارخ سنتهم كالتحميد مع الخطبة والدعا مع التوسل والبسملة مع السورة والتكبير مع الصلوات مثل المسندات والمرسلات والموقوفات والمقطوعات في صغره وفي ادراكه وفي شبابه وكهولته عند شغله وعند فراغه وعند فقره وغناه بالجبال والبحار والبلدان والبوادي على الاحجار والالصاف والجلود والاكتاف الى الوقف الذي يمكنه نقلها الى الاوراق عن موقوفه وعمن هو مثله وعن هو دونه وعن كتاب ابيه الذي تيقن انه بخط ابيه ودونه لوجه الله تعالى طلبا لمرضاته والعمل بما وافق كتاب الله منها ونشرها عند طالبيها والتاليف في احيا ذكره بعد ثم لا تتم لك هذه الاشيا الاربع هي من كسب العبد معرفة الكتاب واللغة والصرف والنحو مع اربع من من الله تعالى الصحة والقدرة والحرص والحفظ فاذا صحت لك هذه الاشيا هان عليك اربع الاهل والولد والمال والوطن وابتلي باربع شماتة الاعدا وملالة الاصدقا وطعن الجهلا وحسد العلما فاذا صبر على هذه المحن اكرمه الله في الدنيا باربع بعز القناعة وهيبة التيقظ وبلذة العلم وتحسن الادب واثابه الله في الاخرة باربع بالشفاعة لمن اراد من اخوانه ونظر العرش حيث

شبكة الألوكة www.alukah.net

لا ظل الا ظله ويسقى من اراد من حوض محمد صلى الله عليه وسلم
وبجوار النبيين في اعلا عليين في الجنة فقد اعلمتك باني جمعت
جميع ما كنت سمعت من مشايخي متفرقا في هذا الباب
فاقبل الان على ما قصدتك له اودع **وقد اتفق العلما على جواز**
العمل بالحديث الضعيف في فضايل الاعمال فيذكروا الاتفاق
نظر لان ابن العربي قال ان الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا
قال المولف في الاذكار ذكر الفقها والمحدثون انه يجوز ويستحب
العمل في الفضايل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف
ما لم يكن موضوعا واما الاحكام كالحلال والحرام والمعاملات
فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح والحسن الا ان يكون في احتياط
في شيء من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض
البيوع والانكحة فانه يستحب ان يتنزه عن ذلك ولكن لا يجب
انتهى ومحل كونه لا يعمل بالضعيف في الاحكام ما لم يكن تلقته
الناس بالقبول فان كان كذلك تعين وصار حجة يعمل به في الاحكام
وغيرها كما قاله الامام الشافعي وما ذكره ما نقله الحافظ
جلال الدين السيوطي في الخصايص الصغرى ان رسول الله
ما وطي على صحة الاذان حتى رآه الحافظ ابو الفرج العبدري
انتهى وقد انعقد هذا الحديث بشواهد كثيرة قال
السخاوي في كتابه القول البديع سمعت شيخنا ابن حجر
رحمه الله مرارا يقول شرط العمل بالحديث الضعيف
ثلاثة الاول متفق عليه وهو ان يكون الضعف غير شديد
وشديد الضعف هو الذي لا يخلو طريق من طرقه من

كذاب

كذابا ومنهم بالكذب والثاني ان يكون مندرجا تحت اصل عام فيخرج
ما يخترع بحيث لا يكون له اصلا اصلا والثالث ان لا يعتقد عند العمل به
ثبوته ليلا ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله والاخيران
عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد والاول نقل العلاي الاتفاق
عليه وعن احمد انه يعمل به اذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه ضعف
الحديث احب الينا من راي الرجال وذكر ابن حزم الاجماع على ان مذهب
ابي حنيفة ان ضعف الحديث اولى عنده من راي الرأي والقياس اذا لم يوجد
في الباب غيره وقد تحصل ان في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب
الاول لا يعمل به مطلقا الثاني يعمل به مطلقا الثالث يعمل به في الفضايل
بشروط **ومع هذا** الذي ذكرته من جواز العمل بالحديث
الضعيف في الفضايل **فليس امتحاني على هذا الحديث وحده بل على قوله**
صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الفتية **ليبلغ الشاهد** السامع ما اقوله **منكم الغايب** عنه
بالنصب على المفعولية وهذا تحريض على التعليم والتعلم لانه لولاه لانقطع
العلم بين الناس كذا في بعض النسخ وفي بعضها تقديم حديث نضر الله
على هذا **وقوله** صلى الله عليه وسلم **نضر الله** بفتح الضاد
المعجمة نضر روي مخففا ومشددا قال بعضهم اكثر الشيوخ يشددون
واكثر اهل الادب يخففون قال في البحر وهو افصح من النضارة وهي
حسن الوجه وبريقه ومعناه البسه الله النضرة وخلوص اللون
يعني جمله الله وزينه او معناه اوصله الى نضرة الجنة وموتعيمها قال
تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم وجوه يومئذ ناضرة ولتمام نضرة
وسرورا وقال جديد " " " " " " " "
طرب الحمام بذكركن فشاقني " لازلت في فنن وايكة ناضرة

الألوكة
www.alukah.net

اي موزف نحص ومن ثم قال سفيان بن عيينة اني لارى في وجوه اهل
الحديث نضرة وجمالا لهذا الحديث يعني لانهما دعوة اجيبت وخص حامل
السنة بالدعا لانه سعي في نضارتها وتجويد ما جاء الله في دعايه له بما
يناسب حاله وذكر سيدي محمد الشاذلي في كتابه البيان ما نصه اختص اهل الحديث
من دون سايرالعلما بانهم لاتزال وجوههم نضرة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله لهم نضر الله امرا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل
فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه رواه الترمذي وحسنه
عن زيد بن ثابت والنضرة الحسن والرونق والمعنى خصه الله بالبهجة والسرور
لانه سعي في نضارة العلم وتجويد السنة فجازاه الله في دعايه بما يناسب
حاله في المعاملة ومن نظم الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله في فضل الحديث
من كان من اهل الحديث فانه • ذو نضرة في وجهه نور يسطع
ان النبي دعا بنضرة وجه من • اودى الحديث كما تحمل واتبع
ومن نظمه ايضا رحمه الله
اهل الحديث لهم مفاخر ظاهره • وهم بحور في البرية زاهره
في اي مصر قد نووا تلقاهم • حقا لاهل الشريعة قاهره
بالنور قد ملئت حشاشة صدرهم • فكذا وجوههم نواضره
وقيل معنى الحديث حسن الله وجهه في الناس اي لجاهه وقدره نحو مثل قوله
صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخير بحسان الوجوه يعني الوجوه من الناس
وذوي الاقدار الا ان هذا بعيد لانه مخالف للظاهر من غير حامل عليه وليس
نظير اطلبوا الخير بحسان الوجوه فيه المحتملة لان يراد بها جمع وجه
من الوجاهة وهي التقدم وعلو القدر وحكى ابن العربي عن ابن شكوال
انه بالصاد وهو شاذ وقوله نضر يحتمل الخبر والدعا وعلى كل فيحتمل كما قال
الحافظ العراقي كونه في الدنيا وكونه في الاخرة وكونه فيهما امرا سمع
مقالتي

مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها اي من غير زيادة ولا نقص فمن زاد او نقص
فهو مغير لامور قيكون الدعا مصروفا عنه وليس في قوله كما سمعها منع
لرواية الحديث بالمعنى خلافا لمن زعمه لان المراد اداه على حكمها الاعظما وقد
راى بعض العلما المصطفى صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له انت قلت نضر
الله امرا قال نعم ووجهه يتهلل بالسرور انما قلته وكرره ثلاثا وفي الحديث
من ادى الى امتي حديثا واحدا يقيم به سنة او يرد به بدعة فله الجنة
رواه الحاكم في الاربعين فايدة اختلف هل ثواب قاري الحديث
كثواب قاري القران ام لا قال الجلال السيوطي في العينة الحديث لم
ار على ثواب قاري الاخبار • كقارب القران خلف جار
والظاهر ان ثواب مستمعه كثواب مستمع القران وقد مر ما يوفي
اجر مرتين او لا تذكر من العلما من جمع الاربعين في اصول الدين
الاصول جمع اصل كفلوس جمع فلس وهو في اللغة الاساس وفي الاصطلاح
ما يبتني عليه غيره وان شئت قلت ما ينفرع عليه غيره والمراد بها هنا
النبوات والاليات والحشر والنشر وبعضهم في الفروع اي المسايل
الفقهية وبعضهم في فضل الزهد وبعضهم في الاداب المدرج ادب
كاسباب جمع سبب وهو استعمال ما يحمد قولا وفعلا اي بحسب الاحوال
والاخلاق واجتناء الخصال الحميدة من بسط الوجوه وحسن اللقا وحسن
التقاول والاخذ وبذل المجهود وترك السعة وقال ابن عطا الله الادب
الوقوف مع المستحسنات وقيل الاخذ بمكارم الاخلاق وقيل هو تعظيم من
فوقك والرفق بمن دونك وقيل غير ذلك ويقسم كما قال بعضهم الى قسمين
طبيعي كالكرم والشجاعة وكسبي كمعرفة النحو واللغة والشعر واضاف
بعضهم اليه معرفة الكتاب والسنة وعلومهما وصوفي وهو ضبط الخواس
ومراعاة الانفاس زاد بعضهم هو شرعي وهو امتثال المامورات

شبكة الألوكة www.alukah.net

واجتناب النهيات ولبعضهم ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿
وما كل وقت بدي مسعفا ﴿ فكن حافظا لطريف الادب
تزود الله يكشف ما قد خفا ﴿ فتحظى باجر وتيل الرتب
قال بعض المتقدمين كما ان فوق الاجساد بالاطعمة المصنوعة كذلك فوق العقل بالاداب المسموعة **وبعضهم في الخطب** جمع خطبة وهي كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطباع النافرة مشتق من الخطب لانهم كانوا اذا لم يهم خطب خطبوا له ليجتمعوا ويتحالوا ويؤدعه والمراد الخطب التي كان يخطب بها النبي صلى الله عليه وسلم في خوخمعة وعيد واستسقا وكسوف وبعوثة وعند نزول الامور المهمة وقدوم الوفود عليه ونحو ذلك وقوله في الخطب كالاربعين الودعانية وبعضهم في التصوف **وكلها مقاصد** جمع مقصد بكسر الصاد **صالحة** لشمول الاحاديث السابقة لجميعها **رضي الله عن قاصديها** وقد رايتني من الراي جمع اربعين اتم من غراكلها وهي **اربعون حديثا مشتملة على ذلك** اي على جميع اصول الشريعة وفروعها والجهاد في سبيل الله والزهد في الدنيا والتخلق بالاداب الحسنة وغير ذلك ولا يرد على قوله وقد رايت جمع اربعين زيادته حديثين لان مفهوم العدد لا يفيد حصرا على الصحيح او ان ذكر القليل لا ينفي الكثير كما قيل به في رواية صلاة الجماعة افضل من صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة مع رواية سبع وعشرين او انه منا كان عزمه على الاقتصار على الاربعين وعند فراغها عن له زيادة الحديثين الاخيرين لما فيهما من المناسبة لان احدهما فيه الوسط بحالة الموي وثانيهما من باب الرجا فكان ختم الكتاب بهما مناسبا **وكل حديث منها قاعدة من قواعد الدين** القاعدة من القعود بمعنى الثبات وهي لغة الاساس وحشيات يتركب الهودج فيها واصطلاحا امر كلي ينعرف منها احكام جزئيات موضوعها

كالامر

كالامر للوجوب فانه دليل اجمالي ومن جزئياته اقيموا الصلاة والنهي للتحريم دليل اجمالي ومن جزئياته لا تقربوا الزنا وكيفية استفادة الحكم من ذلك ان يجعل الدليل التفصيلي مقدمة صغرى والدليل الاجمالي مقدمة كبرى فينشا عنهما نتيجة هي الحكم كما يقال ايتوا الصلاة امر والامر للوجوب فينتج ان الصلاة واجبة وبهذا يعلم ان القاعدة بهذا المعنى ليست مرادة للمصنف لان تلك الاحاديث كلها من بابه الاحكام التفصيلية دون القواعد الاجمالية وانما اراد بالقاعدة العمدة والاصل الذي ترجع اليه الاحكام او شيء منها او كثير منها **وقد وصفه العلما بان مدار** غالب احكام **الاسلام عليه** كحديث ان الحلال بين والحرام بين فقال ابن رسلان كحديث من راى منكم منكرا فليغيره بيده لان افعال الشريعة اما معروف يجب الامر به او منكر يجب النهي عنه فهو نصف بهذا الاعتبار اذ هو نصف الاسلام او **ثلثه** كحديث انما الاعمال بالنيات فان ابا داود قال انه نصف الاسلام والشافعي قال انه ثلثه قال ابن رسلان لان كسب العبد بقلبه وجوارحه ولسانه والنية احد الثلاث **او نحو ذلك** كالربع لحديث لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه **ثم التزم في منه الاربعين ان تكون صحيحة** ليعمل بها في الفضايل وغيرها والمراد بالصحيحة غير الضعيفة فتتناول الحسنة **ومعظمها** اي غالبها **في صحيحي** شيخ الحديث وطبيب علله في القديم والحديث ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري قال الشيخ تاج الدين السبكي في طبقاته كان البخاري امام المسلمين وتدرق المومنين وشيخ الموحدين والمعول عليه في احاديث سيد المرسلين وقال ابن كثير كان امام الحديث في زمانه والمقتدى به في اوانه والمقدم على سايرا قرانه قال محمد بن عبد الرحمن كتب اهل بغداد الى محمد بن اسماعيل كتابا فيه شعر المسلمون بخير ما بقيت لهم ﴿ وليس بعدك خير حين تفتقد

قيل انه كان يحفظ وهو صبي سبعين الف حديث سردا وكان اذا نظر
في الكتاب مرة واحدة حفظ ما فيه وقال رضي الله عنه احفظ مائة الف حديث
صحيح واحفظ مائتي الف حديث غير صحيح وكان يختم في رمضان كل يوم ختمة
ويقوم بعد التراويح كل ليلة ختمة وكان يصلي وقت السحر ثلاث عشرة
ركعة وقال دخلت بلخ فسألوني ان املي لهم لكل من كتبت عنه فاملیت
لهم الف حديث من الف شيخ ومن اعجب العجيب ما رواه البغدادي الخطيب
انه قدم بغداد فسمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث
فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد اخر واسناد
هذا المتن لمتن اخر ودفعوها لعشرة انفس فرفعوا الكل رجل عشرة
احاديث وامروهم ان يلقوا ذلك على البخاري واخذوا الموعد للمجلس فحضر
المجلس جماعة اصحاب الحديث من الغرباء من اهل خراسان وغيرهم ومن
البغداديين فلما اطمأن المجلس باهله انتدب اليه رجل من العشرة فسأله
عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا
بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه فكان آلفهما
يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون فهم الرجل ومن كان فيهم غير ذلك يقضي على
البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب اليه رجلا آخر من العشرة
فسأله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخاري لا اعرفه
فسأله عن آخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ
من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب اليه الثالث والرابع الى تمام العشرة
حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة والبخاري يقول لا اعرفه فلما علم
البخاري انهم قد فرغوا التفت الى الاول منهم فقال له اما حديثك الاول
فصوابه كذا واصله كذا والثاني والثالث والرابع على الولاء حتى الى تمام
العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالآخرين
كذلك

كذلك رد متون الاحاديث كلها الى اسانيدها واسانيدها الى متونها فاقر
الناس له بالحفظ واذعنوا له بالفضل وههنا تخضع للبخاري الرقاب
فما العجب من رد الخطأ الى الصواب بل العجب من حفظه للخطأ القليل الغاية على
ترتيب ما القي عليه ولا عجب لانه في سرعة الحفظ طويل الباع وهو امام الحفاظ
والنقاد بلا ادعاء ولما خرج من بغداد لحصول المحنة فيها بمسألة خلق القرآن
واراد الذهاب الى سمرقند فلما بلغ خرتنك بفتح الخاء المعجمة وفتح المثناة وسكون
الواو وهي قرية على فرسخين من سمرقند بلغه انه افتتن اهل سمرقند
في دخوله فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهون ذلك فاقام بها حتى انجلى الامر
فضجر ليلة فدعا وقد فرغ من صلاة الليل فقال اللهم قد ضاقت علي الارض بما
رحبت فاقبضني اليك فمات من ذلك الشهر فان قلت كيف انه دعي بالموت
وقد ورد في صحيحه لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فالجواب
ان المراد بالضر الضرر الدنيوي واما اذا نزل به ضرر ديني فانه يجوز تمنيه خوفا
من تطرق الخلل للدين وقال عبد الله بن حماد وهو شيخ البخاري ودفن الى شعرة
في صدر محمد بن اسماعيل البخاري وقال ابو زيد المروزي وهو من كبار الشافعية
واجل من روى البخاري عن الفربري كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا ابا زيد الى متى تدرس في كتاب الشافعي ولا تدرس
كتابي فقلت يا رسول الله وما كتابك فقال جامع محمد بن اسماعيل البخاري يعني
هذا الصحيح وقال محمد بن يوسف الفربري سمعت ابا جعفر محمد بن ابي حاتم الوراق
يقول رأيت محمد بن اسماعيل البخاري في النوم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وكلما رفع
النبي صلى الله عليه وسلم قدمه وضع البخاري قدمه موضعه وقال الفربري رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي ابت تريد قلت اريد محمد بن اسماعيل
البخاري فقال اقرئه مني السلام وحكي عنه انه كان يوما في المسجد وحوله
اصحابه للدرس في العلم فرأى بعضهم على لحيته قملة فرماها من لحيته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في المسجد فاخذها الامام البخاري رضي الله عنه وصرها في خرقته واخرجها
ورماها خارج المسجد وقال للذي رماها عند لحيته انت ما رضيت ان تكون
هذه القشة على لحيتي وانا عبد الله وابن آدم فكيف ارضى ان ارميها في بيت
ربي وفي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رضي الله عنه ما وضعت
في كتابي حديثا حتى استخرت الله تعالى وتيقنت صحته وقال ما كتبت
في كتابي الصحيح حديثا الا اغتسلت قبله وصليت ركعتين بين
الروضة والمنبر وقراءته على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اضطجعت
فيأتيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقول له يا رسول الله بلغت
عنك انك قلت كذا وكذا واقرا عليه ذلك الحديث فيقول نعم صحيح ذلك قال
فلرجوان يبارك الله فيه للمسلمين فحقق الله ظنه ورجاه وكان اذا فرغ من
التحديث والتصنيف قام فركع وروي انه كان يحضر مجلسه اكثر من كثيرين
الفا ياخذون عنه وكلامه رضي الله عنه كثير ومنه قوله
اغتنم في الفراغ فضل ركوع فعسى ان يكون موتك بغته
كم صحيح رايته من غير سقم وذهبت نفسه الصحيحة فلته
قال المولف اتفقوا على ان البخاري ولد بخارى بعد صلاة الجمعة
لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين وماية وتوفي
رحمه الله ليلة السبت عند صلاة العشا ليلة عيد الفطر وقيل بعد صلاة
الظهر بخرتنك وهي قرية من قرب سمرقند على فرسخين منها
سنة ست وخمسين ومايتين وله من العمر اثنان وستون سنة الا ثلاث
عشرة يوما قاله في تهذيب الاسماء واللغات وما احسن قول الكمال
ابن ابي شريف ولد في صدف ومات في نور ولما دفن فاح من تراب
قبره رايحة الغالية اطيب من المسك واستمرت اياما كثيرة حتى
تواتر

تواتر عند جميع اهل البلاد وسيأتي ايضا شيء مما يتعلق به عند ذكره
في استخراج الحديث الاول و ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم
القشيري واذكرها محذوفة الاسانيد جمع اسناد وهو حكاية طريق
المتن والسند الطريق الموصلة الى المتن فتقول كذا اخبرنا فلان الى اسناد
ونفس الرجال سند وقال الدوري جماعة الاسناد الاخبار من طريق المتن
والسند هو رفع الحديث الى قايله قال والمحدثون يستعملونها لشيء واحد
وفيه نظر واخذه اما من السند وهو ما ارتفع وعلا من سفح الجبل
لان المسند يرفع الى قايله او من قولهم فلان مسند اي معتمد سمي بذلك
لاعتماد الحفاظ عليه في صحة الحديث وضعفه عليه ولذا قال النووي السند سلاح
المومن فاذا لم يكن معه سلاح فبم يقاتل وقال بعضهم انه كالسيف للمقاتل
وقال بعضهم مشيرا اليه انه كالسلم يصعد عليه وقال ابن عيينة حدث
الزهري بحديث فقلت له هاته بلا اسناد فقال اترقى السطح بلا سلم وفي اول
صحيح مسلم عن عبد الله بن المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال
من شاء ما شاء وقال الشافعي رضي الله عنه الذي يطلب الحديث بلا سند
كحاطب ليل يجمع الحطب وفيه افعى وهو لا يدري قال ابو علي الجياني خص
الله هذه الامة بثلاثة اشياء لم يعطها من قبلها الاسناد والانساب والاعراب
ومن ادلة ذلك ما رواه الحاكم وغيره عن مطر الوراق من قوله تعالى
او اثارة من علم فقال اسناد الحديث واما المتن فهو الفاظ الحديث
الذي تقوم بها المعاني قاله الطيبي وقال ابن جماعة هو ما ينتهي اليه غاية
السند واخذه اما من المتانة وهي المباعدة في الغاية لان المتن
غاية السند او من متنت الكبش اذا شققت جلدة بيضته واستخرجتها
فكان المسند استخرج المتن بسنده او من المتن وهو ما صلب
وارتفع من الارض لان المسند يقويه بالسند ويرفعه الى قايله

او من تمنيت النفوس اي شدها بالعصب لان المسند يقوي الحديث بسنده **يسهل حفظها** لقلة الفاظها واذا سهل حفظها كثرت حفاظها فيعم الانتفاع بها ولذا قال **ويعم الانتفاع بها ان شاء الله تعالى** لانه ولي كل شيء والقادر عليه وقد حقق الله له ما اراده واتى بالمشيئة للتبرك امتثالا لامره تعالى اشرف خلقه بالاتيان بها لذلك لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ومن ثم سنت في الامور المستقبلة دون الماضية كما استفيد من الاية فلا يقال فعلت كذا امس ان شاء الله والاستاد لفعل الغير كهو لفعل النفس ومفعول شاء الله محذوف اي ان شاء الله تعالى ذلك وقد قيل في تفسير قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم ليس لاهل الحديث منقبة اشرف من ذلك لانه لا امام لهم غيره صلى الله عليه وسلم لان سائر العلوم الشرعية محتاجة اليه اما الفقه فواضح واما التفسير فلان اول ما فسر به كلام الله تعالى ما ثبت عن نبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله تعالى عنهم **ثم اتبعها بباب في ضبط غرائب الفاظها** من اضافة الصفة للموصوف اي الفاظها الغريبة **وينبغي لكل راغب في عمل او ثواب الاخرة ان يعرف هذه الاحاديث لما اشتملت عليه من المهمات واحتوت** من حوى اذا جمع **عليه من التنبيه** اي الايقاظ والتفهيم **على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبره** التدبر التفكر وهو انتقال الذهن من التصديقات الحاضرة الى التصديقات المستحضرة **وعلى الله** لا على غيره كما افاده تقديم المعمول **اعتمادي** في هذا الجمع وغيره ولا يرد على الحصر الذي افاده تقديم المعمول ان الاعتماد كثيرا ما يقع على غيره لان المراد الاعتماد عليه في تحصيل

الاسباب

الاسباب وتيسيرها والتحصيل والتيسير مختصان به تعالى وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب السالكين **واليه لا الى غيره تفويضي** التفويض الى الله ورد الامر كله اليه **واليه استنادي** اي التجائي فيما يتعلق بتاليف العلم وغيره **وله** دون غيره **الحمد** ملكا واستحقاقا واختصاصا **والنعمة** ايجادا وايصالا الى خلقه سيما بر انواعها كالامر وغيره وان وجد لاحد ومنه نعمة فانما هو باعتبار الصورة دون الحقيقة **وبه لا بغيره** وفي بعض النسخ وبيده اي قدرته **التوفيق** وهو لغة جعل الامر موافقا لاخر واصطلاحا قال الاشعري خلق قدرة الطاعة في العبد واعترضه امام الحرمين بانه يشمل الكافر والفاسق اذ كل منهما خلق فيه قدرة الطاعة فلا بد من زيادة قيد في التعريف وهو والداعية اليها ورده الوجوب لان القدرة عند الاشعري هي العرض المقارن للفعل فلا توجد قدرة الايمان الا مع وجوده ولا توجد قدرة الطاعة الا مع فعلها **والعصمة** بالكسر وهي لغة المنع قال تعالى لا عاصم اليوم من امر الله اي لا مانع ويقال عصمه الطعام اذا منعه الجوع وابوعاصم كنية السويق واصطلاحا قال الابي لدم خلق القدرة على المعصية وهو منقوض بالصبي والميت ومن منعه من المعصية مانع والاحسن تعريفها بانها ملكة نفسانية تمنع من الفجور والمخالفة ويجوز الدعاء بها مطلقة ومقيدة على المعتمد وانكر بعضهم جواز الدعاء بها مطلقة لانها انما هي للانبياء والملائكة واجيب بانها في حق الانبياء والملائكة واجبة وفي حق غيرهم جائزة وسؤال الجائز جائز واذا كان اختص الانبياء به والملائكة وقوعها لهم لا طلبها **الحديث** ويراد به الخبر على الصحيح هو لغة ضد القديم وقد استعمل في قليل الخبر وكثيره لانه يحدث شيئا فشيئا

شبكة الألوكة www.alukah.net

واصطلاحا ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا او تقريرا
او صفة حتى الحركات والسكنات يقظة او منا ما زاد بعضهم او هما
او آيما ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية ويحد بانه علم يعرف به
اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعاله واحواله وموضوعه
ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انه رسول الله وغايته
الفوز بسعادة الدارين واما علم الحديث دراية فهو علم يعرف به حال
الراوي والمروي من حيث القبول والرد وموضوعه الراوي والمروي
من حيث ذلك وغايته معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك وقال ابن حجر
في شرح النخبة الخبر عند علما الفن مرادف للحديث فيطلقان على المرفوع
وعلى الموقوف والمقطوع وقيل الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه
وسلم والخبر ما جاء عن غيره ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة محدث
وبالتواريخ ونحوها اخباري وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق
فكل حديث خبر ولا عكس وقيل لا يطلق الحديث على غير المرفوع الا بشرط
التقييد وقد ذكر المولف ان المحدثين يسمون المرفوع والموقوف
بالاثر وان فقها خراسان يسمون الموقوف بالاثر والمرفوع بالخبر

الاول المشهور ان اصله اوأل على وزن افعل فقلبت
الهمزة الثانية واوا وادغمت فيها الاولى وهو اسم يعني قبل
فيكون منصرفا ومنه قولهم اولا داحرا او صفة اي افعل تفضيل
بمعنى اسبق فيكون غير منصرف للوزن والوصف وصدر المصنف
بهذا الحديث كالبخاري لان السلف الصالح كانوا يبتدئون تقديم
امام كل شيء يبتدا من امور الدين لعموم الحاجة اليه ولتنبيه
الطالب

الطالب على مزيد الاعتنا والاهتمام بحسن النية والاخلاص بالاعمال
لانه روحها الذي به قوامها ويتفقه تصيرها منثورا وقد قال
الحافظ عبد الرحمن بن مهدي من اراد ان يصنف كتابا فليبدا بهذا الحديث

عن امير المومنين هو اول من لقب به على العموم او من الخلفا
لاستثقالهم خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقب بذلك
عدي بن حاتم وليد بن ربيعة حين وفدا عليه من العراق وقيل لقبه به
المغيرة بن شعبة وقيل انه قال للناس انتم المومنون وانا اميركم لانه اول من
لقب به مطلقا وقد لقب به عبد الله بن جحش حين بعثه صلى الله عليه وسلم
في سرية اثني عشر رجلا وقيل ثمانية من اول مقدمه المدينة وكتب له كتابا
وامره ان لا ينظر اليه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امره به ولا
يستكره احدا من اصحابه فلما سار يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت
في كتابي هذا فامض حتى تنزل بنخلة بين مكة والمدينة والطايف
فترصد بها قريشا وتعلم لنا الباز هنية فقال عبد الله واصحابه سمعا
وطاعة وقالوا لما ذكر فقال انتم المومنون وانا اميركم فقال اذا انت
امير المومنين ثم مضوا ولقوا عيرا لقريش فقتلوا عمرو بن الحضرمي
في اول يوم من رجب كافرا واسروا اثنين وغنموا ما كان معهم فقالت قريش
قد استحل محمد الشهر الحرام فانزل الله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال
فيه الاية وانما وصفه بامير المومنين لما نقله في شرح مسلم عن المطرز
وابن خالويه وغيرهما ان كل من ملك المسلمين يقال له امير المومنين
ومن ملك الروم قيصر ومن ملك الفرس كسرى ومن ملك الترك خاقان
ومن ملك القبط فرعون ومن ملك مصر العزيز ومن ملك الحبشة

الألوكة
www.alukah.net

النجاشي ومن ملك اليمن ينبع ومن ملك حمير القيل بفتح القاف ثم
ان حديث البينة هذا فرد غريب باعتبار اوله مشهور باعتبار آخره وليس
بمتواتر خلافا لمن زعمه لان شرطه ان توجد عدة التواتر في جميع طبقاته
فان الصحيح انه لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم الا عمر ولم يروه عن عمر
الا علقمة بن وقاص الليثي ولم يروه عن علقمة الا محمد بن ابراهيم التيمي
ولم يروه عن محمد الا يحيى بن سعيد الانصاري ومنه اشتهر فرواه عنه
يحيى بن سعيد اكثر من ثلاثمائة نفس وقيل سبعمائة الا ان يجعل على
التواتر المعنوي فيصح او طلب البينة في الجملة ثابت في عدة احاديث غير
منها خبر اليمين في الجملة لا بينة له وخبر ليس للمرء الا ما عمله الا ما
نواه وخبر ابن ماجه انما تبعث الناس على نياتهم **ابي حفص**
الحفص الاسد وكان سبب ذكر ما كان عليه من الشدة كما رواه زيد
ابن اسلم عن ابيه انه قال رايت عمر رضي الله عنه يمسك اذن فرسه باحدى
يديه ويمسك بالاخرى اذنه ثم يثب حتى يركب **عمر بن الخطاب**
ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بكسر الراء وفتح الياء واخر الحروف فاء مهملة
ابن عبد الله بن قرط بفتح القاف وبالطاء المهملة بن رزاح بفتح الراء المهملة
اوله ثم زاي معجمة ابضا بن عدي بن كعب بن لؤي العدوي القرشي
يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب الاب الثامن وامه
حنتمة بالحاء المهملة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
ابن يقظة بن مرة بن كعب وكونها بنت هاشم هو الاصح وقيل
بنت هشام وعلى الاول فهي بنت عم ابي جهل وعلى الثاني فهي اخته
فيكون ابو جهل خاله اسلم عمر وله ست وعشرون سنة من النبوة وقيل
ستة ممن بعد اربعين رجلا وعشرة نسوة كما قاله سعيد بن المسيب
او بعد خمسة واربعين رجلا واحد وعشرة امراة كما قاله عبد الله بن ثعلبة
او بعد تسعة وثلاثين رجلا كما قاله غيرهما وكان ذلك بدعوة المصطفى صلى الله
عليه وسلم لما قال عليه افضل الصلاة والسلام اللهم اعز الاسلام باحد الرجلين
اليك بعمر بن الخطاب او عمرو بن هشام فكان احبهما اليه عمر بن الخطاب
قال انس بن مالك خرج عمر متقلدا سيفه فلقيه رجل من بني زهرة فقال
اين تعمد يا عمر قال اريد ان اقتل محمدا قال كيف تامن من بني هشام
وبني زهرة وقد قتلت محمدا فقال له عمر ما اراك الا قد صبات وتركت
دينك الذي انت عليه قال افلا ادلك على العجب يا عمر ان اختك وبنت عمك ابي سعيد
ابن زيد احد العشرة المبشرين بالجنة قد اسلما فمشى مغضبا حتى اتاهما
وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب فلما سمع خباب حس عمر تواري
في البيت فدخل عليهما فقال ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم قال
وكانوا يقرؤون طه قالوا ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال لعلكما قد صبوتما
فقال له ختنه ارايت يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطيه
وطيا شديدا فجاءت اخته فدفعته عن زوجها فضربه براسها فادماها
فقالت وهي غضبى علي رغم انفك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فلما يئس عمر قال ائتوني هذا الكتاب الذي عندكم فاقرؤه وكان عمر يقرا الكتب
فقالت له اخته انك نجس ولا يمسه الا المطهرون فقم واغتسل او توضا
فقام وتوضا ثم اخذ الكتاب فقرا طه حتى اتى الى قوله انني انا الله لا اله الا
انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري فقال عمر دلوني على محمد وفي رواية

اخبري انه وجد في الكتاب سورة الحديد فقرأتني بلغ قوله تعالى امنوا بالله ورسوله
فقال دلوني على عمر فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال ابشر يا عمر فاني ارجو
ان تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس اللهم اعز الاسلام
بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام قال واين رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في الدار التي اسفل الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار قال وعلى الباب حمزة وطلحة
وناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى حمزة وجل القوم من عمر
قال حمزة نعم هذا عمر فان يرد الله بعمر خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم
وان يرد ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى اليه
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف
وقال ما انت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله بك بعيني من الخزي والنكال ما انزل بالوليد
بن المغيرة اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب فقال اشهد انك
رسول الله ولابن عباس انه قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فكبر اهل الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد ثم قال يا رسول الله
الستا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق اذا متم
وان حييتم فقال ففيم الاختفا والذي بعثك بالحق لتخرجن فخرج في صفين حمزة
في احدهما وعمر في الاخرى وفلوا المسجد فنظرت قريش الى حمزة والى عمر فاصابتهم
كآبة لم يصبهم مثلها فلقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالباب وقد رايته
لما ظهر اسلامه صاروا يضربونه ويضربهم حتى اجاره خاله قال فما زلت
اضربه واضربه حتى اعز الله الاسلام وصح انه لما اسلم نزل جبريل وقال يا محمد
قد استبشر اهل السما باسلام عمر وان المشركين قالوا قد انتصف القوم اليوم منا
وانزل على النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين

وروي

وروي شريح بن عبيد عنه انه قال خرجت اتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجدته قد سبقني الى البيت فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت
اتعجب من تاليف القرآن قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال
فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما يؤمنون ولا بقول
كاهن قال فقلت كاهن فقرا ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب
العالمين الى اخر السورة فوقع الاسلام في قلبي قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ
اسلم عمر وقال ايضا كان اسلامه فتحا وهجرته نصرا وامامته رحمة ولقد رايتنا
ما نستطيع ان نصلي الى البيت حتى اسلم فقاتلهم حتى تركونا وسيلنا وقال
صهيب لما اسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا
وحكمه الله في العناصر الاربعة البرد والنار والماء والتراب ولما نزل بدليل قصة سارية الجبل
فانه وجه جيشا وامر عليهم ساربة فبينما هو يخطب نادى يا سارية الجبل الجبل
من سرى الذيب ظلم فاستند الجيش الى الجبل فنصرهم الله وما روي عن ابن عباس رضي
الله عنه انه قال انت زلزلة عظيمة فوزن عمر كاد ان الجبال ان تقع على وجه الارض وذلك
كتعب الفصل الذي يسمونه فصل فمواس قضيب عمر الارض بدرته وقال لها اسكني
فاعدل فويل لعمر فسكنت ولم تاف بعد ما مثلها وكاتبه لنيل مصر ملك له عمرو
ابن العاص ان النيل لا يزيد زيادته المعتادة الا ان تلقي فيه امراة بكرا فامر ان يلقى
فيه كتابه بدل المراة وما هو مكتوب فيه انك ان تطلع من عندك فلا حاجة لنا بك فلم يلق فيه بعد ذلك امراة وما قاله ابن عباس ايضا
كانت نار في كل عام الى المدينة المشرفة فشكى المسلمون ذلك لعمر فقال للغلام خذ هذا الرداء فاذا
جاءك النار فادره في وجهها وقل يا نار هذا رداء عمر بن الخطاب فمضى ترجع لوقتها فلما جاءت
النار ضجت المسلمون فاخذ الغلام الرداء وخرج به الى ظاهر المدينة فدره على وجهها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما امره سيبويه وقال يا نار ارجعي هذا رواه عمر بن الخطاب فرجعت في الحال ولم تعد **رضي الله تعالى عنه** اي خطه ما سخطها احد الرضي والرضوان ضد السخط **قال سمعت رسول الله** مفعول سمعت اي كلامه لان السمع لا يتعلق بالذوات والسمع في الاصل مصدر يطلق على الواحد وعلى الجمع قال تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم **صلى الله عليه وسلم يقول** . جملة يقول من الفعل والفاعل محلها النصب على الحال من رسول الله اي قائلا وهي حال مبينة لا يجوز حذفها هذا ما عليه الجمهور واختار الفارسي ان ما بعد سمعت ان كان مما يسمع كسمعت القرآن تعدت الى مفعول واحد والا كما هنا تعدت الى مفعولين فجملة يقول على هذا مفعول ثان **انما** للحصر بانفاق المحققين وهو اثبات الحكم المذكور ونفيه عما عداه وانما اختلف في وجه الحصر فقيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم بدليل انه يقال انما زيد قائم لاقاعد بخلاف ما زيد الا قائم لا قاعد لانه لو كان الحصر بالمنطوق لكان قوله لا قاعد تكرارا وهو عيب ان ان للاثبات وما للنفي كما زعمه الرازي وان الاثبات للمذكور والنفي لما عداه غير ظاهر لان القاعدة ان ما يلي حرف النفي ينفي ولانه لو كانت ما للنفي لصدرت مع كونه ان لها الصدر فيلزم اجتماع منصدرين على صدر واحد وايضا فيه اجتماع حرفي الاثبات والنفي بلا فاصل فيلزم اجتماع الضدين وايضا يلزم عليه جواز نصب زيد في نحو انما زيدا قائم لانها اذا اقترنت بما يجوز اعمالها وان كان نادرا والاولى ان يجعل ما زائدة لتاكيد الاثبات وتضاعف الاثبات يفيد الحصر **الاعمال** جمع عمل وهو

وهو حركة البدن فيشمل القول لانه عمل اللسان كما قاله ابو حنيفة خلافا لمن اخرجه واورده على من سمى القول عملا بان من حلف لا يعمل عملا فقال قولا لا يحنث واجيب بان مرجع اليمين الى العرف والقول لا يسمى عملا في العرف وقد يتجوز بالعمل عن حركة النفس فان قلت النية ايضا عمل لانها من اعمال القلب فاذا احتاج كل عمل الى نية فالنية ايضا تحتاج الى نية ايضا وهلم جرا قلت الجواب ان المراد بالعمل عمل الجوارح كالوضوء والصلاة اما النية فهي خارجة عنه بقرينة العقل دفعا للتسلسل او لان العرف لا يطلق عمل العامل على الناوي على ان صاحب القاموس ذكر انه حركة المهنة فلا يتناول توجه القلب واثر ذكر الاعمال على ذكر الافعال لان لفظ العمل اخص من لفظ الفعل لان الفعل ينسب الى البهائم والجمادات كما ينسب الى ذوي العقول بخلاف العمل لانه يعتبر فيه القصد حتى قال بعض الادباء قلب لفظ العمل من لفظ العلم تنبيها على انه من مقتضاه قال الراغب ولم يستعمل العمل في الحيوان الا في قولهم الابل والبقر العوامل واما الصنع فهو اخص من العمل لانه لا يقال الا لما كان من الانسان بقصد واختيار بعد ذكر ونحو والفها للجنس او للعهد الذهني اي بعض العادية لعدم توقف صحتها على نية او للاستغراق وهو ما حكي عن جمهور المتكلمين المتقدمين ولا يرد عليه نحو الاكل من العاديات لان من اراد الثواب عليه احتاج الى نية كما يأتي لا مطلقا لحصول المقصود بوجود صورته **بالنيات** جمع نية بتشديد الياء من نوى يعني قصد والاصل نوية قلبت الواو ياء وادغمت في الياء وتخفيفها لغة من روي اذا ابطأ لانه يحتاج الى تصحيحه الى خوابطا والالف واللام بدل من الضمير اي بنياتها فيد على اعتبار نية الفعل من الصلاة وغيرها الفرضية والنفلية والتعيين من ظهر او عصر وانما يجب تعيين العدد لان تعيين

الألوكة
www.alukah.net

العبادة لا يتعدى منه والنية محلها القلب لا الدماغ وهي لغة القصد وشرعا
توجه القلب نحو الفعل ابتغاء الله وامتثالا لامره وجمعت للاشارة الى انها
تتنوع كما تتنوع الاعمال لان المصدر اذا اختلفت انواعه جمع كالعلوم وفي
معظم الروايات بالنية مفردا لانها مصدر ولان محلها القلب وهو متحد
فناسب افرادها بخلاف الاعمال فانها متعلقة بالظواهر فناسب جمعها
والافالنية ترجع الى الاخلاص وهو واحد للواحد الذي لا شريك له وايضا هو
مفرد محلى بالالف واللام فيعم وفي صحيح ابن حبان الاعمال بالنيات بحذف
انما وعند البخاري في النكاح العمل بالنية وكل من روايتي ابن حبان والبخاري
في النكاح يفيد الحصر لعموم المبتدا وخصوص الخبر على حد صديقي زيد فان
قلت النيات جمع قلة كالاعمال وهي العشرة فما دونها مع انه لابد في كل
عمل من النية سواء كان قليلا او كثيرا فالجواب ان القلة والكثرة انما يغيران
في نكرات الجمع اما في المعارف فلا فرق بينهما قال البيضاوي فالنية في الحديث
محمولة على المعنى اللغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده وتفسيمه بقوله
فمن كانت هجرته فان تفصيل لما اجمله انتهى وفيه شيء اذ لو حمل على الشرعي
لكان انسب واولى لانه مبين للشرح ومحسن التطبيق ثانيا اذ المعنى
كل عمل شرعي فهو محسوب بالنية الشرعية وما ليس كذلك
كالهجرة الى الدنيا لا يعتد به شرعا على ان قوله فمن كانت الخ تفصيل
لقوله وانما لكل امرئ ما نوى وهذا الحديث مذكور الظاهر ان الروايات
كثيرة متنوعة اذ تقدير انما الاعمال بالنيات لا يحمل الا بالنية
فالغرض ان ذات العمل الخالي عن النية موجود فالمراد نفي احكامها
المتعلقة

المتعلقة بوجودها كالصحة والكمال والحمل على الصحة اولى لانها اكثر
لزوما للحقيقة وما كان اللزوم للشيء كان اقرب خطورا بالبال عند اطلاق
اللفظ فلا يصح عمل كالوضوء عند الثلاثة خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه
ولا يسلم ان الماء مطهر بطبعه وكالتيمم خلافا للاوزاعي وصوم رمضان
في الحضر خلافا لعطا الا بنية وخروج بعض الاعمال من اعتبار النية
فيه اما بدليل اخر كالتعنف والوقف فهو من باب تخصيص العموم
واستعمالة ونحوها كالنية مع النية ومعرفة الله تعالى اما النية
فلما سبق واما معرفة الله فلانها لو توقفت على النية مع ان
النية قصد المنوي بالقلب ولا يقصد الا ما يعرف فيلزم ان
يكون الانسان عارفا بالله قبل معرفته له فيكون عارفا بد غير عارف
به في حالة واحدة وهذا يقتضي ان معرفة الله لا ثواب فيها
لان الثواب بتبع النية وقد صرح بذلك القرافي وابن جماعة في شرح
بدء الامالي وهو خلاف ما ذكره الغزالي وانما لم يشترط النية
في ازالة الخبث لانه من قبيل الترك كالزنا فتارك الزنا من حيث
اسقاط العقاب لا يحتاجها ومن حيث تحصيل الثواب يحتاجها
وكذا ازالة الخبث لا يحتاجها من حيث التطهير ويحتاجها من حيث
الثواب فلما امتثال امر الشارع وشرعت تمييزا للعبادة من
العادة كالغسل يكون تنظيفا وعبادة ولربما العبادة بعضها
على بعض كالتيمم يكون للجنابة والحدث وصورتهما واحدة والعلة
تكون فرضا ونفلا والغسل يكون واجبا وسنة ومستحبا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد جمع بعضهم احكامها وهي سبعة بقوله ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿
سبع شروط قد اتت في نيته ﴿ تكفي لمن حاولها بلا وني ﴿ ﴿ ﴿
حقيقة حكم محل وزمن ﴿ كيفية شرط ومقصود حسن ﴿ ﴿ ﴿
حقيقتها لغة القصد وشرعا قصد الشيء مقترنا بفعله وحكمها
الوجوب ومحلها القلب وزمنها اول العبادة وكيفيتها تختلف
بحسب المنوي وشروطها اسلام الناوي وتمييزه وتحقق الوجوب
او ظنه وان يكون المنوي من مكتسبات الناوي او تابعا للمكتسب كنية
فرض الظهر او نفلية الضحى فان الفرضية والنفلية تابعان للافعال
التي يأتي بها الشخص والمقصود من النية تمييز العبادة عن العادة كما
كالغسل فانه يكون عبادة وعادة كالتنظيف او تمييز رتب العبادة بعضها
عن بعض كالغسل فانه يكون واجبا كالغسل من الجنابة وسنة كغسل
الجمعة ومستحبا كغسل العيدين والبا للمصاحبة والاستعانة وقال
ابن فرحون للسببية اي انما الاعمال ثابت ثوابها بسبب النيات
ثم ان هذا الحديث تواتر النقل من الائمة بتعظيم موقعه وكثر فوائده
وانه اصل عظيم من اصول الدين ومن ثم خطب به رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما في رواية البخاري فقال يا ايها الناس انما الاعمال بالنيات
وخطب به عمر رضي الله عنه على المنبر منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما اخرجه ايضا ولذلك قال ابو عبيد ليس في الاحاديث اجمع واغنى
واكثر فائدة منه ومن ثم قال بعضهم انه نصف العلم ووجهه انه
اجل اعمال القلب والطاعة المتعلقة به وعليه مدارها فهو قاعدة

الدين

الدين ومن ثم لا ينفي الاخلاص اصلا ايضا واعمال القلب تغلب اعمال
الجوارح بل ذلك اجل وافضل بل هي الاصل فكان ضعف بل اعظم التضعيف
كما تقرر وقيل لان النية عبودية القلب والعمل عبودية القالب
بفتح اللام اولان الدين اما ظاهر وهو العمل واما باطن وهو النية
وقال كثيرون منهم الشافعي واحمد رضي الله عنهما انه ثلث العلم لان
الاحكام تدور عليه وعلى حديث من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد
والحلال بين والحرام بين ووجه البيهقي كونه ثلثا لان كسب العبد اما بقلبه
او بلسانه او بجوارحه فالنية احدها وارجحها لانها تابعة ان صحت
وفسدا وثوابا وحرمانا ولا ينطرق اليها رياء ونحوه بخلافها ومن ثم
ورد نية المرء خير من عمله يعني نية بلا عمل خير من عمل بلا نية وهذا على
معنى الانتساع لان كل عمل بلا نية لا خير فيه اصلا وفي رواية ابلغ من عمله
اذ هي قطب عمله ومداره لان بها يتقبل او يتبضع على قدر ما هو عليه
من صحة او سقم وهو ضعيف لا موضوع خلافا لمن زعمه وفي اخرى
زيادة وان الله ليعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله قال بعضهم وانما
كانت خيرا من العمل لانها تحتمل التعدد والتكثر في العمل الواحد
فيتضاعف اجر العمل بقدر النيات فيه ولا تبنا في ذلك في العمل فاذا جلس
في المسجد بنية الاعتكاف وانتظار الصلاة والخلوة عن شواغل القلب
والغفلة والذكر وقراءة القرآن ونية حفظ السمع والبصر واللسان عما لا
يعنيه وعمارة المسجد بالذكر فانه لا يكون ممن جلس لاحدها فقط فقال
بعضهم انما كانت خيرا من العمل لانه متعبد لا بطاقته ووسعه كما اذا
نوى ان يعتق عبدا او يتصدق بمال كثير وهو لا يملك شيئا في الحال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذا على تقدير رجوع الضمير للمؤمن كما هو الظاهر وقد قيل ان النبي
صلى الله عليه وسلم وعد بثواب على حفر بير فتوى عثمان ان يحفرها
فنسبق اليها كافر فحفرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نية
المؤمن يعني عثمان خير من عمله يعني الكافر وفي رواية اخرى ان رجلا
من الصحابة نوى بناء قنطرة في موضع مهم فسبقه يهودي لبنا
تلك القنطرة فاخبر ذلك بحضرة جماعة منهم عمر فتاسف ذلك الرجل
وانفعل فقال عمر تسلية له نية المؤمن خير من عمله اي من عمل ذلك الكافر
لكن يخدشه ماذكره ابو دركة في البستان من ان هذا القول صادر ممن صدر
البعثة فقد صار مثلا من الامثال السائرة وقال ابو داود مدار الدين
على اربعة احاديث وقد نظمها طاهر بن محمود فقال

عمدة الشرع عندنا كلمات ... اربع من كلام خير البرية
اترك الشبهات وازهد ودع ... ما ليس بينبك واعملن بنية

لكن المعروف عند ابي داود عدا ما بينتكم عنه فاجتنبوه الحديث بدل
ازهد فيما في ايدي الناس وذكر ابو بكر بن فراسة بدل حديث ازهد
حديث لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه
وانما لكل اسم موضوع لاستغراق افراد المنكر نحو كل نفس
ذائقة الموت ولاستغراق اجزاء المعرف نحو اكلت كل الرغيف
وحتى يقال كل زمان ماكول ولا يقال كل الزمان ماكول **امرئ** اي رجل
وفيه لغتان امري بحذف الهمزة ومرء بفتح الميم نحو فلس وحكي الضم
ولا جمع له من لفظه وعينه تابعة للامر في الحركات الثلاث
قال الله تعالى ان امرؤ هلك ماكان ابوكما امرأ سوء للكافري وفي

مونثه

مونثه ايضا لغات امراة ومراة ومرة لكن في الحديث اطلق على كلا
النوعين بدليل قوله بعد فمن الدالة على العموم وقيل قال الحواني انه يشترك
فيه الرجل والمراة بمعنى انه يمكن ان يقال على الاول انما خصه بالذكر لشرفه
واصالته وغلبة دورات الاحكام عليه **ما** اسم موصول بمعنى الذي
نوى فعله والعايد محذوف اي ما نواه من خير وشر ويجوز ان تكون
مصدرية اي جزاء نيته فان قلت ما فايدة هذه الجملة بعد قوله انما
الاعمال بالنيات فالجواب من وجهين الاول ان هذه الجملة تاكيد للجملة
الاولى فذكر الحكم بالاولى واكده بالثانية تنبيها على شرف الاخلاص
وتحذيرا من الرياء المانع من الخلاص لكنه مردود عليه ان الافادة خير من الاعادة
الثاني قال المصنف في شرح مسلم قال الخطابي ان الجملة الثانية افادت
اشتراط تعيين المنوي واذا كان على الانسان صلاة فاتته لا يكفيه
ان الصلاة الفاتتة ينويها بل يشترط ان ينوي كونها ظهرا او عصرا ونحوهما
محمله ما لم تنحصر الفاتتة ولولا هذه الجملة الثانية لاقتضت الاولى الصحة
فلا تعيين اذا وهمت ذلك وكانه استنبطه منها اي من ما الموصولة
لانها من المعارف المعينة للتعيين وفيه بحث لان اللام في حق الاضافة
المعينة للتشخيص لانها موضوعة للعهد كما اختاره صاحب المفتاح الثالث
قال ابن عبد السلام ان الاولى لبيان ما يعتبر من الاعمال
في سقوط الطلب والثانية لبيان ما يترتب عليها من الثواب
والعقاب وهذا في العبادة التي لا تتميز بنفسها واما ما يتميز
بنفسه فانه ينصرف بقوله الى ما وضع له كالاذكار والتلاوة
الرابع ان الثانية افادت منع الاستنابة في النية اذ لو نوى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واحد عن غيره لصدق عليه انه عمل بنية افاوت الثانية منه
اي الا في مسايل كنية الحاكم في الزكاة اذا اخذها كرها واحد ام الولي
عن الصبي في الحج ونحو ذلك لمدرك يخصها الخامس قال السمعاني
في اماليه هذه الجملة دلت على ان الاعمال العادية التي لا تتوقف
على النية قد تفيد الثواب اذا نوى بها ما عليها القربة كالاكل
والشرب اذا نوى بهما التقوي على الطاعة والنوم اذا قصد
به تزويح البدن للعبادة والوطي اذا اريد به التعفيف عن الفاحشة
والتطيب اذا قصد به اقامة السنة والتلطف اذا قصد به دفع
الروايح المؤذية عن عباد الله لاستيفا اللذات او التزود الى
السنوات السادس ان الجملة الثانية دلت على ان من نوى شيا
يحصل له ثوابه وان لم يعمل لمانع شرعي كمريض تخلف
عن الجماعة وقد ورد في مسند ابي يعلي الموصلي مرفوعا
يقول سبحانه وتعالى للحفظة يوم القيامة اكتبوا لعبدي
كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك منه ولا هو
في صحفنا فيقول انه نواه وفي عقد الدرر واللالي انه حصل
في بني اسرائيل قحط وتلا فخرج احدهم للصحرا الى كثيب
رمل فقال وددت لو كان هذا ذهبا وتصدقت
ولو كان طعاما فتقسمته بين الناس فاوحى الله تعالى
الى نبي زمانه قل لفلان الى قبلت صدقته وان لم يتصدق بشي
ولكن قبلت منه النية انتهى ومن الدقايق ما في التخيير
للقشيري

للقشيري ان بعضهم روي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك
قال غفر لي ورفع درجاتي فقيل له بماذا قال هاهنا يعاملون
بالجود لا بالركوع والسجود ويعطون بالنية لا بالجزمة ويبغض
لهم بالغفلة لا بالفعلة وحكي عن بعض فضلا الصوفية
انه كان مريضا فدخل عليه بعض اخوانه يعوده فقال اشتروا
لحما انوا وابنا رباطا وكدد لهم اتوا عاما من البر فقالوا كيف وانت
على هذه الحالة فقال ان كشنا وفينا وان متنا حصل لنا اجر
النية وقيل لبعض النساك كيف الناس عندك فقال على قدر
نياتهم وحكي عن اخوين كان احدهما عابدا والاخر مشرفا على تلم
وكان العابد يتمنى ان يرى ابليس قال فظهر له ابليس يوما
وقال له واسفا عليك ضيعت من عمرك اربعين سنة في حصر
نفسك واتعاب بدنك وقد بقي من عمرك مثل ما مضى ما خلت
نفسك في شهواتها فقال العابد في نفسه لعلي انزل الى اخي في
اسفل الدار واوافقه على الاكل والشرب واللذات عشرين سنة
ثم اتوب واعبد الله في العشرين التي تبقى من عمرك فنزل في نية ذلك
واما اخو المسرف فانه استيقظ من سكره فوجد نفسه
في حالة ردية فمال على ثيابه وهو مطروح في التراب
وفي الظلام فقال في نفسه قد افنيت عمري في المعاصي واحب
ان تلذذ بطاعة الله وانا بالمعاصي ادخل النار ثم عقد التوبة
ونوى الخير والعبادة وطلع بوافق اخاه على طاعة الله فقعد
على نية الطاعة ونزل اخوه على نية المعصية فزلقت رجله

فسخط على اخيه فوقعا ميتين فليحشر العابد على نية المعصية
ويحشر العاصي على نية الطاعة وصح عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه انه قال كانت قريتان صالحة وظالمة
فخرج رجل من الظالمة يريد الصالحة فاتاه الموت
حيث شاء الله فاختصم فيه الملك والشيطان فقال
الشيطان والله ما عصاني قط وقال الملك انه خرج يريد
التوبة وقضى الله بينهما ان ينظر الى ايهما اقرب فوجده
اقرب الى القرية الصالحة واخرج الشيخان انه كان فيمن قبلكم
رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسال عن اعلم اهل الارض
فدل على راهب فاتاه فقال له انه قتل تسعة وتسعين
فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به المائة ثم سال عن اعلم
اهل الارض فدلوه على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس
فهل له من توبة فقال له ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق
الى ارض كذا وكذا وجاء في الطبراني ان اسم الارض حضرة فان لها
ناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك
فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا بلغ نصف الطريق
اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا وقالت ملائكة العذاب
انه لم يتب ولم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة آدمي
فجعلوه

فجعلوه بينهم وقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايهما ادنى
كان له فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته
ملائكة الرحمة وفي رواية لهما فكان الى القرية الصالحة
اقرب بشبر فجعل من اهلها وفي اخرى لهما فاوحى
الله الى هذه ان تباعدي والى هذه ان تقربي وقال
قيسوا بينهما فوجدوه الى هذه اقرب بشبر فغفر الله له
وللطبراني وجدوه اقرب الى دار التوابين بانملة وحكي
ان رجلا عبد الله سبعين سنة فبينما هو في عيد ذات ليلة
فرتفعت امرأة جميلة فسالته ان يفتح لها وكانت ليلة
شاتية فلم يلتفت اليها واقبل على عبادته فنظرت اليها فاعجبته
فملكت قلبه وسلبته لبه فترك العبا وتبعها فقال
الى اين فقالت الى حيث اريد فقال هيهات هيهات صارت
المراد مريدا والاحرار عبيدا ثم جذبها فادخلها مكانه
فاقامت عنده سبعة ايام فعند ذلك تفكر فيما كان من العبادة
وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبعة ايام فبكى
حتى مشى عليه فلما افاق قالت له يا هذا انت ما عصيت
الله مع غيرك وانا ما عصيت الله مع غيري ادركني فيّ
وجهك انوار الصلاح فبالله عليك اذا اصلحك مولاك فاذكريني
فخرج هاربا على وجهه فاواه الليل الى خربة فيها ستة

شبكة الألوكة www.alukah.net

عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث لهم في كل ليلة كسرة ارغفة
فجا غلام الراهب بالخبز على عادته فعمد ذلك الرجل العاصي اليه فاخذ
رغيفا فبقي منهم رجل لم ياخذ شيا فقال ايت رغيفي فقال
قد فرقت عليكم العشرة فقال ايبيت طاويا فبكي الرجل
العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه انا احق ان
ابيت طاويا لاني عاص وهذا مطيع فنام واشتد به
الجوع حتى اشرف على الهلاك فامر الله ملك الموت بقبض
روحه واختلفت فيه ملايكة العذاب وملايكة الرحمة فقالت
ملايكة الرحمة انه قد من توبته وجا تايبا وقالت ملايكة العذاب
بل تم عاصيا فاوحى الله اليهم ان زنوا عبادة السبعين سنة
بمعصية السبعة ايام فوزنوها فرجحت المعصية على السبعين
سنة فاوحى الله اليهم ان زنوا معصية السبع ليال بالرغيف
الذي اثر به على نفسه فرجح الرغيف فتوفته ملايكة الرحمة
وقبلت توبته وهو دليل الحربة ونقل الاستاذ ابو القاسم
ان زبيدة رويت في المنام فقيل لها ما فعل الله بك فقالت
غفر لي فقيل لها بكثرة عمارتك الابار والبرك والمصانع
في طرق مكة وانفاقك فيها فقالت هيهات هيهات
ذهب ذلك كله لا ربا به وانما نفعنا منه البيات
فغفر لها وحكي ايضا انه يوتى بالعبد يوم القيامة
فيدفع

فيدفع له كتاب مباشره بيمينه فيجد فيه حسنا وحسنا واصدقه ما
فعلها فيقول هذا ليس كتابي فاني ما فعلت شيا من ذلك فيقول له
الله تعالى هذا كتابك لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فيقول الرجل
الى ما الجي بي لو كان لي تصدقت منه فوفرته ذلك من صدقتي وتبدل
واعطيت ثواب ذلك كله لمن كانت مجراته الغار الطوال الخوا
وبي واقعة في جواب شرط مقدر اي واذا كان الطالم امرها فاني لمن
وهو من عطف المفصل على المجمل لان هذا تفصيل لما سبق والهجرة
بالكسر الهناء اللغة الترك وفي الاصطلاح مفارقة دار الكفر الى
دار الاسلام خوف الفتنة وطلب اقامة الدين وفي الحقيقة مفارقة
ما يكرهه الله الى ما يحبه وقد وقعت في الاسلام على وجهين الاول
الانتقال من دار الخوف الى دار الامن كما في هجرة الحبشة وابتدا
الهجرة من مكة الى المدينة الثاني الهجرة من دار الكفر الى دار
الايمان وذلك بعد ان استقر صلى الله عليه وسلم بالمدينة هاجر اليه
من امكنه ذلك من المسلمين فكانت الهجرة اليها واجبة اذ ذاك
لاجل تكثير عدد المسلمين والفرار بالدين من الفتن الى ان فتحت
مكة لما روى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن صلى الله عليه وسلم
انه قال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية لكن روى ابو داود والنسائي من حديث معاوية عن صلى الله عليه وسلم انه قال لا
تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة وروى الخطابي بينهما بان
الهجرة كانت في اول الاسلام فرضا صارت بعد الفتح مندوبة على
انه ورد في الحديث الاخر ما يدل على ان المراد بالهجرة الباقية
هجرة السيات الى الله ورسوله فما هجرة الى الله ورسوله فان قلت
القاعدة تقتضي ان الشرط والجزا لان الشرط سبب للجزا والسبب غير

المسبب ولا يقال مثلا من اطاع اطاع ومن عصى عصى وانما يقال من
اطاع نجا ومن عصى عوقب وقد اجاب في هذا الحديث فاجاب ان
النفاوت يقع تارة باللفظ وهو الاكثر وتارة بالمعنى كما هنا فالمعنى
من كانت نيته في الهجرة التقرب الى الله ورسوله فهجرته مقبولة
عندها فالجواب كناية عن قبول الهجرة وقال بعضهم الجواب محذوف
تقديره فله ثواب الهجرة الى الله ورسوله والمذكور مستلزم له دال
عليه قائم السبب مقام المسبب وقد ابوا النحاة التقدير على كانت
مهجورة الى الله ورسوله بنية وقصد الهجرة الى الله ورسوله حكما وشرعا
وقدروه ثوابا واجرا بدل حكما وشرعا فان قلت ما فائدة
الاتيان بهما بالاعادة فالجواب ان الاعادة هنا لمزيد التعظيم
على انه قد يقصد بجواب الشرط بيان الشهرة وعدم التغيير فيتحد
المعنى لفظا نحو من قصدني فقد قصدني اي فقد قصد من عرف
بالنجاح قاصده وخبر مثل المبتدا والخبر كقول الشاعر
خليلي خليلي ودون ريث وربما الا ان من قولا لا تلمه خليلا وقوله
انا ابو النجم وشعري شعري اي خليلي من لا اسكنني صحن خلية
ولا يغيرني حضوره وغيبته وشعري على ما بنيت في القصور من جزالة
والتوصل به من المراد الى غايته وقد يقصد به التحقير نحو قوله
اراني مهجرة الى ما هاجرا له قال الصفوي والحقيقة الاشكال
مدفوع بان اصله ان الهجرة هي الانتقال وهو امر يقتضي ما
ينتقل اليه وشيء مما هاجروا اليه وما يعين على الانتقال هو المهاجر
له والفرق ان ليس ان الهجرة بالنية وذلك ما فظهر اذا
كانت الى شيء حملنا الشرط على الكمال واذا تركت الى الجواز على معناها
الوضعي الحقيقي فلا اتحاد والمعنى من هاجر لله ورسوله اي ابتغاء

امرها

امرهما او التقاء مرضاتهما فقد هاجر اليهما حقيقة وان كان ظاهرا
منتقلا الى الدنيا وتصيبها ومن هاجر لغرض مما فالمهاجر اليه
ذلك وان انتقل الى النبي صلى الله عليه وسلم ظاهرا ورسوله الى
الله ورسوله اشارة لتعظيم الهجرة والمهاجر والمهاجر اليه
واعلم ان اصل الهجرة الانتقال من محل الى محل كالتقرب لكن كثرا
ما تستعمل في الاشياء الموالاعيان والمعاني وذلك في حقه تعالى
اما على التشبيه البليغ اي كانه هاجر اليه او هو على حذف مضاف
اي محل رضاه وثوابه ورحمته او يقال الانتقال الى الشيء عبارة
عن الانتقال الى محل يجده فيه ووجد ان كل احد على ما يليق به
الا ترى ما اشتهر على السنة العرب من الترالى الله ونحو ذلك او
يقال ان ذكر الله للتعظيم والتبرك ومثله غير عزيز الا ترى
الى ما تروه في ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله مع جعل
الله كالمعاملة مع الله فوق ايديهم بيعتهم والهجرة اليه
كالهجرة اليه وامثال هذه الحالات في كلام الشارع كثيرة
فايما تولوا فثم وجه الله والحاصل انه اريد بالهجرة هنا
مطلق الانتقال والتجاوز من شيء الى شيء صوريا او معنويا وانما
قال الى الله ورسوله ولم يقل اليهما مع ان المحل للاضمار تبركا به
وتلذذا بذكر الله ورسوله وليلا يجمع بينهما في ضمير واحد
ولذا قال للخطيب حين قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت قل ومن يعص الله
ورسوله قال وقيل ورد في حديث ابن مسعود انه صلى الله
عليه وسلم جمع بينهما في الضمير وحبذ قال من يطع الله ورسوله فقد
رشد ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيئا

فالجواب انما انما كان انكاره على الخطيب لانه لم يكن عنده من المعرفة
بتعظيم الله وجلاله والوقوف على دقايق الكلام ما كان يعلمه عليه
الصلاة والسلام من عظمة وجلاله ومن كانت هذه نسبتها لديه
تعظم
الدال على الاشارة على وزن فعل منقوص غير منون اذ هي غير منصرفة
للوصفية ولزوم الف التانيث وهي ابن قتيبة وغيره لسوء الدال
من الدنو وهو القرب لسبقها الاخرة او لدنوها الى الزوال او
من الدناءة اي الخسة قال الشاعر

اعان دنيا شحي من دنائتها ... وبيا والاصل فيه مكروهها الدال
واللام فيها للتعليل او بمعنى الى لمقابلته له بقوله فاخرة الى آخرها
اجراليه قال بعضهم والاولى اشبه وحقيقتها جميع المخلوقات
الموجودة قبل الاخرة وقيل الارض مع الهوى والهوى قال النووي
والاول اظهر واستعمالها مذكورة لانها في الاصل مؤنث
ادنى وادنى افعل تفضيل يحقها ان تستعمل بالام كالكبرى والحسنى
واجيب بان دنيا خلعت عن الوصفية واجريت مجرى ما لم يكن
وصفا ما وزنة فعلى اسما كوجى ونهى ومن ورودها مؤنثة منكرة
قول الفرزدق لا تجبنك دنيا انت تاركها ... كم مالها من اناس ثم قد ذهبوا
بعينها حال مقدرة اي بعد اصابتها اي تحصيلها فاتحة
الكوا لعزال مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم
الى الاخرة بل هذا هو المقصود بالذات من بيان الكرايع
كيف وهي عدوة الله لقطعها طريق الوصلة اليه فلا يكاد ينظر
اليها منذ خلقها عدوة الاولياء لانها تزينت لهم ليفتنهم
حتى جرعوا مرارة الصبر لقطعها وعدوة لاعداء الله
لانها استدرجتهم بحلوها واقتنصتهم بزينتها حتى وقعوا
بها

بها فاخذ لهم اخرج ما كانوا اليها وروى جماعة ايضا قصة تعليمه
ابن ابي حاطب الذي اترل الله فيه ومنهم من عاهد الله لئن اتانا
من فضله لنصدقن الاية انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدعو له بان الله يرزقه مالا فقال له قليل تودي شكره خير
من كثير لا تطيقه فاعاد السوال فقال صلى الله عليه وسلم اما لك
في اسوة اما ترضى ان تكون مثل نبي الله والذي نفسي بيده لو
شئت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت لكن هذا غير صحيح
كما قال اهل التفسير وقال الضحاك ان الاية نزلت في رجال من
المنافقين الا ان قوله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم يدل على ان
الذي عاهد لم يكن منافقا الا ان يكون المعنى زادهم نفاقا لتقوا
عليهم الى الممات وهو قوله تعالى الى يوم يلقونه وصح انه صلى الله عليه
وسلم راى شاة ميتة فقال والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله
من هذه الشاة على اهلها ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح
بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وفي الخبر الحسن الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم وصح ان
ابا بكر رضي الله عنه دعى بشراب فاتي بماء وعسل فبكى حتى ابكى اصحابه
ثم بكى مسح عينيه فسالوه فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرايته يدفع عن نفسه شيئا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله ما
الذي تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها اليك
عني ثم رجعت فقالت انك ان افلت مني لم يفلت مني من بعدك
وصح من جملة الحديث المشهور فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكن
اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها
كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم قال بعضهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

أوى طالبا الدنيا وطالبة الثوى ... وما ليس من الدنيا سوى واوا العما
لبانة بين بنيانه فانامه ... فلما سوى ما قد بناه بهدما
وقالت عجوز بعد ما عظما ... طلعوا الدنيا زحافوا للفنا
تعلموا بنا فانما قلوله ... لنا ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الاعمال فيها سفنا

اوامولة وسئل ابو زيد عن قول امرأة منكحها ايتزوجها كذا في رواية
الجاحظ قال نعم لم تذم الدنيا والزوج وانما ذما لان لا دين لهما
والجواب انه لم يخرج في الظاهر لطلب الدنيا ولا للتزوج بل خرج
في صورة طالب الدنيا بالتجرة فانظر خلاف ما اظهر فلذلك ذم قال ابن قتيبة
لما فايدة التنصيص على المرأة مع كون نهاد اخلة يا سيح الدنيا الدنيا قوله
صلى الله عليه وسلم انما الدنيا متاع وليس من متاع الدنيا شيء افضل
من المرأة الصالحة فالجواب من وجوه احدها ان دنيا الكوفة
سياق الاثبات فلا تعم فلا يلزم دخولها فيها ورد ذلك بانها
واقعة في كلام الشارع فتعم الثاني انه للتنبيه على زيادة التحذير
فيكون من باب قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الخاصة بعد العام كما في قوله تعالى
على الصلوات والصلاة الوسطى وقوله من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل وميكال الاية لكن يعكر عليه قول ابن مالك في نحو
اللهم اغفر الخاص على العام كتقرير بالواو ونحوه للشيخ خالد
واجيب بان الدماميني اشار الى جواز عطف الخاص على العام
وعكسه بالواو وذهب بعضهم الى ان الاجود جعل الواو للتقسيم وجعلها
قسما هنا بان الدنيا اذا اضافت نفسها ولذلك روى اسامة
ابن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما تركت في الناس
بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وقال بعض العارفين ما

امر الشيطان من اساس قط الا اتاه من قبل النساء وقال بعضهم
قال ابليس سهمي الذي اذا رميت لم اخط النساء وكذا في جراحة
النظر الى محاسن المرأة من سهام ابليس ومن ثم جعلت في القرآن
غض الشهوات قال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم الشهوات من النساء
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ايها الناس لا تطيعوا النساء
امرا ولا تدعوهن ينظرن امرا فانهن ان تركن وما يردن افسدن الملك وعصين المالك وجدنا من لا دين لهن
في حلوانهن ولا ورع لهن عند شهواتهن اللذة بهن يسيرة
والحرة بهن كثيرة فاما صواحبهن فصواحبات واما طوالهن
فقاتلات واما المعصومات فهن الجدومات فيهن ثلاث
من خصال اليهود يتبظلمن ومن الظالمات ويتمنعن وهن
الراغبات ويخلفن ومن الكاذبات فاسعد واما بالله من
سوء يلمن ولكونوا على حذر منهن واللام التالث
ان الحديث ورد على سبب وهو انه لما امر بالهجرة الى المدينة
المدينة تخلف جماعة عنها فذمهم الله تعالى بقوله الذين
توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم الاية ولم يهاجر
جماعة لعذر فاستثناهم بقوله الا
المستضعفين من الرجال الاية وهاجر جماعة فمدحهم الله
في غير موضع من كتابه وكان في الجاهلية من رجل اراد ان يتزوج
امرأة يقال لها ام قيس واسمها امة وقيل جدامة وقال ابن
دحية قيل بفتح القاف وسكون الميم التحتية فابت ان
تتزوجه حتى يهاجر فهاجر لاجلها فعرف به بتغيير اسمه من مثل وقعه
وذكر الدنيا معها من باب زيادة النص على السبب كما انه لما قيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن طهورية ما الحكم قال هو الطهور ماؤه الحل ميتته قوله
الحل ميتته تمهيد القاعدة اخرى ويحتمل ان يكون هاجر لها مع
نكاحها ويحتمل انه يكون كان يطلب نكاحها وغيره من التجار هاجر
لتحصيل دنيا من جهة ما عرض منها رواه ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله من
الدنيا او امرأة فان كانت صورته صورة الهجرة لمن هاجر له
وترك الايمان بالظاهر في هذه الجملة حثا على الاعراض عن الدنيا
والنساء وعدم الاشتغال بشأنهما وفيها على ان الاعمال وعن
وكونها تبلغ في الزجر عن قصد مما رواه امام المحدثين علما
واتقانا وحبرا وورعا وزهدا واجتهادا واستنباطا ابو عبد
الله محمد بن اسماعيل كان من احيا الناس واخذ عن مالك
وحماد بن زيد وعبد الله بن المبارك وروى عنه جماعة منهم مسلم صاحب
الصحيح ابن ابراهيم بن المغيرة بضم الجيم وحوز كسرها قاله المصنف
في شرحه على البخاري ابن بردزبه بموحدة مفتوحة فراء ساكنة
فدال مهملة مكسورة فزاي ساكنة فموحدة مفتوحة ومعناه
بلسان اهل بخارى الزراع البخاري بضم الباء الموحدة
وفتح الخاء المعجمة وبالراء بعدها الف ثم الكاف نسبة الى بخارى بلدة معروفة
وراء النهر توفي بسمرقند وعمره اثنتين وستين وكانت له والدة عابدة
وكانت تدعو الله كثيرا ان يودالله بصره فرأت ابراهيم الخليل
على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام في المنام فقال لها ان
الله تعالى قد رد بصر ابنك عليه بكثرة دعائك وبكائك فاصبح وقد
رد الله بصره قال ابو جعفر محمد بن ابي حاتم الوراق قلت لابي
عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري كيف كان بداءة ابوك في طلب
الحديث فقال الهمت حفظ الحديث واتا في الكتاب قلت وكم

ابي عليه اذهب اليه فقال لعمرو بن دينار فخرجت من الكتاب وبعد العشر
فجعلت اختلف الى الداخل وغيره قال فلما طعنت في ستة عشر
سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء ثم
خرجت مع امي واخي احمد الى مكة فلما حججنا رجع اخي وتخلفت بها
في طلب الحديث فلما طعنت في ثماني عشرة سنة جعلت اصنف
قضايا الصحابة والتابعين واقاويلهم وصنفت كتاب
التاريخ اذ ذاك عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في الليالي
المقمرة وقال قل اسم في التاريخ الا له عندي قصة الا اني كرهت
تطويل الكتاب وعن الحسن بن الحسن البزاز بوانج قال رايت
محمد بن اسماعيل البخاري هيكل نحيف الجسم ليس بالطويل ولا
بالقصير وروى عن الجاودي انه قال اخرجت هذا الكتاب
يعني الصحيح من زهاء ستمائة الف حديث وزهاء الف بضم
الزاي وبالمد قدر تقريبا لا تحقيقا من زيادة بكذا الجوزية
حكاه الصغاني وصنفه في ستة عشر سنة وقال محمد بن ابي حاتم الوراق
حفاظ الدنيا اربعة ابو زرعة بالري ومسلم بنيسابور وعبد
الله الدارمي بسمرقند والبخاري ببخارى الله وكتب عنهم ابو
زرعة الف عالم وكتب عنه المحدثون وهاب وجهه بضعة وكان
يحفر مجلسه زهاء عشرين الفا وسمع منه الصحيح سبعون الفا
وروى عنه رجال كثيرة نحو مائة الف او يزيدون او ينقصون
روى عنه مسلم خارج الصحيح وكان يقول له دعنا قليلا رجليك
يا طبيب الحديث في علمه وتبحره واستاذيته وتبايد المحدثين
ومناقبه كثيرة افردت بالتاليف منها ان كتابه لم يقرأ
في كرب الا فرج ولا قرئ به في مركب الا غرق والسبب في تصنيفه

له ماوراه عنا براهيم بن معقل النسفي قال اكثنا عبد اسحاق بن راهويه
قال لو جمعتم كتابا مختصرا الصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع ذلك
في قلبي فاخذت في جمع الجامع الصحيح وعنه ايضا قال رايت النبي صلى
الله عليه وسلم وكانني واقف بين يديه وبيدي مروحة اذب بها عنه فسالت
بعض المعبرين فقال لي انك تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على اخراج
الجامع الصحيح قال والفربري بضم الفاء وسكون الراء نسبة الى فربر
قرية من ايبور مالا كبيرا وكان يتصدق به ورجا كان يمشي النهار
ولا ياكل الا لوزتين او ثلاثا دخل بغداد مرات وله منهم الحكايات
المشهورة المتقدمة في امتحانهم له بتقليب الاسانيد والمتون فصح
كلها في الساعة ولما رجع من بغداد الى بخارى تلقاها اهلها في محفل
عظيم وبلغ عدة محدثيهم في مجلسه فارسل له امير البلد خالد بن محمد
الذهلي ليتطلع به ويسأله ان يحمل له الصحيح ويحدثه به في قصره فامتنع
البخاري من ذلك وقال ان العلم لا احمله الى ابواب الناس
فحصلت وحشة بينهما فامره خالد بالخروج من البلد فبقال ان
البخاري دعى عليه فلم يمض شهر حتى ورد امر الخليفة بان ينادى
عليه في البلد فنودي عليه وهو على ابل وطبر حتى مات ولما
خرج من بخارى لبث اياما ثم قصد يطلبونه الى بلدهم فسار
اليهم فلما كان بخرتنك بلغه انه وقع بينهم بسببه فتنة فقوم
يريدون دخوله وقوم يكرهونه فاقام بها حتى اجلا الامر ودعا
وقال اللهم قد ضاقت علي الارض بما رحبت فاقبضني اليك فمات
في ذلك اليوم وتقدم في الخطبة ما يتعلق بمولده وسنة وفاته
الجعفي نسبة الى اليمان بن اخنس الجعفي لانه اسلم على يد
وابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري بضم القاف وفتح الشين

بسنة الى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة
ينسب اليها جماعة من الصحابة والتابعين وخلق من العلماء ومن ثم
من الرواة الى قرية بطن من علم منهم سلمة بن الاكوع فقد وهم
النيسابوري بفتح النون وسكون المثناة التحتية نسبة الى نيسابور
احسن مدن خراسان واجمعها للخيرات سميت به لان سابور ذا
الاكتاف لما اراد وصفها وكان فصيحا قال يصلح ان يكون هذا مدينة
فقطع القصد وبناها فقيل نيسابور والى الغصب صنف مسلم
صحيح من ثلثمائة الف حديث كما في تاريخ ابن عساكر بعد حذف
المكرر وما بين مرفوع وموقوف ومقطوع وقيل ثلاثة وقيل اربعة
وبويده ان الحروف ان مولده سنة اربع ومائتين وذكر الحاكم ان
سبب موته انه ذكر له حديث فلم يعرفه فاوقد السراج وقال لمن بداره
لا يدخل منكم احد فقالوا الحديث لنا سلمة عمرو وقد موها فكان يطلب
الحديث ويأخذ عمرة فاصبح وقد فني التمر وحد الحديث
حاكيهما الذين بلامين ليتميز عن الذين جمعا فانه بلام واحدة
هما اصح الكتب والاول ارجح من الثاني وقولان في ما اعلم على
الارض كتابا اكثر صوابا من كتاب مالك ويلفظ عنه ما بعد
كتاب الله اصح من الموطا كان قبل وجوده ما واستكمل بعض
الرواة اطلاق اصحية كتاب البخاري على الموطا مع اشتراكهما
اشتراط الصحة والمبالغة في التحري والسبب وكون البخاري اكثر
حديثا لا يلزم منه افضلية الصحة والجواب عن ذلك انه محمول
على اصل اشتراط الصحة فالامام مالك لا يرى الانقطاع في الاسناد
قادحا فلذلك يخرج في الموصول والمنقطعات والبلاغات في اصل
موضوع كتابه والبخاري يرى ان الانقطاع علة فلا يخرج منها

هذا السلام الذي غير اصل موضوع كتابهم كالتعليقات والتراجم
ولا شك ان المنقطع وان كان عند قوم من قبيل ما يحتج به فالمتصل
اقوى منه اذا اشترك كل من رواتهما في العدالة والحفظ الحديث
الثاني عن ابي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه رواه البخاري وغيره
انه استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فقال له يا اخي
اشركنا في صالح دعواتك ولا تنسنا واخي ضبط بضم الهمزة مصغرا
وقال له صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما احب ان لي بها
سالكا الا سلك الخطاب غير مخذ وقال ان الله تعالى جعل الحق على
لسان عمر وقلبه وانه ما نزل بالناس امر قط فقالوا او قال الا نزل
القرآن على نحو قاله وروي انه صلى الله عليه وسلم قال
بينما انا نايم سوبت لبنا حتى انظر الى الري يجري في اظفاري
فنا ولت عمر فقالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم وقال صلى الله
عليه وسلم رايت كاني على بئر واسع الناس فجا ابو بكر فاخذ الدلو
مني ليريحني فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر
له ثم جا عمر فاخذها من ابي بكر فاستحالت غربا اي دلوا كبيرة
جدا فلم ار عبقريا يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن اي اناخوا
وتوله ذنوبا او ذنوبين بفتح الذال فيهما والذنوب الدلو
العظيم وقيل لا يسمى بذلك الا اذا كان فيه ماء وتوله عبقريا
قال ابو عبيدة العبقري من الرجال الذي ليس فوقه شيء ويطلق
على السيد والكبير والقوي وقيل هو منسوب الى عبقر موضع
يا لبادية يسكنه الجن فاطلقت العرب على كل من كان عظيما
في نفسه فابقاه في جنسه وقوله حتى ضرب الناس بعطن اي رووا
ورديت ابلهم فاقامت على الماء ومنه اعطان الابل اي مواضع

اقامتها

اي امتها على الماء وكان ذلك مدة لا على حال ابي بكر في الخلافة ثم عمر
والضعف ليس من ابي بكر الصديق والكبر من الوقت لاجل الفتوح
التي انفتحت في زمانه من قتال اهل الردة وقتل مسيلمة وبني
اسحلان وعمورا قته وصفت واستفحت الفتوح والاموال
وكبر جدا الله وطاب وركب رضي الله عنه فرسا في بعض الايام
فالتف لحذه فراى بعض ركبان على لحذه بثامة سوداء
فقالوا هذا اخذ يا كنا بنا انه خرجنا من ارضنا وكان كذلك
فانهم اجلاهم من بلدتهم بعد ذلك وكان اول كلام تكلم به
بعد خلافته حين سمع الخبر ان قال اللهم اني شديد فليني
واني ضعيف فقوني واني بخيل فسخني وعن ابن ابي ذر ان عمر
ابن الخطاب مر ليلة بسواد الليل فراه طلحة وظن بيتا مر دخل
بيتا اخر فلما اصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا ليجوز عميا
مقعدة فقال لها ما بال هذا الرجل يا تيك قالت انه يتعاهدني
منذ كذا وكذا بما يصلحني ويخرج عني الاذى فقال طلحة
ثكلتك امك يا طلحة اعورات عمر تتبع وعنه ايضا انه قال
لو مات رفقة من التجار نزلوا بالجمع فقال عمر لعبد الرحمن
هل لك ان نحرسهم الليلة من اللوص فباتا يحرسانهم ويصليان
ما كتب الله لهما فسمع عمر بكا صبي فتوجه نحوه فقال لامه اتقي
الله واحسني الى صبيك فسمع بكاه فعاد الى امه فقال لها مثل ذلك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاه فعاد الى
امه فقال لها مثل ذلك ثم عاد الى مكانه فلما كان آخر الليل
سمع بكاه فاتى امه وقال ويحك اني لاراك ام سوء ما الذي ابكى
لا يقرء هذه الليلة قالت يا عبد الله قد ابرمتني منذ الليلة
اني ارتبه لاجل الفطام فيابى قال ولم قالت لان عمر لا يفرض

المكتبة الألوكة www.alukah.net

ا للعظيم قال وكم له قالت كذا وكذا شهرا قال لها لا تجلعيه فضا النجر
وقال يتبن الناس توانا من علم بكايه فلما سلم قال يا بؤسا لعمر
كم قتل من اولاد المسلمين ثم امر منادا فنادى ان لا تحملوا على
اولادكم بالعظام فانا نفرض لكل مولود في الاسلام وكتب بذلك
الى الافاق وكان لا يجمع بين اداميين وقدمت اليه حفصة
مرقا باردا وصبت عليه وبيا فقال اوه ما لي ايا ما اكلة حق الى
الله عز وجل وعن الحسن انه خطب الناس وعلمهم اذا رميتم بثلاث
رقعة وعنه ايضا انه كان بين كتفي عمر ثلاث رقاع وقال
الشراني في الطبقات وكان في قميصه اربع رقاع بين كتفيه وكان
اذا وفق عا يقطعه من جراب وعدواني قميصه مرة اربع عشرة
رقعة احداها من ادم احمر وكان رضي الله عنه يشتهي الشهوة
ومنها وبهم ينوحوها كاملة اه وعن مصعب بن سعدان
حفصة قالت لعمر يا امير المومنين لو لبست ثوبا ما لين من ثوبك
واكلت طعاما طيبا من طعامك فقد وسع الله عليك من
الرزق واكرم عليك من الخير فقال اساخاصمك الى نفسك اما تذكرين
ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى من شدة العيش فما
زال يذكرها حتى ابكاها فقال لها اما والله لاشاركنك في مثل
عيشه الشديد لعلي ادرك عيشه الرخي وعن ابن عباس انه كان
للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وهو كان
ذبح للعباس وخان فلما راى الميزاب صب ما يوم الفرخ فاما
عمر فاتى عمر فعلم ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه
ثم خاصم الناس فاتاه العباس فقالوا له انه لموضع الذبح
وضع النبي صلى الله عليه وسلم فيه فقال عمر للعباس وانا اعزم

عليك

عليك الا صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيه ففعل ذلك العباس وعن عبد الله بن عمر
انه قال رايت والدي اخذ لبنة من الارض فقال لبني كنت هذه
اللبنة لم اخلق ليت امي لم تلدني لبني لم اكن شيئا مذكورا لبني
كنت نسيا منسيا وعن الاصبغ انه قال قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما اخوف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن نوع يخاف به
ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر
سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات
قلبه قتله ابو لولوة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة في المدينة بعد
رجوعه من الحج في اخر ذي الحجة لاربع ليال بقين من سنة ثلاث
وعشرين وروي انه لما طعن ودخل بيته ندعى بلبن
فشربه فخرج من جراحه فعلم انه يموت لا محالة فدخل عليه عبد
الرحمن فقال الصلاة يا امير المومنين فقال نعم ولا حظ في الاسلام
لمن ترك الصلاة فقام وصلى وجرحه يثعب اي يقطر دما فلما
قضى وجبه وكان على الوضوء فقال فتيحا عبد الله بوابه ان
يبادن او ولوصيادن اذا سمعوا الفتاح الغفل من غير
ان يفتح احد وتايلا يقولون من الوضوء ادخلوه فدفن وكانت
عايشة رضي الله تعالى عنها رات في المنام كان ثلاثة اقمار
سقطن في حجرتها فقصتها على ابي بكر فقال لها خيرا رايت
وخيرا يكون ان دفن ثم دفن فلما توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودفن في حجرتها قال لها ايه بنية هذا احد اقمارك وهو
خيرها فلما احتضر هو قال لها وهذا الثاني والذي بعدنا لها
وكان عمر رضي الله تعالى عنهم اجمعين دفن يوم الاحد صبيحة

شبكة الألوكة www.alukah.net

ملال المحرم وغيره ثلاث وستون سنة على الصحيح وعند ابن
عبد البر وصلى عليه صهيب ودفن عند النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
على وكبر وحمل على سريره قال على رضي الله عنه والله ما على الارض
رجل احب ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى بالثوب وقال
حذيفة لما اسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قوة
فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا ضعفا وكان
العباس خليلا له فلما اصيب جعل يدعو ربه ان يريه اياه فراه
بعد حول وهو يسيح العرق عن وجهه فقال ما فعلت قال هذا او
قرعت من الحساب ان كاد عرقي ليهد لولا اني لقيت رؤفا رحيما
قال اي عمر بينما اصله بين فزيدت عليه ما لتكفنها عن عملها
وهو الحنص ويجوز ايضا بينا بلا ميم وهو ظرف زمان يحتاج
الى جواب فقيل اشارة الى ان ذلك يكون عن ميعاد ولا يتقدم
عليه ما جاء فيه اشارة الى ان ذلك يكون عن ميعاد ولا يتقدم
عليه ما جاء فيه بدليل قوله في اخره اتاكم ليعلمكم
دينكم فلما اتجاه لجعله ضمير المتكلم المعظم نفسه جلوس جمع
جالس كسجود وجمع شاهد او مصدر بمعنى جالسين وتحو مبتدأ
وجلوس خبره عند منتهى الغين ظرف مكان ومعناه
القرب اما حسا كما هنا واما معنويا كما في قوله تعالى وعنده ام
الكتاب ولا يدخل عليه حرف جر غير من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم جمع اياة واصله ايوام فاو عمت واو ورد عليه ان
ذات مؤنثة لانها تانيث ذو والمعنى بصاحب ويوم مذكر فكيف
اضيف المؤنث الى المذكر واجيب بان الكلام فيه حذف
والتقدير في ساعة ذات مدة من يوم فحذف ذلك لظهور المراد
ولما كانت بينما ظرفا تضمن معنى الشرط وهو يحتاج الى جواب

يتم به اشار له بقوله اوطلع لم يقل دخل استعارا بقطعهم وقع
قدره وفيه استعارة تبعية لانه شبه ظهوره في بناهة القدر وارتفاع
الشان بطلوع الشمس ثم شبه تمذا الفعل توفقت الاستعارة
في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية او بعكسه بالعكس فتامل
ثم اشار له الطلوع تخييلا علينا رجل او ملكا في صورة رجل
والتنوين فيه للتعظيم وفي رواية للبخاري اذ اتاه رجل
يمشي واقاد مسلم في رواية عمارة بن القعقاع كبب وزر وهذا
الحديث تقدم في اول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوني
فهابوا ان يسالوه قال الجار جاء اي لانهم كانوا اولا اكرموا
الجاهل على النبي صلى الله عليه وسلم ترجوهم لمواهبة لما قد
يقع من سوء ادبهم ونحوه فلما سئلوا قال لهم سلوني فهابوه
واحجموا عن المسالة لجاهم من تعلموا سواله فاتى ليكي لعلا
عن ابن العربي للملك ان يتصور بأي صورة شاء ويجري عليه
احكامها وحينئذ فلا يتكلم الا بما يليق بتلك الصورة ومثل
ذلك الجني فاذا قلت تلك الصورة التي ظهر بها ما ان معرفة
فلان الانسان فانه اذا تمثل بصورة لا تكلم عليه فاذا تكلم
من تلك الصورة تكلم بأي لغة شاء واذا قتل بها لا يموت انسان
وبما تقرر من ان للملك ان يتصور بأي صورة شاء يندفع تردد
اعلام الحوفي في تمثل الملك هل معناه ان الله افاض او ابدع
او ازال عنهم اعاده اليه وجزم ابن عبد السلام بالاول لانه
دون الثاني والثالث وقول ابن حجر الظاهر ان الواو لا تزال ولا ينبغي
ان يخرج عن الواو وقول التلمساني بالمتصل والنسط وذلك انه
يجوز ان يكون اتى بشكل لم يأت من غيرنا ولا ازال الا انه

انضم فصار على قدر هيئة الرجل واذا توارى ذلك عاد الى هيئته ه
كالقطن اذا جمع بعد ان كان منتفشا شديد بياض الثياب
فيه دليل على استحباب البياض من الثياب عند لقاء الرؤساء والجلوس
في المحافل لان توجيه جميع الالوان اليه وهذا في غير العيد واما
فيه فالحديد ولو من غير البياض افضل من غيره للقتال وعليه لانه
يوم زينة واظهار للنعمة وفيه دليل على ان السنة النظافة لخبر
ان الله نظيف يحب النظافة وقالت عائشة رضي الله عنها
كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الثوب النظيف ويلبس الثوب
الوسخ شديد سواد الشعر فيه تنبيه على استحباب تحسين الشعر
بالترجيل والدهن وعزيتها عند الدخول على الاكابر وقوله الشعر اي
شعر اللحية كما وقع مصرحا به في رواية ابن حبان وفيه اشارة
الى ان زمان طلب العلم زمن الشباب فانه اذا صرف اكثر همته في طلب العلم
صرف ما فيه في اتقن العلم علما علم وقدم البياض على السواد لانه
خير لقوله ان من خير ما يغير الشيب الحسن الناس وجها واطيب الناس
ريحا كان ثيابه لا يجاوز نصف ساقيه استحبابا لحسن الهيئة وتنظيف
الثياب وتطييب الرائحة كما للعالم والمتعلم لانه معلم بدليل
اتاكم يعلمكم دينكم ومتعلم بمقاله وحاله وقد قال ابن عبد السلام
لا بأس بلباس شعار العلماء ليعرفوا بذلك فيسألوا فان كنت
محرما فاكتفت على جماعة محرمين لا يعرفونك ما اخلوا بما من
ادب الطواف فلم يقبلوا فلست بثياب الفقهاء وانكرت
عليهم ذلك سمعوا واطاعوا وفيه رد على من اثر رثاثة
الهيئة والملبس لا يزري بعلم المتناه كتب على عالم بيم فاعله
ورويء بالنون الممنوحة مبنيا للفاعل والرواية الاولى ابلغ

ص

من الثياب وعليها اقتصر المؤلف في نكتة عليه السو اي علامة
السعر من كوعه وسعوته وكسبان التي ليس عليه سحنا
سفر وليس من البلد واسحنا بفتح النون والحاء المهملتين الهيئة
ولا تعرفنا اي نعرف الصحابة وقدمه للاهتمام احد ايا فيه
انه كان يأتي للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي
رضي الله عنه لان ذلك كان عالما لاداعيا وانما زادت النعمة
عليهم حينئذ ح ٣ وما وقع في رواية الساعي من طريق
ابي نوفة في آخر الحديث انه جبريل تمثل في صورة دحية وهم لان
دحية معروف عندهم واعالم يقتل ولم يعرف لئلا يوهم انه صلى
الله عليه وسلم لا يعرفه وليس كذلك وهذا صريح في انهم رأوه ه
وما وقع في رواية احمد عن غير عمر من انهم سمعوا الكلام ولم
يروه يحمل على ان بعض القوم كان جالسا عندهم وبعضهم كان
خارجا عن ذلك المكان فسمعوه من داخل او خارج او جمعا بين
الحديثين الصحيحين كذا قرره بعضهم ولا هاجة اليه لان
الجلد اذا حضر المجلس قد يراه بعض اهل المجلس دون بعض بحسب
حال الرائي في انصافه واستعداده وغير ذلك وقدم لفظ منا
للاهتمام والجلسا صفة رجل او حال منه لانه مضمر بالوصفين
فان قيل كيف عرف عمر انهم لم يعرفوه منهم احد فالجواب
انه يحتمل انه استند فيه الى ظنه او الى تصريح قول الحاضرين قال
الحافظ ابو الفضل بن حجر ويقوي الثاني انه قد جاء كذلك
في رواية عثمان بن غياث فنظر القوم بعضهم الى بعض وقالوا
ما نعرف هذا احد جلوسا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال
الطيبي حتى جلس متعلق بمحذوف وقيد جلوسه على ركبتيه اي استناد زوي

حتى جلس وهذا يدفع ما قيل انه لسوء الكلام ما هذا غاية
لم ان هذا التعبير يأبى ورود عليه انها لا نهاية الغاية وهو انه
يكون في ممتد كالسرور ون الجلوس اذ لا امتداد فيه فلا تكون جهتي
عند امع واسند اي الصق ركبتيه الى ركبتيه لان الجلوس
كذلك اقرب للتواضع والادب وابلغ في الاصغاء وحضور القلب
والاستئناس وهو مرتبط في انه جلس بين يديه لانه لو جلس بجنبه
لم يمكنه الا اسناد ركبة واحدة وفيه اشارة الى انه ينبغي للمتعلم
الجلوس بين يدي شيخه لا عن يمينه ولا عن يساره ولا خلفه حيث
كان الموضع واسعا لكن لا يبالغ في القرب منه بحيث يسند
ركبتيه الى ركبتيه لانه اما فعله فذهنا جريا على ما بينهما
قبل من مزيد الود والانس حين يلقى عليه الوحي ووضع كفيه
تثنية كف وهي الراحة مع الاصابع سميت به لانها تكف الاذى
عن البدن على فخذيه بكسر الخاء اي فخذي النبي صلى الله عليه
وسلم كما في حديث ابن عباس وابي عامر الاشعري وابي هريرة وابي
ذر حيث قال ووضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم خلافا
لما جزم به النووي ووافقه عليه التوربشتي شارح المصابيح
ان الضمير راجع الى الرجل قاله القرطبي واراد بذلك المبالغة
في تعمية امره ليقوى الظن انه من جفاة الاعراب فصنع صنيعهم
لان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتحرون هيئته وجلوسه كما ذكر
الله ورده بعضهم بانه لا يكون صنع المذكور كصنع جفاة
الاعراب الا لو لم يتعلم باذن وهو قد اذن له مرارا ورفيه
يظنون قربه وان كان باذن وناقيم لكن وضع كفيه على
فخذي النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن باذن فصح قول القرطبي

ان

انه صنع صنيع جفاة الاعراب وفي رواية ابي داود وغيره انه
صلى الله عليه وسلم كان يجلس بين اصحابه فيجيء الغريب فلا يدري ايهم هو حتى يسأل فبنيت له محطمة من طين يجلس عليها
فجاء جبريل وهو عليها فقال السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام
فقال ادن يا محمد قال ادنه مرارا ليقول له مرارا وهو يقول
ادن ادن واستنبط من بعضهم استحبابه ابتداء الداخل بالسلام
واقباله على جلساء القوم وخلوه العالم بحال ان يخصه ويكون
مرتفعا اذا احتاج اليه لضرورة تعليم ونحوه والاستيذان
في القرب من الامام مرارا وان كان الامام يأذن في موضع ماذون في
دخوله وترك المكتفي في الاستيذان بجوه او مرتان على حسب
التعظيم والاحترام ووقع للتارخ المعنى انه عزك لرواية النسائي
انه خاطبه بقوله السلام عليكم يا محمد بلفظ الجمع ثم قال فلم يذب
السلام على الواحد بصيغة الجمع ويجوز للرفع ان رواية النسائي
ليس فيها عليكم بلفظ الجمع وانما وقع ذلك في رواية القرطبي
ثم استنبط منه انه ينبغي للداخل ان يعمم بالسلام من يخصه من يريد
تخصيصه وتعمهم كانه الحفاظ بين ما يجوز ان الذي وقف عليه
من الروايات انما هو الافراد وهو السلام عليك يا محمد وقال
يا محمد علم مفعول من اسم مفعول الفعل المضعف اي المكرر
العين سماه بذلك صلى الله عليه وسلم بالهام من الله تعالى له
تعالوا بان يكرر احد الجلوله لكثرة تحصيله الجميل وتاليه
له كذا مزيد بيان وخاطبه به مع انه يحرم ندائه صلى الله عليه
وسلم باسمه لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا اما لانه كان قبل التحريم واما لان الحرمة مختصة بلادميين

شبكة الألوكة www.alukah.net

دون الملائكة لان الخطاب في الآية للادميين فلا يشمل الملائكة
الا بدليل واما جوابا على عادة العرب من النداء بالاسم غالبا قصدا
لمزيد النعمة عليهم ومنهم من جوز ندا العالم والوصي باسم ولو
من المتعلم ان لم تعلم كراهته لذلك ولا كان على سبيل الوضع من قدره
لانه اقرب الى التواضع واولى بالصدق والاخلاق به او كنية توقيرا
له وتعظيما واما خاطبهم بهذا الاسم دون غيره من بقية الاسماء
لان هذا اسم اشهرها اعرف عن الاسلام اللام فيه للحقيقة ك
والماهية النوعية وكذا في نظائره ولذا وقع في رواية ابي هريرة
ما الاسلام هنا وما الايمان فيما يأتي ومن تدل على انه انما سأل
عن سؤ ال ماهيتها لا عن سؤ ال لفظيهما لغة والا لم يجب بما يأتي
ولا عن حكمهما لان فائدة اصلها انما تسأل بها عن الحقائق والماهيات
وقد سأل رجلا خزاعيا عن اسمه فقال له ان نسأل عن اسم فالعزيز
الحكيم وان نسأل عن صفته فالرحمن الرحيم وان نسأل عن فعله
فخالق الخلق من وان نسأل عن ماهيته فلا ماهية تعرفها
ولما اقام موسى وهارون ببابه فرعون كثيرة ولم يأذن لهما في
الدخول عليه لم يدخل عليه البواب فقال لهما انسان يوهم انه
رسول رب العالمين فقال فرعون ايذن له لعلنا نضحك عليه
فدخلا عليه واديا الرسالة قال فرعون وما رب العالمين وما
يبتغيهم بها عن الاجسام والاجناس بعيدة تعالى ان الاجناس محدثة
فاكابه موسى بالصفات الدالة على مخلوقاته التي لا يشاركه فيها
مخلوق بقوله رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
قال فرعون لمن حوله الا تستمعون قواد هو سى في البيان ان
يقول ربكم ورب اباءكم الاولين قال فرعون ان رسولكم الذي

ارسل

ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم
تعقلون واعلم انه بدا في رواية مسلم هذه بالسؤال عن الاسلام
لانه الامر الظاهر واشعارا بان اول واجب على المكلف النطق
بكلمة الشهادة عند القدرة كما حققه الدواني وثنى بالايمان
لانه الامر الباطن وقدم عكس الواقع في رواية البخاري ان
الايمان هو الاصل فبدا به وثنى بالاسلام لانه يظهر به مصداق
الموعود وثلث بالاحسان لانه متعلق بهما ورجح الطيبي الاول
لما فيه من الترقي فبدا بالظاهر وثنى بالاعلى والباطن الثاني
لان السنة بيان للكتاب فاولاهما بالتقديم اوفقهما لذلك
وقد قدم فيه الايمان على الاسلام في اكثر هذه المحصول
ما وجهوا به الترتيب الواقع في الروايتين وبدا في رواية
مطولة الوراق بالاسلام وثنى بالاحسان وثلث بالايمان ويمكن
توجيهها بان الاحسان هو الاخلاص فكان المحل المذكور
ذلك في القلب اي الوسط والحق كما قال ابن حجر وغيره ان هذا
المتقدم والمتاخر من الرواة لان القصة واحدة اختلفت
الرواة في تاديتها وفيه دليل على ان الاسم غير المسمى لان
جبريل سأل عن الاسلام والايمان والاحسان فاجابه باسمائها
واجابه النبي صلى الله عليه وسلم بمعانيها ولو كان الاسم هو
المسمى لم يحتج الى السؤال عنه ولما اجابه النبي صلى الله عليه وسلم
به بل كان يقول له انك عالم بمسمى ما سألت عنه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مجيبا له عن ماهية الاسلام وحقيقته الاسلام
هو لغة الدخول في السلم اي الانقياد والاذعان ومنه قوله تعالى
قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وشرعا

شبكة الألوكة www.alukah.net

الانقياد الى الاعمال الظاهرة الواجبة كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
بقوله ان مصدرية تشهد مضبوط بها وبايتاء الافعال الاتية
من قوله ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم رمضان ويحج
مضبوط عليها الاخبار عن امور مستقبلة قطعا اذ العلم وتحقق
ان يفتح الهمزة مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان محذوف
اي انه اي الشان لا اله اي لا معبود بحق موجود اوفي الوجود
الا الله ولا نافية للجنس والله اسمها مبني على الفتح والخبر محذوف
تقديره موجود اوفي الوجود كما مر وان تكلف بان في الوجود لا
يستلزم في الامكان بخلاف العكس فالجواب من ثلاثة اوجه
الاول انه اعاد في الوجود لانه الذي ادعاه المشركون فانهم
وجود الهة متعددة وقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ينفي
لدعواهم الثاني ان لا النافية للجنس وهي موضوعة لنفي الوجود
والمحصل للتوحيد صريحا لانه لو قدر ممكن لزم ان الممكن في
الله عوا امكان فلا يحصل التوحيد بالصراحة فلذلك اختير
تقدير الوجود دون غيره والاداة استثنا والاسم المكون
الواقع بعدها موضوع على انه بدل من الضمير المستتر في الخبر
المقدر وهو الاصح وقيل غير ذلك وان محمدا رسول الله محمد علم
منقول من اسم مفعول حمد بتشديد الميم سمي به نبينا صلى الله
عليه وسلم لكثرة خصاله المحمودة اي سماه تيمنا جده عبد المطلب تفاؤلا
بان يكثر حمد الخلق له كما روي في الخبر انه قيل لجده عبد المطلب وقد
سماه في سابع ولادته لموت ابيه قبلها على الصحيح لم سميت
ابنك اي ابن ابنك محمدا وليس من اسما بائك ولا قومك قال
رجوت ان يحمد في السماء والارض وقد حقق الله تعالى رجاءه قال

حسان

حسان رضي الله عنه وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا
ولروياها ان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف
بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كانها مسخرة على كل ورقة منها
نور واهل المشرق والمغرب يتعلقون بها بقدرة المولود ليتبعه
اهلها وحده اهل السما والارض قال بعض اهل المعاني الميم
الاولى محوا الكفر بالايمان او محو سيئات من اتبعه او منة الله على
المؤمنين به والحاء حكمه بين الخلق بحكمه تعالى والميم الثانية
ملكه الذي اعطاه الله تعالى له ولم يعط لاحد قبله ولذلك ايم
قول اسمع اسمع في المشرق والمغرب والدال دليل الخلق على الله
لانه الداعي الى الله تعالى ودليلهم في الدعوة الى الجنة ويقال
ان جبرائيل لما اراد ان كانت صورته على نوبته اسم عليه
الصلاة والسلام فالميم الاولى عبرته والحاء اللسان والحافة له
الدين والميم الثانية بمنزلة الشفة والدال بمنزلة الرجلين
بيان لا يدخل النار من يتحمد خولها اعاذنا الله منها الآن
ممسوخ الصورة اما الصورة اللفظ والاشتراط مع الايمان
بالله وبين البراءة من كل ما يخالف دين الاسلام على الاصح الا
ان يكون مسبوقا بالتوبة عند الله واعتقاد ما اعتقاده رسالة نبينا صلى الله
عليه وسلم بالغرب واقام الصلاة بتعديل اركانها
وحفظها من الوقوع من اقام العود قومه اذا دلكه والمحافظة
من قامت السوق اي نفقت او التعهد لاداتها من قام في الامر
اذا داوم عليه كذا في الكشاف ولا يخفى انه على الاول استعارة بتشبيه
سنة بعد تعديل اركانها بتقويم الرجل العود وكسيره اذا قامه
ثم استعمل في الفعل وعلى الثاني كناية عن الدوام وعلى الثالث

شبكة الألوكة www.alukah.net

مجاورتي الاستاذ لمعنى جعلها قائمة تفيد التمرد على الرابع كذلك
اذ المعنى يوجد لياتها فتكون من باب بعض الشيء على كلها وانه لو
حمل على الثاني فقط كان اول لدلالته على جميع المعاني وابعد من زعم
ان المراد بالقائمة اخت الاذان واصل الصلاة في اللغة الدعاء
قال تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما
ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول اي دعواته وقال تعالى خذ
من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم وصل عليهم اي ادع لهم ان
صلوتك تسكن لهم اي دعوتك طمانينة لهم فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اتاه الناس بصدقاتهم يدعو لهم وقال صلى الله عليه
وسلم من كان صائما فليصل اي فليدع وقال الاعشى

يقول بنتي وقد قربت مرتحلا ... يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليت فاغتمضي ... يوما فان لجنب المرء مضطجعا

اي فادعي وادعو لي فيسهل الا يصح ان يكون معناها الدعاء
انه يستعمل الخبر قال السهيلي راجعة الى معنى الخير والانعطاف
وتستعمل بمعنى البركة ومنه عند بعضهم اللهم صل على النبي اولى
وبمعنى الاستغفار قال صلى الله عليه وسلم لعمر لاهل البقيع لاصلي
عليهم وفي رواية لاستغفرن لهم وفي الشرع قال ابن عرفة قربة
فعلية ذات اصوام وسلام او سجود فقط فتدخل سجود التلاوة
وصلاة الجنازة اه واختلف في اشتقاقها فقال النووي الاظهر
انها مشتقة من الصلوين بفتح الصاد واللام وهما عرقان
في الوركين عن يمين الذنب وشماله ينحنيان في الركوع والسجود
ولذلك كتبت الصلاة في المصحف بالواو وقيل انها ماخوذة من
قولهم صليت العود اذا قومته لان الصلاة تقوم الانسان على
الاستقامة وتنهاه عن المعصية قال الله عز وجل ان الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر وروي انه كان فتى من الانصار يصلي
الصلوات مع النبي صلى الله عليه وسلم لا يدع شيئا من الفواحش الا
ركبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاته تنهاه
يوما فما لبث ان تاب وحسنت توبته وقيل انها ماخوذة من
الصلة لانها تصل بين العبد وخالقه بعبادتها تدنيه من
رحمته وتوصله الى كرامته وجنته وحكمة سموعيتها التذلل
والخضوع بين يدي الله تعالى ومناجاته بالقراءة والذكر والدعاء
وتقيم القلب بذكره واستعمال الجوارح في خدمته وفرضت في
السماء ليلة المعراج بخلاف غيرها من الشرايع قال بعضهم والحكمة
في وقوع فرض الصلاة ليلة المعراج انه صلى الله عليه وسلم
لما فرض طاهرا وتاطهر حين غسل بماء زمزم وملا بالايمان والحكمة
ومن شروط الصلاة ان تتقدمها الطهورنا سب ذلك ان تفرض
الصلاة في هذه الحالة والاصح انه لم يفرض عليه قبلها صلاة وقيل
كان الواجب قبلها ركعتان بالغداة وركعتان ما كان بمكة نحو
سنين ثم فرضت الخمس ليلة المعراج واختلف في كيفية فرضيتها
فروت عائشة رضي الله عنها انها فرضت ركعتين ركعتين ثم اكملت
صلاة الحضر اربعا قال الحسن البصري وجماعة وكان الاكمال بالمدينة
وقال ابن عباس وغيره فرضت اربعا الا المغرب ثلاثا والصبح
اثنتين وهو طريق الجمهور واول صلاة صلاها جبريل عليه
السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر وبذلك سميت لانها
اول صلاة ظهرت ولذلك سبح الاولى **وبوجوب الزكاة** اي بفعلها
لمستحقيها او للامام ليدفعها لهم فحذف المفعول الاول لدلالة الثاني

الشبكة الألوكة www.alukah.net

يتعدى لمفعولين أولهما تاء المتكلم وثانيهما الصلاة موافقة للقرآن وهي لغة النمو والزيادة يقال زكى المال إذا نمى وطاب لأنها تنمي المال بالبركة أو بسبب ما فيها من عفو وزيادة ومنه قولهم الكلمة الطيبة تزكو

وما أخرج من دنيا كثير نقص وما تدمت عادة الزكاة

أي النمو والزيادة وأما تطهير لأنها تطهر المال من الخبائث الحسية والمعنوية والنفس الزكي من رذيلة البخل وغيره والمدح يقال زكى نفسه تزكية مدحها والمنع يقال زكى الرجل تزكوا إذا نمى وكان ذا حسب والتصدق يقال زكى إذا تصدق والأبوة بالنسب يقال هذا الأمر يزكو الفلان أي يليق به وشرعا جزء من المال شرط وجوبه كمية بلوغ المال نصابا وتسمى صدقة لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة من التصديق الذي هو الإيمان إذ دافعها يصدق بوجوبها وحكمة وجوبها مواساة الفقراء وصوم رمضان

الصوم في اللغة الإمساك والكف عن الشيء ومنه قوله تعالى إني نذرت للرحمن صوما أي صمتا وإمساكا عن الكلام كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقولهم صام النهار إذا انتصف لوقوع مسمى الشمس في وسط النهار فكأنها غير متحركة وصام الفرس قام من غير علف وشرعا قال الفراء الإمساك عن شهوة البطن والفرج أو ما يقوم مقامهما مخالفة للهوى في طاعة المولى في جميع أجزاء النهار بنية قبل الفجر فيه إن أمكن فيما عدا زمن الحيض والنفاس وأيام الأعياد والتشريق في قوله يقوم مقامهما يعود على الفم والفرج فيقوم مقام الفم الأنف ونحوه فإن الواصل منه للجوف أو للحلق مفطر ويقوم مقام الفرج الدبر الموجب للفطر وأخره عن الزكاة وإن كان

أمر بالصلاة كثيرا لأن اهتمام الشرع بالصلاة والزكاة أكثر ولذلك كررهما في القرآن كثيرا ولأنهما إذا وجبا لا يسقطان عن المكلف أصلا والصوم يسقط بنحو العذر ذكره الكرماني ورمضان كما قال الخليل ما حود من الرمضاء بالتحريك وهو مطر يأتي أيام الحر بين صيف هذا الشهر به لأنه يغسل الذنوب أي يحرقها وقيل من الارتماض لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها وقيل من الرمض بمعنى الحر وقيل من رمض رمضا إذا احترقت الموعظة والفكرة في أمر الآخرة كما قال الوعل والحجارة من حر الشمس وقيل لأنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها فوافق أول هذا الصوم رمضا حار فسمي به قال البوطي رحمه الله تعالى على البخاري قال بعضهم لما تاب الله تعالى على آدم عليه السلام من أكل الشجرة تاب عليه في رمضان بعد مائتين وثلاثين يوما فلما صفح عنه أمر بتعذيب ذريته صيام ثلاثين وكان رمضان في السنة الثانية من الهجرة انتهى قال القرطبي وكان فيه جواز استعمال غير مضاف إلى شهر وهو مذهب البخاري والمحققين لجواز إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وقيل يكره استعماله بلا إضافة شهر ونقله عياض وغيره وقيل يجوز بقرينة كصمنا رمضان ويكره بدونها لخبر رمضان كما قيل إنه من أسماء الله والمذهب الأول فاسدا كما قاله النووي ولا يصح أن يكون من أسمائه تعالى فقد صنف جماعة لا يحصون في أسماء الله تعالى ولم يثبتوه وما روي فيه من الحديث ضعيف وأول ما فرض رمضان غير بين ولكن الإطعام بقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ثم نسخ ذلك بقوله تعالى فمن

سهد منكم الشهر فليصمه وكان يباح للمكلف الاكل والشرب والجماع بعد
الغروب الى ان ينام او يصلي العشا فكحرم عليه ذلك حتى وقع لقيس بن
صرمة بكسر الصاد المهملة وسكون الراء انه ظل يوما من اموالنا ما يقطر عليه
فلما بت لنا اتى فرجعته قد نام فاصبح صائما وكان يعمل في حايط
فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه وارادة عمر وعلي وجه فرعت انها نامت
فكذبها وطيها فحرم نفسه وذكره فذكر النبي صلى الله عليه وسلم وذكره
جماعة من الصحابة عن انفسهم فنزل قوله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون
انفسكم فتاب عليكم الاية وحكمة مشروعيته مخالفة النفس وكسرها
وتصفية مراة القلب والاتصاف بصفا الملائكة والتشبيه على قواعد
الجامع وحج البيت الحج لغة القصد وقال الخطابي القصد مع التكرار
ومنه قولهم يحجون بيت الزبرقان المزعفر يريدون انهم يقصدونه
في امورهم ويكثرون الاتيان حواليهم مرة بعد اخرى واصطلاحا
قال ابن عرفة تكرر رسما بانه عبادة يلزمها وقوف بعرفة ليلة عاشر
ذي الحجة وحده بزيارة وطواف ذي طهر احضر بالبيت عن قارن
سعيا بعد فجر يوم النحر والسعي من الصفا للمروة ومنه اليها سبعا
بعد طواف كذلك لا بقيد وقتة باعوام في الجميع الخ والمراد بالطهر
الاخص الطهر من الحدث الاكبر والاصغر كما في شارحه او من الحدث
الاكبر والخبث وقوله لا بقيد وقته اي انه لا يعتبر في الطواف
الذي يوقف عليه السعي حصوله بعد فجر يوم النحر كما في طواف
الافاضة والبيت اسم جنس ثم غلب على المعهد كغلبة النجم على
الثريا ان استطاع اليه الحج او البيت سبيلا مفعول به او
تمييز عن نسبة الاستطاعة الى البيت اي ان استطعت سبيل البيت فاحر
ليكون اوقع وتقديم اليه عليه للاختصاص وسبيلا اي طريقا

وتنكيره

وتنكيره للعموم اذ النكرة في الاثبات قد تعم كما ذكره الوجوه
في قوله تعالى علمت نفس ما احضرت والبلدية كونه من المذكر
قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وسلم ما
صنا ومن التابعة قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على البصيرة والاستطاعة
القدرة وهي امكان الوصول من غير مشقة تعظيمة مع الامن على
النفس والمال ولو بلا زاد وراحلة لذي صنعة تلزمه وقدر
على المشي فالاستطاعة ولو بالبدن وعند الشافعي بالمال لانه قوامها
بالزاد والراحلة وهذا في حق مجموع الامرين واما قدرته بالاستطاعة
في الحج مع ان كل امر يعتبر بها ايضا اتباعا للفظ القرآن وفائدة
التقييد بيان ان المشقة فيه ليست كغيره ولان عدمها في فرض نحو
الصلاة والصوم لا يسقط فرضهما بالكلية وانما يسقط وجوب
الاداء حالا بخلاف الحج فان عدمها يسقط وجوبه رأسا ومقتضى
كلام القرطبي ان التعجيل الخ واجب على الراجح وهو حاصل مذهب
مالك فيما ذكره ابن حبيب سماع اصبغ وهو قول الشافعي وخالف بعض الفقهاء
الى انه على الفور فلا يجوز تاخيره مع القدرة عليه وذكر شيخنا الجمهور
في شرحه على المختصر ان المعتمد والدليل عليه الاول اجماع العلماء
على ترك تفسيق القادر على الحج اذا اخره العام والعام الذي يليه
وانه اذا حج بعد اعوام من حين الاستطاعة فقد ادى الحج الواجب
عليه في وقته وكل من قال بالراجح لا يحدد ذلك حدا لاما روي
عن محمد بن الحديد الى الستين فاذا زاد على الستين فسوف
وردت شهادته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعمار امتي ما بين
الستين الى السبعين وقل من يتجاوز هذا وقوله معترك المنايا ما
بين الستين والسبعين ولا حجة فيه لانه كلام خرج على الاغلب من اعمار

شبكة الألوكة www.alukah.net

امته لوضوح الحديث ولم يقطع بتفسيق من صحت عدالته وامامته بمثل هذا
من التاويل الصعيف لله وتقدم الاسوة وامر ما وجب بنا الهمزة
تنبيه البيان وزيد في القران على وجوه الاول البلاغ كما في قوله
تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا اي بلاغا
الثاني الطاعة كقوله تعالى في البقرة الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله اي في طاعة الله الثالث الحرز كقوله تعالى يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة انظر كيف مر يوا كلا منهما ان لا يدخلوا الا مجتمعين سبيلا
اي محرزا من الجيش وسلك قوله الساعي بنو فاس المرت
او يجعل الله لهن سبيلا اي مخرجا من الحبس الرابع المسلك
كقوله تعالى في النساء ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة
مبينة وعاشروهن بالمعروف سبيلا اي مسلكا الخامس العلل كقوله تعالى فان اطعنكم
فلا تبغوا عليهن سبيلا اي علة السادس الدين كقوله تعالى ويتبع غير
سبيل المومنين اي دين المومنين السابع الهدى كقوله تعالى في النساء
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي يضلل الله عن الهدى فلن تجد له
سبيلا الى الهدى الثامن الحجة كقوله تعالى فما جعل الله لكم عليهم
سبيلا اي حجة التاسع الطريق كقوله تعالى في النساء المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا اي طريقا الى المدينة العاشر العدوان كقوله تعالى في
حم عسق وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل اي من عدوان
انما السبيل على الذين يظلمون الناس الحادي عشر الطاعة كقوله
تعالى في الفرقان الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا اي طاعة
الثاني عشر الملة كقوله تعالى في يوسف قل هذه سبيلي اي ملتي
قال السائل للمصطفى صلى الله عليه وسلم صدقت فيما اجبت به قال عمر

نجيبا

فجيبا اي سمحا اولا جلم والتعجب حالة تعرض للقلب عند الجهل
بسبب الشيء يسأله والسؤال لتوبيخ عدم العلم ويصدقه لان هذا
خلاف عادة السائل والتصديق لتوبيخ العلم بل لتنبيههم باعلامهم
انه جبريل عليه السلام لانه ظهر انه عالم في صورة متعلم قال
فاخبرني عن الايمان ملة لغة مطلقا التصديق سواء كان مطابقا
للواقع ام لا سواء تعلق بحكم سوء ام لا واصطلاحا تصديق
النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما علم مجيئه به من الدين بالضرورة
من التوحيد والبعث والجزاء وغير ذلك تفصيلا في التفصيلي
واجمالا في الاجمالي فمن علم اسم الخبر كل وجب الايمان به عينا
ومن لم يعلم اسم امثالهم اجمالا وله ذلك الكتب والانبياء والرسل
والمراد بالتصديق الاذعان والقبول لا مجرد نسبة الصدق
له صلى الله عليه وسلم ليلا يلزم الحكم بايمان كثير من الكفار الذين
كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يعرفون حقيقة
نبوته صلى الله عليه وسلم الا انهم لم يذعنوا ولم يقبلوا اما جاء به
قال تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يعرفون نعته الكريم مكتوبا
عندهم في التوراة والانجيل وكانوا يستفتحون به على الذين كفروا
يعلمون انه الحق من ربهم ويجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
واورد على التعريف ان قوله بالضرورة متعلق بقوله علم وهو
يقتضي ان كل جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم امر ضروري
لا يتوقف على نظر واستدلال وليس كذلك فان منه النظري
واجيب بان المراد بقوله بالضرورة انه شاع وانتشر
بين اهل الاسلام حتى صار العلم به يشابه العلم الحاصل
بالضرورة قال الايمان ان تومن الخ وصلتها في موضع رفع
خبر مبتدء محذوف اي الايمان هو ان تومن بالله وظاهره

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحديث تغايرا الاسلام والايمان لان جبريل سأل عنهما سوالين وأجاب عنهما بجوابين وفسر الاسلام بأعمال الجوارح كالصلاة ونحوها والايمان بأعمال القلب وقد يتوسع فيطلق الايمان على الاسلام كما في حديث وفد عبد القيس فانه أمرهم بالايمان ثم قال أتدرون ما الايمان قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال فصل هذا التعريف للشيء بنفسه لان من مستوفي من الايمان فالجواب كما قال الكرماني ان المراد من المحدود الايمان الشرعي ومن الحد الايمان اللغوي ويظهر انه انما اعاد لفظ الايمان للاعتناء ببيان تغايرهما لامره وهذا موافق لقول الطوفي هذا اليس من تعريف الشيء بنفسه بل هو من تعريف الشرعي باللغوي لان الايمان لغة التصديق وشرعا تصديق خاص وهو الايمان بالله وما ذكر بعده فكأنه قال الايمان شرعا التصديق بهذه الاشياء والايمان الشرعي هو الايمان اللغوي بهذه الاشياء كما يقال الصلاة شرعا هي الصلاة لغة وهي الدعاء وزيادة امور اخر وهو كلام صحيح وقال الطيبي وقوله الايمان ان تؤمن يوهم التكرار ولا كذلك فان قوله ان تؤمن مضمن معنى ان تعترف وله الدعاء به لما كأنه قيل الايمان اعتراف بالله وتوقن به وتعضده الحافظ ابن حجر بان التصديق ايضا يعدى بالباء فلا حاجة الى دعوى التضمن بالله اي بانه واحد في ذاته وصفاته وافعاله موصوف بصفة الكمال منزه عن سمات الحدث وملائكته جمع ملك على غير قياس او جمع مالك بتقديم الهمزة او هو من الالوكة وهي الرسالة ثم اخرت اللام عن الهمزة وحذفت تخفيفا للكثرة الاستعمال ونقلت حركتها الى اللام وقال في النهاية

الهمزة جمع ملاك في الاصل ثم حذفت تخفيفا للكثرة الاستعمال والتاء للجمع وقيل للمبالغة وقد ورد بغيرها كما قال الفاضل اياخالد صلت عليك الملائك وهي اجسام لطيفة نورانية اعطيت قدرة على التشكل باشكال مختلفة لتقدر على افعالها الشاقة لا يقدر عليها البشر وهم صنفان منهم السعداء وهم الذين اتاهم الله الخير والنبوة عوا لغفر بغيره وقسم يدبر الامور من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القدر لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وفي الحديث اتاني ملكهم يترك الارض فيتناولها فطبق بوسطه من ربي فوضع رجله فوق السماء الدنيا ورجله الاخرى تابته في الارض ثم يوقبلها وقد ورد ان لله ملكا لا تلتبس اللغون وملكا لا تلبس وملكا لا تكون كلهم وقد ورد في عظم الملائكة ما هو فوق ذلك لا يقال اذا ملأ ملك الكون كله فاين يكون الباقون لان الجواب انا نقول الهواء اكثر من الاجرام الا ترى انه لو وضع سراج في بيت ملأه نورا ولو اتينا بعده بالف سراج وسع البيت انوارهم ذكره العارف بالله بن عطا عن نسخة الموسوي وقد جاء في صفة الملائكة احاديث منها ما اخرج الترمذي وابن ماجه والبزار من حديث ابي ذر مرفوعا اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وعليه ملك ساجد الحديث ومنها ما اخرجه الطبراني من حديث جابر مرفوعا ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد وللطبراني نحوه من حديث عائشة وذكر في ربيع الابرار من سعيد ابن المسيب قال الملائكة لسوادكم اولا اناثا ولا اياكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون فلله في خلقه الملائكة مع ابراهيم وساره ما يوجد انهم لا يأكلون واقاما وقع في قصة

الا كل من الشجرة انها شجرة الخلد التي ياكل منها الملائكة فليس
بثابت وفي هذا ورد من القرآن الشريف رد على من انكر وجود
الملائكة من الملاحدة اه قال الطيبي الاطيط صوت الاقتاب
والاطيط الابل اصواتها وحنينها اي ان كثرة ما فيها من الملائكة
قد اثقلها حتى اطت وهو مثل وايذان بكثرة الملائكة وان لم يكن ثم
اطيط وانما هو كلام تقريب اريد به تقرير عظمة الله والاكثة كما قال
الحليمي ان لا كتب لهم عمل اذ الملك هو الذي يكتب فما لا يحتاج كل
ملك الى اخر ولا يجامعون ايضا اذ لا بيات لهم واما الاناثة فقد
تنتفي بان يرفع التكليف عنهم ويحتمل ان يكون واراد رفع التكليف
عنهم نعم اعدها الله لهم ولا نعلمها غير ولنا قال الله تعالى في الحديث
اعددت لعبادي ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
الله وذكر القرطبي في تذكرته ان الروح طائفة من الملائكة
حملوا حفظة على غيرهم وقيل ان الملائكة ليسوا بحيوان لعدم صدق
تعريفه عليهم حيث قيل كيان تام وليس كذلك وانما خلقوا كذلك وكتبه
جمع كتاب وهو لغة ضم الحروف الدال على معنى بعضها الى بعض مصدر
كتب اي جمع والكتب اصطلاحا ما انزل الله على الانبيا اما مكتوبا
على الالواح او سمعوه من وراء حجاب او من ملك شاهد وخص الاعم
بها لانها الكلام الالهي القديم القائم بذات المنزه عن الحرف
والصوت انزلها على بعض رسله بالفاظ حادثة في الواح او على
لسان ملك وعدة الكتب المنزلة من السما الى الدنيا مائة واربعة
صحف شيث خمسون وصحف ابراهيم كذلك وصحف موسى قبل التوراة
عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ومعاني الكتب
مجموعة في القرآن ومعاني القرآن مجموعة في الفاتحة ومعانيها

مجموعة في البسملة ومعاني البسملة مجموعة في بائها وزاد بعضهم ومعاني
الباء تنقطها اي في ذلك اشارة الى الوحدة لانها الواحد الذي لا
نظير له قال الخطيب وذكر التسمية في سرح الوسالة خلافا ونصه
فائدة جملة الكتب المنزلة مائة كتاب واربعة عشر كتابا خمسون
على شيث وثلاثون على ادريس وعشرون على ابراهيم والاخلاف في
هذا واما صلف فعشرة فنزلت على ادم وتنزل على موسى قبل
التوراة والتوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود
والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم انتهى وفي سرح التساوي ما
يوافق الاول والحق عدم حصرهم في عدد معين ورسله اي بانه
تعالى ارسلهم الى الخلق لهدايتهم الى طريق الحق وتحميل معاشهم ومعادهم
وانهم صادقون في جميع ما اخبروا عنه من الله وبلغوا عنه وانهم
بينوا للمكلفين ما امروا ببيانه وانه يجب اعتقادهم وان لا يفرق
بين احد منهم وتنزل وآية للبخاري وبرسله وقدم الملائكة على الرسل
والكتب نظرا الى الترتيب لان الله تعالى ارسل الملك بالكتاب الى
الرسل لانهم افضل من الانبيا لان الاصح ان الانبيا افضل منهم وقيل
الافضلية طوق الاولي وطريقة ابن الحاجب وجماعة وقول جماعة من
الاشاعرة واهل الحديث والمعتزلة انهم افضل من الملائكة
العلوية والسفلية لقوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا والى
ابراهيم والعمران على العالمين والملائكة من جملة العالمين وان
الملائكة ولو غير رسل افضل من غير الانبيا من البشر ولو ذا ولي
كابي بكر وعمر رضي الله عنهما وبقائله قول من قال من اهل السنة
كالباقلاني والحليمي بافضلية الملائكة العلوية والسفلية
على الانبيا الا ما عدا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لانه افضل من

شبكة الألوكة www.alukah.net

الملائكة اجماعا اذكره العجلوني والمراد اجماع من يعتد باجماعه
وما وقع في الكشاف في تفسير قوله تعالى انه لقول رسول كريم الاية من
افضلية جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم فهو نزعة اعتزالية مبنية
على طريقة الامدي والبيضاوي في تفضيل الملائكة على الملائكة المعلومة
واما العقلية فلا اشكال ان الانبياء افضل منهم لقوله تعالى
والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض والله
على طريقة المحاسبي وهي الواجبة عندهم ان خواص البشر وهم
الانبياء افضل من خواص الملائكة جبريل وميكائيل ونحوهما والملائكة
افضل من عوام البشر والمراد بهم الصلحاء كابي بكر وعمر وعامة
البشر افضل من عامة الملائكة وهم غير الرسل منهم حملة العرش
والكروبيين وافضل الملائكة جبريل كما جزم به السيوطي وقال
بعضهم افضلهم اسرافيل قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام بعد ما
مر ان خواص البشر افضل من الملائكة وهو ان الله صلى الله عليه وسلم
افضل من الانبياء فقد ساد سادات الملائكة فصار افضل من الملائكة
بدرجتين واعلى منهم بمرتبتين لا يعلم قدر تلك المرتبتين وشرف
تلك الدرجتين الا من خاتم النبيين وسيد المرسلين المفضل على جميع
العالمين واليوم الاخر وهو من وقت الموت او الحشر الى ما لا نهاية له
او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قاله البيضاوي وسمي
بذلك لانه اخر اوقات المحدودة وقال غيره لانه لا ليل بعده ولا
يقال يوم بعد من غير تقييد الا ما يقيد بليل وليل لانه اخر ايام
الدنيا والمراد الايمان بما فيه من البعث والحساب وتطاير
الصحف والميزان وغير ذلك فيعلم الجنة بالفضل والنعيم النار
بالعدل اي بمجرد ذلك مما ورد النص القاطع به وفي رواية والبعث

الاخر

الاخر وصف بالاخر اما تأكيد كما مر والدابر والاخر ازاء عن غير الاخر
انه ايضا بعد اماته وقد تكاتفت نصوص قبل نفخ الروح فاصيب بنفخها
ثم منها ثم احيينا لسؤال الملكين ثم منها ثم احيينا للحشر فهذا امور
الاخر وتؤمن بالقدر اعاد العامل اما للبعد العهد واما للاهتمام بشانه
اذ لا يعلم الاحاد وباموره ان بخلاف الايمان بالله وملائكته
وكتبه ورسله والقدر بحركة الدال المهملة وقد تسكن مصدر
قدرت التي بكسر الدال مخففة اذا احطت مقداره والمراد به عرفا
المضاف اليه اي بتقدير الله الامور واحاطته بها علما ثم قدره
بالايجاد الخير والشر وسئوه الطرد الطاعة والشر المعصية اي بان الله
تعالى قدر الخير والشر في القدم وانه لا يكون في الاوقات معلومة
عنده على صفات مخصوصة والاظهر انه يدل كل واحد
انه بدل بعض فغير ظاهر الا ان يقال انه ذكر باعتبار كل واحد
من المعطوف والمعطوف عليه وفي رواية مسلم وبالقدر كله وفي رواية
عطاء عن ابن عمر زيادة حلوه ومره والحلو ما تستطيبه النفس
وتميل اليه كالعسل والحامض والمر والعاقبة واللام من الايمان
والمراد تكوهه النفس وتنفر منه كالحرب والقحط والمرض والبلا
ولما كان الايمان بالقدر مستلزما للايمان بالقضاء لم يتعرض
له ولقد خاض قوم وامسك عنه علي وابو طالب اخرون تمسكا
بقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا وبانه سؤال عن سر
عن نهوا ان نفتيه وبهذا الحاصل عنه علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
قال لطريق مظلم لا تسلكه فاعاد السؤال فقال بحر عميق لا تلجه
فاعاد السؤال فقال سر الله قد خفي عليك فلا تفتش واما من خاض
فيه فقال القضاء ارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

والقدر ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها واحوالها وهو تفصيل قضايا السابق والقضاء علم اولا بالاشياء على ما هي عليه والقدر ايجاده اياها على ما سبق به العلم فالقضاء بمنزلة الاساس والقدر بمنزلة البناء والقضاء بمنزلة الحبل والقدر بمنزلة المكيال والقضاء بمنزلة ما اعد للبس والقدر بمنزلة اللباس والقضاء بمنزلة تصوير النقاش الصورة في ذهنه والقدر بمنزلة رسمها وتقديره تخيلنا الماضوي فقال

- ارادة الله مع المخلوق في ازل قضاؤه
- والقدر ايجاد للاشياء وفق مقتضى ارادته على
- وبعضهم تدفع لمعنى الاول العلم مع تفاوت في الازل
- والقدر ايجاد للامور على وفاق علمه المذكور

وفي الحديث الرد على القدرية وهم تدريتان اولى وهي تنكر ان يكون شيء من خلق الله بقضاء وقدر سبق العلم بالاشياء قبل وجودها وتزعم ان الله لم يقدر الامور ازلا ولم يتقدم علمه بها واعاياها تنهرها علما حال وقوعها وهو لاء انقرضوا قبل ظهور الاسلام فيما يلزم عن قولهم ان لم يقدر الله الاشياء لم يعلمها فضلا عن ان يخلقها لانهم يجوزون ان يقع في الوجود خلاف ما تقتضيه العلم فان صح هذا عنهم فهم ملحدون لانهم ينسبون الجهل الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والقدرية الثانية وهم معتزلة على ان الله تعالى عالم بافعال العباد قبل وقوعها واعاخالفوا السلف في زعمهم ان افعال العباد مقدورة لهم واقعة منهم على جهة الاستقلال بالاقتدار والتمكين وقد اتفق المحققون منهم انه لو رفع رجله لخطوة رجل من اهل الجنة وقال له اني رفعت رجلي عن الاخرى بتقديري فقال له اليس لما ارفع الاخرى لم يزد لي جوابا

وفيه ردا ايضا على المعتزلة في زعمهم انه تعالى لا يخلو الشر اذ لو كان العبد يخلق الشر والمعاصي فانه يخلق انواعا من الطاعات لكان اكثر ما يجري في الوجود على خلاف ارادة رب الارض والسموات ولكان امرا لا يرضاه امير بلد ولا زعيم قرية تعالى الله عما يقول المعتزلة علوا كبيرا وقد حكى انه دخل القاضي عبد الجبار المعتزلي على الصاحب بن عباد وكان وزيرا بالمغرب فرأى عنده الاستاذ ابا اسحاق الاسفرايني امام اهل السنة فقال عبد الجبار سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الاستاذ على الفور سبحان من لا يجري في ملكه الا ما شاء فالتفت عبد الجبار وعلم انه يعرض مراده فقال له ارايت ان يعصي ربك ان يعصي ثلاثا فقال له الاستاذ ارايتم ربنا قهرنا فقال له عبد الجبار ارايت ان منعنا الهدى وقضى علينا بالردى احسن الينا ام اساء فقال له الاستاذ ان كان منعك ما هو لك فقد اساء وان كان منعك ما هو له فيه حق فقد احسن ومن لا يفرق الحاضرون وهم يعقلون والله لبس عن هذا جواب وفي حياة الحيوان ان ملحدا قال له مخبرا انك تموت غدا اليوم الذي في الوقت الفلاني بلدغة عقرب فلما ان الوقت جرى من ثيابه وركب فرسه بعد غسلها وتوجه سفرها وصار في البحر حذرا فعطبت فرسه فخرج من مخرجها عقرب فهربا الحاكي فلقيت به فلسعته فمات وما اغناه الحذر من القدر وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاج آدم وموسى فقال موسى يا آدم انت ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة فقال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده اتلومني على امر قدره الله علي قبل

ان يحيى قال لخادم موسى وعن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشر سنين فما اول لشيء لم فعلته هلا فعلت كذا وما قال لشيء
لم تفعله هلا فعلت كذا وقد ركان ولو قدر كان وعن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من لم يوصي بنفقاته وقد ركيف فليطلب ركوابه وعن علي رضي الله عنه
في تفسير قوله سبحانه وتعالى وكان تحته كنز لهما قال كان لوحا من
ذهب مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله عجبت لمن ايقن بالموت
كيف يفرح وعجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبا لمن ايقن
بالقدر كيف يحزن وعجبا لمن يرى تقلب الدنيا باهلها حالا
بعد حال كيف يطمئن اليها وعن عثمان رضي الله تعالى عنه ان
الكتبة لما اتوا لوح محاذ فيه سبعة اسطر مكتوب فيها تبع كلمات
عجبت لمن عرف الدنيا ولم يزهد فيها وعجبت لمن عرف الآخرة
بالقدر كيف يفرح بالفوات وعجبت لمن عرف الحساب ولم يجمع
المال وعجبت لمن عرف النار ولم يوحد ربه وعجبت لمن عرف الجنة
يقينا ولم يسع لها وعجبت لمن عرف الله يقينا ولم يوحده وعن غيره قال
صدقت قال ظاهر فيه عن الاحسان اراد به الاخلاص قال فيه
للعهد الذهني المذكور في الآيات التي تلوتها لذين احسنوا
الحسنى وزيادة وان الله يحب المحسنين وهل جزاء الاحسان الا
الاحسان اذا احاد العبادة الاخلاص فيها والخشوع ورفع
البصر حال التلبس بها وتعدى بنفسه كما تعدى اذا تعلقت
والحلية وجود الجوهر كما تعدت اليه اذا وصلت اليه السمع واصله
من الحس خلاف البصر وهاهنا من الاول لان المقصود اتقان
العبادة وقد لحظ الثاني بان المخلص مثلا يحس باخلاصه الى تمام
وسئل سفيان عن الاخلاص فقال يتيسر العمل تحسين الذين تمن

قوله

ودوم ساعيا سهلا الموردة الخلق وقيل تركه حب المدح على العمل
وقيل سر بين العبد وربه لا يطلع عليه ملك مقرب فيكتبه ولا
شيطان فيفسده جاء في الحديث المسلسل الرباني الاخلاص سر
من سري استودعته قلب من احببت من عبادي والطريق له لا
يطلع عليه ملك فيكتبه هل هو مبني على ان عمل القلب لا يكتب
او على انه يكتب ويستثنى منه الاخلاص قال صلى الله عليه وسلم ان
تعبد الله من عبد اطاع واتقى وعبد واتقى وعبد ونسك والعبودية
الخضوع والذل يقال طريق معبد اذا كان مذللا بالارجل وفي رواية
ابي هريرة وعمارة بن القعقاع ان تخشى الله فيرى عن الحسنى
باتم الثلاث نوعا والعبادة ما تعبد به بشرط النية ومعرفة
المعبود كالصلاة والقربة ما تقرب به بشرط معرفة المتقرب اليه
كالتقوى والوقف والطاعة امتثال الامر والنهي كالنظر المودي
الى معرفة الله تعالى قاله شيخ الاسلام كانك تراه هذا من جوامع
كلمه صلى الله عليه وسلم لانا لو قدرنا ان احدا قام في عبادة ربه
ومراعاته سبحانه وتعالى لم يترك شيئا مما يقدر عليه من الخضوع
والخشوع وحسن السمت وحفظ القلب والجوارح واجتماع نظام
وباطنه الا اتى به قال الكرماني فان قلت كانك تراه ما محله
من الاعراب قلت يحتمل ان الفاعل اي يعتقد انه يشهد
بمن يراه الخ اي يشهدها عن يقين انه حق قائم وحيا والاولى ان
تنزل على معنى التشبيه والا يكون التقدير الاصل في عبادتك
انه تعالى في حال كونك في عبادتك مثل حال كونك رائيا له وهذا
التقدير احسن واقرب للمعنى من تقدير الكرماني لان المفهوم
من تقديره ان يكون لهو نا حال العبادة فشبهها بالرؤية

وهو يعين عبادة الوالي بنفسه وعبادة المنه بالوالي بنفسه
فان لم تكن تراه فانه يعود على احسانك العبادة فانه يراك او
على القايم على كل نفس بما كسبت الحاسب لكل احد من خلقه بما حركة
وسكونه وان للشرط ولم تكن تراه جملة وقعت فعل الشرط قال قلت
ابن جزاء الشرط قلت محذوف تقديره فان لم تكن تراه فاحسن
العبادة فانه يراك فان قلت لم لا يكون قوله فانه يراك
جزاء الشرط قلت لا يصح لانه ليس مسببا عنه ويشترط ان يكون
فعل الشرط سببا لوقوع الجزاء لا تقول مثلا ان جئتني انك مكرم
فان المجيء هو السبب للاكرام وعدمه سبب لعدمه وههنا عدم
رؤية العبد ليست سببا لرؤية الله تعالى فان الله سبحانه
وتعالى يراه سواء وجد من العبد رؤية ام لم توجد وحكى
عن محمد بن كرام وهو من مشاهير مشايخ نيسابور المتاخرين
انه وقف على قوله فان لم تكن وهو اشارة الى مقام المحو
والفناء وتقديره فان لم تكن اي لم تفرغ بالك وفنيت عن نفسك
حتى كانك لست بموجود فاذكر تراه فانها الحجاب بينك
وبين شهوده قال من الى الحجاب راى الحباب وهو
شيء عاجك عن ابي يزيد فانه قال رايت ربي في المنام
فقلت يا رب كيف الطريق اليك فقال خل نفسك
وتعال قال الصلاح الصفدي وقلت هذا القايل للجهل
بالعربية على انه لو كان المراد ما زعم لكان قوله تراه محذوف
الالف لانه نصير مجزوما بكونه على زعمه جوابا للشرط
وتقديره الا ما معنى قوله انما تصح هذه الدعوى لمن عارض
بها الصفدي لو كان الجواب في هذه الصورة كما يجب جزمه

وهو ممنوع فقد نص الامام جمال الدين بن مالك في التسهيل
على ان الشرط اذا كان منفيا بلم جاز رفع الجواب بكثرة
وقعا ما نحن فيه على ان الزواج تفرد بهذا ولم يتابعوه
عليه فيضح قولنا ان لم يقم زيد فيقوم عمرو ويخرج عليه
الحديث فلا يكون رفع الفعل الحضارع الذي هو تراه مانعا
من دعوى كونه جوابا للشرط اه وقوله ان تعبد الله لانك
تراه اشارة الى حال المشاهدة وقوله فان لم تكن تراه
فانك من تراه اشارة الى حال المراقبة قال بعضهم من
راقب الله تعالى حفظ طرفه عصمه الله تعالى من جوارحه وسئل
احمد بن عطاء ما افضل الطاعات فقال مراقبة الحق على دوام
الاوقات ورأى يحيى بن معاذ غلاما يرعى غنما فقال له
ابيعني من هذه الغنم واحدة فقال انها ليست لي فقال اقل
لصاحبها ان الذيب اخذ منها واحدة فقال الغلام واين
الله وقال ابو عبد الله الواركي سمعت ابا عثمان يقول
قال لي ابو حفص اذا جلست للناس فكن واعظا لقلبك
ولنفسك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك
والله يراقب باطنك قال فاخبرني عن الساعة اي عن زمن
وجودها ووقت قيامها لا عينها لانها مقطوع بها
وهي لغة مقدار ما من الزمان غير معين ولا محدود
لقوله تعالى ما يسوا غير ساعة وفي عرف اهل الميقات
جزء من اربعة وعشرين جزءا من اوقات الليل والنهار
وفي عرف اهل الشرع عبارة عن القيامة وهو المراد هنا
واصلها سوعة بتحريك الواو وقلبت الواو والفا لتحركها وانفتاح

ما قبلها وسميت الساعة مع طول زمانها اما لوقوعها بغتة
لانها تفجأ الناس او لساعة تفوت الخلق كلهم بصيحة واحدة
حتى ان من تناول لقمة لا يمهل حتى يبتلعها وحتى ان الرجلين
يكون بينهما المبيع لا يتبايعانه ولا يطويانه ولهذا
قال المفسرون في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة
تأخذهم وهم يخصمون اي يتخاصمون في معاشهم ومعاملاتهم
يخوضون في حديثهم واما الرجفة فهي صيحة الزلزلة
باسم البعض والمراد اول الساعة اعاذنا الله منها واما الاشارة الى
طولها عند الله كساعة على الخلق واما ان طولها على الكفار
واحد الموصوف فانها تكون عليهم كساعة على الخلق لحديث
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقلت ما اطول هذا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتخفف
على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة المكتوبة يصليها
في الدنيا قال ما اصول ما نافية بمعنى ليس وفي رواية
ابي فروة فتلوني فلم يجبني ثم اعاد فلم يجبني ثم اعاد فلم يجبني
ثلاثا قام رفع رأسه فقال اين السائل عنها اي عن وقتها
باعلم جزما وزيدت الثالثة لتأكيد معنى النفي من السائل
اي كلا فاسوأني في عدم العلم بوقتها وقوله ان الله عنده
علم الساعة ان الساعة اتيانه اكاد اخفيها اسالونكم عن
الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي الآيات
وفي الصحيحين مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله وفي ان
الله عنده علم الساعة الآية قال المقاتل نزلت هذه الآية

ج رجل من اهل البادية اسمه عبد الواحد بن عمرو بن حارثة
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان امرأتي حبلى فاخبرني ماذا
تلد وبلادنا جدبة فاخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى
ولدت فاخبرني متى اموت وقد علمت ما عملت اليوم فاخبرني
ماذا اعمل غدا واخبرني متى تقوم الساعة فانزل الله
هذه الآية فان قلت لم قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل
والمقام يقتضي ان يقال ليت شعري هل هو اعلم منك فالجواب
انه اراد بذلك اتباعا لابي العجم تعريضا للسامعين بان كل
مسؤول وكل سائل كذلك وقطع هكذا السؤال والجواب
بين عيسى بن مريم وجبريل لكن كان عيسى سائلا وجبريل مسؤولا
كما اخرجه الحميدي في افراده عن الشعبي قال سأل عيسى
ابن مريم جبريل عن الساعة فانتفض بأجنحته وقال ما
المسؤول عنها باعلم من السائل اه فان قلت لم قوله صلى
الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين يدل على ان بعثه
منها علما والآيات تقتضي ان الله تعالى استأثر بعلمها فالجواب
كما قال الحكيم ان معناه انا النبي الآخر فلا نبي بعدي
واما تلي القيامة والحق كما قاله جمع ان الله سبحانه وتعالى
لم يقبض نبينا عليه الصلاة والسلام حتى اطلعه على كل ما
اراد عنه الا انه امره بكتم بعض والاعلام ببعض فان قلت
ما الحكمة في انه قال له صدقت فتأمل وما ياتي
فالجواب ان علما زاد في رواية عمارة بن القعقاع
قول السائل صدقت عند كل جواب فيقضي الرواة اصغر وبعضهم
اتم وفي الحديث دلالة على انه ينبغي من العالم اذا سئل عما لم يعلم

الشبكة الألوكة www.alukah.net

ان يقول لا اعلم ولا يكون ذلك مقتضى الربوبية بل يدل به على ورعه
وتقواه وعلم نبينا صلى الله عليه وسلم اي بقاء الارض افضل
فقال لا ادري حتى اسأل جبريل فسأله فقال لا ادري حتى يأتي
الدليل فأتاه فقال انا الله عز وجل يخبرك ان ضربتاج
الارض المساجد وسوقها المواشي رواه الزار وقال
على كوم الله وحده ما ابو ذعلى كبدك اذا سئلت عما لا اعلم ان
اقول لا اعلم وقال لتميم بن جميل شهدت ما الكاهن ابن عنه
سيل عن قال واربعين وسئل فقال اني لبين وبلا تنتهي
لا ادري وقيل سيل عن اربعين فاجاب عن اربع وقال اني لا
لا ادري حتى يكون ذلك اصلا اني ابديهم يزعمون ان
واذا سيل احدهم عما لا يدري قال لا ادري قال واحسن من
اما رايتها بفتح الثمرة بالجمع اي بكسرها الرواية اي علاماتها
ومنه سمي الشرطة لانهم يعلمون انفسهم بعلامات يعرفون بها وقيل
مقدماتها وقيل صغار امورها وقيل اوايلها وروي اما رأيتها
بالافراد والمراد اسوأ لها السابقة لا المقارنة او المصاحبة
كطلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة ومنهم قال الزركشي
اما راية الساعة فمن نوع المعتاد وغيره والمذكور هنا
الاول واما غير المعتاد كطلوع الشمس من مغربها فتلك
مقارنة لها او مصاحبة قال ان تلد الامة اي الجارية
وفي رواية البخاري اذا ولدت الامة وبي كما قال الحافظ ابن
حجر كالنوعان لا اولى له لكفارها بحتمل الوقوع قال
النووي ولعلهما ليصح ان يقال اذا قامت القيامة كان ذلك
لا ان قامت القيامة لا تكون الا بكثير قابلة لاقفاره بالذ

فيم

بالكلية انه ويفهم جل كلامه على من عرف هذا المعنى
واعتقده والافكثير اما تشتمل ان موضع او بالعكس
لا عراض وكونه في علم المعاني والبيان الامة للتوبيخ المالية
او للمعهود عند المخاطب دون الاستغراق لعدم اطراد ذلك
في كل امة ربتها بتاء التانيث اي سيدتها يقال فلانة ربة
البيت اي سيدته وحذف زيادة الجمع اي في رواية اي في رواية
اي سيدها وفي رواية عثمان بن صالح اربابها بلفظ الجمع
وقد اختلف في معناه على اوجه الاول قال الخطابي والمراد
الملك انه كناية عن كثرة السراري والاماء لكثرة السبي
والاستيلاء على بلاد الكفر وسبي ذراريهم حتى تلد الحرية
فتارا او تبتاع لسيدها فيكون ولدها سيدها كأبيه اي لان
قوة الاسلام وبلوغ امره غايته منذر بالرجاع والانحطاط
المؤذن بقرب القيامة ويفهم الحافظ ابن حجر بان البلاد
الا يما كان موجودا حين المقالة والاستيلاء على بلاد الكفر
وسبي ذراريهم واحفادهم سواري كان الكره في صدر الاسلام
والسابق يقتضي الاشارة الى وقوع ما لم يقع جميع
قرب قيام الساعة الثاني قال الخوئي انه كناية عن كون
الارقاء ملكين الملوك فتكون ام الملك من جملة رعيته ومملوك
سيدها وسيدها من رعيته ويوشك ان الرؤساء في القدر
الاول كانوا مستكفين غالبا على وطي الاماء وتتابعون
في الحرايم فكثر الامر حينئذ انتهى وله عن ابن عباس
لكن رواية ربتها بالتنوين لا مساعدة لهذا ولون الامة
ملكة السابق انه كناية عن كثرة بيع المسولدات فتاذ

الرجل ان حق لتربي الولد امه وهو عارف بها او حيث لا يشعر
والعلامة بالاتهانة بالاحكام الرشعة او غلبة اهل الناس
عدم بيع ام الولد قال المولف وهذا لا يختص بامهات الاولاد
بل يتصور في غيرهن فان الامة قد تلد حرا بوطي غير سيدها بشبهة
او ولدا رقيقا بنكاح او زنا ثم يباع بيعا صحيحا وتدر في
الايدي حتى تشتريها ولدها الحر وايضا ان ولد ام الولد لما كان
سببا في عتقها صورت ابيه الطلق عليه ولذلك مجازا الحاقا
انه كناية عن كثرة عقوق الاولاد لامهاتهم لسوء ملوكهم
معاملة السيد امته من الاهانة والبيع والطلق عليهن
مجازا لذلك وليس لسيد بوطيها ان تلد المراة ويحتمل
ان المراد بقوله حتى يكون الولد عند الناس سيدا
ان الحوادث والنوب المولى فيكون حقيقة قال الحافظ ابن حجر
وهذا اوجه المذكورة لعموم ومحصله ان الساعة تقرب
بتاخرها عند انعكاس الامور بحيث يصير المولى هو رب
والعالم متعلما والسافل عاليا وايد بانه المناسب لقوله
في العلامة الاخرى وان تلد الحفاة العراة ملوك الارض
وحينئذ يقوى بعضهم في الاول وعليه انه ليس ملوكا على الحقيقة
اما الوجه الاول فضعفها لان النبي صلى الله عليه وسلم انما عد
هذا من اشراط الساعة للكونه على غير ما كان جاريا على وصف
المستقر ابدا وعلى ما دلوا له الناس والذي ذكره ليس
من هذا القبيل على انه يعكر الا ان يقول ان بعضهم
يبعده ووقع في بعض الروايات ان تلد الامة بعلها والصحيح
ان البعل يطلق على السيد فتكون بمعنى ربها على ما سلف قال

اهل

اهل اللغة بعل الشيء ربه وما لكه قال الباقي اذا عون بعلا ان رفعا
قاله ابن عباس وغيره وعن ابن عباس ايضا ان معنى البعل حتى تلد
لاعوانه لمن اعانه قال انا بعلها وملكت ناقة لبعض العرب
تحمل بيادي مع اراعي ناقة انا بعلها تحمل العيال ليقولوا لم
زوج الناقة وقيل المراد هنا الزوج ويكون معناه ان بكر
بيع السراري حتى يتزوج الاماء ولهولا يدري وهذا
ايضا معنى صحيح الا ان الاول اظهر لانه اذا امكن حمل الروايتين
على القصة الواحدة على معنى واحد كان اولى فان قيل
كيف اطلق الرب على غير الله وقد ورد النهي عنه بقوله لا يقل
احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي فالجواب ان الممنوع اطلاقه
على غير الله بدون الاضافة واما بالاضافة فلا مانع يقال
رب الدار ورب الناقة والعالة جمع حاف كالمهملة
وهو من لا نعل له العراة من الثياب جمع عار وهو المتجرد
من الثياب الذي لا شيء على جسده وفي رواية الحفاة اي
الحفاة والمعهود عند المخاطب او لتعريف الماهية لان
الاستراقة تقتضي العادة بان كلا منهم لا يحمل له ذلك
العالة بتخفيف اللام اي الفقراء جمع عائل من عال افتقر
كما تقدم والمراد في العالة منتقلة عن يا والاصل عيلة
والعيلة بالسكان الفقر قال الله تعالى وان خفتم عيلة
رعاء بكسر الراء والمد جمع راع كجياع جمع جائع وجمع ايضا
على رعاة بضم اوله وهما اصوه مع القصر كقضاة جمع قاض وعلى
رعيان كشبان وشباب والرعي حفظ الغير لمصلحة الشاء جمع
شاة وهو من الجموع التي يفرق بينها وبين واحدها بالتاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كثير وسخرة وعمر وعمرة زاد الاسماعيلي في رواية الصم البكم
الذين لا يعقلون اسماعهم ولا ألسنتهم شيء علم وخبر من أمور دينهم
فلعدم حصول المقصود التي السمع والنطق صاروا كأنهم عدموها
ومنهم قال الله تعالى في حقهم اولئك كالانعام بل هم أضل
وفي رواية لمسلم رعاء البهم بفتح الباء الموحدة جمع بهيم وهي
صغار الضأن والمعز وقيل أولاد الضأن خاصة واقتصر عليه
الجوهري وفي رواية البخاري رعاء الابل البهم بضم الباء غير
جمع أبهم وهو الذي لا يتبين كما قاله الكرماني وقال القاضي
جمع بهيم وهو الأسود الذي لا يخالط لونه غيره وعلى رواية
البخاري فيه وجهان الرفع صفة لرعاء والجر صفة الابل
والمعنى على الرفع انهم مجهولون الانساب وقيل سود الوان
وقيل الذين لا خير فيهم وعلى الجر الابل السود لانها شر الابل
عندهم وخيرها الحمر الذي يضرب بها المثل فيقال خير من حمر
النعم قاله في الفتح ووقع في رواية الاصيلي لفتحها ولا يحتج
مع ذكر الابل واغا يحتج مع ذكر ان اذ مع عدم الاضافة وحض
مطلق الرعاء انهم أضعف الناس ورعاء الشاء انهم أضعف
الرعاء ومنهم قيل رعاء الشاء أنت بالبيداء من رواية رعاء
الابل البهم فانهم أصحاب خير وخيلاء وليسوا عالة ولا فقراء
عالنا ويحتمل بان الخير هم اغا هو بالنسبة لرعاء الشاء ٥
لا غير الرعاء فانهم لقصد حاصل بذلوه مطلق الرعاء ولكنه برعاء
الشاء ابلغ فان قلت القصة غير متعددة فكيف الجمع بين
الروايتين فالجواب كما قاله البيهقي انه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم
جمع بينهما فقال رعاء الابل والشاء فحفظ راو الاول وراو الثاني

بيطاء ولون في البناء اي ليتفاخرون بتطويل البناء وكثرته وقد
اخرج ابن ابي الدنيا عن عمار بن ابي عمار رضي الله عنه قال اذا رفع الرجل
بناءه فوق سبعة اذرع لودي يا فاسق الفاسقين الى اين وسلم
لا يبقى لمن يقابل الزاد والقاعل فيه بمعنى افراد العقلاء
الموصوفين بما ذكر لا بينهم وبين غيرهم ممن كان غريبا فقيل
خلافا لمن وهم فيه وهو معقور بان ان جعلت الرؤية
قلبية وحال ان جعلت بصرية ومعناه ان اهل البادية
وهنا هم بسط لهم الدنيا ويصيرون اهل ثروة وسوكة
يتملكون البلاد ويتوطنونها فيبنون القصور المرتفعة
ويتباهون بها وهو اشارة الى كون الامة فيصيرون
ملوكا او كالملوك وتولي الرياسة من لا يستحقها وتقاطي
السياسة من لا يحسنها وفي الحديث يوجر ابن ادم في كل شيء
الا ما يضعه في التراب وعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يشد بنيانا ولا طوله وركبا ليهتم بالسعي الاعمال
عن الحسن بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بنى بنيانا الرعما كتابع اليه كان عليه وبالا وفي رواية
عبد بن حميد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ما انفق
العبد من نفقة ففي الله خلفها ما خلا بنيانا او معصية وعن عمر بن عبد العزيز انه كان لا يبني
بيتا ويقول كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لم يضع لبنة
على لبنة ولا قصبة على قصبة وعن مسرة قال لما بنى عيسى
عليه السلام بنيانا قط فقيل له الا تبني بيتا فقال لا اترك
بعدي بيتا من الدنيا اذكو به وعن ابن قطيع انه نظر

شبكة الألوكة www.alukah.net

يوما الى الدارة فانحيم حسنها فيلغ ثم قال والله لولا الحوت لكنت
بكم مسرورا ولولا ما نضير اليه من ضوء البعوض لقرت بالدنيا اعينا
ثم بكى حتى ارتفع صوته وصوتهم صائح لا تقوم الساعة حتى تكون
اسعد الناس بالدنيا لقمان بن بلعم قال ابو هلال اللمة الملك العظيم
والمراة الكلاء اليه تميم بن اسيد وصح ايضا من اشراط الساعة
ان توضع الاحياء وترتفع الاشرار وقال قتيبة الماءات جمع وافله
ثلاثة على الاصح ولم يتكلم الا على اثنين قال الحوفي ان هذا ورد
على مذهب من يرى ان اقله اثنان او حمل الثالث لحصول المقصود
بما ذكر كما قيل في قوله تعالى فيه ايات بينات مقام ابراهيم او
ان المذكور من الاشراط ثلاثة وانما تبعض الرواة انتظر على
احدى منها قد كونها الولادة والتناول وذكر البخاري في
تفسيره الولادة ورواية الحفاة وذكر في رواية احدى الثلاثة
وذكرها بين العلامتين تحرير الحاضرين وعرم منها
والافاشاء لها علامات كثيرة كفشو العلم وكثرة الزلازل
وكثرة الهرج وفقد المال حتى لا يجد الرجل من يدفع له زكاة
ماله وكثرة الهرج يعني القتل واضاعة الصلاة والاماتة
واظل الربا وخروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج وطلوع
الشمس من مغربها وخروج الدابة السابق لها بقوله تعالى
واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
ان الناس كانوا بايانا لا يوقنون قال الترمذي فتخرج ومعها
عصى موسى وخاتم سليمان فتجلو وجوه الناس بالعصي وتختم
انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل المائدة الواحدة يجتمعون
للطعام فينادي بعضهم لبعض يا مؤمن ويا كافر ايدر كما

طالب

طالب ولا يتخوا منها هاربا حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلاة
فتاتيه من خلفه وتقول يا فلان الان تصلي فتكلمه وهذه
الدابة هي الفصيل الذي كان لناقة صالح عليه السلام فلما
عقرت امها هوبت وانفتح لها بحر فدخلت فيه فانطبق عليها
وبكى فيه الى وقت خروجها ولعله احسن مما قال
واذ كوخروج فصيل ناقة صالح بسم الوري بالكسر والاعار
قال ابن محمد المصري يا بقيره وفي الجاسة وروي ان طولها
ستون ذراعا وطولها قوائم وزغب وريش وصياح وتسير
في الارض لا يدركها طالب ولا يتخوا منها هارب وقيل
هي فصيل ناقة صالح وروي انها على خلقة الارمني وفي
الكاشة وقوائمها في الارض وانها جمعت من خلق كل حيوان
وانها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتجلوا المؤمن
بالعصى وتختم انف الكافر بالخاتم فيعلم الكافر من المؤمن
وينقطع خروجها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن
كافر كما اوحى الله الى نوح انه لن يؤمن من قومك من قد
امن وقيل انما تخرج من الصفا وروي انه عليه الصلاة
والسلام سئل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على
الله يعني المسجد الحرام وقيل تخرج من تهامة وقيل من
مسجد الكوفة من حيث فار التنور بنوح وقيل عند بئر سمر
ان اول الايات العظام المؤذنة بتغير الاحوال القيامة
من مطلع الشمس خروج الدجال ثم نزول عيسى وخروج
يأجوج ومأجوج والايات العظام المؤذنة بتغير احوال
العالم العلوي طلوع الشمس من مغربها ولعل خروج الدابة

قوله الوقت او قريب او الاول الاباده احوط من بيام الساعة
النار التي تحرق الناس ثم انطلق السائل اي ذهب فلبث
بضم الثاء المثلثة اخبارا عن نفسه اي مكث وفي رواية فلبث اي
النبي صلى الله عليه وسلم بعد اسئله عن الملائكة ملبثا بفتح
المثناة التحتية من غير ثغوم ومن زائدة اي زمانا
طويلا وجاء في رواية اوداود والترمذي انه لبث ثلاثا وظاهر
انها ثلاث ليال ولا تنافيها ما ورد انه صلى الله عليه وسلم
وكوني المجلس لان عمر لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم بل كان
قام اما بعد الذين توهموا طلبا لرجل او لشغل آخر ولم يرجع
مع من رجع لفاز صوفاجاء النبي صلى الله عليه وسلم الحاضرين
في الحال ولم ينقوه الاخبار لهم بعد ثلاثة وطيا من
الحلاوة ومن طول المدة بقاء بعث عنه ملائكة من البشر
بالحركات الثلاث ومن يقال الليل والنهار الملوان بسم
قال اي النبي صلى الله عليه وسلم يا عمر خصصه من بين الصحابة
بالذكر ويدل على جلالة ورفعة مقامه ومنزلته عند النبي صلى الله
عليه وسلم اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال
وفي العرب يسوغ لهما يجيء لم يقل اعلم لانه من التفضيل
معدوم اي الله ورسوله اعلم من غيره مما اشرفيه حين ما كان
عليه الصحابة من سرعة الادب فقد لزوم العلم الى العلة
والحكمة كذا ذكره الشارح الطيبي ومن المعلوم ان ذلك الملكين
عنده من الادب لو كانوا يعلمون من السائل ورود العلم
اليه اجلالا له وهم كانوا عنه غائبين قطعا الا ان يقال انه
فيه حسن الادب من جهة تفويض العلم اليهما كلاف لا نعلم

قال

قال هذا جبريل اسم سرياني غير منصرف للعلمية والعجمة
وهو مركب من جبر وهو العبد والله او الرحمن او الرحيم او العزيز
معناه عبد الله او عبد الرحمن او عبد العزيز وذهب ابن
العربي الى ان هذا وما شابهه اضافة معلوية لا مزجية في
كلام العجم يقولون في غلام زيد زيد غلام فيكون اصل
عبارة عن العبد والله عبارة عن اسم من اسمائه تعالى
والمذكور في الاول وجبريل له سمائية حاج ومنوراً ولكن
حيث كان اختصار لا يترتب عليه الا ليلة القدر وله حاجان
اخران لا يترتبان الا عند هلاك الكفر وظهور دائم الطلع
مدا بين قوم لوط ورفعها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة
وبناج الكلاب ثم جعل عاليها سافلها وقد لغات كثيرة
الجيم والنون المشاة تحتية ساكنة والثانية كذلك لكن الجيم
مفتوحة والثالثة فتح الجيم والراء وبهمزة بعد ها مشاة
تحتية وبلا مشاة بعد الهمزة وفيه لغات اخر اوصلها
بعضهم الى ثلاثة عشر لغة اتاكم يعلمكم لبس سوال لانه
الموصول بعد الطلب اعني من المسائل بل لغت ونشر المعلم
اليهم مجازا والا فالمعلم حقيقة هو النبي صلى الله عليه وسلم
وقوله يعلمكم جملة حالية لكنها حال مقدرة لانه لم يكن وقت
الاتيان معلما دينكم اي قواعده وكلياته ومستفاد من
ان الدين هو مجموع الاسلام والايمان والاحسان ولا ينافيه
ان الدين وحده يسمى اسلاما كما يصرح به وصفت لكم الاسلام
دينا لانه كما يطلق على الاول وحده يطلق على الثلاثة
الاول منها وحده والطائفة على هذين المعنيين اما بالاشتراك

شبكة الألوكة www.alukah.net

او بالحقيقة والمجاز او بالمعنى الحديث اطلق الدين على
مجموع الثلاثة وهو احد معاني لفظ الآية اطلقه على هذا
المجموع وهو اما جواب واما الجواب بان دينا لا يلزم لانه لكونه
ينقسم على الصغير والكبير رضيت لكم الاسلام من الدين وهو
خصلة من الخصال الثلاث فمعنى قوله ان الدين عند الله
الاسلام انه مرضي ان الاسلام جميع الدين لا البعض رواه مسلم
في كتاب الايمان الحديث الثالث عن ابي عبد الرحمن عبد
الله بن عمر القرشي العدوي الحكم وامه زينب بنت مظعون
ابن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحي اخت عثمان بن مظعون
اسلم عمر قديما بمكة وهاجر اليها وهو صغير ولها هاجر معه ولا يصح قول
من قال انه اسلم بالمدينة وهاجر قبل ولم يهاجر بدرا وعرض
على النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وهو ابن اربع عشرة
فرده ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فاجازه
ثم لم يتخلف بعد عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو احد العبادلة
الاربعة وثانيهم ابن عباس وثالثهم عبد الله بن عمرو بن العاص
ورابعهم عبد الله بن الزبير وقع في مبهمات الموطأ
وغيرها ان الجوهري اثبتا بن مسعود بدلهم وحذف ابن عمرو
وليس كذلك لانه مات قبل انتهاء الاربعة بالعبادلة واحد
الستة الذين هم اكثر الصحابة رواية وثانيهم ابو هريرة
وثالثهم ابن عباس ورابعهم عائشة وخامسهم جابر بن عبد
الله وسادسهم انس بن مالك وزاد العراقي في كونه الستة
سابعا وهو ابو سعيد الخدري وذكر بعضهم انهم سبعة بزيادة
الصديق موضع ابي سعيد وذكر موضع جابر سعيدا او نظمهم

بقوله

بقوله بضع من العشر قولان العدد تلوا من الحديث عوالمختار
حبر بحر ابو هريرة العدد عايشوا ثنا صديقة وابن عباس وابن عمر
فيتوحد من مجموع ذلك انهم ستة قلت فيه وذكوا الصديق تطو
لان جملة ما روي له مائة حديث واثنان واربعون حديثا
كما قاله الحميدي في جمعه والسبب في قلة الرواية عنه مع تقدم
وسبقه وملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم انه تقدمت وفاته
قبل انتشار الحديث واعتناء الناس بسماعه وحمله وحفظه
انه قال لجابر رضي الله عنه لا تسأل عن شيء من الدنيا وانا فيكم
وابن عمر وقال طاوس ما رأيت رجلا ورع من ابن عمر ولا
احد اعلم من ابن عباس وقال سعيد بن المسيب لو كنت شاهدا
لاحد من اهل العلم انه من اهل الجنة لشهدت لعبد الله بن
عمر وجلس في المجلس هو ومصعب وعروة وعبد الله بن الزبير
فقال تمنوا فتمنى عبد الله بن الزبير اما انا فاتمنى الخلافة
وقال عروة واما انا فاتمنى ان يؤخذ عني العلم وقال
مصعب واما انا فاتمنى امرة العراق والجمع بين عايشة بنت
طلحة وسكينة بنت الحسين وقال عبد الله بن عمرو واما انا فاتمنى
المغفرة فقالوا ما تمنوا ولعل عبد الله بن عمرو قد غفر له وروي
عنه انه قال لا ان الرجل ليحيا حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
او اذا رأى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمنيت
ان اراني رؤيا فاقصها على النبي صلى الله عليه وسلم وكنت ايام
في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اني كنت غلاما
شابا عزبا فرأيت في المنام كان ملكين اخذاني فذهبا بي
الى النار فاذا هي مطوية كطي البئر واذا فيها ناس قد عرفتهم

فعلت اقول اعوذ بالله من النار فلقيهما فقال لي لعن
تواخ فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان
عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا وفي رواية اخرى
انه قال رأيت في المنام كان في يدي قطعة استبرق ولا اشير بها
الى مكان من الجنة الا طارت بي اليه فقصصتها حفصة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخاك رجل صالح او ان عبد
الله رجل صالح وعن عبد الله بن ابي عثمان قال كان عند عبد
الله بن عمر جارية يقال لها رمثة فقال اني سمعت الله عز
وجل يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
واني والله كنت لاحب في الدنيا اذهبي فانت حرة لوجه
الله فقالي ولولا اني لا اعود في شيء جعلته لله لنكحتها فانكحها
نافعا وغلام ولده وقال نافع كان ابن عمر اذا اشتد حبيب
من ماله قربه لله عز وجل ورجا عقده وفي اليوم الواحد
الحلي الواحد بثلاثين الفا وحج بيتين حجة واعتمر العمرة
وحمل على الف نجيب في سبيل الله واعتق الف رقبة وكان اذا اتاه
قد عوفوا ذكر عنه فوعا سمى احدهم فلزم المسجد فاذا اراه
ابن عمر على تلك الحالة الحسنة اعتقه فيقول له اصحابه
يا ابا عبد الرحمن والله ما يهم الا ان يخدعوك فقال ابن
عمر من خدعنا بالله انخدع له وراح على جنيب له فقاده
عاليه فلما انجنبه سيره اناضه مكانه ثم نزل عنه فقال يا نافع
انزعوا ثيابه ورحله وحللوه واشعروه واوجلوه في
المبدن وعن ابي هلال ان عبد الله بن عمر نزل الحفة

الحفة وهو شاك فقال الا اشتهي صيانا فما تعسر له فلم
يجدوا الا حوتا واحدا فاصلحته امرأته صفية بنت ابي عبيد وصنعته
ثم قربته اليه وأتى مسكين حتى وقف عليه فقال له ابن عمر خذه
فقال اهله سبحان الله قد عنينا ومعنا واد نطعمه فقال ان
يسهو لي ما اريده وعن نافع انه اشتكى فاشتهى لبنا فبعث
يدرهم فجاء الحكي فقال اعطوه اياه فجاء الله انسان
فاشتراه منه بدرهم فجاء الحكي فسأل فقال
اعطوه اياه ثم جاء الله انسان فاشتراه منه بدرهم ثم جاء
به الى الحكي فسأل فقال اعطوه اياه ثم جاء الله
انسان فاشتراه منه بدرهم فاراد ان يرجع فمنع ولما علم ابن
عمر بذلك العبد جاءه فاعطاه ابن جعفر بن تبقة
نافع عشرة الاف دينار فقال له عاصم بن محمد يا ابا عبد الرحمن
فما تنتظر ان يبيع فقال لغلامه لو خير من ذلك لوجهه
الله عز وجل وعن ميمون بن مهران قال الى ابن عمر
انسان وعشرون الف دينار في محمل فلم يقم حتى فرقها
وبعث اليه معاوية بمال الذي جاء الحول وعنده منه
شيء وكان لا يسأل احدا شيئا وكان يقول لا اسأل احدا
شيئا ولا ارد ما رزقني الله وعن ايضا ان بعض امراة
ابن عمر عوتبت فيه فقيل لها ما تطلقين هذا الشيخ قالت
فكيف اصنع به ما منع طعاما الا دعا الذي يأكله
فارسلت الى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه اذا خرج
من المسجد كلمتهم وقالت لهم لا تجلسوا بطريقهم جاءني بيتهم
وقال ارسلوا الى فلان وفلان وكانت امواله قد ارسلت

اليهم بطعام وقالت اذا دعاكم فلا تأتوه فقال ابن عمر اردتم
ان لا اتعشى الليلة فلم يتعشى تلك الليلة وعن انس بن مالك
خصوانه كان لا يأكل طعاما الا وعنده خوانه يتيم وعن يحيى
العسقلاني انه جاء سائل فقال لابنه اعطه وبدأ بالشرف
قال لم ابنه فقيل الله مد يا ابتاه فقال لو علمت ان الله عز وجل
يقبل بين سجدة واحدة او صدقة واحدة بدرهم واحد لم يكن غايب
احب الي من الموت اتم رد ممن يتقبل الله انما يتقبل الله من
المتقين وعن بشر بن الحارث قال سمعت بكاء فقيل له ما يبكيك فقال
وكوت اني ذكرت اية في كتاب الله عز وجل وصل بينهم وبين ما يشتهون
فعرفت ان اهل النار لا يشتهون الا شهوتهم الماء البارد وقد قال
الله عز وجل افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وكان
اذا قرأ الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله يبكي حتى
يعلم اهله بكاءه وكان يقول لا يصيب عبد شيئا من الدنيا الا نقص
من درجاته عند الله عز وجل وانا لنكاد ان نعلم الله كم يوما توفي
عكرمة عن اربع وعانين وقيل ست وعانين سنة وذلك سنة اربع
وسبعين وقيل سنة ثلاث وسبعين بمصر وقال ان الحجاج خطب
يوما فاخر الصلاة فقال له ابن عمر ان الشمس لا تنتظرك فقال
له لقد هممت ان اضرب الذي فيه عيناك فقال له عبد الله انك
سفيه مسلط فنقم من ذلك وامر برجلا فتم رجم اي الحديدة
التي في اسفله فوجم في الطواف ووضع الرجل على قدم فوصل
اياتا وله وصل الحجاج ليعزيه قال لواعلم انك اصابك لفرحت
عنك فقال يا عدو الله اتراني الذي اصبني وانما يدي التي في الخل
فلم تنفذ وصيته وصلى عليه الحجاج ودفن بديه طوبى في مقبرة

المهاجرين وقيل بفتح الفاء الى الجحفة موضع بقرب مكة وقيل
بالمحفة وقيل بسرف وكلها مواضع بقرب مكة اقربها بعضها اقرب
الى مكة من بعض ترك فيه من سهو رسول الله صلى الله عليه وسلم الف
حديث وسبعماية وثلاثون حديثا اتفق البخاري ومسلم باحد وثلاثين
وانفرد البخاري بثمانين ومسلم باحد وثلاثين
الله عنهما انه ربما اتى النبي ليشتكي لكل من ذكر صحابيا وله ابو صحابي
ان يرضي عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى كلامه وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم يقول فالجموع القوة
لا الجمع كما توهمه الشافعي الى اكمل الاسلام اذا اصل
البنا يكون في المحسوسات لا في المعاني فقد تبت معنى بحسبي
فان المصطفى صلى الله عليه وسلم لما عمم اراد ان يقيد اصحابه
ما لا عهد لهم به فصاغ لهم المسئلة من اسالب كلامهم ليفهموا
بما يعرفون ما لا يعرفون وحد البناء ان البناء الحسي اذا
انهدم بعض اركانه لا يعم فكذلك البناء المعنوي ولهذا قال صلى
الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين
ومن تركها فقد هدم الدين وكذلك بقية الحسنات وقوله ينبغي
الكراهة بالكناية ومن عند صاحب التلخيص ان نصيغ الكتب بالنفي
والايجاب شيء من اركانه سوى الحسنة والدلالة عليها وكذلك السيئة بذكر
شيء من خواص الحسنة او السيئة تخييلا لانه يخيل ان الحسنة من جنس الحسنة
او ضدها الاسلام بنا عظيم محكم له دعايم واركانه الا انه بقواعد
ثابتة محكمة حاصلة له فذكر المصنف ركن الحسنة وهو ذكر الحسنة او
السيئة لتدل ما هو من خواص الحسنة او السيئة والبناء وهو تخييل ويجوز
ان تكون استعارة بكنية بان تقدر استعارة في بني والقرينة

المكتبة الألوكة www.alukah.net

الاسلام بني شيء الاسلام وله تمام على هذه الاركان بنيا الحيا
على العمدة الحيمة ثم التتمة من التطوعات بني توقيت ولاي الجمعة و
ثم سرت في الفعل وهو الاول الظهر على متعلق بقوله بني خبر اي
دعايم كامرح به عبد الرزاق في روايته وفي رواية مسلم اي خمسة اشياء
او اركان او اصول قال الكرماني وهذا دقيق جليل وهو ان
اسماء العدد اما يكون تذكيرها اثباتا وتانيثها بعكسها اذا
كان المعدود مذكورا والاحكام الامر كما صرح به الخفاجي وذكره
النووي في شرح مسلم في حديث من صام رمضان وابعه شيئا من شوال
وهذا ما صام الدهر كله فان قيل قوله بني الاسلام على خمس يلزم عليه
بنا الشيء على نفسه لان الاسلام هو هذه الامور الخمسة والمبني لابد
ان يكون غير المبني عليه فالجواب ان المراد بالاسلام الشهادة بل
العلم الذي هو اصل للعمل لان الشيء الذي هو فعل الجوارح الباقي
ان على معنى اليا او على معنى من في قوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا
او الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد عن قول او حال اي حال كونهم
بان الاسلام عبارة عن المجموع والمجموع عن كل واحد من الاركان
ومثاله البيت من الشعر يجعل على ستة اعمدة اصدها اوسطها والبقية
اربعة ان قدر ام الاوسط قائما حتى البيت موجودا ولو سقط
سقط من الاركان زاد السقط الاوسط سقط معه البيت فالبيت
بالنظر الى المجموع شيء واحد وبالنظر الى افراده اشياء قال قيل
الاربعة الاخيرة مبنية على الشهادة اذ لا يصح شيء منها بعد
وجودها تكليف بفتح مبني الى مبني عليه وبدخلان في بعد واحد
فالجواب انه يجوز ان يبنى فرع على امر مبني على الامرين
امر اخر الثاني ان الاربعة ليست مبنية على الشهادة بل بعضها

موقوف

موقوف عليها وذلك غير معنى بنا الاسلام على الخمس وقوله على خمس
وصم الحصر في الخمس ان العبادة اما قولية او غيرها الاول
الشهادتان والثانية اما تركية واما فعلية الاول الصوم
والثالثة اما بدنية او لا والثانية اما تركية منها الاول الصلاة
والثانية الزكاة والثالثة الحج شهادة خبره ما بعده
بدل من خمس بدل كل من كل وقيل اخبر ويجوز رفعه بتقدير
مبتدا اي هي واحدها او خبر ابتدا او هو اول الابيات ثم
حذف على حذف المبتدا لان الحذف للفضلة بالبيت اليسير
ويجوز نصبه باضمار اعني ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله اضافة تشريف قال الحافظ ابن حجر ولم يذكروا الاقرار بالملائكة
وغيرهم مما يجب الايمان به لانه اراد بالشهادة تصديق الرسول
في كل ما جاء به فيستلزم ذلك واقام اصله اقوام فنقلت فتحة
الواو الى القاف فسكنت قبلها فحذفت الواو لالتقاء الساكنين وعوض
منها التاء فقال اقامة والحاقها الهاء لازمة هنا بقوله
اقام الصلاة واقامة الصلاة كناية عن الاتيان بها باركانها
وسننها وآدابها واتى اذا اعطى الزكاة الى اصلها او الامام لقوله
لهم في الحديث المعروف الآتي للعمال بعثتكم لتجبوا صدقاتنا
قال صلى الله عليه وسلم فمن فرق بين ثلاثة فرق الله بينه وبين اصحابه يوم القيامة
من قال اطيع الله ولا اطيع الرسول فان الله تعالى يقول اطيعوا
الله واطيعوا الرسول ومن قال اقيم الصلاة ولا اؤتي الزكاة
فان الله تعالى يقول اقيموا الصلاة واتوا الزكاة ومن فرق بين
شكر الله وشكر الوالدين فان الله تعالى يقول ان اشكر لي ولوالديك
وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من اتاه الله مالا فلم يود زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع
له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم ياخذ بلهزمتيه اى بشدقيه
يعنى يا انا كنزك يعنى فيه اى يكون الثانى اعجم وهذا حاسا لانه لم يعرف
انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون كذا فى رواية والشجاع من
الحيات ما واثب الذكر الذى يواثب الفارس والراجل ويقوم على ذنبه
وربما بلغ الفارس ويكون فى الصحارى وقيل كل حية شجاع والاقرع
من الحيات الذى تمعط رأسه وابيضت من السم والزبيبتان نواى
شجة تكتنفه الموجدتين بينهما حية سالكة تلتطمان منفتحتان
فى جانبيه فيه من السم كالوعوعتين ويكون ذلك فى الانسان
اذا غضب واكثر من الكلام وقال ابن دريد تلتطمان لسودا وتان
فوق عينيه ويقال لهما بنقمة والاول احسن ما يكون من الحيات وانهشه
فى تلاوة الرسول الاية يعنى ذلك دلالة على انها نزلت فى مانعى
الزكاة وفى الحديث ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى حقها الا اذا
كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها وجهه وجبهته
وظهره كلما بردت اعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين الف
سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما
الى النار وخصت هذه الثلاثة بذلك لان اعمه وشهوته فى الوجه
والجنب والظهر لانه اوجع واشد الما وقيل الوصل ليقعب فى
وجه السائل والجانب اذا زواره عن السائل والظهر انحرافه
اذا الحاه السائل وقيل غير ذلك وحج بفتح الحاء لغة الحجاز وكسرها
لغة نجد وكلاهما مصدر ان وقيل المكسور اسم والمفتوح مصدر
البيت وعمرة يقال الاضافة فيهما من اضافة الحكم الى السبب
لان السبب الحج البيت ولهذا لا يتكرر لعدم تكرر البيت والعمر

يتكرر

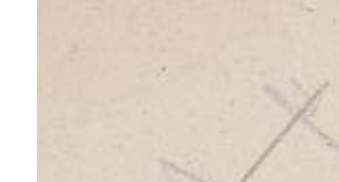

وتتكرر وتتكرر الصوم ووقع فى هذه الرواية تقديم الحج على الصوم
وفى رواية لمسلم عن ابن عمر تقديم الصوم عليه وقدم الشهادتين
لانهما ملاك الامر وقله واصله اذ الباقى مبنى عليهما وشرط
بهما وبهما النجاة فى الدار من ثم الصلاة لان الله تعالى
جعلها فى كتابه العزيز آية للاعيان بقوله الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلاة ولانها عماد الدين وتتكرر بتكررها
ولشدة الحاجة اليها لتكررها فى كل يوم وليلة حتى قرأت
ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة فى اكثر المواضع ولانها قطرة
الاسلام ولاصالة ان ذرع بها لزكوها اكثر من غيرها من الصوم
والحج فى العمامة والنية وتحمل الحكم وعمرة كالمومى اليه
اكثر العمائم الحج للتغليظات الواردة فيه من نحو ومن كفر
فان الله غنى عن العالمين ونحو قوله صلى الله عليه وسلم
من لم يمنعه حاجة ولم يحج وله جمع فليمت ان شاء يهوديا وان
شاء نصرانيا والفرق بينه وبين الصوم اخر او قوله من لم يمنعه
حاجة او مرض او ظالم وعلى الرواية الثانية قدم الصوم
على الحج لتقدم زمن وجوب الصوم ان وجوبه كان فى السنة
الثانية وفرضية الحج فى السنة سنة وقيل تسع بالمثناة الفوقية
وانه اثم وجوبا ولتكرره فى كل عام ولوجوبه على الفور
اجماعا بخلاف الحج وان العمادة اما بدنية محضة واما
مالية محضة او مركبة منهما والمفرد مقدم على المركب طبعا
فقدم عليه وصنف الموافق لوضع الطبع وافهم ظاهر الحديث
ان المكلف لا يكون مسلما عند ترك شئ من الاربعة الاخيرة
لكن صرفه عن ظاهره انعقاد الاجماع على ان العبد لا يكفر

بترك سنن منها واما قوله عليه الصلاة والسلام من ترك الصلاة
متعمدا فقد كفر فهو محمول على الزجر والوعيد وهو ولعلها اذا ان
كان مستحلا او محمول على كفران النعمة قال ابن المنذر اجمع
كل من نحفظ عنه من اهل العلم على ان الحج
ليس بفرض فورا فاول كذا الحنفية على الظاهر كما قاله الاوزاعي وابن
حجر واما الشافعية فقال القراني لا يسقطها وظاهر كلام ابن حج
وغيره السقاطها واما الاحاديث الواردة في ذلك فاجمعوا
على عدم سقوط وقضاء ما فوت عليه من الصلوات بتركه والكفارات
وجمهور الادميين من دين وغيره ان قالوا يستحب على الاصح وبه
في نوصي على المختصر اتى خلافا وقال الزيادي يجب الخروج انه
يقع الصفا فرقا لكما يوخر السفر عن القصد اذا فات في
الحج او بعده ولم يمكنه اداؤها ولم يذكر في الحديث الجهات او
مع انه المظهر للدين وبه كونه ذروة سنام الامر كما يأتي لانه
فرض كفاية يسقط باعداد كثيرة ولا يتعين الا في بعض الاحيان
خلافا لما ذكورات في الحديث قالها فوائض اعيان بل قد
ذهب جماعة الان فرض الجهاد قد سقط بعد فتح مكة وذكر
انه مذهب ابن عمر والثوري وابن سيرين ونحوه ليحزنون
من اصحابنا الا ان يترك العدو بقوم او يأمره الامام
بالجهاد فيلزم عندذ لذكر رواه البخاري في الايمان والنسائي
رباعيا وهم في الايمان والحج خماسيا الحديث الرابع عن
ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود ابن غافل بمعجمة وفاء ابن
حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن
الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر
وامه ام عبد بنت عبد ود بن سواء بن هذيل ايضا رضي الله
عنه

اسلم لما مر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرعى غنما لعقبة بن
ابي معيط فقال له يا غلام هل عندك من لبن نسقينا قال
نعم ولكني مؤتمن قال فهل عندك جذعة لم ينز عليها الفحل
قال نعم فاتاه بها فمسح صلى الله عليه وسلم ضرعها ودعا فامتلا
ضرعها باللبن ثم اتاه ابو بكر بصخرة منقعرة فحلب فيها
وشرب منه وسقى ابا بكر رضي الله عنه ثم قال للضرع اقلص فقلص
ويقال انه كان سادس الاسلام وهاجر الهجرتين
وشهد بدرا والمشاهد كلها وكان صاحب سر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووساده ونعليه وطهوره في السفر وكان يشبه بالنبي
صلى الله عليه وسلم في هديه وسمته وكان نحيف اللحم تعبد احدا
نحو ذراع شديد الادمة وكان من احد الناس ثوبا واطيب
الناس ريحا وكان دنيا من الله اتى اخذ حتى يرضى الله عنه وانا
من الاراك فحملت الريح تكفاه فضحك القوم منه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما تضحكون فقالوا يا رسول
الله من دقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده لهما في الميزان
اثقل من احد وفي رواية ام صعد شجرة فانكسرت ساقه فضحك
بعض القوم فقال عليه السلام لساق عبد الله في الميزان اثقل
من احد وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويدنيه ولا يحجبه
فلذلك كان كثير الولوج عليه صلى الله عليه وسلم ويمشي معه
واما مه بالعصى وكنه اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويليه
بنعليه اذا قام واذا جلس ادخلهما في ذراعيه قال ابو موسى
الاشعري رضي الله عنه لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
ارى ولا ان ابن مسعود من اهل بيته وعن علقمة قال جاء رجل

الى عمر وهو يعرفه فقال اصبت يا امير المؤمنين من الكوفة
وتركت بها رجلا على الحصا صف عن ظهر قلبه فغضب والتمع حتى كاد
يملأ مقعدي الرجل قتال من هو ويحك قال عبد الله بن مسعود
فما زال يلطفه ويسري عنه الغضب حتى عاد الى حالته التي كان عليها
ثم قال ويحك والله ما اعلم احدا بقي من الناس ملوا حويدثكم
وساحدثك عن ذلك كان رسول الله صلى الله عليه لا يوادسمر
عند ابي بكر الليلة كله يتحدثان معه في امور المسلمين وانه سمر عنده
ذات ليلة وانا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجنا
معه فاذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستمع قراءته فلما كدنا نعرفه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سره ان يقرا القرآن رطبا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد
قال ثم جلس ابو بكر يدعو فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
له سل تعطه سل تعطه قال عمر قلت والله لاغدون عليهما ولابشرنه
قال فغدوت اليه لابشره فوجدت ابا بكر قد سبقني اليه وبشره
ولا والله ما سابقته الى خير الا سبقني اليه وكان قد قام الصوم
كبيرا الصلاة فقيل له في ذلك فقال اني اذا صمت ضعفت
عن الصلاة والصلاة عندي اولى وعن الشعبي قال لما ولوا
ان عمر بن الخطاب لقي رفاقا في سفره فيهم عبد الله بن مسعود
فاستعمر رجلا يناديهم من اين القوم فاجابه عبد الله اقبلنا
من البيت العتيق فقال ابن تريدون فقال عبد الله البيت
العتيق فقال عمر ان فيهم عالما فامر رجلا فناداهم ايكم القرآن
اعظم فاجابه عبد الله ما الله لا الله الا هو الحي القيوم حتى ختم الآية
فقال فناداهم ايكم القرآن احكم فقال ابن مسعود ان الله يامر

بالعدل والاحسان الآية فقال عمر فناداهم ايكم القرآن اجمع فقال
ابن مسعود من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره فقال عمر فناداهم ايكم القرآن احوف فقال ابن مسعود ليس
بتاركم اليكم ولا اما الى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به الآية فقال
عمر فناداهم ايكم القرآن ارجى فقال ابن مسعود قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فقال عمر
فناداهم افيكم ابن مسعود قالوا اللهم نعم وعن مسروق قال
قال عبد الله والله الذي لا اله غيره ما نزلت اية في كتاب الله
الا وانا اعلم اين نزلت وفيمن نزلت ولو اعلم ان احدا اعلم بما
الله مني تناله المطية لاتيته وعن مسروق انه قال اينتهي
علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ستة عمر وعلي وعبد الله
ابن مسعود وابي بن كعب وابي الدرداء وزيد بن ثابت وجعل
الشعبي ابا موسى الاشعري بدل ابي الدرداء ثم انتهى علم هؤلاء الستة
الى رجلين علي وعبد الله وعن عمر بن ميمون قال اختلفت
الى عبد الله بن مسعود سنة ما سمعته فيها يحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا يقول فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انه حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فعلاه الكرب حتى رايت العرق يتحدر من جبهته
ثم قال ان شاء الله اما فوق ذلك واما قريب من ذلك واما دون
ذلك وكان يقول ودت اني اذا امتلأت ابعث وخرج ذات
يوم فالتفت الينا فقال لهم الكم حاجة قالوا لا ولكن اردنا ان نسمع
حديثك قال ارجعوا فانه ولا بد للحديث وشنة للسمع وعن
ابي الاحوص انه قال دخلت على ابن مسعود وعنده نفر من

ثلاثة علمان كانهم الدنيا بفرحسا فجعلنا نتعجب من حسنهم
فقال لنا كانكم تغبطون بتهم قلت اى والله ممن هذا يضبط
الحر الحلم نرفع راسه الى سقف بيت له قد عشش فيه خطاف
ورامز فقال والذى نفسى بيده لان الون نفضت يدى من
تراب قبره احب الى من ان يسقط عشش هذا الخطاف وبكير
بضم وعن الحسن انه قال قال لنا عبد الله بن مسعود ما ابالى
اذا رجعت الى اهلى على اى حال ارايتم بسرا ام بصرا وما اصبحت
على حال فتمنيت الى على سواها رجاء رجل فقال او صانى
يا ابا عبد الرحمن فقال ليسعد بيدك لا كفف لسانك وابك على
خطيئتك لك بقضا الكوفة وليت مالها لعمر وصدرا من خلافة
عثمان ثم سار الى المدينة ليتوفى بها ودخل عليه عثمان بن عفان
فى مرضه موته فقال له ما تشتكى قال ذنوبى قال فما تشتهى
قال رحمة ربى قال الا ادعو لك بطبيب قال الطبيب امرضنى
قال ما تركت لاولادك قال انى لا اخشى عليهم الفقر بعدى
عليهم سورة الواقعة فيقرؤنها كل ليلة ومات بالمدينة على
الاصح وقيل مات بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين عن بضع وستين
سنة وكنى فى حلية ابا على وروى له عثمان وقيل
عمار بن ياسر وقيل الزبير وماوالا شهرا وكان صلى الله عليه وسلم
قد اخا بينهما وصح عليه ليلا ودفن بالبقيع بوصيته بذلك وتم بعلم
به عثمان فصلى عليه وذكر روى عنه عامة حديثه وعائذ وادخلين
حديثا اتفقا منهما على اربعة وستين واخرج البخارى باحد
وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين وروى عنه الخلفا الاربعة وكبيرون
من الصحابة ومن بعدهم قال حدثنا اى انشانا اخبرا والو

عبيد

معنى اخبرنا انا عند مالك وان فيه والجمهور واخبرنى
الحديثين ان حدثنا الا سمع من لفظ واخبرنا اقوى عليه وانبانا
لما اجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق
فى جميع ما يقوله حتى قبل النبوة والصدق الخبر المطابق للواقع
الصدوق اى الصدق فيه او الذى يأتيه خبرنا بالصدق من
عند الله تعالى او الذى صدق الله وعده والجملة حالية او اعترضية
وهو كما قال الطيبى اول لتتم الاحوال كلها وتوذن بان ذلك
من دأبه وعادته بخلاف الحالية لانها اختصاص ذلك ببعض
الاحوال الله وعلمه ذلك ابن صياد فقال كاذب وعلم به ذلك
وروى ان عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى رهط من اصحابه قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان
فى اطم بنى معاله وقد قارب يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال اتشهد انى رسول الله
ثم قال لابن صياد ما ارى
قوله وقال يا بنى كاذب وصادق وارى عونا على الما ضال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط عليك الامر ال جزم ابن
الجوزى بان الرواية بالكسر فقط وقال ابو البقا الاكثر رواية
ان هنا الا الفتح لانها وما عملت فيه مفعول حدثنا قلت
كررت لكان منتصفا عن قوله حدثنا وجزم النووى فى شرح
مسلم بانه بالكسر على الحكاية وجوز الفتح وحمل الى انها ان
الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز العدول عنه الا لمانع ولو
جاز من غير ان يثبت به النقل الجازم فى مثل قوله تعالى انهم
انكم اذا مثلتم وقد اتفق العلما على انها بالفتح وتعقبه القاضى
عياض له بين الجوينى بان الرواية جاءت بالفتح والكسر فلا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

معنى للرواية ولم يجز الرواية لما امتنع جوازا على طريق
الرواية بالمعنى واخبار عن الآية بان الوعد مضمون الجملة
الرواية بالمعنى واخبار عن الآية بان الوعد مضمون الجملة
وليس مخصوصا بلفظها فلذلك انتقل على الفتح واما هنا فالتحديث
يكون باللفظ ومعناه ان احدكم اي معشر بني آدم لخصهم بالذكر
لان الانسان اشرف من البهائم لانه اجتمع فيه ما تفرق في غيره
قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم واحد هنا
بمعنى واحد فلو لذكر استعملت في البيوت ويجوز استعماله ايضا في
النفي بخلاف احد الذي للعموم فانها لا تستعمل الا في النفي نحو لا
احد في الدار اصله وحد قلبت الواو الهمزة همزة على غير
قياس بخلاف المضمومة كوجوه واجوه فانه مقيس والمكسورة
كوسادة واسادة ووشاح واشاح فانه قيل سماع وقيل
قياسي يجمع بضم الياء وسكون الجيم وفتح الميم مبنيا للمفعول
من الجمع وهو ضم شيء الى شيء الافتراق والتفرق وقيل تقريب
الشيء بضم بعضها الى بعض اي يضم بعضه لبعض الى بعض بعد
ان كان منتشرا في سائر البدن كنت كل ظفر وشعر لان الحي
يتبع في الرحم من النوع ما هو بالقوة النباتية الدافقة
متفرقا فيجمعه الله في محل الولادة من الرحم في المدة المذكورة
وقال ابن الاثير في النهاية يجوز ان يريد بالجمع ملك النطفة
في الرحم لتتخمر فيه حتى تتهيأ للتصوير خلقه كذا رواه
مسلم ولقط البخاري في التوحيد وابي داود في السنة الا ان
خلق احدكم بجمع بفتح فسكون وهو على حذف مضاف اي مادة
خلقه وهو الحي الذي خلق منه او انه عبر بالمصدر عن الجثة
ومنه قوله تعالى بدأ خلق الانسان يعني آدم ثم قوله تعالى ان يشأ

يذهبكم

يذهبكم ويأت بخلق جديد ويجوز ان يقال ان الله تعالى خلق الخلق
خلافا للكرامية الواقفين منعه ذلك او هو على المفعول كقولهم
هذا ضرب الامير اي مضروبه وهذا شهوة العليل اي مشتهاه
في بطن اي رحم هو من قبيل ذكوا الكحل وارادة الخزانة والرحم
جلدة مستديرة معلقة بعرق منها الاسفل تستمتع ولا تحمل
الاعند شهوة الجماع واصله من الرحمة لانه مما يترحم به
وذكوا ان القيم ان داخل الرحم حتى لا يسقط وجعل فيه بتول
للمني كطلب الارض العطشى للماء المحيي الله طالما الماء قارا
اليها بالطبع فلذلك يمسكه ويحتمل عليه ولا يوافقه بل ينضم عليه
لئلا يفسده الهواء قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
ان للرحم افواها وانبوبا فاذا دخل الحي الرحم من باب واحد
خلق الله عز وجل منه صبيا واحدا واذا دخل من بابين خلق
الله منه ولدين واذا دخل من ثلاثة ابواب خلق الله منه
ثلاثة اولاد فيكون عدد الاجنة في الرحم بعدد دخول الحي
في افواه الرحم اربعة او بين يوما زاد البخاري او اربعين
ليلة على الشك وفي رواية مسلم عن كهمس اربعين ليلة بغير
شك وجمع بان المراد يوم بليلتها او ليلة بيومها نطفة
اصلها الماء الدافق اي القليل يقال نطفت قربتك اي قطرت
ونطف الحانوتي اذا مشى المشية تلك لقلته وقيل سمي بذلك لنطافة
اي سيلانه من قولهم ما ناطف الا سائل واصله ذلك لان الرجل
اذا لاقى المرأة في الجماع واراد الله ان يخلق منه جنينا
هيأ الماء ذلك لان في رحم المرأة قوتين قوة انبساط عند
ورود ماء الرجل حتى ينتشر في جسدها وقوة انقباض بحيث لا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يسيل من فرجها مع لونه فتكون ماء مع كون الحق تعالى يطعم
وفي من الرجل قوة الفعل وفي ماء المرأة قوة الانفعال فتفعل
المرأة ما يصير من الرجل كالأنعجة للبن وتيل في كل منهما
قوة فعل وانفعال لكن الأولى في الرجل أكثر والمرأة بالعكس
وربما كثر من أهل التوليد أن مني الرجل لا أثر له في الولد إنما
في عقده وإنما يكون من دم الحيض وتوده أحاديث
الباب وصح أن الله تعالى خلق عظام الجسد وعضاته
من مني الرجل وشحمه ولحمه من مني المرأة وقد قيل صحا أن
الله تعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام أخذ الميثاق من ذريته
جعل بعض الحاء في أصلاب الرجال وبعضه في أرحام الأمهات
فإذا أضمع الحاء أن صار ولدا أو ملوما يريح قوله تعالى يا أيها
الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ثم إنه في الأربعين الأولى
لا يختلط ماء الرجل بماء المرأة بل يكونان متجاورين لا تمييز
أحدهما عن الآخر ولا يختلط به قال تعالى مرج البحرين يلتقيان
بينهما برزخ لا يبغيان وفي الأربعين الثانية يختلط أحدهما
بالآخر وفي الأربعين الثالثة يصور أعضاء الجنين وينبت
ذلك مما يتعلق بالتصوير وورد في الحديث أن النطفة
إذا استقرت في الرحم أحضرها الملك يلعنه فقال يا رب مخلقة
أو غير مخلقة فإن قال غير مخلقة قذفتها في الأرحام دما وإن
قال مخلقة قال أذكر أم أنثى شقي أم سعيد ما الأجل ما
الأثر بأي أرض تموت فيقال له انطلق إلى أم الكتاب فإنك
تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها في الكتاب فيأكل
من رزقها ويطأ من وطئها فإذا جاء أجلها انتهت فوقعت في المكان

الذي

الذي قدر لها ثم بعدها تكون أي تصير علقة أي دما
غليظا سمي بذلك لعلوقه أي ارتباطه ببعضه أو لوطوبته لأنه يتعلق
بما يمر عليه فإذا جف لم يبق علقة وإنما لها للوحدة أي علقة
واحدة فإن قلت قال تعالى خلق الإنسان من علق والعلق
جمع علقة فالجواب أن الإنسان في معنى الجمع فلذا قال من
علق وأيضا لتوافق رؤوس الآي مضغة أي من الدم بعد
أربعين يوما بقرب انقضاء صفة العلقة ثم بعد الأربعين الثالثة
تكون مضغة أي قطعة لحم صغيرة قدر ما يمضغ كالعلقة أي فما
بعدها ومن ثم سميت مضغة بشرذلك إلى أربعين يوما وهي
الأربعون الثالثة فإن قلت بأن الأولى ذكروا الأطوار الثلاثة
وكذا في القرآن العظيم فذكروا النطفة والعلقة والمضغة وذكر
في موضع آخر زيادة عليها فقال يا سورة الموسيين ولقد
خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار
مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا
المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك
الله أحسن الخالقين ثم ينفخ الروح فيه وكان ابن عباس يقول
خلق ابن آدم من أربع ثم تلا الآية ويروي العلاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما أن آدم عليه السلام خلق من طين فأقام
أربعين سنة ثم صار حمأ مسنونا فأقام أربعين سنة ثم صار صلصالا
كالفخار يابسا يسمع له صلصلة أي صوت إذا نقر فأقام أربعين
سنة فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح انتهى
قال الصوفية خصوصية الأربعين لموافقة تحت طينة آدم
وميقات موسى عليهما السلام لاختصاصها بالعلاقة لتركبهما من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من عشرة واربع وتحل خاصية في الكمال اما اولها فغاية
الاحاد من غير تكرار واما الثانية فلانه كمال كل مستقيم
البنيان على اربعة اركان كالطبائع والفصول الاربعة
والحيوان ان وضع فتوافق العدد في مدة خلق ادم وخلق الجنين
وذلك يجعل الايام التي في خلق الجنين في مقابلة السنين التي
في خلق ادم فتجعل كل سنة يوما وموافقة الاطوار فالنطفة
في مقابلة الطين والعلقة في مقابلة الحما المسنون والمضغة
في مقابلة الصلصال كما ذكر الله تعالى في الآية الثانية
قال المحاسبي اذا حاضت المراة في حملها كان ذلك نقصانا في
ولدها فان زاد على الستة كان تماما لما نقص منه محرا ذا
تمت وصار ابن مائة وعشرين يوما يوسل بالبنا للمفعول وفي
رواية للبخاري يبعث الملك وسلم ثم يوسل الله الملك والفهم
للعهد والمراد ملك مخصوص وهو الملك الموكل بالرحم قال
ابن القيم الملك وحده يوسل اليه ولم يقل يوسل الملك اليه بالروح
فيدخلها في بدنه لان الله تعالى ارسل اليه الروح التي كانت
موجودة قبل ذلك بالزمن الطويل مع الملك قال قلت
اذا كان المراد بالملك من جعل اليه امر تلك الرحم فكيف يوسل
او يبعث فالجواب كما قال القاضي عياض ان المراد
انه يؤمر بذلك واختلف في اول ما يتشكل في الجنين فقيل
قلبه لانه الاسلس وقيل الدماغ لانه مجموع الحواس وجمع بينهما
بان اول ما يتشكل من الباطن القلب ومن الظاهر
الدماغ وقيل اول ما يتشكل منه النواة وقيل الكبد لان منه
الدموالمطلوب اولا وترجح بعضهم وفي ايجاده على هذا

الربيب العجيب وائتلف له من طول الطور مع قدرته تعالى على
ايجاده كاملا كسائر المخلوقات في طرفة عين فوائد الاولى
انه لو خلق دفعة واحدة لشق على الام لكونها لم تكن معتادة
لذلك ورعاما تطعم فجعل او لا نطفة لتقتادها مدة ثم علقة
مدة وهلم جرا الى الولادة ولذا قال الخطابي الحكمة في تاخير
كل اربعين يوما ان يعتاده الرحم اذ لو طرد دفعة لشق على
الام ورعا تظن علة الثانية اظهار قدرته تعالى وتعليم
لعباده الثالثة في امور رحم الثالثة اعلام الانسان بان
حصول الكمال المعهود له تدريجي تطرحصول الكمال الظاهر له
فينفخ فيه الروح الخ تمامه يجري الانسان وحقيقة النفخ اجراء
ريح من الناخ يتصل بالمنفوخ وقد اختلف في الروح على
اكثر من الف قول والحمد انها جسم لطيف سار في البدن
مسايرة اسم الماء بالورد وعود في المجمر ولا يلتفت لقول
من قال انها الدم لان من الحيوانات ما لا دم له ولا لقول
من قال انها النفس الداخل والخارج لان من الحيوانات
ما لا يتنفس اصلا عند الموت كالجمد واسناد النفخ الى الملك
مجاز عقلي لان ذلك من افعال الله كالخلق وقوله فينفخ فيه
الروح اي ويحرك فيما بين ذلك الى عشرة ايام وحواسه تفتح
بحركته وله لذا صارت عدة الوفاة اربعة اشهر وعشرا
وظاهر الحديث ان الملك ينفخ الروح في المضغة وليس مرادا
بل اذا ينفخ فيها بعد ان تشكل تشكل بني ادم وتصويره
يصورتهم كما قال تعالى فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام
لحما ثم انشاناه خلقا اخر اي ينفخ الروح فيه ولذا تقول

ليس ظاهره ذلك والظاهر انه الاول بعد الاربعين الثانية
المقتضي اسم المضغة بانقضائها وبعد البعدية لم يحدد بشيء
انه بعد الاربعين الثانية تصويرها من غير وقف وبعد تصويره يرسل
الملك فينفخ فيه الروح وقد صرح القرطبي بانهم يقولون ان التصوير
العام بعد الاربعين الواقعة تعين تعود على هذا انه جاء في حديث
حذيفة بن اسيد عند مسلم اذا مر بالنطفة ثلاث واربعون وفي
رواية ثنتان واربعون ليلة وفي رواية تمام واربعون ليلة
اي انها ملك تصويرها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها
وعظمها ثم قال يا رب اذكر ام انثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك
ثم يقول الملك يا رب اجل فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول
يا رب رزقه فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك
الصحيفة فلا يزاد ولا ينقص اخرج القرطبي عن الطفيل عن حذيفة
ايضا بلغظ اذا وقعت النطفة في الرحم ثم استقرت اربعين ليلة
بعث الله ملكا الرحم فيدخل فيصور له عظمه ولحمه وشعره وبشره ثم يقول
وبصره ثم يقول يا رب اذكر ام انثى الحديث فالاعتماد من وقفه
على ظاهره لا يصح لان التصوير يأتي النطفة واول العلقة
في اول الاربعين الثانية فحمل قوله يصورها الى اخره انه
يكتب ذلك ويعلم في وقت اخر بعد ذلك بدليل قوله بعد اذكر
ام انثى الخ واورد على قوله المتقدم ان التصوير لا يكون الا
في اخر الاربعين الثانية انه يشهد التصوير في كثير من
الاجنة في الاربعين الثانية والاستة في الجمع ان ليس ذلك
ان رواية ابن مسعود لحصار الغالب او ان ذلك مختلف باختلاف
الاشخاص فمنهم من يصور بعد الاربعين الاولى ومنهم من لا يصور

الا في الاربعين الثالثة او بعدها والاول ان حديث ابن مسعود
العصمة فيه قطعية لا علوم فيها نسيانا ويصورها وقد وقف
في صور كثيرة والله عند الاربعين الاولى يرسل الملك ليصور
بعد العلقة تصويرا حقيقيا ثم يرسل اليه المضغة او بعدها
فيصورها تصويرا ظاهرا والله اعلم ويعضهم يحمل ان الملك
عند انتهاء الاربعين الاولى يتم النطفة اذا صارت علقة الى
اخر الاسبوع الاول ويتم بعضها الى جلد وبعضها الى لحم وبعضها
الى عظم فيقدر ذلك كله قبل وجوده ثم ينفخ ذلك في اخر الاربعين
الثانية ويتكامل في الاربعين الثالثة واجاب بعضهم بان
الجنين يخلق في الاربعين الاولى وصف الخلق وفي الاربعين
الثانية وصف العلقة وفي الاربعين الثالثة وصف المضغة
وان كانت خلقة قبل ثم تصويره ثم ان نسبة التصوير
الى الملك مجازية والمصور في الحقيقة هو الله تعالى لقوله تعالى
ولقد خلقناكم ثم صورناكم وقوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم
وقال بعض الاطباء ان التصوير يكون يوم السابع لتركهم
بان الحي اذا تولد الرحم ازبد واربى لستة ايام او بعدها وفيها
تصور من غير عمد او من الرحم ثم تمتد منه شبكة خطوط
وتنقطع بعد ثلاثة ايام من الاعتماد ثم في الخامس عشر
ينفذ الدم الى الجميع فيصير علقة ثم تظهر الاعضاء وينتحي بعضها
عن مماسة بعض وتمتد رطوبة التحاع ثم بعد سبعة ايام من صيرورته
علقة ينفصل اولا عن الكبد والاطراف عن الاصابع قالوا
واكمل مدة تصوير الذكر فيها ثلاثون يوما والانثى اربعون يوما وان الحمل
في تصوير الجنين خمسة وثلاثون يوما وقد يتصور في خمسة واربعين

يوما وعليه فما ورد من ان النطفة تكون بعد اربعين يوما محمول
على ان المراد ما قارب ذلك والملائكة وما بعدها صورية منها
وقال المزني في قواعده الولد يتحرك لمثل ما يتخلق له ويوضع
لمثل ما يتحرك فيه وما يتخلق في العادة تارة لستة يتحرك
لشهرين ويوضع لستة وتارة لستة وخمسة ايام فيتحرك لشهرين وثلث
ويوضع لسبعة وتارة لستة ونصف فيتحرك لثلاثة ويوضع لتسع
فلذلك لا يعيش ابن ثمانية ولا يتصور الحمل عن ستة اشهر وروي
ان عبد الملك بن مروان ولد لستة اشهر وقال بعض الاطباء
ان الولد لمدة استكماله لسبعة اشهر يتحرك للخروج فان نهيئ
له الخروج خرج وعاش وان لم يتهيأ يتحرك في البطن فعند
الحركة العنيفة للضعفة فلا يتحرك في الشهر الثامن ولهذا
يتحرك في البطن ايضا فان القوي تحركه في الشهر الثامن
للخروج فيضعف الولد غاية الضعف وهو في نفسه في غاية
الضعف فلا يعيش وقال المنجمون سببه ان في كل شهر يتولى
الجنين كوكب من الكواكب السبعة المجموعة في قول القائل
وحل شود موجخ من سحسم • فزاضرت لعطارد الاختار •
ففي الشهر الاول المدبر فيه لوحل وفي الثاني للمشتري الى السابع
وفيه التدبير للقمر وهو رطب منافق للحياة وفي الثامن يعود
الى زحل وهو بارد يابس يطبخ الحرارة وهو على مزاج الموت
فيموت في الثامن وفي التاسع يعود الى المشتري وهو يزيد بعد
فيكون حيا وقالوا الولد عند انتقاله للتاسع لم ابه ربت
الاطوار في الاية الشريفة بالفا لان المراد ان لا يتخلل بين
الطورين طور آخر وربتها في الحديث بثم اشارة الى المدة
التي

التي تتخلل بين الطورين لتعامل فيها الطور والعامر بثم بين
النطفة والعلقة لان النطفة قد لا تكون انسانا فاذا تم في
احد الاربعين صورها انسانا وخلقا آخر لما علم ان يتجدد له
بعد الخروج من بطن امه اما الاربعان التي بين اول العلقة بين
اللالة والنطفة فاشارة الى ما يتخلل بين خلق آدم وخلق
ولده وقوله تعالى فكسونا العظام لحما وذلك لان اللحم
ستة لحمله كالكسوة له قبلها كان الاول اختلف في تقدم
خلق الروح على الجسد وتاخرها عنه على قولين مشهورين
الاول تقدم خلق الروح على الجسد وبه جزم ابن حزم واوعى
فيه الاجماع واستدل له بحديث اسناده ضعيف جدا وهو
ان الله خلق ارواح العباد قبل اجسادهم بالفي
عام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف والثاني
ذهب اليه جماعة واستدلوا بقوله في هذا الحديث اذا مر
بجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما الى ان قال ثم يرسل
الملك فينفخ فيه الروح واجيب بالفرق بين نفخ الروح
وخلقه الى آخره والروح في حال الحياة القلب على ما
جزم به العراقي وآل البيت وقد طفرة جديدة يستدل له احرجه
ابن عساكر في تاريخه وانظر الى ما قاله العراقي فانه لا يأتي على
قوله جمهور المتكلمين من انهم جسم لطيف نفاذ في جملة انه سار
في البدن كما الورد في الورد واما معرفا فمذهب بعض المتكلمين
انها مدركة القلب ومنها معد الحياة مختلف فيه فارواح
الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الجنة لقوله تعالى اولئك
الذين يكونون في جنات النعيم وارواح الشهداء في الجنتين تعلق

الألوكة
www.alukah.net

عبد الله بن عبد البر وغيره مع ذلك ما دون ذلك في التعريف
وتارة الى الخلق في عينين او سبعين ويوسر الملك وهو معطوف على
ينفخ باربع كلمات وفي رواية بارزقه واكتب واحصه واذا اراد جاز
تذكيره وتانيثه والمراد بالكلمات القضايا المقدرة وكل قضية
تسمى كلمة وظاهر هذا الحديث ان النفخ قبل الكتابة وظاهر
رواية البخاري ان النفخ بعدها والاول اولى للتعويل على رواية
البخاري لانها اصح ويمكن رد هذه اليها بان الواو لا تؤذن
اوان ما هنا من تؤيب جزء على جزء من تؤيب الاجزاء المخبر
عنها وان الكتابة تقع مؤخرة عن الاولى في السعادة والثانية في ضدها
والمراد بالكلمة ان يكتب احدهما في صحيفته والمراد حتم على
الجبين او ان ذلك يختلف باختلاف الاجنة فمنهم من تكتب
له ذلك قبل النفخ ومنهم من تكتب له ذلك بعده والاول اولى
وظاهر هذا الحديث انه يؤمر بهذه الاربعة ابتداء وليس
كذلك بل الغالب وقوعها بعد ان يسأل عنها بقوله يا رب ما
الرزق فما الاجل فما العمل فما يشقى او سعيد فتكتب ضبطا
بوجهين بموحدة مكسورة وكاف مفتوحة ومثناة ساكنة
ثم موصدة على البدل من قوله اربع والاصل تكتبه مفتوحة
بصيغة الماضي على الاستئناف وفي رواية البخاري فيكتب بزيادة
الفاء وروي بفتح الياء فيهما مبنيا للفاعل او للمفعول وظاهر امره
للايجاب وقع في رواية ام واي واردد وضربها فيؤخذ باربع كلمات
فيكتب وقوله يكتب اي على جبهته او بظن كفه او رقبة تعلق بعنقه
قاله مجاهد وقال البسطامي والظاهر ان الكتابة من الكتاب

المعهودة في صحيفته وقد جاء ذكر عمر جاء في رواية لمسلم
في حديث حذيفة من رسخ ثم نظر في الصحيفة فلا تزاد فيها ولا
ينقص ووقع في حديث ابي ذر فيقضي الله ما هو قاض فيكتب
ما هو لاق بني عينيه وقوله اي تقديره قليلا او كثيرا
وصغيرا جليلا او حقيرا ما هو كائن وهو عمل اهل الجنة والجاهلية
ما سكت الله تعالى اي الحيوان فلا ينتفع به بالفعل سواء اكان مكلفا
ملكا او لا او غيره فيشمل العلم وكونه لان الرزق نوعان ظاهر
للابدان كالقوت وباطن للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم
وحوج به عالم ينتفع به وغيره الحمد لله انه المعلوم لنا قطعا انتفع
به او لا وهو فاسد الطرد لحوج صدقة الله تعالى فيه ولا يسمى رزقا
وقال الحال لا مرزوق وفاسد العكس لحوج رزق الدواب بل العبد
والمراد ما تعم به بعض الناس الذين يرون ان الوقيق لا يحل وقد
قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال تعالى وكاين
من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم
وسبب نزول الاية الثانية انهم لما اذوا المؤمنين بمكة قالوا
لهم النبي صلى الله عليه وسلم هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى
المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ونستقيها
فانزل الله تعالى واحفه طويلا او قصيرا وله اطلاقان احدهما
مدة الحياة والثاني منتهاها وهو الوقت الذي كتب الله سبحانه
انه اجل آنتهاء الحياة فيه ومنه قوله تعالى فاذا اجلهم لا
يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وظاهر هذه الاية ان الاجل
لا يزيد ولا ينقص واما قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص
من عمره الاية فالضمير في قوله من عمره ليس عايدا على قوله من معمر

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاول بل موصوف بطريقة صفة درهم ونصفه الى نصف مثله واما
قوله صلى الله عليه وسلم من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في
عمره فليصل رحمه فقيل حمله على ظاهره اصحها كما قال
النووي ان هذه الزيادة مقولة بالتركيك في عمره والتوفيق
للطاعات وصيانته اوقاته من الصنائع وقيل ان الزيادة ن
بالنسبة الى ما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ لان الموجود
وقوع المحو والاثبات في اللوح المحفوظ كصحف الملائكة
وقيل ان المراد بالزيادة ذكره الجميل فكانه لم يمت فان قلت
ما فائدة تعلق الزيادة بصلة الرحم مع علم الله تعالى بوجودها
فيحصل المعلق عليه او بعدمها فلا يحصل فالجواب ان ذلك
للترغيب وقد روى انها ان الصدقة تزيد في العمر وكذلك
الدعاء وكذلك السلام على كل من لقيه وكذلك اسباغ الوضوء
وكذلك حسن الخلق وكذلك المحافظة بين الحج والعمرة وكذلك
حسن الجوار وكذلك تتوج الرجل مع اللحية وقد قال ابن العماد
في منظومته • ولا تزم الرجل بالترجل مع وفرة • تكفي البلاد وتقطع
صنعة الاجل وعمله صالحا او فاسدا او تسعى في الاخرة حتى
مبتدأ محذوف اي وهو تسعى وقدمه ليعلم انه كالجزء من عمله
رد على المعتزلة المثبتين تأثيرا فاعلا للسعي وتعقيبها
وكان ظاهر السياق ان يقول وسعادته وشقاوته فعدل عنه
حكاية لصورة ما يكتب لانه يكتب شقي او سعيد والمراد انه يكتب
كلا واحدا اما الشقاوة واما السعادة ولا يكتبان لواحد معا
فلذلك اقتصر على اربع والاقلام جمع وقد قيل لما حضرت عبد
عبد الرحمن بن عوف الوفاة غشي عليه ثم افاق فقال اني اراني اعمى

فلان

ملكان فقالا لي قم فحاكما بين يدي العزيز الحكيم فقرعت منهما فادا
علك ثالث فقال خليا عنه فانه كتب في بطن
امه سعيد الله واختلف الاشاعرة والماتريدية في الشقاوة
والسعادة فقال الاشاعرة هما ازليتان اي متقدرتان في
الازل لا تتغيران ولا تبدلان فالسعادة الحوت على الايمان
لتعلق العلم الازلي بها كذلك والشقاوة الحوت على الكفر لتعلق
العلم الازلي بها كذلك والسعيد من علم الله في الازل موته على الايمان
وان تقدم منه كفر والشقي من علم الله في الازل موته على الكفر
وان تقدم منه ايمان وعلى هذا فلا يتصور في العبد ان يشقى
ولا يأتي ان يسعد وقال الماتريدية السعيد من اسلم والشقي
من اكفر والسعادة الاسلام والشقاوة الكفر وعليه فيتصور
ان العبد قد يشقى بان يرتد بعد الايمان وان الشقي قد يسعد
بان يموت بعد الكفر وان السعادة والشقاوة غير لازمتين
بل يتغيران ويتبدلان ويتفرع على ذلك ما لو استمر الايمان
فعند الاشاعرة يجوز ان يقال انا مومن ان شاء الله تطرقا
للمآل وهو مجهول الحصول في المستقبل وافقهم الشافعي على ذلك
وعند الماتريدية لا يجوز ذلك تظرا للحال وافقهم امامنا
مالك والامام ابو حنيفة واحمد لان الايمان يجب فيه الجزم ولا
جزم مع التعليق وقال ابن عبد وس من اتباع مالك بوجوبه
التعليق لمانع توكد من الجزم الذي ضمنه توكيد النفي وقد قال
تعالى فلا تزكوا انفسكم وقد تعلم ذلك بعض شيوخنا مع زيادة فقال
من قال اني مومن يجب ان يقول انا مومن ان شاء الله يا فطن
وذا مالك وبعض تابعيه • يوجب ان يقال هذا بين

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومثلها لمالك للحنفي والشافعي حوزهما فالصوف
وامنعن احاطة الاراديم البكري اياه يا منيبه
كعدم الغني اذا ابن يسوأد بمرك بذكوخا لوالعباد
فالخلف حيث لم يرد شكاولا بذكوا فكن لم محتملا
قال قلت قد ورد في الحديث حفظ الاقلام وطويت الصحف اي مضت
المقادير على ما سبق به علم الله تعالى في الازل واما الاثبات السعادة
والشقاوة ازليتين فما معنى قوله في الحديث الاخر والشقي من شقي
بطن امه فالجواب ان معناه من علم الملك شقاوته حين الوالد
عنه وهو في بطن امه والمراد ان هذا وان كان استمرار امره
بالشقاوة والسعادة لملائكة التحقيق والا فهو تعالى ان يظهر
سعادته او شقاوته لمن شاء من عباده قبل ذلك كما نقل عن بعض
العارفين انه كان يقول لم ازل اعرف تلك مذ بلي واريهم شيء
الاصلاب من يوم الست بربكم قوله لا الله غيره قيد
الحلف من غير استحلاف ولا كراهة فيه لانه تعظيم لله تعالى واما
قول عيسى عليه السلام لبني اسرائيل كان موسى نبيكم ان تحلفوا
بالله الا وانتم صادقون وانا انهاكم ان تحلفوا بالله صادقين
او كاذبين فهو حلاف فسوغنا لانه صدر منه صلى الله عليه وسلم
كثيرا وامره الله به لذا وجه لكراهته ويحتمل ان يكون كراهة
تغيير حروف الكلمة عما تقول الى حلف كاذب او تعظيم الكفار
والكفا نصايحهم وسوا الحلف هنا والله اعلم التعجب من وقوع
ذلك والعرب اذا تعجبت من شيء قسمت عليه ومن ذلك قول
عروة رضي الله تعالى عنه ان ادم ادخل الجنة يوم الجمعة بعد
العصر والله ما غربت الشمس حتى اخرج منها ان احدكم ليعمل

بلام التاكيد بعمل الثانية زائدة لان عمل اما مفعول مطلق
انه او مفعول به وكلاهما مستغن عن الحرف فزيادة اللام التاكيد
او ضمن يعمل معنى يتلبس بعمل اهل الجنة يعني من الطاعات
الاعتقادية والعولمية والفعلية والجنة دار النعيم وهي في
اصل الحديثة ذات الشجر سميت جنة لكثرة شجرها وبنائها
وبعا لجنة الريا من جن فانا اذا اغتم لبنتها حتى ستر الارض وهي
الجنة لاستتاره عن العيون وتلج بالسان الحاضنة من له
الاشجار والحكاية المظلة حتى ما يكون بالرفع لان ما كفت
حتى قاله السيد وقلد بادة الكوفيون الساري الفاء التي يتعين
ان تكون بالرفع لانها الناصبة تطعت عمل حتى عنها وما
زعم من التعيين ممنوع بل لا يصح فقد قال الطيبي شرح
المشكاة حتى هي الناصبة وما نافية وكم تكفها عن العمل وقال
غيره لان معناها يتبع الحال فتتعين رفعه وشرط بعضهم ان يكون
مستقبلا وتابعه غيره من الشراح وقال الفعل هنا مستقبل قطعا
وشرط وجوب الرفع ان يكون حالا حقيقة وان يكون مسببا
عما قبلها وان يكون فضلة فان كان مستقبلا حقيقة او لم يكن
مسببا عما قبلها او كان عمدة وجب النصب وان كان مستقبلا
معمولا بالحال جاز فيه الوجهان وما هنا اما مستقبل حقيقة
وهو الظاهر فيكتب نصبه او معمولا فيجوز نصبه ورفعه قال
الاسمول ولا يرتفع الفعل بعدها الا بثلاثة شروط الاول
ان يكون حالا اما حقيقة كقوله سرت حتى ادخلها اذا قلت ذلك
وانت في حالة الدخول والرفع حينئذ واجب اوبتا ويل كقولي
يقول الرسول يا فراه تابع والرفع فيه جايز الثاني ان يكون

مساء فما بلغها فتمتع الوضع وتبين النصب في قوله لا يزول
حتى تطلع الشمس الثالث ان يكون فضلة فيجب النصب في نحو
سرت حتى ادخلها وكذلك كان سيري احسن حتى
ادخلها ان قدرت كان ما قصصته لم يقدر الظرف خبرا فتكون
منصوبة بحتى والعامل لفظة ما المحذوفة والمعنى تسلخ عن معناك
الحالية لتجامع ان التي للاستقبال واحاز غيره ان تكون
حتى الابتدائية بينه وبينها اي بين الجنة الا ذراع زاد التجاوز
او قاع وهو عميق لبعد القعر فيسبق اي يغلب علمه
الكتاب اي مضمون الكتاب فهو على حذف مضاف او اراد
بالكتاب المكتوب والمعنى انه يتعارض عمله في اقتضاء السعادة
والمكتوب في اقتضاء الشقاوة فتتحقق مقتضى المكتوب
فيعرض ذلك بالسبق لان السابق تحصل سواده دون الموفق له
ولانه لو عمل العمل والكتاب شخصي ساعيين لظفر بتحصيل الكتاب
وغلب بتحصيل العمل فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها ظاهر هذا الحديث
ان هذا العامل كان عمله صحيحا وانه قرب من الجنة بسبب عمله حتى
اشرف على دخولها واما سبقه من دخولها بما سبق له القدر الذي يظهر
عند الخاتمة وعلى هذا فالمحوف على التحقيق انما هو سابق اذ لا
يتبدل الا ولا تغير فاذا الاعمال بالسوابق لكن لما كانت السابقة
مستورة عنا والخاتمة ظاهرة لنا قال صلى الله عليه وسلم انما
الاعمال بالخواتيم اي عندنا وبالنسبة الى اطلاعنا في بعض الاحوال
وفي بعض الاحوال وفي رواية لمسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة
فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وفي فعل لم يكن صحيحا
في نفسه واما كان رياء وسمعة وقد ورد ان راهبا كان يقال

له توضيصا لو تعبد في صومعته لسبعين سنة لم يعبد الله فيها طرفة عين
حتى دعا ابليس مجمع الشياطين وقال الا احد منكم من
يكفيني امر توضيصا فقال الابيض انا اكفيكم وهو الذي قصد
النبي صلى الله عليه وسلم في صورة جبريل ليوهمه انه على وجه الوحي
فدخل جبريل بينهما فدفعه بيده حتى وقع بالهند فانطلق
فزيا بزي الرهبان وحلق وسط رأسه حتى اتى صومعة توضيصا
فناداه فلم يجبه وكان لا ينفتل من صلاته الا في كل عشرة ايام يوما
ولا يفطر الا في كل عشرة ايام وكان يرى اصل العشرة الايام والتعريف
والانكر فلما رأى الابيض انه لا يجيبه اقبل على العبادة في اصل
صومعته فلما انفتل من صلاته رأى الابيض قائما يصلي في هيئة
حسنة من هيئة الرهبان فندم على عدم اجابته وقال له مسألة
حاجة فقال اصلك ان اكون معك فناداه بذلك واقتص معه
عمله فقال اني لا اقدر عليه فاقبل على صلاته واقبل الابيض
على الصلاة فلما رأى توضيصا شدة اجتهاده وعبادته قال له مسألة
حاجة قال ان كان لي فادن لي فارتفع اليه فاذن له فاقام الابيض
معه حولا لا يفطر الا في كل اربعين يوما وراوده الى الجنان
فلما رأى توضيصا اجتهاده فتاصرت اليه نفسه قال الابيض
عندك دعوات يتبع بها السقيم والجريح والمجنون فعلم اياها
ثم جاء الى ابليس فقال قد والله اهلكت الرجل فوضع له حبائله
وقال لاهلك وقد تصور بصورة الادميين ان بصاحبكم خبلا
فاذهبوا به الي فربطوه فاقبل عليه فاتم الله الاعظم الذي اذا
سئل به اعطى واذا دعي به اجاب فجاءه فدعي بتلك الكلمات فانحلت
عنه البطان ثم جعل الابيض يفعل بالناس ذلك ويردهم الى

الألوكة
www.alukah.net

الى بوصيصا فتغافلون فانطلق الى جارية من جواري الملوك كان
ثلاثة اخوة فخنقها وعدا بهارم حاليهم بصورة رجل طيب ليقاتلها
فقال ان تظفرا بها ولا بطان ولكن اذهبوا بها الى بوصيصا
فدعوها عنده فان البطان بها دعي لها بربه فقالوا لا يجيئنا
الا هذا فاقبلوا الى صومعة بوصيصا جاء بصومعته ثم صفوا فيها
وقالوا له يا ابانا عندك فاحبسها فسألوه ذلك فابى فبنوا
صومعة ووضعوا فيها الجارية فلما انفتل من صلاته عاين
الجارية وما بها من الجمال فاسقط في يده فجاها البطان فخنقها
فانفتل من صلاته ودعى لها فزعم البطان ثم اقبل على صلاته
فجاها البطان فخنقها وكان يكيفه عنها ويتعرض بها لبوصيصا
ثم جاه البطان وقال وكدوافيها فما تجد مسلها ثم تتوب
بعد ذلك فلم تزل به حتى وافقها فحملت وظهر حملها فقال له
البطان وتحك قد افتضحت فهل لك ان نقتلها ثم نتوب فلا
نفتضح فان جاوك فسألوك فقل جاها بطانها فذهب بها
فقتلها البلاء ودفنها ففعل ذلك فاخذ البطان طرف ثوبها
حتى يخرج من التراب ورجع بوصيصا الى صلاته ثم جاء البطان
الى اخوتها في المنام فقال ان بوصيصا فعل بكم كذا وكذا
وقتلها ودفنها فالتقطوا ذلك فقالوا لبوصيصا فعلت
باختنا فقال ذممتها بطانها فصدقوه وانصرفوا فجاهم
البطان في المنام فقال انها مدفونة في موضع كذا وكذا وان
طرف ردائها خارج من التراب فانطلقوا فوجدوها
فحملوا صومعته وثوبه وخنقوه وحملوه الى الملك فامر
على نفسه فامر بقتلهم فلما صلب قال له البطان اتعرفني قال لا

قال

قال انا صاحبك الذي علمك الدعوات اما انقيت الله اما استحييت
وانت احد بني اسرائيل لم يكفك صنيعك حتى فضحت نفسك
واقررت عليها وفضحت اباها هل من الناس فان من على هذه
الحالة لم يفلح احد من نظرائك بعدك قال فكيف اصنع قال
تطيعني في خصلة واحدة واخلك منهم واحد فانصاريهم قال
وما هي قال تسجد لي سجدة فاطاعه وسجد له من دون الله
وروينا هذه القصة على غير هذا الوجه وان احدكم ليعمل بعمل
اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها ثم ان من لطف الله تعالى
وسعة رحمته ان القلوب الناس من الشر الى الخير كثير واما انقلابهم
من الخير الى الشر فيع غاية الندور ونهاية القلة ولا يكون الا
لمن اصر على الكبائر وحكى ابن الجوزي في كتابه ذم الهوى انه
كان رجل مسلم يهوى امرأة نصرانية فمرض مرض الموت فقال في
نفسه انا اعشق هذه ولم اجتمع بها في الدنيا وان مت على الاسلام
لم اجتمع بها في الاخرة فتنصر ومات على النصرانية وكانت المرأة
مريضة فقالت ان فلانا كان يهوانا ولم يجتمع بي في الدنيا
واخشى ان مات على دين النصرانية ان لا اجتمع به في الاخرة فاسلمت
ومات في يومها ذلك قال قتادة قال صلى الله عليه وسلم
علامة القارة حمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول
الامل وقال ذو النون المصري علامة العارف حب الصالحين
والانس بهم وتلاوة القرآن وسهر الليل ومحاسبة العلماء ورقة
القلب اه وقال شيخنا الجمهوري في شرحه لمختصر العلامة الشيخ
خليل ما نصه مما من علامات السعيد للميت ان يعسر وجوده ويعرف

شبكة الألوكة www.alukah.net

جبينه وتدر وعينيه وعلى من علاه فقال لصوت الذي سمعناه وتوبته
شفتاه وبفتح المعجمة وتشديد الواو المهملة بعدها ما موجرة
وفي احوزه وآخره مهملة قال في القاموس الوبدة بالضم لون الغبرة
رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما الحديث الخامس عن عوام الموسم
في الاحرام والتظلم وحرمة النكاح دون الخلوة والنظر وحرم النساء
وكونها بقاعا في سائر اوامر صلى الله عليه وسلم وهل يقال اخوتهن
اخوالهم واخواتهن خالاتهم ام لا فيهم واخواتهم رحم جمع الجمع
ولا يقال الا بهن واحدها بهو احد الموصوفين وحدانهم ويقال
لهن امهات المؤمنات ايضا بناء على ان النساء يدخلن في الخطاب
الرجال تغليبا وهو صلى الله عليه وسلم ابو المؤمنين في الرأفة
والرحمة وفي ابوته في قوله تعالى وما كان محمد ابا احد من رجالكم
اريد بها قاسم ابوة النسب والنبي وله لكم ليس له ابن حي يصير
من الرجال اسم عبد الله كنا صلى الله عليه وسلم بابنه آخرها
اسماعيل الذي بن الزبير ما سالته في ذلك والصحيح انهما لم تلد
قط وذكر السهيلي في الروض انها الفت سقطا ولم يثبت عائشة
بالهمز وعوام المحدثين يسمونه يا امنت ابي بكر الصديق واسم
عبد الله بن ابي قحافة واسم ابي قحافة عثمان وامها ام رومان
بضم الراء وسكون الواو على المشهور وقال ابن عبد البر في الاستيعاب
يقال بفتح الراء وضمها امنت عامر بن عمير عويمر بن عمير بن
يتم الله عنه تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة يا سوال
قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وقيل بغير ما بينه لسبع سنين شهرا
وبنى بنت ست سنين وبنى بها بالمدينة في شوال فصرفه موبدر
وبنى بنت تسع وبقيت عنده تسع سنين كانت احب النساء اليه

بعد

خديجة وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم اربعين سنة وفي المفصل
بينها وبين حذيفة او صفوانها المهملة الروضة تالبها الوقف
واختار البيع يا الحبيبات تفضيل خديجة على عائشة حفصة
ثم الباقيات سواء واختلف في التفضيل بين عائشة وفاطمة
على ثلاثة اقوال والبها الوقف والصحيح تفضيل فاطمة ابيها
بضعة منه وقد صحح البيع في الحبيبات وبالغ في تصحيحه
ولم يتزوج بكرا غيرها ولما خطبها من ابي بكر قال له يا رسول الله
انما صفوة لا تصلح ولكن انا ارسلها اليك فان كانت تصلح
لمثلها سعادة الحاملة تقال الجرجاني اتى بصورتها على ورقة
من الجنة وقال ان الله تعالى زوجكها فهذا ابو بكر الى
منزله وملا طمعا من عز رضاه وقال يا عائشة اذهبي بهذا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له يا رسول الله هذا الذي
ذكرته لك فقالت عائشة فلما رأيته كاد يصلح خاتمك عليك فخجلت الله عائشة
بالطبق وهي تظن ان ابا بكر يعني الخمر قالت عائشة فدخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلنا يا عائشة
قبلنا وجذب طرف ثوبي فنظرت الدم معصمه وخلت علي
ابي بكر فاخبرته بما وقع فقال يا بنية لا تظني رسول الله صلى
الله عليه وسلم ظن سوءا ان الله تعالى قد زوجك به وانى قد
زوجتك منه قالت عائشة فما فرحت شيء فرحي بقول
ابي بكر قد زوجتك منه وقد رأيتها قالت للنبي صلى الله
عليه وسلم رأيت لو نزلت وادنا فيه سحرة قد اكل منها ووصرت
سحرة لم يوكل منها في اي هما كنت ترتع بعيرك قال في النهاية يوكل
منها تعني ان البر صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وبني

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى عوانا فقال
نساء الدنيا يدخلن الجنة أبكارا فقلت أفضلهن خديجة
بكر فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها واحفاه فقال عليه
الصلاة والسلام لا وجع في الجنة يا عائشة وقال عليه الصلاة
والسلام جدوا واسطروا نكم عن هذه الحمر الوحشية وعن الحمر الانسية
وفي عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس
احبوا البنات يا رسول الله قال عائشة قال يا معشر الرجال قال أبوها
قال ثم من قال عمر وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم
بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء
كفضل الثريد على سائر الطعام وعن هشام بن عروة عن
أبيه قال كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة فاصبح
صواحبها أم سلمة فقالوا يا أم سلمة ان الناس يتحرون بهداياهم
يوم عائشة وانا نريد الخير كما تريد عائشة فمري رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يأمر الناس ان يهدوا حيث ما كان
وحيثما دار قالت فتكون ذلك لم فذكرت أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم
فاعرض عنها فلما عاد اليها ذكرت ذلك له فاعرض عنها
فلما كان في الثالثة ذكرت ذلك له فقال يا أم سلمة لا تؤذيني
في عائشة فانه والله ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امرأة
منكن غيرها وعنها سودة يومها وليلتها فكان لها
يومان وليلتان ووزن بقسمها مهادة الرمثي وعن
أبي سلمة قالت عائشة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا
يديه على معرفة فرس دحية الكلبي وهو يكلمه فقلت يا رسول

الله ما أشد بياضك على معرفة فرس دحية الكلبي وأنت
تكلمه قال أو رأيته قلت قال ذاك جبريل وهو يقرئك السلام
قالت وعليه السلام جزاه الله من صاحب وحليل خيرا فنعم
الصاحب الدحيل وقال لك سيأتي الدجال بعد الصديق وروى
سعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وحماد أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا أراد أن يسافر أقرع بين نسائه فأيتهن خرج
سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فاقترع
بيننا في غزوة فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك بعدما أنزل الحجاب وكنت أحمل في هودجي
حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وقفل
راجعا الى المدينة دنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل
فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني اقبلت
الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد من جزع أظفار وكان
معها لاختها اسماء قد انقطع فوجعت في طلبه فحبسني ابتغاؤه وجاء
ظنا ابهاء فيه وسار القوم فرجعت بعدان وجدته فلم أر أحدا
فيممت المكان الذي كنت فيه وقلت ان القوم سيفقدوني
فيرجعون الي فبينا أنا جالسة غلبتني عيناي فنمت
وكان صفوان بن المعطل السلمي متأخرا وراء الجيش فلما
رأى سواد انسان نائم فأتاها فعرفها حين رآها وقد كان يراني قبل
أن يضرب الحجاب علي فاستيقظت
باسترجاعه ولم يسمع مني كلمة غير استرجاعه فأناخ راحلته
ووطئ على يديها فركبتها وانطلق يقود بها الراحلة ونحن
موليها الظهيرة حتى أدركنا بها الجيش بعدما نزلوا معرسين
في نحر الظهيرة فهلك من هلك وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن أبي بن سلول رئيس المنافقين

والله ما بلغت منه وما بلغها وسمع يؤذي لحسان بن ثابت ومسطح
ابن اثاثة وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد الله وغيرهم
فلما قدمت المدينة اشتكت واقامت شهرا والناس يفيضون
في قول اصحاب الافك وهي لا تشعر بشيء من ذلك الا انها كانت
ترى بها في وجعها انها كانت لا ترى من رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللطف الذي كانت ترى منه اذا اشتكت وانما كان يدخل
عليها فيسلم ثم يقول كيف تيكم حتى خرجت مع ام مسطح قبل
المناصع التي كن يتبرزن فيها فتريا من البيوت وذلك قبل ان
نتخذ الكنف فلما فرغا من شانهما وقعا فعثرت ام مسطح في
مرطها فقال تعس مسطح فقالت لها عائشة بئسما قلت تسبين
رجلا شهد بدرا قالت اي بنية الم تسمعي ما قال قالت وما
ذاك فاخبرتها بقول اهل الافك فازدادت مرضا على مرضها
فلما رجعت الى بيتها استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ان تاتي ابويها واراد ان يتيقن الخبر من قبلهما فاذن
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت ابويها وقالت لامها
يا اماه ما الذي يتحدث الناس فقالت اي بنية هوني عليك
فوالله لقلما كانت امراة وضيئة عند رجل يحبها وليست
ضرائر الا اكثرن عليها فقالت سبحان الله وقد تحدث
الناس بهذا وبكت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لها دمع ولا
ترقا بنوم صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن
زيد حين لبث الوحي اليه في شانها ليستشيرهما
في فراقها فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما يعرف من براءة اهله فقال يا رسول الله هم اهلك ولا نعلم

الا خيرا واما علي بن ابي طالب فقال لم يضيق الله عليك والنساء
سواها كثير وان تسال الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شيء يريبك فقالت
له والذي بعثك بالحق ما رايت عليها قط امرا اغمصه عليها
اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي
الداجن فتاكله فانتهرها بعض اصحابه فقال لها اصدقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت
عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الوهب فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصعد المنبر واستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول
وقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه
في اهلي اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا
رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام
سعد بن معاذ الانصاري فقال انا اعذرك منه يا رسول الله
ان كان من الاوس قبيلتنا ضربنا عنقه وان كان من اخواننا
الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرك فقام سعد بن عبادة
وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن اخذته الحمية
فقال لعمر سعد بن معاذ لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام
اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة
كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين
فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا
وسكت وكنت ابكي يومي ذلك وليلتي لا يرقا لي دمع ولا اكتحل
بنوم ثم اصبحت عند ابوي وعندي امراة من
الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معها فبينما نحن على ذلك اذ دخل

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تم جلوسه ولم يكن يجلس عندها
مدة قيل لهما ما قيل فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اما بعد يا عائشة فانه قد بلغني كذا وكذا فان كنت بريئة
فسيبرئك الله وان كنت ألممت ذنبا فاستغفري الله وتوبي
فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فقالت
لابيها اجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما
ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لامها
اجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما
ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة
اني والله قد عرفت انكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في
انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم
اني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم
اني بريئة صدقتموني واني والله لا اجد لي ولكم مثلا الا
كما قال يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم
تحولت واضطجعت على فراشها وما كانت تظن ان الله
ينزل في شانها وحيا يتلى واما كانت توجوا من الله ان يرى
النبي في المنام برائتها فما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
مجلسه ولا خرج من البيت حتى انزل الله الوحي على نبيه فاخذه
ما كان يأخذه من البرحاء عند نزول الوحي حتى انه ليتحدر
منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول
الذي انزل عليه فلما سري عنه صلى الله عليه وسلم اول كلمة
تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال
ابشري يا عائشة فان الله قد برأك فقالت لها امها قومي اليه

فقالت

فقالت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله عز وجل الذي انزل
براءتي فانزل الله عز وجل ان الذين جاءوا بالافك عصبة
منكم العشر ايات من سورة النور فقال ابو بكر وكان ينفق
على مسطح لقرابته منه وفقره والله لا اعود انفق
عليه شيئا ابدا بعد ان قال لعائشة ما قال فانزل الله عز
وجل ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله الا تحبون
ان يغفر الله لكم فقال ابو بكر فالله اني لاحب ان يغفر الله
لي فاعاد الى مسطح النفقة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالذين رموا عائشة فجلدوا الحدود جميعا عبد الله بن ابي
ابن سلول وفي ضم بعض ما تقدم قوله من ضرب الظهار
خزيمة بضم الحاء المعجمة وفتح الزاي وقد تكسر وهو مضاف الى
الظهار مدينة بالحجاز وقوله هو وجماعة هو مركب من مراكب
الجماعة التي تسير العير وقوله سواد اي شخص
وقوله يفيضون اي يأخذون ويرفعون في الحديث
ومنه حديث مستفاض وقوله الافك اي الكذب وقوله يريبها
اي يشكها وقوله يتكلم بتكلم اشارة للمرئة والخطاب
للجماعة الحاضرين وقوله الحاصب اي ريح تحصب مواضع السير زيدا للواحد
منصب وكانت الحاصب خارجة المدينة وهو صعيد نسيح
وقوله يبتزين منها الحيز بفتح الراء موضع قضاء الحاجة
وقوله وضنة اي حسنة وقوله الخصم اي اغيبها والغمز
العيب والطعن في الناس وقوله الداجن هو ما يألف
البيوت من الحيوان كالشاة وقوله من يعذرني اي
من ينصرني عليه والعاذر الناصر اي من يقوم بعذري اي

شبكة الألوكة www.alukah.net

كما قام على شوك فعله وحوله الهمت ذبنا الدا رقد وقعت فيه
وقوله من الرحا اى شدة الحمى وقوله مثل الحمان ملوق بفتح الجيم حبوب
مدحرجة مثل اللؤلؤ توضع من نضج وغيرها وقد سموا الدرجانا
وقوله في اليوم المشا بة اى البارد اى وكانت عائشة صائمة
كرم وزهد قال لعطا بعث لها معاوية بطوق من ذهب فيه جوهر
قيمة مائة الف فقسمته بين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
وعن ام ذرة وكانت تغشى عائشة انه بعث اليها عبد الله بن
الزبير بمائتي عوارتين قالت اراه مائتي درهم او مائتي الف فدعت
بطبق وهي يومئذ صائمة فجعلت تقسم بين الناس فامست
وما عندها من ذلك درهم فلما امست قالت يا جارية هلمي
فطوري فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها ام ذرة ما استطعت
ما ضمنت اليوم ان تشتري لنا بدرهم لحما تفطرين عليه فقالت لا
تعنفيني لو كنت ذكرتيني لفعلت وعن عروة قال لقد رأيت
عائشة تقسم بعين الغاوية ما توفر درهما وعن عوف بن
مالك ان عائشة اخبرت ان عبد الله بن الزبير قال في بيع او
عطاء اعطته عائشة لتنتهين عائشة او لاحجرن عليها فقالت
اهو قال هذا قالوا نعم فنذرت انها لا تكلمه ابدا او تستشفع
ابن الزبير اليها حين طال ذلك على ابن الزبير فكلم المسور بن مخرمة وعبد
الرحمن بن الاسود رجلا من بني زهرة وقال انشدكما الله
الا ادخلتماني على عائشة فانها لا يحل لها ان تنذر قطيعتي
فاقبل بها المسور بن مخرمة وعبد الرحمن مشتملين بارديتهما
حتى استأذنا عليها فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته
ادخل

ادخل قالت عائشة ادخلوا قالوا كلنا قالت نعم ادخلوا
كلكم ولا تعلم ان معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل ابن الزبير
الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكي وطفق المسوران
وعبد الرحمن يناشدانها الا ما كلمته وقبلت منهم ويقولان
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عما قد علمت من الهجرة
وانه لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث فلما اكثروا
على عائشة من التذكرة وطفقت تبكي وتقول اني نذرت والنذر
شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير واعتقت في نذرها
ذلك اربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى
تبل خمارها وعن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه ان عائشة
كانت تصوم الدهر ولا تفطر الا يوم الاضحى ويوم الفطر وعن
القاسم قال كنت اذا غدوت ابدا ببيت عائشة اسلم عليها
فغدوت يوما فاذا امرأة قائمة تسبح وتدعو الله علينا وقائما
عذاب السموم وتدعو ويبكي تردد ها فقمت حتى مللت
القيام فذهبت الى السوق لحاجتي ثم رجعت فاذا امرأة واقفة
هي تصلي وتبكي وعن عامر انها كتبت لمعاوية اما بعد فان
العبد اذا عمل بمعصية الله عاد حامده من الناس ذاما وعن
ابي موسى انه قال ما استصعب علينا اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حديث فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها
منه علما وعن مسروق قال لقد رأيت الاكابر
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عائشة
عن الفرائض وقال الزهري لو جمع علم عائشة الى علم جميع ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم وجميع النساء كان علم عائشة اكثر

ولما مرضت جاءها ابن عباس يستأذن عليها فأخبرها بذلك ابن
أخيها عبد الله بن الزبير عبد الرحمن فقالت دعني من ابن عباس
فقال لها إنه من صالحي بنيك جاء يسلم عليك ويودعك فقالت
ائذن له إن شئت فلما جلس قال أبشري فما بينك وبين أن تلقي
محمداً صلى الله عليه وسلم إلا خروج الروح من الجسد كنت أحب
نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ولم يكن يحب إلا طيباً وسقطت
قلادتك ليلة الأبواء فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكانه
والناس ليس معهم ماء فأنزل الله عز وجل فتيمموا صعيداً طيباً
وكان ذلك بسببك وأنزل براءتك مع الروح الأمين فأصبح ذلك
يتلى في مساجد الله فقالت له دعني منك يا ابن عباس والذي
نفسي بيده لوددت أني كنت نسياً منسياً قال الواقدي توفيت
عائشة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان
سنة ثمان وخمسين وهي ابنة ست وستين سنة وقال غيره توفيت
سنة سبع وخمسين وأوصت أن تدفن بالبقيع مع صواحباتها
وصلى عليها أبو هريرة وكان خليفة مروان بن الحكم
على المدينة حين خرج إلى الحج روي لها ألفا حديث وعشرة
وقيل ألف وعشرة اتفقا منها على مائة وأربعة وسبعين
وانفرد البخاري بأربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين ه
قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث
أي أنشأ واخترع من قبل نفسه أمراً حادثاً وهو المسمى بالبدعة
وهي لغة ما كان مبتدعاً مخترعاً على غير مثال سابق ومنه
قوله تعالى بديع السموات والأرض أي موجدهما على غير مثال
سبق وقوله تعالى قل ما كنت بدعاً من الرسل أي لم أكن أول

الجبر

الحزوا الرؤ من الأول جمع القرآن في المصاحف وإخراج اليهود
والنصارى من جزيرة العرب ومن الثاني المكس وتحريم من
ذلك قول من قال من ما لم يفعل في زمنه صلى الله عليه وسلم سواء
دل الشرع على حرمته كالمكوس والاشتغال بعلم أهل البدع
المخالفة لما عليه أهل السنة أو كراهته كزخرفة المساجد
وتزويق المصاحف والزيادة في الأذكار المحررة وبعد الصلاة
والاجتماع للدعاء في يوم عرفة بغيرها وإن استحبه جماعة
أو وجوبه كالاشتغال بعلوم العربية الموقوف عليها فهم
الكتاب والسنة أو ندبه كصلاة التراويح جماعة وإقامة غير
سور الأئمة والقضاة وولاة الأمور خلاف ما كان عليه الصحابة
بسبب أن المصالح والمقاصد الشرعية لا تحصل إلا بعظمة الولاة
في نفوس الناس وذلك في زمان الصحابة إنما كان بالدين
وفيما بعدهم إنما يعظمون بالصور فيطلب تفخيمها حتى
تصلح المصالح وقد كان عمر رضي الله تعالى عنه يأكل خبز الشعير
والملح ويفرض لعامله نصف شاة في كل يوم لعلمه بأن الحالة
التي هو عليها لو عملها غيره لهان في نفوس الناس ولم يحترموه
وتجاسروا عليه بالمخالفة فاحتاج إلى أن يضع غيره في صورة
تحفظ النظام ولذلك لما قدم الشام ووجد معاوية بن
أبي سفيان قد اتخذ الحجاب والمراكب النفيسة والثياب
الهائلة العلية وسلك مسالك الملوك فسأله رضي الله عنه عن ذلك
فقال له إنا بأرض نحن فيها محتاجون إلى هذا فقال له
لا آمرك ولا أنهاك ومعناه أنت أعلم بحالك هل أنت محتاج إلى
هذا فيكون حسناً أو غير محتاج أو الأمر كاتخاذ المناخل

للدقيق في الماء قال لي احدثك اني بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخاف الماء خلا ان تليني العنبر واصلاحه من اسماء حان
فوسنا بلد مباحة ركبنا الماء فاكلنا بالعا لوقد حضر ابو يوسف صاحب
الامام ابي حنيفة مائدة الخليفة هارون الرشيد فطلب الطعام
فقال له يا امير المؤمنين قد قال جدك ابن عباس في قوله تعالى
ولقد كرمنا بني ادم اي جعلنا لهم اصابع ياكلون بها وكم
يجعلهم كالدواب تاكل بافواهها فاراد يا كل الا بالعالق
فلذا اذكره بعضهم واذل في الكشاف عن نكل بعضهم انه لما
ذكره ابو يوسف ما ذكره ابن عباس رد الخلاء وكل باصابعه
وحينئذ فالذي عم تقرير بما الاحكام الخمسة والذي ذهب ابن
عباس عدم اللزوم والقرائن وعزمها وسوء عاقبة يقع في زمنه صلى
الله عليه وسلم ودل الوحي على حرمته وعليه فهي خاصة بالحادثة
الذي وقعت وهذا اراد عمر رضي الله عنه لما الحواري قال له ما
ابن عوف ايا امير المؤمنين لا تنهى عن هذه الساعة وسوء في
ثلاث ساعات تمضي من النهار فقال له رضي الله عنه وما قال
انك ان سوت في هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك
بلاء وضر شديد وان سوت في الساعة التي امرت بها طهرت
وطهرت واصبت ما طلبت فقال علي رضي الله عنه ما كان لمحمد
صلى الله عليه وسلم ولا لاحد من بعده في كلام طويل يحتج به
ما يأتي من التنزيل لكن صدقه في هذا القول لا امن عليه
ان يكون لكن اتخدع الله بصدقه او صدقه اللهم اخطر
الا طرك ولا حزن الا حزك ولا الهم غيرك ثم قال له نكد بكثة
وخالتك وشر في هذه الساعة التي تتهانا عنها ثم اقبل

على الناكة فقال يا بها الناكة ايانا و تعلم البحوم الا ما تهدو
به في طلامة الارحام الروا البحوا عنا الحكم لا تساحروا الا
كالكافروا الكافر في النار وانه ابن بذي انك تنظر
في البحوم وتعمل بها لا اصلد نكد في الجنس ما بقيت وبقيت
ولا صوم لك الا بفطاما كان في مالك ثم سار في الناعة
التي نهاه عنها فلقي القوم وقتلهم وهي واقعة النهروان
في امرنا اي دينا ويطلق الامر على القول كقوله تعالى في الكهف
اذ يتنازعون امرهم بينهم اي قولهم فيما بينهم وعلى العذاب
كقوله تعالى في هود وجاء امرنا وقضي الامر
يعني وجب عليهم العذاب وسوء الغرور وعلى فتح مكة
كقوله تعالى في سورة براءة فتربصوا حتى يأتي الله بامره
يعني فتح مكة وعلى يوم القيامة كقوله تعالى الى امر الله
يعني يوم القيامة وكقوله في الحديث حتى جا امر الله يعني
يوم القيامة وعلى الوحي كقوله تعالى في الم تر ان الله يدبر
الامر من السما الى الارض يعني ينزل الوحي من السما الى الارض
وعلى الخبر كقوله تعالى في سورة النسا اذا جاهم امر من الامن
اي خبر ويطلق ويراد به الشان كقوله تعالى وما امر
فرعون برشيد ويطلق ويراد به مقدر امور وهذا يجمع
على امور والله اعلم يعني الشان يجمع على امور وعن
ابن عباس الامور الامر المهتم بشانه ومن ثم جا في رواية
دينا وهو تفسير له لا الامر المقابل للنهي فانه اقتضا فعل
غير كف مدلول عليه بالكف بغير لفظ الكف فقوله
اقتضا اي طلبه وهو بيان لان الطلب الجازم وغيره اذ كان

شبكة الألوكة www.alukah.net

غير كذا وكذا ان كان كذا مما لو لا علم بكذا مراده كما يترك ودر
ودع جلده والكف المذكور لعلم بضرره كلا تفعل فانه نهي وعرفوه
بانه اقتضاء كف عن فعل لا بقول كف ونحوه هذا اشارة الى
جلالته وتوقير رفعته وعظمته على حد ذكر الكتاب وان اصلها
في اولاء الاشارة اذ الدال على ذلك من هذا او الى احضاره
في ذهن السامع كانه يكرره مشاهدا ليتميز عند الكمال
تمييزا ليصلح الى ما يشاء وتم للتقريب بيانا لحالة التوب
ما ليس منه الا ما ليس له فيه مستند من الكتاب والسنة سواء
اكان قولا او فعلا او اعتقادا فمردود اي مردود وعلى فاعله
لبطلانه من ابطل اذا مصدر على اسم المفعول كالخلق وبمعنى
ونسج ومنسوج ومنه قول بعضهم انت بضاعة اي موجود كالنسج
قال فهو غير معتد به ولا معول عليه وهو عام مخصوص بالحادث
الذي دل الشرع على حرمته لكن يقتضي عادة كانه حرمته
لذاته كالصلاة من غير وضوء او الخارج لا وقتها كصلاة بلا طهارة
واما لو كانت الحرمة لخارج عنه غير لازمة كصلاة في ارض
مغصوبة فلا تكون باطلة وقوله فهو اي المحدث بالفتح ويصح
الكسر ويكون راجعا لمن اي فمن احدث امرا فرده عليه او انه على
حذف مضاف اي فاعل المحدث له قال ابو اسحاق الشاطبي في
تلاث لو لم تكن علينا الا نظرا لوجوهين وفيهن حظ الدنيا والاخرة
اتبع ولا تبتدع اقتنع ولا توقع من ورع لا يتسع وروى
الديلمي عن ابن مسعود عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة
وروى ابن ماجه عن حذيفة موقوفا لا يقبل الله لصاحب

بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا
ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الدين كما تخرج الشعرة من العجين
وروى الخطيب الديلمي عن ابن عباس اذا مات صاحب بدعة فقد
فتح في الاسلام فتح وروى الطبراني عن عبد الله بن بسر
مرفوعا صاحب بدعة مخذول اعان على هدم الاسلام وقال
ابو اسحاق ان الجدل من صح ايمانه يهدي الله فليس لاتباع السنة
وقال سهل بن عبد الله من ستر بدعة عاشر الله اجمعين حلاوة السنة
وحكي عن احمد بن حنبل انه قال لست يوما مع
جماعة يخرجون ويدطون الحاف فاستقلت حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل
الحمام الا بمئزر فلم اكرر فرايت تلك الليلة في المنام
قائلا يقول اسرنا احمد فان الله قد غفر لك بلفظها السنة
قلت من انت قال جبريل وقد جعلك الله اماما يقتدى
بك رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم في صحيح من عمل
عملا احدثه هو او احدثه غيره وعمل به فهو لازم من اول به
رواية البخاري كمن فعل امرا ليس عليه امرنا اي امر ناحكمنا
واذننا فهو رد اي مردود عليه وان لم يكن هو المحدث له
وقيل اعم بدعة خير من احياء سنة لان البدعة اذا اشتهرت
صارت سنة وقال صلى الله عليه وسلم من اعان صاحب بدعة
امنه الله يوم الفزع الاكبر ومن اجل صاحب بدعة ثم توبة
الله يوم الفزع الاكبر وكان الامام مالك رضي الله عنه كثيرا
ما ينشد هذا البيت وخير الامور السوالف والشر في الامور
الحدائث البدائع وروى الدارمي عن ابي عبد الله النعمان بن بشير

بضم أوله المرقاة وكنيته أبو المغيرة بن سعد بن ثعلبة بن سلامان بضم
أخا الحجم وتشديد اللام كما ضبطه ابن ماكولا وضبطه الخزرجي
وغيره بضم الحاء وتخفيف اللام بن كعب بن الحارث بن الخزرج
الأنصاري وله على راجح أربعة عشر شهرا من الهجرة على الأصح
وماتوا ولم يولد ولد للأنصار بعدا بجرة كما أن عبد الله
ابن الزبير المولود بعد بعام أول مولود ولد للمهاجرين
وقدمات النبي صلى الله عليه وسلم وللنعمان ثمان سنين وستة
أشهر وهذا يقتضي أن حمل أمه المبهوا وهو عمرة بنت رواحة
أخت عبد الله بن رواحة بكن الكوفة وكان واليا عليها
من معاوية بن أبي سفيان وكان يستعمله على حمص قبلها
ولما مات معاوية استعمله يزيد عليها فلما مات يزيد عزل
أهلها فدعا لابن الزبير فأقره وأراد وا قتله فخرج هاربا
فلم يعلم حاله إلى الآن وقتله لبريه من قرأها يقال لها
حوران بينها وبين دمشق ستة عشر ميلا وقيل اثنا عشر وقيل
ستة وستين ولم أر في ولد النعمان ومولاه أبو سمحاق
ابن صحابية وابنه بشير قاتل مار يوا الله عليهما كيف
لم عليك فكيف نصلي عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا
فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى
آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين
إنك حميد مجيد وفي الصحابة من اسمه النعمان بن بشير
غير هذا وفيهم النعمان جماعة غير الثلاثين روى له مائة
وثلاثون وأربعة عشر حديثا اتفقا منها على عشرة وانفرد البخاري
بحديث وسلم بأربعة وروى عنه ابنه محمد وحميد بن عبد الرحمن

والشعبي

وأبو سلمة بن أبي الجعد وسماك بن حرب ولم يعرفوا بالرواية عنه
الحديث بل رواه أيضا سبعة من الصحابة رضي الله عنهم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وعلى من قال لم يسمع
من النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع في رواية مسلم والإسماعيلي
من طريق سماك من طريق توكيدا وهو المعان بأسبقهم إلى الإذعان
وهو إشارة إلى تأكيد الترجيح بالسماع يقول الحلال بين
كالحرام أخذت عنه البيعات صد الحرام وهو من باب ضرب
يضرب وأما حل بالمكان فهو من باب نصر ينصر بين أي ظاهر
متضح لا يخفى حله كأكل الخنزير والفواك والكلام والمشي وغير
ذلك واعلم أن اضطرارا أما أن يكون باختيار المكلف أو بغير
اختياره كالارث والذي باختياره أما أن يكون من غير
مال كإحياء الموات الذي لم يسبق عليه ملك أو يكون من
مال والذي يؤخذ من مال أما أن يؤخذ عوضا أو تواضعا
والمأخوذ عوضا أما أن يكون لسقوط تعهد الحال كالقيام
والاستئجار للأجير أو يكون من المتلفين ومن المأخوذ
عوضا النفقات والمأخوذ تواضعا أما بعوض
كالبيع والصداق وأما بغير عوض كالهبة والصدقة وجميع
هذه الأقسام حلال إذا وجدت شروط النوع في تحصيلها
ثم إن الحلال قوة الإمام مالك وأن فيه مالا يؤدي تحريمه
دليلا وأبو حنيفة جاعل دليلا على حله وقوة الحلال تظهر
في المتروك عنه الذي جعل أصله وقد مالك وأن فيه ما هو من
الحلال إذ هو الأشبه بيسر الدين وعند الحنفي من الحرام وبعيد
الأول قليل لا أجد فيه أو في محوها الآية وقد لديه وأيضا

شبكة الألوكة www.alukah.net

الجوارح وكذا بين الجنسين رحمكم غريبان فلا يحمل عليهما الحلال
والحرام وفي رواية الطبراني حلال بين وحرام بين بالتكرير
وسوغ الابتداء فيهما بالنكرة أنها حذفت المبتدأ المحذوف لقرينة
الاستئناف لا لبين وحرام بين أي ظاهر منكشف وهو ما ينتفع
منه شرعا مما لنفع به أو هو طاهره كالسمن والجبن أو حقنة كالزنا
وملك المجوسي وأما الحلال بالتحليل كالربا والغصب والسرقة
وبينهما أمور أي شؤون وأحوال مشتبهات جمع مشتبهة وهو ما
ليس بواضح الحل ولا الحرمة وقد اختلف فيها على أقوال أولا
ما اختلف فيه العلما كالجلالة فإنها محرمة عند مالك لأن لام العلة
في قوله لتركبوها وزنه يقيد الحصر عنده ومباح عند غيره
لتأكله المكروه وبه قال الحنفية وورد لا تحل عقوبة بين الحلال
والحرام فالورع تركها لتأكد معاملة الإنسان من فيه ماله
شبهة أو خالطه حرام وبه قال الخطابي ومثل لذلك من أراد
شراء من قال له صاحبه قبل التراضي لا أراك إلا لم يحل لك
التراوض بما لا يتم بينهما بيع ولذا أو أوصى بيعه ما لا يحل
أكله أو لغيره قال في حياة الحيوان قيل اختلط غنم البادية
بغنم الكوفة فسئل أبو حنيفة رحمه الله كم يقدر أن فيها فقيل له
سبع شياه فترك أكل لحم الغنم تسعة أسباع الورع ما لم يوقع نفسه
في النار ورع بتحليل ولا يحرم كثيرا غير ما لو فعل لعرف الورع
هل هو نضر أو لا قال في مختصر إحياء علوم الدين ومن جملة
الاحتياط أن يكون الشيء ما قد اشتراه في الذمة ولكن قضى بحتم
من ما حرام أو أن يكون ليسلم الطعام فتأخر دفع ثمنه بطيب قلبه
وأكله قبل قضاء الثمن فهو حلال بالإجماع ولا يقبل هدايا الخالق

مقابلته من الحرام حرام لما في الغاية أنه لا يتراوض معه فكان لم يقبض
الثمن فلا يحرم ما أكل فإن أراد مع العلم بكون الثمن حراما
فهو حرام أو الذمة والحلال وخلاصته أن الاقتسام أو نحوه فإن
اشتراه في الذمة ودفع الثمن قبل أن يعلم أنه هو من المشتبهات
لأن الذمة لم تبرأ بدفع الثمن وإن علم لم يأكل الطعام قبل يتصدق
الثمن بطيب قلب وانشراح صدر وأكله قبل دفع الثمن أيضا
فهو حلال وإن أراد مع العلم بكون الثمن حراما
فهو يوجب سواء الذمة من الثمن وحلية الشيء المشترى انتهى
وأصل كسب الرجل ما أكل من زراعة أو صناعة أو تجارة
وقد ورد أن آدم كان زراعا وإن أو ريس كان خياطا وأن نوحا
كان نجارا وإن أن إبراهيم كان بزازا وإن من الأنبياء من رعى الغنم
بالإجارة إلى غير ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما أكل أحد طعاما
خيرا من أن يأكل من عمل يده وكان داود لا يأكل إلا من عمل
يده وقوله مشتبهات بفتح الباء المثناة الفوقية وكسر الهاء الموحدة على وزن معتقلات كذا عند مسلم
والبخاري في رواية الأصيلي وفي رواية ابن ماهان وفي رواية
الطبراني مشتبهات بفتح التاء وتشديد الباء الموحدة
المكسورة وفي رواية للسمرقندي مشتبهات بفتح الثاء وفتح الباء
الموحدة المشددة وفي رواية بكسرها على صفة اسم الفاعل
أي مشتبهات أنفسها بالحلال أو الناس ولذا أنها محارم وفي رواية
بضم الهاء وسكون الثاء وكسر الباء الموحدة المخففة وبعدها
ألف ثم نون إلا أن هذه من باب الإفعال وتلك من باب التفعيل
والمعنى الأول أي مشتبهات وفي رواية للبخاري بالإفراد وفي

رواية لا يدا وهو مشبه بالاقراء ايضا فهذه عدة روايات
قال العراقي والمشهور الرواية الاولى قال الخطابي معنى مشتبهات
اي تشتبه على بعض الناس دون بعض لانها في نفسها تشتبه على كل
الناس لانه ليس لنا علم يحيط بكونها لان الله تعالى جعل علمها
والعلم بوجوبها اهل العلم ولذا قال لا يعلمهن لغة ان ما حرم
لا يعلمها والواو بمعنى او عند اهل العربية لان الاولى تجمع ما لا يقبل
ان يجامل معاملة الموت لكثير من الناس اي لا يعلم حكمهن من
التحليل والتحريم الا القليل الذي يعلم الله تعالى علمها من حيث ادلتها
مستحلة وقع في رواية للبخاري لا يعلمها او لا يعلم حكمها وجاء
ذلك صريحا في رواية الترمذي وكثير لا يدري كثير من الناس
امن الحلال هي ام من الحرام وقوله لا يعلمهن بخ اي ويعلمهن
القليل فمن اتقى من التقوى وهي لغة قلع الكلام والحاجز بين
الشيئين واصطلاحا الحجز بطاعة الله عن محالفته وامتثال
امره واجتنابه نهيه او قوله وامتثال امره واجتناب نهيه
هذا غير مستوعب لما قبله كما ان ما قبله كذلك فالانتصار على احدهما
كاف واصل اتقى اوتقى لانه من وقيت وقايته فقلبت الواو تاء
وادغمت التاء في التاء وعدل عن ترك الى اتقى ليفيد ان تركها
انما يعتد به اذا اجتنب عن محذور ما وسمعة استبهات بدون الحلم
مع ضم الباء والمعتمد سلم والبخاري جمع شبهة وهي ما يخيل
للناظر انه حجة وليس كذلك والمراد بها هنا الحسنة وفي رواية
بغير الف مع اسكان الحاء المهملة وبالميم والاصلاد في لغتها
من الزوادة كالنبي بالنون وهي منه وضع الظاهر موضع الضمير
تحريما لشأنها اجتنابها والحذر منها فقد استبرأ بالهمز

وقد تخفف والنبي للمبالغة اي بالغ في البراءة كما في قوله تعالى فمن
كان منكم مريضا فليستعفف والتأكيد كما في قوله تعالى فسجد الملائكة
وبهم من قولهم لسمراء الحاوية اذا علم براءة رحمها من الحمل فاطلق
العلم بالحصول واراد المحصول لدينه مما يشينه وعرضه من
الطعن فيه وملزم الاصرار كالحسد وغيره عيبة كلابة او
منتنة يقال لموطن العرض ومنبت العرض وساحتي العرض
اذا كان منتنا والعرض ايضا الجسد وفي صفة اهل الجنة اعفاء
مرد عرد سبيل من اعراضهم اي من اجسادهم واما في الاصطلاح
فهو كما في النهاية موضع المدح والذم من الانسان سواء كان
في نفسه او سلعة او اهله وملكه من وصفه بما حمل عليه
الطلاق قال الحافظ العراقي والله اعلم

من الوصول ابذل كل ما لديك وان ابتذال المال للعرض مسؤول
ولا تطلعن منك الناس سوءة فعند ذوي العورات والناس كالسوق
وعليك ان امدت اليك مقاليا لتقوم فقل يا عين للناس اعيني
واشار في الحديث بالاول الى ما يتعلق بالحق وبالثاني الى ما
يتعلق بالخلق وقدم على عمر رضي الله عنه سعد وعبد الرحمن
فقال والله لوددت اني وجدت احدهما حيا لو رأى قولك
في هذا الطحي اضمه بين المنابر فقالت امرأتك
انا حيدة ألورث فما زال يرن لك قال لا فقالت لم قال لا لاني
اخشى ان تأخذه فتجعله هكذا وادخل اصابعها في صدغيها
ويمسحهما في قعدك فاصيب فصلا عن المسلمين وعن القبيل
انه كانت له شاة فاكلت شيئا يسيرا من علف بعض الامراء
فلم يتورع من ثمنها بعد ذلك حكاه في الحذاء وقيل

لابراهيم بن ادهم الا تزوجت من ها دنيوم فقال لو كان لي دلو لرددت
وهو اشارة الى ان الدلو من مال السلطان فهو من الشبهة وقال
ابن الجلا رحمه الله لان ارد دودعا من شبهة خير من ان اتصدق بمائة
الف درهم مالها الف وقد حاسبت الا تو من وقت وقفت
تهمة فلانا من من اسباب الظن بل لهذا الامر المصطفى صلى الله
عليه وسلم وهو امي اتى صفته فواه رجلان فاوعا فقال
لهما على رسلكما انها صفية بنت حيي حاطبا فوقا عليهما اى
ظنا بهما سيئا فنهاهما لكن فقال ان الشيطان يجري
من ابن ادم مجرى الدم وقد خشيت ان يقذف في قلوبكما
شرا فنهاهما وكذا الما راي مرة تلقاه فقال لولا احتمال
انها صدقة لاكلتها وكي يعلم ان المرض على الدين ليدل على
ان طلب برائته مطلوب ممدوح كطلبه سواء الدين ومن ثم
ورد ما وقع به المرض صدقة وعلى طلب براءته مما يظن الناس
سيئة ولو لم يعدها في الغيبة امور منها ما خرج الشيخان
لصلاة الجهنية ثواب الناس راجمين سها فقد خلا محلا لا يرونه
وقال من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله ولو اسواحد
ابويه واحدا واهل بيته فقال احد لا يطيعهما لعقوقه اخرون
وقال شارح الحكاة الذي يحتمل ان البهيمة اذا خفت ولم تكن
على الولد بالة تضر وكان ان لم يفعل ذلك ادى الولد
اذى ليس بالهين جاز والا فلا ثم ان صح في الحلال الصرف الذي
لم يختلط بشيء من جملة الذين لم تسلط الارض على اجسادهم
وقد ذكرنا ما لهم في شرح الحكمة السابعة وفيه مع اول اوراق
الجنايات ومن وقع في البهيمة فيه من اختلاف الروايات ما

تقدم

ما تقدم وقع في الحرام المحض ويحمل سبب احدهما من المكر
من تعاطي لبنها فصار من الحرام ولو اتى بهما والله اعلم ثم
يعتاد اتيانها هل يتمرن عليه ويصير على بينة ام اخرجها عن ملكها
وهكذا حتى يقع في الحرام محمد او من قبل الصغرة بجر للبهيمة
وهي جر للذكر ولذا قال لقتالهم الانبياء بغير حق ذكرها
عقبوا الى تدرجوا بالمعاصي لقتلهم ثم يتدرج من درجة
الى اخرى بالتساهل والتسمح ومنه تعد حدود الله فلا تقربوها
نهى عن المقاربة حذرا من الوقوع وقليل الورع يدعوا الى
كثيره والحلوة بالاجنبية تدعوا الى المحذور والمقدمة للمحاذير
تدعوا الى الوطي وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق
يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده اي
يتدرج الى سرقة ما تقطع يده وقال يا حسام كنت اسمي
خلف العلاء فسموه الطمع فوقع رجله في الطين
فخاصه فلما وصل الى الباب قال لي رايت يا حسام فلعب نعم زال
كذا هذا هو المعلم يسوء الذنوب فاذا وقع فيها خاضها وقوله
وقع في الحرام اي سقط فيه لان الوقوع في الشيء اسقوط فيه
وكذا سقوط كذا بعد عند ذكر واما قال هنا وقع وقال
يوشك ان يقع على وزان قوله يوشك ان يوقع اما تحقيق
للوقوع واما ان يحمل الاملاك حدوده محسوسة يدركها كل ذي
بصر فيجوز ان يتجاوزها الا ان تعلم الدابة الحوج واما حمى
الله فهو معقول لا يدركه الا ذوو البصائر يوشك يحب الشخص
انه يقع حول الحمى فاذا هو يسط محارمه وما اورده المولف
هنا من ثبوت جواب الشرط بلو رايته معلوما ما في رواية البخاري

فلذا وصفت بالا ولا من وقع في البهائم كوا ي برعي حول الحمى يوشكان
يواقعه وحمى فمن فيها موصولة والعائد محذوف والوكر وقع في البهائم
منها وفي برعي كما تراه في نقل رواية البخاري وكواقع يوشك الحامية
حول الحمى بكسر الحاء وفتح الميم المخففة أي الحمى فالمفرد
حمية اسم للمحمي كعطية وفيه نظر لان مصدر حمى يحمي حماية
وحمى فهو اسم مصدر والحمى بالكسر والقصر الحظ على غيرها لك
بان يمنع الامام او نائبه من رعى مكان لاحل مواشي الصدقة
او خيل المجاهدين ووجه المنع ان المال اذا اجدبوا رعى
حول الحمى الذي وقعوا في الحمى لتحقق العقاب لكثرة من اقترب
البهائم حتى وقع في الحرام فانه يستحق العقاب بسبب ذلك
فالمراد بحمى محارمه كالجوامع على الخمر والحمار والعرض
ومطلق المحارم وقد حرم ابراهيم مكة والمدينة وحمى
عمر السرف والربذة يوشك بضم الياء وكسر الثانية من
افعال المقاربة اي يقرب ويقال يا ماسيا او شك من
انكر استعمال فقد غلط وتستعمل منه اسم فاعل فيقال موشك
الا انه نادر ان يوضع بفتح التاء فيهما وهما ضبطهما واصله
الاقامة والسقط الرمي بالكلام الردي ومنه قولهم اسقط بوشك بزيع
وتلعبا اي تشتم وتلهوا ومن قولهم بزيع بضم الباء وكسر الثاء
معناه بزيع البثاء اي تاكل ما شئت منه الا بفتح الموحدة
وتخفيف اللام جزء استفتاح وقلما اما ان وقعت ان بعد
الا هذه كانت ملغوة لا غير نحو قوله تعالى الا يوم ايتهم مصروفا
الحديث وان وقعت بعد اما كان فيها الكسر والفتح
تقول اما ان زيدا قائم بكسر ان وفتحها او كذلك اذا وقعت

بعد

بعد اذا اطلعت بعد على علم الغيب فما لا يدخل تحت ما تقدم
ويدخل على الجملتين جميعا انهم علموا انهم يأتيهم نصر
معروف فاعلمهم وافاد هذا التحقيق من جهة تركيبها مع ملازمة
الاستفهام ولا الناصية وهو الاستفهام اذا دخلت على
النفي افادت التحقيق كما ترى ذلك بقاور ربي ان عيني
الموتى قال الزمخشري ولكونه بهذا المنصب لا يقع الجملة
بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلى به التسم كقولهم الا ان اولياء
الله وان لكل ملك من ملوك العرب حمى يحمونه عن الناس
ويمنعهم من دخوله فمن دخله اوقعوا به العقوبة ومن احتاط
لنفسه لا يقارب ذلك الحمى خوفا من الوقوع فيه وقد كان
كليب اذا ارتوى واجم حماه وعلا مدان ياحجر واقطع
او تمرة ونحو ذلك في ذلك المكان فيتحمى فاذا سمعت العرب
بذلك حذرت ذلك الموضع وقيل انه كان يعمد الى الروضة اذا
اعجبته فيرعى فواتح كلئها وافاويها وعلم الحي يلقى عوى الكلب
كان حمى لا يرعى فيه وقيل يقول الشاعر

اذا حمى تمامة بعد جدبه ... وما حمت بشباح

كونها للدلالة على خامة شان ما حولها وعظم موقعه الاوان
بانبات الواو كما في رواية ابي ذر وللحاركي وحذفها كما في رواية
غيره فان قلت ما وجه ذكرها الواو هنا وتركها وما
وجه ذكرها في قوله الا وان في الجسد مضغة فالجواب
ان ما وجه ذكرها هنا النظر الى التناسب بين الجملتين من حيث
ذكر الحمى فيهما واما وجه حذفها هنا النظر الى بعد المناسبة
بين حمى الملوك وبين حمى الله تعالى الذي هو الحلال الحق

الألوكة
www.alukah.net

لا يعلم حقيقته الا الله تعالى وتقدس وامّا وصفه بكونها في قوله
الا وان في الجسد مضغة فقيل لتطرق الوجوه الكثيرة بين الجملتين
وقيل الى ان الاصل في الالقاء والوقوع ما كان بالقلب
لانه محل الحكم والادراك ومنه قولهم فهمي القى محاورها
المحاصل التي خرجها الذاني في رواية الاسماعيلي وفي رواية غيره
في ارضه بعد الخلال وفي رواية قرة مقاصبه ووقع في
رواية الطبراني قال رجمه الله في الارض خلال وخوامه فزاد
الخلال ومعناه كما قال الحافظ ابو ذر الهراوي انه حد للحلال حدا
وللحرام حدا فلا اشكال فيه لانهم الا وان في الجسد اذا الجيد
اذا الجيد هو الجسد ما سوى الطرائف وما سوى الرأس كما
قال الازهري مضغة اي قطعة لحم قدر ما يمضغ في الفم لكنها
وان صغرت في الحجم والصورة عظمت في القدر والرتبة ومنهم
كانت اذا صلحت بالايمان والعلم والبرهان وهو بفتح
اللام وضمها والفتح افصح واشهر صلح الجسد كله بالايمان
والاخلاص والاحوال واذا فسدت بالجحود والانكار والكفران
وهو بفتح الفين وضمها ايضا والفتح افصح واشهر كذلك
فسد الجسد كله بالعكوف والعصيان ومن ثم قيل ان القلب
كالملك والجسد والاعضاء كالرعية ولا شك ان الرعية تصلح بصلاح
الملك وتفسد بفساده وايضا فهو كالارض وهو كالجسد
كالنبات والجيد الطيب كزرع بنات باذن ربه والذي خبث
لا يخرج الا نكدا وايضا فهو كالعين والجسد كالمزرعة فان
عدم الماء الذي عليه الزرع وان قل يهلك وكما سأل عمر
ابن عبد العزيز رجلا عن رعيته كيف حال اميركم فقال له
يا امير

يا امير المؤمنين ان الحاجة الى الله عز وجل شغلتنا عن
صلاة الليل وصيام النهار وقد شغل صدره
صلى الله عليه وسلم مرات وعلى قلبه والآخر من علقة سوداء وقيل هذا
حظ السلطان من ملكهم ظهر قلبه وجسده فصار مودا قال احمد بن حنبل
القلوب اوعية فاذا امتلأت من الباطل الخبيث زيادة ظلمتها
على الجوارح وقال القرافي احيا القلب سلامة اتباع الهوى
لتعلقه اليها الا حوال المتكاثرة باب ومثل هذا يرجع اليه باسهام
ومثل مرآة مصقولة تختار عليها الاشخاص فتراى فيها صورة
بعد صورة ومثل حوض تنصب اليه مياه مختلفة من انهار مفتوحة
اه وقال بعضهم صلاح القلب في خمسة اشياء قراءة القرآن بالتدبر
وخلا الباطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين
وتعلمها بعضهم فقال

وافقه حتى عند قوت ... اقدم عليها تفز بالخير والظفر
خلا بطن وقرآن تدبر ... لذا تضرع بان ساعة السحر
كذا قيام ليل وسط ... وان تجالس اهل الخير والخبر

وزاد بعضهم العزلة والصمت وترك استماع فضول الناس وزاد
اخر اكل الحلال وهو راسها فانه ينور القلب ويصلحه وتوابذ
الجوارح وتنكد الحاسد وتكثر الصالح واكل الحرام والشبهات
يصدهم ويظلمه ويعميه وقد قيل اذا صمت فاقطع عن طعام من تتظر
فان الرجل يأكل الاكلة فيستحل قلبه كالسم فلا يتبع بها ابدا وقيل
خاف على اكل الحرام والشبهات ان لا يقبل له عمل ولا يوضع له دعا
الا تسمع قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين واكل الحرام
والمستحل له لا يتقون على الاطلاق ويعضده ما يأتي
في حديث ان الله طيب لا يقبل الا طيبا اه وصح ان ابو بكر

رضوا الله عنه جرعة من لبن استقاء فاجتهد ذلك حتى تقايا ما
فقيل له اتأكل ذلك في توبة فقال والله لم أخرج الا لبقية الخبيث
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من سحت فالنار
اولى به فخشيت ان يبقى من قسمك من هذه الجرعة وروى
ابو نعيم الحافظ في حليته ان ابا بكر رضي الله عنه كان يسأل
عن طعامه فجاءه يوما بلبن فشربه فقال للغلام هل عندك شيء
قال نعم فتعجب ثم قال اشربها وما هذا قال كنت حاقفا على قوم
الجاهلية فرقيت لهم فعملوا عوسا فاعطوني
هذه الجرعة فقام ابو بكر ولم يزل يتقيأ حتى اخرجها وهي ممزوجة
بالدم فقيل له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مقدار
هذه فقال والله لم اخرج الا بروحي لاخرجها سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نشأ عن سحت فالنار اولى به وقال
الاستاذ ابو نعيم القشيري رحمه الله قال ابراهيم بن ادهم رأس الورع
ترك كل شبهة وترك ما لا يعنيك وهو توك الفضلات وقال
ابو بكر المديني رضي الله عنه كنا نذكر في سبعين بابا من الحلال
مخافة ان يقع في باب من الحرام وقال صلى الله عليه وسلم لابي
هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وذكر لسنده عن لوط السقطي
رضي الله عنه انه كان من اصحاب الورع وقائمهم اربعة حذيفة
المرعشي ويوسف بن اسباط وابراهيم بن ادهم وشيبان الخواص
فنظروا ان الورع في اصابة علمهم الامور فرجعوا الى التفكر
وقال ابن الورع ان تورع عما سوى الله تعالى وقال
اسحاق بن خلف الورع اول درجة الزهد وهو في الذهب

والفضة

والفضة والزهد في الدنيا اشد منه في الذهب والفضة
لان عبيد الله بن طاهر الوكيل وقال ابو عبد الله بن الجلاء عرف
من اقام جلدة تكون بين كتفيه لم يتوب من مأثم لزم الامة استقاء
بوكوته ورشاءه ولم يتناول من طعام جلد من معرد وقال
يحيى بن معاذ علم لم يتطوع به وفتوى من الورع لم يصل الى الجليل
من العطاء وقال سفيان الثوري ما رأيت اسهل من الورع هيا
حاك في نفسك تركته وقيل جاءت اخت بشر الحافي الى احمد بن حنبل
فقالت انا نغزل على سطوحنا فهو بنائمة على الظاهرية ويقع
الشعاع علينا افيجوز لنا الغزل في شعاعها فقال لها من انت
عافاك الله قالت اخت بشر بن الحافي فبكى احمد بن حنبل وقال
من يتكلم حول الورع الصادق لا تغزلي في شعاعها قال
وسمعت ابا علي الوقاد يقول كان الحارث المحاسبي اذا مد يده
الى الطعام فيه شبهة ضرب على راس اصبع عرق فعلم الله عز وجل
وقال ان بشر بن الحافي دعي الى دعوة فوضع بين يديه طعام
فجعل ان عديده اليه فلم يمتد فعل ذلك ثلاث مرات فقال
رجل يعرف ذلك منه ان يده لا تمتد الى طعام فيه شبهة فكان
اعمى صاحب الدعوة ان يدعو هذا الشيخ ودخل الحسن البصري
رضي الله عنه على علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه وقد اسند ظهره الى الكعبة وهو يعظ الناس
فوقف عليه الحسن وقال يا مولاي الدعاء فقال الورع فقال
يا اخا الدين قال الطمع فتحير الحسن وقال الحسن
مثقال ذرة من الورع خير من الف مثقال ذرة من الصوم
والصلاة وروي انه تعالى اوحى الى موسى بن عمران رضوا عنه عنه

لا يتقرب المتقربون بمثل الورع وقال ابو هريرة رضي الله عنه جلساء
الله غدا اهل الورع والزهد وقال سهل بن عبد الله من لم يصحبه
الورع اكل راس الفيل ولم يشبع وقيل حمل الى عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه مسك من الغنائم فقبض على انفه وقال انما ينتفع من
هذا بريحه وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين
وسئل عثمان الحيري عن الورع فقال كان ابو صالح حمدون عند
صديق له وهو في النزع فمات الرجل فنفث ابو صالح السراج فقيل له
في ذلك فقال كان الدهن الذي في السراج له ومن الان صار للورثة
اطلبوا دهنا غيره وقال كهمس اذنبت ذنبا انا ابكي عليه اربعين
سنة زارني اخ لي فاشتريت له سمكة مشوية فلما فرغ
اخذت قطعة طين من جدار جاري حتى غسل يده ولم استحله وكان
رجل يكتب رقعة وهو في بيت بكراء فاراد ان يترب الكتاب من جدار
البيت فخطر بباله ان البيت بالكراء ثم خطر بباله انه لا خطر لهذا
فترب الكتاب فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب ما يلقاه
غدا من طول الحساب ورهن احمد بن حنبل سطلا له عند بقال بمكة
فلما اراد فكاكه اخرج البقال اليه سطلين وقال ايهما لك فقال
احمد اشكل علي سطلي فهو لك والدراهم لك فقال البقال سطلك
هذا وانما اردت ان اجربك فقال لا اخذه ومضى وترك السطل
عنده وقيل [illegible] كثيرة وصلى صلاة
الظهر [illegible]
ولم [illegible] من [illegible]
[illegible]
[illegible] فقيل له

[illegible] الدابة الى الموضع الذي فيه الوطا فاخذه فقال انما
[illegible] هكذا وقال ابو بكر الدقاق تهت
في تيه بني اسرائيل خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق استقبلني جندي
فسقاني شربة من ماء فعادت قسوتها على قلبي ثلاثين سنة وقيل
[illegible] فقعدت تطلبها
زمانا [illegible] فوجدت قلبها وروي
سفيان الثوري في المنام وله جناحان يطير في الجنة من شجرة
الى شجرة فقيل له بم نلت هذا فقال بالورع [illegible]
عليه الصلاة والسلام [illegible] فاحياه الله تعالى
[illegible]
[illegible]
كلام القشيري والبعض

المرء ان كان عاقلا ورعا • اشغله عن عيوبهم ورعه •
كما العليل السقيم اشغله عن • وجع الناس كلهم وجعه •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فاذا تاب ونزع
واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران
الذي ذكره الله عز وجل في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون وعن الاعمش قال كنا عند مجاهد فقال القلب مثل هذا
وبسط يده كلها فاذا اذنب العبد ذنبا قال هكذا وقبض واحدا
ثم اذا اذنب [illegible] على الاصابع
[illegible] فاذا [illegible]
يطبع على قلبه [illegible]

القلب بالذنوب فلا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه فكذلك لذة
القلب لا يجد حلاوة العبادة مع الذنوب وقال الحافظ الذهبي كان لقمان
عبدا حبشيا فدفع اليه مولاه شاة وقال اذبحها وائتني باطيب
مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب ثم دفع اليه شاة اخرى
وقال اذبحها وائتني باخبث مضغتين منها فاتاه باللسان
والقلب فسأله عن ذلك فقال انهما اطيب منها اذا طابا
واخبث منها اذا خبثا وقد قال زهير

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ۝ فلم يبق الا صورة اللحم والدم

الا وهي القلب ومن متعلق في الفؤاد يعلقه بالنياط فهو
اخص من الفؤاد وكذا قال الواحدي وقال البدر الزركشي ولا حسن
من اعتبر الفؤاد غير القلب والقلب حبة الفؤاد وسويداؤه ويؤيده
الفرق قوله صلى الله عليه وسلم الين قلوبا وارق افئدة وفي الصحاح
ربما عبر بالقلب عن الفؤاد قال القلب يعبر عنه بالفؤاد ومنهم
ان الكلام في الفؤاد ويعبر عنه بالصدر كما في قوله تعالى الم
نشرح لك صدرك ويعبر عنه بالثياب كما في قوله تعالى وثيابك
فطهر اي قلبك فطهر على احد التفاسير ويقال انه سمي
بتقلبه في الوجوه المختلفة اي قلبه وقد يطلقون القلب على
العقل كما في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
اي عقل فعبر به عنه لانه محله وقال الشيخ صار كالنور وسمي
القلب قلبا لفرط تقلبه ولذا ورد في الحديث ان القلب كريشة
بارض فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن وقال بعضهم

وما سمي القلب الا من تقلبه ۝ [illegible]
وقال اخر كان لي قلب اعيش به ۝ ضاع مني في تقلبه

رب فاردده علي فقد ۝ عيل صبري في تطلبه
واغث ما دام لي رمق ۝ يا غياث المستغيث به ۝ وقال اخر
ما سمي الانسان الا لنسيه ۝ ولا القلب الا انه يتقلب ۝ اولانه
خالص ما في البدن وخالص كل شيء قلبه اولانه وضع في الجسد
مقلوبا والقلب لغة صرف الشيء الى عكسه ومنه المقلوب فان قلت
هذا يقتضي ان القلب هو اصل الصلاح والفساد وقد يؤخذ
الانسان ولا يتطرق شيء منها للقلب قلت

كل الحوادث مبدأها من النظر ۝ ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها ۝ في اعين الغير موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها ۝ فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقلته ما ضر مهجته ۝ لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

فهذا يدل على ان الجارحة تفسد القلب فالجواب ان الجوارح
وان كانت تابعة للقلب فقد يتأثر القلب باعمالها للارتباط
الذي بين الظاهر والباطن فهو وان كان صغير الجرم ولذا
سمي مضغة لكنه عظيم الجرم رواه البخاري في كتاب الايمان
والبيع ومسلم في البيع وهذا الحديث اصل في الورع عبارة
الورائع الذي ذهب اليه امامنا الشافعي رضي الله عنه الحديث
السابع عن ابي رقية بضم الراء وتشديد المثناة التحتية
مصغرا ولم يولد له غيرها تميم بن اوس بفتح الهمزة
وسكون الواو بن خارجة وقيل خارجة بن سويد وقيل سواد
بن جذيمة بن ذراع بن عدي [illegible] الدار بن هانئ بن حبيب بن
نمارة بن لخم [illegible] بن ادد
ابن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان [illegible] نسبة الى جده

الداري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقال له الداري وهو الذي
ينسب اليه ويقال ان يعقد فيهم الذي كان نصرانيا فوفد على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من الداريين منصرفه من تبوك
فاسلم وكان كبير النساك يختم القرآن في ركعة تمام ليلة ثم يقوم بها حتى
فيها بقيام سنة لم يتم عقوبة الذي منع صلاة الليلة تمام حتى الذين
اخرجوا السلك ان عمالهم كالذين اصروا وعملوا السيئات
وجعل يودها ويبكي حتى اصبح وعن صفوان بن سليم انه قال
قام تميم الداري في المسجد بعد ان صلى العشاء الآخرة هذه الآية
ولم يزل يرددها حتى طلع الفجر فيما حتى سمع اذان الصبح والمؤذن
جالس بالباب كان يقوم فيها الليل وعن محمد بن اياس بن البكير عن ابيه
قال رأوا تميما الداري مرة فاتته عندها ما فاتت من الليل فلم ارفع
صوته بالقراءة فقالت له يا اخي ما فعلك ان ترفع صوتك بالقراءة فقال
مما كان يوقظنا الا صوت مقاديف القوارير وتميم الداري ولقد
قال عمر لبعض من قدم عليه اذا بعد وا نزل على خير اهل المدينة
قيل له عنهم قال لقينا حين تحدث اذ خرجت تارة لحرة فجاء عمر
الى تميم فقال يا تميم اخرج نفسك ثم قام فحانها حتى اوطأها
الباب الذي خرجت منه ثم انتحى بيده هكذا ثم خرج فلم تضره
وهو اول من تنعل المسجد باذن عمر رضي الله عنه لنبي صلى الله عليه
وسلم تميم الحساسة والجساسة وحده وهو اصحابه لحديث
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر وعدد ذلك من مناقبه ويدخل
في تذكرة ابن الاثير ما عوفقد قالت فاطمة بنت قيس
سمعت منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة
فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى

صلاته

صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه
ثم قال هل تدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اني والله
ما جمعتكم لرهبة ولا رغبة ولكن جمعتكم لان تميما الداري كان
رجلا نصرانيا فجاء واسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت احدثكم
به عن المسيح الدجال حدثني انه ركب البحر في سفينة بحرية
مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر
فارفأوا الى جزيرة الى قاربوها حتى غربت الشمس فجلسوا في
اقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب كثير الشعر
لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما انت
قالت انا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت ايها القوم انطلقوا الى هذا الرجل
في الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال
لما سمت لنا رجلا فرقنا منها ان تكون شيطانة قال فانطلقنا
سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان ما رأيناه قط
خلقا واشده وثاقا مجموعة يده الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه
بالحديد قلنا ويلك ما انت قال قد قدرتم على خبري ما انتم
قالوا نحن اناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فلعب بنا
البحر شهرا فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة اهلب فقالت انا
الجساسة انعمدوا الى هذا الدير فانطلقنا اليه سراعا فقال
اخبروني عن نخل بيسان هل [illegible] قال اما انها يوشك
ان لا تحمل قال اخبروني عن بحيرة [illegible] فيها ما قلنا اما
كثيرة الماء قال ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبروني عن
عين زغر هل في العين ماء وهل يزرع اهلها بماء العين قلنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنه التوبة النصوح قال الدين هو التوبة والتوبة تحيط
وتمحو ما قبلها من تقصير وسوء فالخلاص والبراءة من الغش المنصوح
وإما رفضلة وإما سنة قلت بدل الجهد والاجتهاد في التوبة
وقوله أما من النصيحة كون صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات
وهو إما على أحد مقصدا أو كلما أو الدين أو قوامه أو معظمه
النصيحة على ورد في حق قوم ويدل له رواية الطبراني والدين
النصيحة وإما على ظاهره إذا النصيحة هو من الدين كما قال
من حملتها الإعان بالله ورسوله وكتابه والعلم بما قاله
من كتاب وسنة ونحوه وإذا الدين هي كذلك وقد مر في
حديث جبريل أن الدين هو الإسلام والإيمان والإحسان وجميع
ذلك مندرج تحت ما ذكره من النصيحة وهو محرك الإخلاص
قولا وفعلا واعتقادا وبذل الجهد في إصلاح المنصوح له
وجهرا وكل ما يحمل عليه عاملها الإخلاص فليس من الدين أصلا
ومن ثم لم يكن في كلام العرب أجمع منها كما أن الفلاح ليس في
كلامهم أجمع لخيري الدنيا والآخرة منه قلت سمع الشافعي
لبيد وهو يقول ألا كل شيء ما خلا الله باطل فقال لبيد صدقت
في البيت الثاني حيث يقول وكل نعيم لا محالة زائل فقال
بقيت حتى أدخلت في سفاهة من أولاد صلى الله عليه وسلم نعم
بالإجماع لأن من وقت التوبة عنه والإخلاص اعتقادا في الوحدانية
ووصفه بصفات الألوهية [illegible] البنين والبنات
بطاعته واجتنابه معصيته وهو الإخلاص في جميع الأمور
وفي حديث رواه أحمد قال الله عز وجل أحب ما تعبد به عبدي

شبكة الألوكة www.alukah.net

هي كثيرة المال وأهلها أربعون من ما تها قال أخبروني عن بني إسرائيل
ما فعلت قلنا أخبرنا من هم قال أتاهم العرب قلنا نعم قال
كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه
قال أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه وإني مخبرهم عني أني نازل الجبل
وإني موشك أن أدعوهم إلي الخروج فأخرج فأسير في
الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة
وطيبة هما محرمان علي كلتاهما أردت دخول واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وإن علي
كل نقب منها ملائكة يحرسونها قالوا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة
ألا هل كنت حدثتكم ذلك قالوا نعم فإنه ألطف لي وأطيب
بين الجبلين ولكن هتم بيت المقدس بعد قتل عمان وما في
وقر بيت حجر من أرض فلسطين ستة أربعين وليس له
في صحيح البخاري رواية ولا في مسلم لفظ هذا الحديث أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يزيد بكسر الدال أي دين الإسلام وهو ما
شرعه الله لعباده من الأحكام وقد مرت تعاليمه في الخطبة
النصيحة هي كالنصح تفيد الغير والخديعة ومن ثم الإخلاص
والنصفة من لحاء العلاء إذا سفيته من النسج سبه كالنصر
الغزل والنفل من الغزل لتخليص العمل من النسج إذ
من نصح الرجل [illegible] النصيح بكسر الحاء وهي الإبرة
التي يخاط بها [illegible] النون وكتيف العمل والخياط
والنيل صح الخياط من [illegible] الناصح فيما يتحراه من صلاح
المنصوح له ثم سمي بثم الخياط خلل الثوب ولصق بعضه ببعض

ومنه

النصح لله ولرسوله وللائمة المسلمين وعامتهم كما ورد عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواريون وحواريي الزبير وورد انه سمي حواريا لانه من انصاره قال الذي يقدم على الله على حق الخلق وحقيقته هذه الاضافة راجعة الى العبد في نصحه لنفسه فانه تعالى غني عن الناصحين وعن العالمين وللكتاب مفرد مضاف فيعم جميع كتبه المنزلة ان يؤمن بانها من عنده وتنزل به وغير القرآن فانه لا يتعبد بتلاوته من كلام الخلق ولا يقدر احد منهم على الاتيان بمثله اقصر سورة منه تلاوة بخشوع واقامة حروفه في التلاوة والتصديق بما فيه وتفهم علومه واحكامه والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن ناسخه ومنسوخه وعمومه وخصوصه وسائر وجوهه وفروعه والدعاء اليه وللرسول بتصديق رسالته والايمان بجميع ما جاء به والتزام طاعته في امره ونهيه ونصرته حيا وميتا واعظامه فقد روى المسور بن مخرمة ان عروة بن مسعود الثقفي رسول اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى ما يتحم رسول الله صلى الله عليه وسلم محاماة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له قال فرجع عروة الى اصحابه فقال يا قوم وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ما رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده الحديث ومن التفخيم له احياء سنته والتفقه فيها والذب عنها واجلال اهلها لانتسابهم اليها والتخلق

باخلاقه

باخلاقه والتادب بادابه ومحبة اهل بيته واصحابه وتجنب من تعرض لاحد من آله لاصحابه وللائمة جمع امام والمراد القائم بامور المسلمين والمراد بهم من الخلافة او كل خليفة امام ولا تنعقد امامة الا بالاجماع على اربعة وجه امامة وحي وهي النبوة وورائية وهي العلم وعبادة وهي الصلاة وقضائية وهي الخلافة والمسلمين الامور بعاونتهم على الحق وامرهم به وتذكيرهم بلطف وتنبيههم اعلامهم عما غفلوا عنه من امور المسلمين وخوفهم والدعاء بالصلاح لهم وتوكل الخروج عليهم والجهاد معهم وادائه الزكاة اليهم واصلاح امورهم والغزو معهم وقد ورد ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبما روي انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله يعصم بالسلطان ما لا يعصم بالقرآن وعامتهم بالنصح فيها فانها تحيط من ورائهم فان لهم اذا اتقوا الله وعدلوا كان لهم اجر وعليهم شكر وان لم يعدلوا فعليهم الوزر وما يلقون من اذى فهو مكفر لسيئاتهم ورافع لدرجاتهم في الآخرة وقد روي ان الله يدفع بالسلطان العادل عن الظلمة اكثر مما يدفع بالقرآن وقد قال صلى الله عليه وسلم ستكون بعدي امراء فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد علي الحوض ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وسيرد علي الحوض وقال صلى الله عليه وسلم من رأى من امرائه شيئا يكرهه فليصبر فانه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية وقال من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية وقال من اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني فقالوا ما امتنا بالله وانتفاء الوصول الى النجو من النار فتنزه رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم وقال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والله اعلم بتواريخ ما رووه وتقليدهم في الاحكام وتنزيههم لهم واحسان الظن بهم وليس المراد من توقيرهم ترك ذي العلم والكلام الدين بالدس فان نصحهم نفع عامة المسلمين اذ لم يتحلوا ما يسهل عند الله لا تزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء فاذا عظموا هذين صلح الله دنياهم واخراهم واذا استخفوا بهذين فسدت دنياهم واخراهم وعامتهم بارشادهم الى ما يصلح اخراهم ودنياهم وكف الاذى عنهم وتقليلهم ما جهلوه وستر عيوبهم وسد خلتهم

ونحسن لهم ما يجب لنفسه وعدم غشهم واذا راى من يفسد وضوءه
او صلاته او غيرذلك ولم يعلمه فقد غشه وعليه الاثم وقيل الا ان يعلم
انه لا يسمع منه فانه يسقط الاثم قال الراقم فهمت من توجيه لوسالك
الى زيد الفقيه او الى وظاهره سوا الاك هنا كغيره يقوم بذلك او
لا وقد ذكر الخطابي في شرحه على ما يفيد حكم ذلك فقال السادس
اختلف اذا كان هناك من يسأل عن النصيحة فهل يجب عليه
النصيحة سوا طلبت منه ام لا فمن راى انه يفسد صلاته قال
العراقي يجب عليه النصيح وقال ابن العربي لا يجب قال البعض وهو
والذي اقول به ما قاله العراقي ويكون ذلك موقوفا لانه اذا ترك
للعمل ولم اقال الشافعي من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه
ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه ومنهم قال الفضيل
المومن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعير وفي كلام الشيخ محيي
الدين ان من شرط الناصح اذا اراد ان ينصح احدا ان يتعهد
له نشاطا قبل النصح وان يرى نفسه دونه المنصوح وان لا
يوطن نفسه على تحمل الاذى الحاصل من جهة النصح في العادة
وقد حكى ان الحسن والحسين رضي الله عنهما ابصرا شيخا يتوضا
وضوءا لا يحسن فقال احدهما للاخر تعال نرشد هذا الشيخ فقال له
احدهما يا شيخ انا نريد ان نتوضا بين يديك حتى نتعلم منا
ونعلم من لا يحسن منا الوضوء ومن لا يحسن فعلا ذلك فعلما وتعلما
من وضوئهما فقال انا والله الذي لا احسن الوضوء واما انتما
فكلوا احدكما يحسن وضوءه فانتفع بذلك منهما من غير تعنيف
ولا توبيخ وقد اتفقوا ان رجلا وعظ المامون واغلظ عليه
فقال له غير منكر وعظ من هو خير مني فان موسى وهارون

على نبينا وعليهما افضل الصلاة والسلام لما ارسلهما الله الى فرعون
قال له قولا له قولا لينا وقد كان في الكلام الذي تلفظ به النصيحة
الى الامر بعبادته وقد ورد ان جبريل استاذن ربه ان يبطش بفرعون اثيم
درهم فقال لصاحبه فوسكه خذ من تلك الناحية وهم انت بناحية
درهم فقال لو لك يا ابا عبد الله فقال فلو ضرب من اربعمائة درهم
اتبيعه بخمسمائة درهم فقال نعم فلا موا الى ان نزلوا مائة فقال
مائة حتى اوصله لمائة درهم فكلمه في ذلك فقال عاهدت ربي
ان لا صلى الله عليه وسلم على الفضيح لهم مسلم وورد ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال لبعض اصحابه اوصيك بستة اشياء ان اردت
ان تبيع في احد وتذم فذم نفسك فانك لا تعلم احدا الا كثر
عيوبا منها وان اردت ان لا تعادي احدا فعاد الباطل فليس
يكفيك واعدي عدوا وان اردت ان تحمد الله احدا فاحمد الله
تعالى فليس احد اكثر منه منا عليك والطف بكل من تحاول ان اردت
ان تترك شيئا فاترك الدنيا فانك ان تركتها فانك محمود وان لم
تتركها وانت مذموم وان اردت ان تستعد لشر فاستعد
للموت فانك ان لم تستعد له جاءك الحزن والندامة وان
اردت ان تطلب شيئا فاطلب الاخرة فلست تنالها الا بان تطلبها
وبداية الحديث انه لا بد من له حقيقة وشرعيته انه الصادع
ببيان احكام المعجز ببديع نظامه وتلك ما تلوا كتاب
الله تعالى وسنة رسوله المعاد في الدين المكوف على احكامه
المفصل جميعه سراتبعه وربع ولاة الامر الذين هم خلفا الانبيا
القائمون بسنتهم المحمي بالتعظيم ولهم بكور الذم في عاقبتهم
لانهم كالاتباع للاجير الاستقلال لهم فاعراض هذا الاسلام

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالنصح لانهم اقرب الى الاجابة من اهل الذمة اولا ان النصيحة الاعلة
اعم من الحلق من خلاف اهل الذمة اذ لا يقال لهم ملوا ولا زكوا او ان
وكوا الحلق من باب التغليب لتوهم على اهل الذمة ولما فنحن نتصح
اهل الذمة بالارشاد والاعان رواه مسلم في كتاب الايمان وهو
من افراده قلت قال ابن بطال يحتمل ان ابليس ظهر لبعض العباد
فراى عليه من كل شئ فقال له ما بقي يا ابليس ما هذه الهموم
التي ارى عليك قال هذه الشهوات اصيب بها من ابن ادم قال
فهل لي فيها من شئ قال لا ثم بعد فتقلك عن الصلاة وعن الذكر
قال هذه عندي لك قال لا قال لعلي ان لا املأ بطنك من طعام ابدا
قال ابليس لعلي ان لا انصح احدا ابدا الحديث الثامن عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
امرت بالنبناء للمفعول اي امرني الله تعالى بجهاد الكفار بقتلهم
وتخييبهم وقال بعضهم طوى ذكره لشهرته وتعظيم بقدره اذ لا امر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم الا من الله وقال ولذكر اذ اقال الصحابي
امرنا بكذا ينصرف منه ان الامر هو الرسول صلى الله عليه وسلم لا الامير ونحو
المرء والمخبر لهم واما اذا قال التابعي امرنا بكذا فهو محتمل
وحقيقة الامر القول الطالب للفعل اذ قائل ان يقال
لان المصدر في الامر ان ليقدر لمفعول لان بينهما حرف الجر ونحو
امرتك الخير فاذا وان مقدرة والتقدير بمقاتلة الناس
من الانس فخرج بنو ادم او من نوعه اذ الجن فيهم الحق بالحقيقة
او العلة والمراد هنا الانس خاصة وان كان مرسلا الى الجن اجماعا
اذ لم يرد انهم قاتلهم وان اسلم منهم جمع عليه يديه كجن نصيبين
والناس اصله الناس حذفت الهمزة تخفيفا ونوقش ابو علي

ان الحذف لا يجوز الا في ضرورة او قلة كقراءة ورش ولا يحمل عليهما
الكلام فاس قالوا انسان اصله انسيان لقولهم في تصغيره اناسين
اذ لا يجوز الحذف عن العوض والمعوض وقال صاحب المحكم
لا يكون انسان من الناس بل هو اسم جمع لهما من الناس
يكون منهما ومن الجن وقيل جمع انس اصله الناس جمع عزيز دخل
عليه الالف واللام فقط اذ لو كان جمعا شاملا للجن مع كونه مؤنثا
غير صحيح ولذا قال ابو جمع عزيز ومخالف لما صرح به صاحب
القاموس في البقرة والاعراف من ان انسا اسم جمع مذكر يدل لبل عود
الضمير اليه وتصغيره على انيسين ولا يسمع جمع جاء فقال بالضم
الا في ثمانية الفاظ كما قاله العد لكن زاد عليه صاحب المزهر
وغيره الفاظا وقوله امرت اذ اقاتل الناس اما ذكوبا
اذ اعلة لان الذين ما ظهروا بالجهاد والجهاد لا يكون الا بعد
الاسلام ثم اذا مره صلى الله عليه وسلم بالقتال كان بعد الهجرة
لانه صلى الله عليه وسلم لما بعث اقبل بالانذار من غير قتال ثم بعد
الهجرة اذن له فيه ابتدا اذا اتاه اعداء الكفار ثم امر له ابتدا
في غير الاشهر الحرم ثم مطلقا من غير شرط فاقتدى من بعده
وغيره لم يقاتل بني من الابيض الا من لم يوم بقتال وكل من امر
بالقتال يقاتل الناس لارادتهم جميع الخلق من بني ادم وقد
يطلق الناس على الانسان الواحد كما في قوله تعالى ام يحسدون
الناس على ما اتاهم الله من فضله يعني النبي صلى الله عليه وسلم ويطلق على
المؤمنين خاصة كقوله تعالى في آل عمران الذين كفروا وماتوا
وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
يعني لعنة المؤمنين خاصة ويطلق على اهل مكة خاصة كما في قوله
تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس يعني اهل مكة

الألوكة
www.alukah.net

ويطلق على بني اسرائيل كقوله تعالى في المائدة انا قتلنا المسيح
بني اسرائيل حتى غاية للقتال ويحتمل كونها غاية للامر به ليشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفي رواية والى ان يشهدوا الله وفي رواية
حتى يقولوا لا اله الا الله وهذا الربط مع مجموع الجملتين فانهما
باعتبار ما عن الاخر كالاجزاء لما يقال عرفا ان هذا الكتاب
والمراد كل السور وقد استفيدت الدربة بحرف من الكلمة عن بقيتها
في تعظيمها ونحوها كقول القائل قلت لها قفي فقالت قاف اراد
فقالت وقفت وقول الاخر

جارية قد وعدتني ان تنا ... قد مس راسي ومشطي اونا

اراد ان قالت وقد مس راسي ومشطي او نسخ وكقول الاخر

بالخير خيرات وان شرا تنا ... ولا اريد الشر الا ان تنا اراد ان
شرا فشر والا ان تشا واذا استفيدت بحرف من الكلمة عن بقيتها فاولى ان
تستفاد باحدى الكلمتين او الجملتين من الجزاء اذا كان ضمنا ولانه
علم مما لم يذكروا اعلم انه لا يشترط في صحة الاتيان بالملتفظ
بالشهادتين ولا في النفع والاتيان بل يكفي ان يقول اله واحد ومحمد
رسوله او انظر هل لا يدل في كفاية دلالة من الاتيان بلفظ الله ولفظ
محمد فلو قال الرحمن واحد واحد رسوله او قال لا اله الا الرحمن
واحد رسوله هل يكفي ام لا وظاهر كلام المالكية في شرح جمع الجوامع
والمنتقى الاكتفاء بذلك وظاهر كلام الجمهور انه لا يشترط الترتيب
وذهب القاضي ابو الطيب من ان قصدوا من الكتب السماوية
ما انزل على ما قاله ابن القاسم من المالكية اي كشراطه قال ابن ابي زيد وثبت
ولم يتابع انه يحكم عليه بالاسلام وظاهر ما في البداية
للاصحاب المالكية انه يشترط العلم وقال ابن ناجي هل الافضل

مدارك الخاصة بالمسلمين والعصمة من الاموال انما تثبت من اظهر
المدارك يستوي فيه المتلفظ بها مذكرا في الالوهية عن كل موجود سوى الله
تعالى وصفاته من اختار الكفر ليلا يحترم الجنة بقال المتلفظ بذكر
اسم تعالى وفرق المحبي بان تكون لاجل الاسلام فيغفر وان لا
فمذاهب قال قلت نقضية الحديث قتال كل من امتنع من التوحيد
او الدليل ان من لفظ بالسور العموم والاستغراق لاي قوله تعالى
يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا قلت ترك قتال اهل
الجزية قالوا من وجوه الاول ان اخذ الجزية وسقوط
القتال بها كالناسخ لهذا الحديث الثاني ان المراد بما
ذكر من الشهادتين وغيرها البعير من اعلاء كلمة الله تعالى
واول المخالفين فيجعل بعض بالقتل وفي بعض بادا الجزية
الثالث ان المراد بالقتال هو او ما يقوم مقامه كالجزية والرابع
ان المراد اضطرارهم الى الاسلام وسبب السبب كالسبب قال الحنفية
يقبلوا او يلتزموا ما عوضهم الى الاسلام وهو اعطاء الجزية فاكتفى
بما هو المقصود الاصلي من الكف فتكون القاتلة سببا للقبول
والفعل وتطوى قوله تعالى اتزل عليكم من الانعام ثمانية ازواج
والمراد هو المطلوب وهو سبب لانبات الصوف وهو سبب لتكثير
الحيوان فغلب في الحديث السبب الاول اعني القاتلة على السبب
الثاني اعني اخذ الجزية قال قتادة قال ابن جامع في حكمة
سرج العقائد لطيفة قال الوازي في اسرار التنزيل لا اله الا
الله محمد رسول الله جمع كلمات واعضاء العبد سبعة وابواب
النار سبعة فكل كلمة تتعلق عن عضو كما قلت ومن المعلوم
ان الاعضاء اكثر من سبعة فلا بد لتخصيص كونها سببا من الحكمة

على حضر من ذي الفعل او صاحب الواردة في حديث السجود وهو
امرت ان اسجد على سبعة اعظم الحديث او من السبعة المذكورة بها
الى المقاصد والحامد غالبا وهي اليدان والوجه والرجلان والعينان
والمساك او عموده محل بحثه ان من سرق شيئا على مختصر الشيخ
خليل قلت والظاهر ان المراد بها الاعضاء التي يطلق عليها الانسان
حراسة وهي الوجه والبطن والفرج واليدان والوجلان
وقال السمرقندي في كتابه الاربعين وقال من قال لا اله الا الله
محمد رسول الله اربعة الاف كلمة تكتب عنه الحسنة وذكر
ابن الغاكهاني ان ملازمة ذكرها عند دخول الخلاء تنفع للعقم
وقال بعض العلماء اذا قال القائل لا اله الا الله امنت بها الرسل
في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم لكل شيء مفتاح ومفتاح الجنة
الشهادة لا اله الا الله لحلاوة القلب وبشره
وبياضه ونوره بالذكور وروي ان موسى قال يا رب اي عبادك احب اليك
نور الله قلبه وقوي يقينه وحاجته الى الدنيا عند اذا قال لا اله
الا الله اعطاه من الثواب بعدد كل مرة وكافره تقول الله
انها قالت هذه الكلمة فكانه قد رد عليهم فلا جرم انه يحق الثواب
بعدد هم وسئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى وبئر معطلة
وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب الجاحد المعطل من قول لا اله
الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معمور بشهادة ان لا اله
الا الله وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله خرج من فيه
طائر اخضر له صياح ان الله جل جلاله يرد الدر والياقوت فيصعد
الى السماء فيسمع له دوي كدوي العرش لدوي النخل يقال له احكمن
فيقول لا حتى يغفر صاحبي فيغفر لقائلها ثم يجعل بعدد ذلك

للطائر

للطائر يستغفرون لساقيها عند الى يوم القيامة
فاذا كان يوم القيامة جاء ذلك الطائر يكون قائده
ودليله الى الجنة وعن عبدا لواحد بن زيد انه قال كنت
في سوق فطرحنا النوى على جوزة فخرجنا الى الجوزة
من ايتنا سحقا بعيد صنعنا فقلنا له بعد هذا السم وقينا
من يسمع منا فقال انتم لمن تعبدون قلنا نعبد الذي
في السماء عرشه وفي الارض بطشه وفي البحر سبيله قال من
اعلمكم به قلنا ارسل الينا رسولا قال فما فعل الرسول قلنا
قبضه الملك الله قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم
كتاب الله قال فهل عندكم منه شيء قرأناه علينا
سورة الرحمن فلما اتى الى اخرها قال ما ينبغي ان
يعصى صاحب هذا الكلام ثم عرضنا عليه الاسلام فاسلم
وحسن اسلامه في العينية فلما جن الليل وصلينا العشاء
احرزنا مضاجعنا للنوم فقال لنا هذا الله الذي لا تنام
عليه بنام قلنا بل هو حي قيوم لا ينام قال يا بني العبيد
انتم تنامون وموالكم لا ينام فلما وصلنا الورد الرابع
الى العراق جمعنا له شيئا من الدراهم فقال ما هذا فقلنا
نتصدق به على نفسك فقال لا تعملوا على طريق ما اراكم
سلكتموها انا مالكت احد عشر فلم تضيعوا فضيعتين
الا ان بعد ما عرفته فلما كان بعد ثلاثة ايام قيل لي الطائر
في الدرع فجئت اليه وقلت له هل من حاجة فقال فتش
حواجي الذي آخر شيء من الجوزة وجدت عنده فوايت
جارية في روضة خضراء وهي تقول لحملوا به فقد طال

شبكة الألوكة www.alukah.net

سوي اليه فاستيقظت وقد مات فدفنته وبقيت تلك الليلة نوايح
في اعمام وعلى راسه تاج وبيده الحور العين وهو يقرا والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
وقال الحسن البصري رايت محوتيا يحوت بنفسه فقلت له كيف
انت وكيف حالك فقال لي قد عظم علي ولا قوة لي وبدن سقيم
ولا صحة لي وجسر موحش ولا انيس لي وطريق بعيد ولا زاد لي
وصراط دقيق ولا جواز لي ونار حامية ولا بد لي وحبتم
عالية ولا تشبث لي ورب عادل ولا تحم لي قال فقلت عليك
وقلت للاسلم فقال الملك يا فتاح الفتاح بيده المفتاح والقفل
فيها واشار الى صدره وغشي عليه فقلت يا الهي وسيدي
ان كان سبق لهذا المحوتي حسنة فجد بها فافاق من غشيته
ثم اقبل علي فقال يا شيخ ان المفتاح ارسل المفتاح مذ ذكرك
وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ومات
رحمه الله تعالى وروى محمد بن ادوم قال رايت علكة اسقفا
مطروحا بالكوفة فقلت له ما الذي ترعك عن دين ابائك
قال لا تقل لي حرامزاده فقلت وكيف ذاك قال ركبت البحر
فلما توسطناه انكسرت المركب فلم نزل الامواج بنا تلعب
حتى رمتني في جزيرة من جزائر البحر فيها اشجار كثيرة
ولها ثمر احلى من العسل واليا من الزبد وفيها نهر عذب
فحدثت نفسي على اكل ذلك وقلت اكل من هذا الثمر واشرب من هذا
النهر حتى يقضي الله بامره فلما اكلت النهار خفت على نفسي
من الوحش فطلعت على شجرة وبت على غصن من اغصانها
فلما كان وجه الصبح اليل واذا بي على رصيف الهاشمي

الله

الله تعالى ويقول لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول
الله النبي المختار ابو بكر الصديق صاحب الغار عمر
الفاروق فاتح الامصار عثمان المقتول في الدار علي سيف
الله على الكفار فعلى مبغضهم لعنة المتوا لحيار وماواهم
النار وبئس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات الى الفجر
فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد ابو عبيد
محمد رسول الله الهادي السيد ابو بكر الشديد عمر بن الخطاب
سور من حديد عثمان الفضل الشهيد علي بن ابي طالب
ذو الباس الشديد فعلى مبغضهم لعنة ثوب المجيد فاقبلت
الي اليه فاذا راسها راس بقرة ووجهها وجه انسان
وقوايمها قوايم بعير وذنبها ذنب سمكة فجثت على
ركبتي الملك حمرت فنطقت بلسان فصيح فقالت
يا هذا اتقف والا نهلك فوقفت فقالت ما دينك فقلت
دين النصرانية فقالت ويلك ارجع الى دين الحنيفية فقد
طلعت بنا قوم من مسلم الجن لا يخرجون منهم الا من كان مسلما
فقلت وكيف الاسلام قالت تشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فقلتها فقالت نعم اسلامك بالرحم على
ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم فقلت من
انا كم بذلك قالت قوم مناحصر واعند رسول الله صلى الله
عليه وسلم سمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تاتي الجنة
فتنادي بلسان طلق فصيح الهي قد وعدتني ان تنادي كل
فتقول الجليل جل جلاله قد سمعت اركانك تنادي بكر وعمر
وعثمان وعلي وذنبك بالجن والجن ثم قالت الدابة

اتريد ان تقعد هنا ام الرجوع الى اهلك فقلت الرجوع
الى اهلي فقال اصبر حتى تركب فركب فبينما نحن كذلك
واذا بالمركب اقبلت بحرك فاوماء اليهما فرفعوا الى دورقا
فركبت فيه ثم جيء اليهم فوضعت المركب فيها انا وغير
رجل كلهم بضاري فقالوا اما الذي جاء بك الى ههنا فقصصت
عليهم قصتي فتحنثوا عن اخرهم واسلموا بركة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي المعلم في الورد الاعظم لابن النجاس عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لله تعالى عمودا من نور بين يديه سبحانه وتعالى
واذا قال العبد لا اله الا الله اهتز العمود فيقول الله
تبارك وتعالى للعمود اسكن فيقول العمود اي رب
كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول الله تبارك وتعالى
اسكن ايها العمود فاني قد غفرت له فيسكن العمود عند ذلك
وذكر ابو محمد عبد الله اليافعي في كتابه الارشاد عن
الشيخ ابي يزيد الله القرطبي انه قال سمعت في بعض الاثار
ان من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة كانت فداءه
من النار فعملت على ذلك رجاء بركة الوعد فعملتها ثلاثا وعرضتها
لنفسي وعملت بها الاصحاب وكان ذو ذاك بيت فقال اشاب
كان يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار
وكان في قلبي منه شيء فاتفق انه استدعانا بعض الاخوان
الى منزله فتحدثنا وتناولنا من الطعام والشراب شيئا فصاح
صيحة منكرة واجمع بنفسه وهو يقول يا نعم هذه امي
في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا اشك من سمعه انه

من

من امر عظيم ولما رايته قلت يا نفسي اليوم اخرب
فقلت يا نفس اللهم الى هذه الغاية البعيدة لنا وقد اكرمت بها
ام هذا الشاب من النار لما استقم هذا الخاطر الا وسمعت الشاب
وهو يقول يا نعم ها هي قد اخرجت من النار فحصل لي فايدتان
صدق الاخبار على صدق الشاب المذكور ويقيموا الصلاة اي
يأتوا بها على الوجه المامور به اويدا ومواظبة كما مر ويؤتوا
الزكاة الى مستحقيها او الى الامام ليدفعها لهم ولم يذكر الصوم
والحج لكونهما لم يفرضا او لكونهما لا يقارنان غالبا فادا عبر
بها مع انها للمحتوين دون ان الذي للمسكون فيه مع ان فقرهم قد
يكون وقد لا يكون لانه علم ان بعضهم يغلبهم لشرههم او تغافلا
بوقوع الفعل منهم فاتبعه الدعاء الماضي بقوله عز اسمه فعلوا
ذلك اي اتوا به قولا كان وهو الشهادتان او فعلا وقولا
وهو الصلاة او فعلا محضا وهو الزكاة فان قلت الخبر
انما يعقبه قول قلت اطلق عليه الفعل والجواب اما باعتبار
انه فعل اللسان واما على سبيل التغليب للاثنين على الواحد
فتعصموا حفظوا وصنوا من العصمة وهي لغة المنع والعصام
الخيط الذي تشد به القربة لمنع سيلان الماء واصطلاحا
ملكة نفسانية تمنع من الفجور والمخالفة وقيل صفة توجب
امتناع عصيان موصوفها والمراد بها هذا المعنى اللغوي
على دمائهم واموالهم فلا يحل سفك دمائهم ولا اخذ اموالهم
والمراد بالدماء النفوس فتشمل الصغير بالعفو عن الكل فان
لم يكتفوا بالشهادتين عن قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا
الزكاة فالجواب انه ذكرهما لتعظيمهما والاهتمام بشانهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دون عرضها الا بحقها فلا يعصم دمهم ولا اموالهم وهو
هذا الحق في حديث ابن عمر انا بعد احمال وكز بعد اجان وقتل
النفس المحرم الله تعالى وحسبته ان الزاني والقاتل يباح امواله
وليس سواء فكانه غلب الكافر عليهم لعصمة الدم
والاموال انما هو باعتبار الظاهر و اما باعتبار الباطن فانهم
ليس في الخلق بل حسابهم على الله فيما يسرون من كفر ومعصية
وفي حديث ابي سعيد الخدري عامة ان يشق عن قلوب الناس
ولا بطونهم وعلى بمعنى اللام او بمعنى الى وتمام لفظ الحديث وجوه
من الوجوب عن مراده او لا يجب على الله شيء هذا ما علمه احد
الستة واما عند المعتزلة فهو ظاهر لان الحساب عندهم
واجب عقلا تتمة قال العلماء الواو في بكلام جاء هذا
الحديث فقد جعل الله تعالى لهذه الامة عذابين احدهما اليسير
من يد الملائكة والثاني عذاب الآخرة والسيف غلاف نوعي
والثاني نعلان لابوي فقال لوسوله من اخرج لك من الغلاف
الهوى وطوالع فقال لا اله الا الله محمد رسول الله ادخلك
الجنة في الغلاف الذي لا يبلى ولا يتمزق ومن اخرج لك من الغلاف الذي لا
يبلى ولا يتمزق ادخلك بها عذاب الآخرة فنعم الوجهان
رواه البخاري ومسلم في كتاب الايمان الا ان الكلام لفظ مسلم
وفيه من ابن عمر الا بحق الاسلام لكم قال وحسابهم على الله وفي
هريرة الا بحقها وفي رواية اخرى الا بحقه ومنه المؤلف الى آخره
بالنظر للمجموع من روايات وذلك يقع للمحدثين كثيرا ولا ينكره
الا من لم يمارسهم وبذلك زال التعجب وبطل الكشف
الذي صدر به الشيخ على المؤلف الحديث الثاني
عن ابي هريرة الحديث رواه بسند حسن عن عبد الله بن ابي رافع

قال قلت لابي هريرة لم كنت بالهرة قال كنت ارعى غنم اهلي وكان
لي هرة صغيرة فكنت احملها بالليل في شجرة واذا كان بالنهار
ذهبت بها معي فكنت بها فلذلك ابا هريرة وروى ابن عساكر
عن ابي هريرة انه قال كنت احمل يوما حلوة في كمي فمر ابي البيت صلى
الله عليه وسلم فقال ما هذا فقلت هرة فقال يا ابا هريرة وفي
صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا هريرة
وكان يكنى قبلها اما اسود فحتمل انه كنى بها لانه كان يصحبها
اما صغيرا فيلفها بها او كبيرا فيحنو اليها لانه لا يزال يراها امواه
عدت في ثمرة فلعله اخذ يتعاطى التلهي فرجى الثواب في الاحسان
اليها عبد الرحمن وقع عن بعض اصحابه عن ابي هريرة انه
قال كان اسمي في الجاهلية عبد شمس فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الرحمن بن صخر الدوسي قدم المدينة في السنة السابع ورد الله
صلى الله عليه وسلم بخيبر فسار الى خيبر حتى قدم مع النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة وعن سعيد عنه انه قال لما قدمت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت في الطريق

يا ليلة من طولها وعنائها ... على انها من دارة الكفر نجت

قال وانا مع غلام في الطريق فلما قدمت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم نبأته بشعري فاذا الغلام فقال يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هذا غلامك فقلت يا موجر
لوجه الله تعالى فاعتقه وعن سليمان بن حيان قال سمعت
ابا نعيم يقول سمعت ابا هريرة يقول كنت يتيما وهاجرت مسكينا
وكنت اجير بسرة بنت غزوان بطعام بطني وعقبة رجلي وكنت
احدم اذا نزلوا واحدو اذا ركبوا فزوجنيها الله والحمد لله

الذي جعل الدين قواما وابا هريرة اما ما ورثت ابا بكر تالا
حدثني ابو هريرة قال ما خلق الله مؤمنا يسمع بي ولا يراني الا
احبني قلت وما اعلمك بهذا يا ابا هريرة قال ان امي كانت
مشركة وانا كنت ادعوها الى الاسلام وكانت تابى علي فدعوتها
فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكره فاتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله اني كنت ادعو
امي الى الاسلام وكانت تابى علي واني دعوتها اليوم فاسمعتني
فيك ما اكره فادع الله ان يهدي ام ابي هريرة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ام ابي هريرة فخرجت اعدو
لاسر بها بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اتيت الباب اذا
هو مجاف وسمعت حضخضة الماء وسمعت خشخشة رجل فقالت
يا ابا هريرة كما انت فخضخت الماء وقدبت درعا وخلعت
عن خمارها فقالت اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله اوعد وهو لم ترجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابكي من الفرح ما بكيت من الحزن فقلت يا رسول الله ابشر
فقد استجاب الله دعاءك وقد هدى ام ابي هريرة وقلت يا رسول
الله ادع الله ان يحببني انا وامي الى المؤمنين ويحببهم الينا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك هذا
واما عبادك المؤمنين فما خلق الله من مؤمن يسمع بي ولا يراني
او يوي امي الا وهو يحبني وعن الاعرج انه قال قال
ابو هريرة انكم تقولون ما بال المهاجرين لا يحدثون عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الاحاديث وما بال الانصار
لا يحدثون بهذه الاحاديث وان اصحابي من المهاجرين

كانت

كانت تشغلهم صفقا تهم في الاسواق وان اصحابي من الانصار
كانت تشغلهم اراضيهم والقيام عليها وانا كنت امرا مسكينا
وكنت الزم من مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا ما يغيبوا
واحفظ اذا نسوا وان النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا يوما
فقال من يبسط ثوبه حتى اقضي من حديثي ثم يقبضه فلن
ينسى شيئا سمعه مني ابدا فبسطت ثوبي او قال رداي ثم حدثنا
فقبضته الى صدري فوالله ما نسيت شيئا سمعته منه ولولا اية
في كتاب الله عز وجل ما حدثت شيئا ابدا ان الذين يكتمون
ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
الى اخرها وعن مجاهد ان ابا هريرة كان يقول والله
ان كنت لاعتمد بكبدي على الارض من الجوع وان كنت لاشد
الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت على طريقهم الذي يخرجون
منه فمر ابو بكر فسالته عن اية من كتاب الله ما سالته الا
ليشبعني فلم يفعل فمر ابو القاسم محمد صلى الله عليه وسلم فعرف
ما في وجهي وما في نفسي فقال يا اباهر فقلت لبيك يا رسول الله
قال الحق فتبعته فدخل فاستاذنت فاذن لي فوجد لبنا في
قدح فقال من اين لكم هذا اللبن فقالوا اهداه لنا فلان
او الفلانة قال اباهر فقلت لبيك يا رسول الله قال الحق الى
اهل الصفة فادعهم قال واهل الصفة اضياف الاسلام لم ياووا
الى اهل ولا مال اذا اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية اصاب
منها وبعث اليهم منها واذا اتاه الصدقة ارسل بها اليهم
ولم يصب منها قال فاحزنني ذلك وقلت ارجوا ان اصيب من اللبن
شربة اتقوى بها بقية يومي وليلتي فقلت اذا اتاهم فاذا

هذا اليوم كنت انا الذي اعطيهم فلم يبق لي من هذا المال ولم
يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد فانطلقت فدعوتهم فاقبلوا
فاكبادوا فاذن لهم فاخذوا ما اعطاهم من البيت قال ابو
هريرة فاخذت العدق فجعلت اعطي هذا الرجل
العدق فيبرء حتى يرودهم عود العدق واعظمهم الاحمر فيشرب
حتى يرود فيهم عود العدق حتى اتيت على اخرهم ورفعت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ العدق فوضعه بين يديه وقد
بقي فيه فضلهم رفع راسه ينظر الي وتبسم فقال ابا هريرة قلت لبيك
يا رسول الله قال فاقعد فاشرب قال فقعدت فشربت ثم قال لي
اشرب فشربت ثم قال لي اشرب فشربت فما زال يقول لي اشرب فاشرب
حتى قلت والذي بعثك بالحق نبيا ما اجد له مسلكا قال فاني العدق
فوضعت اليه العدق فحمد الله على فضله وعن عبد الرحمن بن
عبيد عن ابي هريرة قال اني كنت لاتبع الرجل اسأله عن الآية
من كتاب الله تعالى وانا الم بها منه ومن غيره وما اتبعه الا
ليطعمني اللقمة من الطعام او لسقوني الشربة او الدقيق
بها جوعة فاقعد اسمع مع عمر بن الخطاب بذات ليلة احدثهم
حتى بلغ بابه فالتفت طه الي الباب والحقني بورحم وكلما فزعت
من حديث خديثة فاحر حتى اقوم فالم اركك انطلقت فلما كان بعد
ذلك لقيني فقال يا ابا هر اما انه لو كان في البيت شيء لاطعمناك
وعن ثابت ابن ابي رافع ان ابا هريرة قال ما احد من الناس
بعد ابي الا هو بي احب الي منه فاما ان اسأل فلم اكن لاسأل وعن
خالد بن عكرمة ان ابا هريرة كان يصلي كل يوم اثني عشر الف
سبحة والصبح بعد ذي وعن نعيم بن المجمر عن ابي هريرة

انه كان ليحفظ فيه الفاعقة فلا يقام حتى يصيح به وعن محمد بن سيرين
عن ابي هريرة قال لقد راستحامرع بن مسهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبلن محجوة عامة يقولون انك مجنون وما بي جنون وما بي الا الجوع
وعن ابي الطفيل ان ابا هريرة كانت له رخية توضع عليها السوط
يوما فقال لولا العصا صار اعسيدكم ولعوسا بعيدكم توضع
عنك اذهبي فانت حرة لوجه الله عز وجل وعن الاسود بن قيس
الحويرث قال سمعت ابا عثمان النهدي يقول تضيفت ابا هريرة
فكان هو وامراته وخادمه يعتقبون الليل اثلاثا يصلي هذا
ثم يوقظ هذا فيصلي هذا ثم هذا يوقظ هذا فيصلي واخبره
السهيلي وغيره عن ابي هريرة قال اصبت ثلاثة مصابات في الجاهلية
موت النبي صلى الله عليه وسلم وقتل عثمان والهرود قالوا وما
الهرود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقال يعكر بني
فقلت عير يا هرود قال فجئت فاحوصت منه عيرا وبيارة عشرين
مرة فسمع الله تعالى دعاءه فجعل يضع كل مرة وسمي حتى اتى على
اخره من ثم قال ادع عوة فدعوت حتى اكل الجيش كله وبقي لي
الهرود فقال اذا اردت ان تاخذ منه شيئا فخذ ولا تكم فاكلت
منه حياة ابي بكر وعمر وعثمان فلما قتل عثمان انتهب بيتي وانتهب
الهرود الا اخرجم ثم اكلت منه الملك اكثر من مائتي وسق
وعن نعيم بن ابي هلال العرجي انا ان ابا هريرة اقبل
يوما والحسن يحمل حزمة من الحطب وهو يومئذ ظنبتم فلموا ان
قال اوسع الطريق للامير فقال ابن ابي هالة كذبت اصلحك
الله بل هذا قال اوسع الطريق للامير والحزمة على قال
البخاري روى عنه اكثر من مائتين ما بين صاحبي وتابعي

استعلم عمر عدد المهاجرين ثم عزم على ارادة غزو العراق ولم يزل يكون المدينة
ربها ثلاثة ويقال ثلاث وعشرين سنة وقبض عثمان وقتل سنة ست وثمانين
في آخر خلافته معاوية وله عمان وسبعون سنة روى عنه مخ الاف وثلثمائة
حديث واربعة وسبعون حديثا اتفقا منها على المائتين وخمسة وعشرين
وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين ومسلم بمائة وسبعين قال حفظت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم هذا الخطاب
ونحوه يختص لغة بالموجود من عند وروده فلا يتناول من وجد بعد
الابد للدليل ومن اقام منا واتهم في الحكم الشرعي لانتفاء اختصاص
المكلف دون مكلف واما الاجماع على ما اجتنبوه فكل حي يوجد
ما يبيحه كاكل الميتة عند الضرورة وشرب الخمر عند الاكراه والاساءة
النفسة لان المكلف ليس منهيا في الحال على الصحيح واما في المآل
فغير جائز ولو طلا لحديث ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم
ومثلوا قد شربته للعطش اذا لم ينقطع به العطش وقوله فاجتنبوه
حتما في الحرام وندبا في المكروه قال الغاكاني لا تصور اجتناب
المنهي عنه حتى يترك جميعه فلو اجتنب بعضه لم يعد ممتثلا خلاف
الامر يعني المطلق فان من اتى بما قل ما يصدق عليه الاسم كان
ممتثلا وما امرتكم به فاتوا وفي رواية فافعلوا منه ما استطعتم
اي ما اطعتم وصار في الواجب والمندوب كالصلاة قاعدا
مستندا فيما عدا المضطر فمستلقيا فمومئا ولو عجز عن صائع
العطر اتى بما قدر عليه واما من قدر على صيام بعض النهار
فلا يفعله لان صوم بعض اليوم ليس بقربة واذا عجز عن بعض
الفاتحة في الصلاة او قدر على غسل او مسح بعض الاعضاء
الوضوء اتى بما يمكن وسقط عنه ما عداه موافق لقوله تعالى

فاتقوا

فاتقوا الله ما استطعتم واما اتقوا الله حق تقاته فقال قتادة
والسدي وابن زيد والوبيع بن انس انها منسوخة بها وفي الصحيح
ان الصواب انه من جوامع المحققون انها ليست منسوخة بل قوله تعالى
ما استطعتم مفسرة لها وبينة للمراد منها قالوا وحق تقاته هو
امتثال امره واجتناب نهيه ولم يأمر بما لا يستطاع قال
تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين
من حرج وقال بعضهم ان المبالغة في التقوى تكون بامرين
احدهما استفراغ الطاقة في التقوى الى الوفاة والثاني ان يستغرق جميع
الطاعات وتحتنب جميع المحرمات فتعرضت آية الى عمران
المبالغة في الاستغراق العمر كله الى الوفاة بالتقوى وبه يحصل
قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون وتعرضت آية التغابن
الى الامر الاخر فان قلت الاستطاعة معتبرة في النهي ايضا
اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها فلم يتعد الامر دون النهي قلت
فالجواب ان المذكور انما هو امر به متوقف على فعل بخلاف
النهي عنه فانه كف محض فلهذا قال انما امرتكم به وقال
انما نهيتكم عنه فاتوا من المستطاع فترك المنهي عنه عبارة عن الكف
حال عدم او استمرار في عدم فكل مكلف قادر على الترك
ولا داعية للشهوة فلا يتصور عدم الاستطاعة في الكف بخلاف
فعل المأمور به فانه عبارة عن اخراجهم من العدم الى الوجود
وذلك يتوقف على شروط واسباب فلذلك قيد بالاستطاعة
دون النهي ونوزع بان القدرة على استصحاب عدم النهي
عنه هو التخلف والمستدل له جواز ان المضطر الميتة وشرب
الخمر ورد بانه لا نهي حينئذ والكلام في الحرب النهي على

الهامور به لان الاول اشد من الثاني لانه لم يوجد في شيء منه والامر
معتد بالاستطاعة ولذا قال بعضهم اعمال الفرد تعلقها الامر والناهي
والمقاصي لا تركها الصديق ومن ثم سوغ تارك الواجب كالقيام
في الصلاة تحصولا للمشقة ولم يسامح في الاقدام على بعض المهلكات
الا اذا اضطر او كان الحية واسعا لغصة بالحمزة او لان القيام
قيام نبي الله نوح بن حابين عن مسألة كما يأتي قال اهلك
الذين من قبلكم من امم الانبياء كثرة مسائلهم وتخيرهم وزرهم عن ما
لا يعنيهم مما اقترحوه عليهم كقولهم هل يستطيع ربك ان ينزل
علينا مائدة من السماء ولقومي قال ربكم يخرج لنا مما تنبت
الارض من بقلها الآية ارنا الله جهرة اجعل لنا الها كما
لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه
امروا بذبح بقرة فتعنتوا ولم يبادروا الى امتثال النقط من ذبح اي
بقرة كانت بل شددوا على انفسهم بكثرة السؤال عن حال البقرة
وصفتها فشدد الله عليهم بزيادة الصفات حتى لم يجدوا وامتثلوا
بها اما بقرة واحدة فاشتروها فحملوا جلدها ذهبا وقال السدي
اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا وكان تحت حلمة عظيمة
وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وكان له
عجلة قال لها القيضة وقال اللهم اني استودعتكها لابني
حتى يكبر وكان بارا بوالديه حتى بلغ من بره ان رجلا اتاه
مملوكة بجمر ان الناس وكان فيها فضل فاشتراها منه وقال
له ان الي قائم ومفتاح الصندوق تحت راسي فاحملني حتى
يستيقظ واعطكم فقال له انطلق اباك واعطى الثمن فقال
له ما انت لا تفعل ولكن ازيدك عشرة اضعاف والطريق حتى يستيقظ
فقال

فقال له الله يعلم انا اصطنعنا عشرة اضعاف ان انطلق اباك وحملت
الصندوق فقال وانا ازيدك عشرين الفا ان انطلقت انطلقه
قال ولم يوقظ الرجل اباه ومات الاب بعد ذلك وسلمت العجلة
الى القيضة حتى صارت عوانا وكانت من احسن البقر واسمنه
حتى كانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها وكانت تهرب من كل
من راها فلما كبر الابن كان يتيما الجبل ثلاثة اصنام يصلي
ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق
واحتطب على ظهره فاتى به السوق فيبيعه عاما الله تعالى
ثم يصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطي امه ثلثه فقالت له امه
يوما ان اباك وديعة استودعها الله اياي فانطلق
فادعى الله ابراهيم واسماعيل واسحاق ان يوقظها عند
وفاتها اذا نظرت الى الجبل لكاد ان يسمع الشمس تخرج
من جلدها قال القيضة فزاقا تزمجر فصاح بها وقال اعزم
عليك بالله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب فاقبلت
تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها فتوقدها فتكلمت
البقرة باذن الله تعالى وقالت ايها القوي البار بوالدته اركبني
فان ذلك هون عليك فقال القوي ان امي لم تامرني بذلك ولكن
قالت خذ بعنتها فقالت البقرة يا بني اسرائيل لو ركبتم ما كنتم
تقدرون على ان تطلقوا فانطلق لوامرت الجبال ان تنقطع من
اصلها وتنطلق فعلت لفعل لبر بوالدته فسار القوي بها فاستقبله
عدو الله ابليس في صورة راع فقال ايها القوي الى اين راع
صار عاة البقر فاتبعته الى اهلها فاصدرت ثورا من بقرها في حلقة
عليه زاوي ومتاعي حتى اذا بلغت سطح الطريق ذهبت لافضي

شبكة الألوكة www.alukah.net

حاجتي فقد اوصى الجبل فاقدر بحلمه والي احسن على نفسي الهلكة
الهلكة فان رايت ان تحملني على بقرتك وتحتبسني من الموت ه
واعطيك احوها بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل العتي وقال او ملت
وتوكل على الله فلو علم الله منك الصدق لبلغك بلا زاد ولا راحلة
فقال ابليس ان شئت بعتنيها بنمرة وان شئت فاحملني عليها وانا
اعطيك عشرة مثلها فقال العتي ان امرني ناموسي بذلك بعتها
على كره منه او طاوعتك بعين بدت العتي وتعرت البقرة هاربة
وقالت يا ابليس ويحك اتواثب على العتي الذي اكرمه الله بوحيه
اليه وقالت ايها العتي انا ربوانة الم تر الى الطائر الذي طار
انه ابليس عدو الله احتلسني اما انه لو كبتني لقد ورد على ابوك
فلما وعوت الله ابراهيم حاشدة فانتزعني من يده ورد في اليك
لتركب ظهري فتبلغ حاجتك فقال له العتي ويحك ما لك وبيوت
عليك لم اصطحب بالنهار والغنم بالليل فاطلق سبيلها
وخذ عنها فقال لهم انها قالت له ثلاثة ونابز ولا تبع بقرة
رضاي وسوري وكان فيها ثلاثة ونابز فاطلق سبيلها الى
السوق فبعث الله اليه ملكا فقال له لم تبع هذه البقرة قال
بثلاثة دنانير وشرط عليه رضوان والدي فقال له الملك لك ستة
دنانير ولا تشاور والدتك فقال العتي لو اعطيتني وزنها ذهبا
لم اخذه الا برضى الى فردها الى امه واخبرها ذلك فقالت له
ارجع فبعها بستة دنانير على رضى مني فاطلق سبيلها الى السوق
فان الملك فقال لها مرت امك فقال العتي انها امرتني الا
اقبضها عوضة دنانير على ان تسلمها فقال الملك فاني
اعطيك اثني عشر دينارا ولا تستامرها فاتى العتي فرجع

الى امه ناصرها بذلك فقالت له ان الله اراد ان يتخذ ملكا من ذرية
بني اسرائيل ليختبرك فاذا اتاك فقل له اتامرنا ان نبيع هذه
البقرة ام لا تفعل فقال الملك اذهب الى امك فقل لها امسك هذه
البقرة فان موسى بن عمران سيتزوجها منك لفتيل يقتل من بني
اسرائيل على حلدها ذهبا فامسكوها حتى وجد بنو
اسرائيل قتيلا اسمه عاميل لم يدروا من قتله وكان كثير قتله كما
قال عطاء والذي اليه كان كثيرا اهل وله ابن عم مسكين لا وارث
له غيره فلما طال عليه موته قتله ليرثه وقال بعضهم كان بنت
عاميل بنت عم لم تقرب منلاي بني اسرائيل في الحسن والجمال فيقتل
ابن عمها ليتزوجها قاتله وقال بعضهم قتله ابن اخيه ليتزوج
امه فلما قتله حمله من قرية الى قرية اخرى فالقاه هناك وقيل
القاه بين قريتين وقال عكرمة كان لبني اسرائيل مسجد
اخيا غريبا فكلما سقط منهم ميت فوجد قتيلا عند باب سبط
وجر الى باب سبط اخر فاضغم السبطان فيه وقال ابن كثير
قتله الذي تكلم اصمله فوضعه على باب رجل آخر ثم اصبح وطلب
ثاره ودمه ويدعيه عليهم فلما اشتد على الناس جاؤا الى موسى
وسالوه ان يدعو الله ليبين لهم بدعائه فامرهم بذبح
بقرة فقال لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا
هزوا اي استهزؤ بنا حتى يسالك عن امر القتيل وتامرنا بذبح
بقرة فقال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي من
المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب على وفق
السؤال لما رأوا انه يتوعدهم حتى وصف لهم تلك البقرة فاخذوها
وذبحوها قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون اي مخافة

اصطفوا بهم واختلافهم فيها وضربوا القبة لبعض منها فقام
القتاحيا راوواجه تستحي مما وقال تتلقى قلان ثم سقط وما
مكانه محروم قاتله الحراث واختلافهم بطائم الفاء لانه ابلغ لانهم
لما اختلفوا اذا لا يقتدي حينئذ بكثرة فخلفوا كثيرها وقد نهي عن
الاغلوطات في العلم على انبيائهم اختلافا يؤدي الى كفرهم
او بدعة واما اختلاف الشاط فوقوع الياس ومناظرة اهل
العلم بعضهم على سبيل الفائدة واظهار الحق فغير منهي عنه بل
مامور به وفضيلة ظاهرة وقد اجمع المسلمون من عهد الصحابة
الى الان على ذلك ولا شك ان الاختلاف المذموم سبب لتفرق
القلوب وهو من امورهم كاجري للخوان في حين تنبر العصام
من بعض وهو امورهم واذ حضوا وكثرة السوال من غير
ضرورة تشعر بالتعنت والتعرض اليه وقد نهى صلى الله عليه وسلم
عن قيل وقال وكثرة السوال ومن ثم لما الزم السوال الجاهلية
صلى الله عليه وسلم غضب ثم صعد المنبر وهو غضبان قال انس وكان
يرى ان معه جبريل فخاف ان يوحى فيما كان اكثر كلامه فقال رجل
يا رسول الله من ابي قال ابوك حذافة وكان الناس يسبونه
ويسبونه لغيره وقال اخر من ابي قال ابوك سالم مولى شيبة
وقال اخر فقال اين انا قال في النار ثم قال يا ايها الناس
ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقام اليه الاقرع بن
حابس فقال يا رسول الله اكل عام فسكت حتى قالها ثلاثا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم
ثم قال ذروني ما تركتكم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم
واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا

امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم في عمرو على ركبتيه وقال
رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا
لا تفتحنا سرائرنا واعفنا عفا الله عنك قال فسري
عنه ثم التفت الى الحائط فقال لم اركالليوم في الخير والشر
لدست الجنة والنار وراء هذا الحائط فرأيت قبل
الاولى جاء قوم السعدون الحوائل فحكوا ان كانة قتلوا
رجلا واخر مراعية النار طول الليل فلم تعلم به وبقي البعض
اللون فقال لعقرجح ثلاث حجج تاكلوا لحم قال الحديث ان من
حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية فقد داين ربه ومن حج
ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار وكره الباقي
عباس في الثانية الثالثة على من محمد بن المنكدر انه حج
ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان في اخر حجة حجها قال وهو واقف
عرفات اللهم ان تعلم اني وقفت ناموقف هذا ثلاثا وثلاثين
وقفة فراضية فمن فرضي والثالثة عن ابي والثالثة عن
امي واسهدك يا رب اني رميت الثلاثين كمن وقف موقفي
هذا ولم تقتل منه قلامة ظفر من عرفات تؤدي يا ابن
المنكدر انتقوم على من خلق الكرم والجود وعفو وخلق
لقد خرجت لحاج وقف بعرفات قال اذا خلوا عرفات بالذعام
وعن علي بن الموفق انه حج ثلاثين حجة منها سبعة عشر
للنبي صلى الله عليه وسلم واربعة للخلفاء الراشدين وثلاثة ابيه
واثنتين لامه وحجة الواحدة الثانية لكل من نوكل حج
ولم يقدر عليه فهتف به هاتف اين زاويه البيت يا ابن الموفق
استحى علينا وكرمنا السخاء عن رجل اي كل من وهتم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

محمد وهشام بن سعيد محمد وعن ابي اسامة قال حججت سنة فلما
ذهبت الى عرفة بت ليلتي فرأيت في المنام كأن ملكين قد نزلا من
السماء فنادى احدهما اصاحبه يا عبد الله فقال لبيك فقال اتدري
كم حج بيت ربنا هذه السنة قال لا ادري قال حج بيت ربنا
هذه السنة ستمائة الف فقبل منها حج ستة نفر فعادا في
السماء فانتبهت فزعا وحزنني ذلك وقلت في نفسي اذا قبل حج ستة
نفر ان انا فلما افضت من عرفات وصرت عند المشعر الحرام
جعلت اتفكر في كثرة الخلق وقلة من قبل منهم فغلبتني الروم
فاذا انا بشخصان قد نزلا بعيرهما وقال احدهما لصاحبه لعالة
الاولى لعم قال اتدري كم حاج ربنا عز وجل في هذه السنة قال لا قال
ويحك لكل واحد من الستة مائة الف فانتبهت وقد دخلني
السرور وعن سفيان الثوري رحمه الله تعالى قال حججت
سنة وبويت ان انظر فمن عرفات ولا احج بعد فنظرت في
اليوم فاذا انا بشيخ قد علا على بعير وهو ينظر الي ملبيا فقلت السلام
عليك يا شيخ فقال وعليك السلام يا سفيان ارجع فانك مقبول فقلت
سبحان الله من اين علمك بي قال الذي رزقني فوائد لقد
حججت خمسا وثلاثين حجة وانا بعرفات ههنا في الحجة
الخامسة والثلاثين انظر الى هذا الزحمة وبقيت متفكرا اخبر
عرفة الى المشعر واقاض الناس من عرفات الى المزدلفة وضج
الجبل ولم يبق معي احد فنمت تلك الليلة فرأيت في النوم كأن
القيامة قد قامت وحشر الناس وتطايرت الكتب ونصبت
الموازين والصراط وفتحت ابواب الجنان والنيران فسمعت
النار تنادي وتقول اللهم قد الحجاج من حرمي وبوادي فتوبة

يا نار الى غيرهم فانهم ذا قواهر البادية ورهوا النار قال
فانتبهت وصليت ركعتين ثم قمت فرأيت ذلك فقلت في نفسي هذا
من الرحمن ام من الشيطان فقيل لي ليس الله لعبدي بيك شدت
فاه اعلم كيف مكتوب من وقف بعرفات وزار البيت فغفر في سبعين
من اهل بيته قال سفيان فرأيت الكتوب حتى قرأته ثم قال اليح فلم
تمر ستة اشهر الا وانا اليح حتى حججت ثلاث وسبعون حجة وعن عبد الله
ابن المبارك قال كان لي بعض المعدمين من اصحاب الحديث اليح فخرج
عنا فقال ورد الحاج في بعض السنين الى بغداد فتعرضت على الخروج
معهم الى الحج فاحدثت في نفسي حمارا يوما راى الروا الشرى الذاهب
فبينما انا في بعض الطريق عاودتني امراة فقالت رحمك الله ان
امراة شريفة ولي بنات عراة واليوم الرابع ما اكلنا شيئا فوقع
كلامها في قلبي فطرحت الحمار وراء ظهري ازارها وقلت
عودي الى بيتك فلا يسقيني بعده الدنيا بزعاق وقلت محمدت الله
تعالى وانصرفت ورجعت الى منزلي حلاوة الخروج في تلك النية
وخرج الناس وحجوا وعادوا وقلت اخرج للقاء اصدقائي اللام
عليهم فخرجت فجعلت كلما لقيت صديقا وسلمت عليه وقلت له مثل
انه حجك وشكر سعيك يقول اذا انت قبل الله حجك وشكر سعيك
وطاب لقاءك لكن لما كانت الليلة رايت النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام فقال لي يا فلان لا تعد من مثلها الناس لذا بالحج اغنيت
ملهوفا واعنت ضعيفا فسألت الله عز وجل فجعل في صورتك
ملكا فهو يحج عني كل عام فما زلت احج وان شئت لا احج
وروى كوهذه الحكاية ابو سعد عبد الملك بن ابي عثمان
عن ابن المبارك ان عبد الله بن المبارك دخل الكوفة

ويريد الحج فاذا امرأة حامل سقط على ولدها فمات بطنها توفي في
نفسها هذا ميتة فوقف وقال ما عندي اهذه ميتة ام مدبوحة فقالت
ميتة واذا اريد ان اكلها دعا بالقدر فقال لا اله حرم الميتة وانت في
هذه البلدة قالت ما هذا الصرف عن فلم يزل يراجعها الكلام الى ان
عرف مرادها الصرف فخلى عنها فلما علم فتنة وكوة وزاد اوجاء
يطرق الباب فتفتح وتوارى عنه البقال وضربه داخل البيت فاذا البقال
هذا البقال وما عليه من النتن والكوة والزاد لكم اقام حتى جمع
الحاج فحاء قوم ليهنئوه بالحج فقال ما حجيت الا قبل له بعضهم
بسبحان الله الم اودعك بفتحتي وحوذا الجوز الى عرفات وقال له
آخر الم يستقبل بوضع كذا وقال آخر الم تر لوكذا فقال لا ادري
ما تقولون لي انما انا الم الحج العام فلما كان الليلة التي اليها يمنام
فقيل له يا عبد الله بن المبارك ان الله عز وجل قد قبل حجتك
وانت نعت ملحا على صورتك يحج عنك فذكر هذا ابن الجوزي وذكر
ابن حماد ان بعض الناس نوى الحج ومعه ثمانمائة درهم فعرضت
له ذات يوم حاجة فبعث ولده الى بعض حيرانه ترجع اليه يبيع
فقال مالك يا بني قال دخلت على جارتنا وعندها طبخ فاشتهيت
فلم اطعمون فذهبت الى جارة بعاتبه على ما فعل فبكى الجار وقال
الحاج الى الكعبة حالي انا منذ ثمانية ايام لم نطعم فطبخت ميتة واكلناها
وعلمت ان ولدي جدما لا فلا يحل له اكل الميتة فتنحى الرجل وقال
لنفسه كيف النجاة وبا جوارك مثل هذا وانت تنادي للحج فوضع
الحيتة واعطاه الثمانمائة درهم فلما كان بعرفة راى
ذا النون المصري في منامه وهو يقول فان كان قائلا يقول لماذا النون
يرمي هذا الرجام على الحرث فقال لم قال لما حج منهم الا رجل فخلفها

عن الوقوف بحج بهيمة فوقعت الله اعلم الوقوف قال ذو النون
من يقف بعرفة ليلا يسكن ويسكن فتحدث عنه حتى عرفه وسلم عليه وسئل
بذلك اتاه ذكوه في منامه يسوق الامام الى حج بيت الله الحرام الكعبة
اخرج ابن عدي في الكامل والديلمي في الفردوس والعسكري وابن
عساكر وغيرهم من عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي الحجر
مع الملبين كل عام في الموسم لخلق كل واحد منها اربعون صاحب
وبقية قال عن هذه الكلمات لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد
والنعمة لك والملك لا شريك لك ما شاء الله لا يسوق الخير الا
الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة
فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله وفي بعض الروايات
زيادة الى العلي العظيم وكذا هذا الحديث صنف ابو نعيم
ابن مرزوق وهو مصنف واخرجه ابن الجوزي من طريق احمد بن
عمار عن محمد بن مهدي عن مهدي بن هلال وزاد قال ابن عباس
ما من عبد قال لبيك كل يوم ثلاث مرات الا امن الحرق والغرق
والهدم والسلطان والحية والعقرب حتى يجوز وكذلك
حتى يصبح الخبر ابنه عن ابن عباس ان ادم عليه السلام حج
اربعين حجة من الهند ماشيا على رجليه فقيل له ما عهد افلا كا تركب
قال واني استحي من الله كان يحمد اخرجه ابن الجوزي وقال سعيد بن سالم
حج سعيد حجات رواه البخاري ومسلم وهو حديث عظيم
من قواعد الدين الحديث العاشر عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله طيب
لا يقبل الا طيبا عن النقايص ومقدس عن الحادثات والعيوب وعن كل وصف
يخل عن الكمال الكامل كما قاله القاضي عياض او طيبا لنا
ملتبسا بالاسماء الطاهرين بها كما قاله غيره ثم ان الطيب

مكتبة الألوكة www.alukah.net

له الحلال فإن قيل ويطلق ويراد به الحلال كما في قوله تعالى قل لا يستوي
الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث وقوله فانكحوا ما طاب لكم من
النساء ويطلق ويراد به الجيد من الحلال وهو المستلذ منه كما في قوله
تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق
وقوله تعالى كلوا مما في الأرض حلالا طيبا على أحد [illegible] ابن عباس
الذي هو الأصل لا التأكيد وصرح بأنه بمعنى الطاهر ومن وروده
بمعنى الطاهر قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا ويطلق ويراد به الحسنة
كقوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه ويطلق ويراد به
الحسن كما في قوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب الآية وهو شهادة
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة
الآية وهي الشهادة ويطلق ويراد به المؤمن كما في قوله تعالى ما
كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب
ويطلق ويراد به ما لا أذى فيه كقولك هذا يوم طيب وليلة طيبة
أي ليس فيها ضرر ولا تؤذي ويطلق ويراد به الحذق كقولهم
طاب عن فلان أي أدرك فإن قيل [illegible] طيب من أسماء
الحسنى لصحة الحديث به كالجميل ومثله النظيف ورد بأن حديثه
لم يصح إذ الحديث نقل بعضهم بأنه إن أراد بعدم صحته أنه لا يعلم
وروده فممنوع بأنه ثبت رواه ابن عدي وغيره عن ابن عمر
مرفوعا إن الله جميل يحب الجمال نظيف يحب النظافة وإن أراد
بالصحة ذاتها الصحيح المصطلح عليه فممنوع أيضا لأن الحديث
المذكور من صفات [illegible] جمع من الحفاظ فتدبر **ولا يقبل الله إلا طيبا**
أي لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصا من المفسدات كالرياء
والعجب ولا من الأموال إلا ما كان حلالا لأن الطيب يتضمن الحل
والتوبة فلا يتقرب إليه سبحانه وتعالى إلا بما يناسبه في ذلك المعنى

وهو

وهو الإخلاص في الأعمال وطيب الأموال كما قال تعالى فمن كان يرجوا
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وقال تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
وعن ابن عباس من أكل لقمة من حرام لم يقبل الله منه عمله أربعين صباحا
ومن اكتسب مالا حراما فإن تصدق به لم يقبل منه ومن خلفه بعده
كان زاده إلى النار ومن أكل الحلال أربعين صباحا نور الله قلبه
وأجرى ينابيع الحكمة على لسانه ومن سعى على عياله من حله كان
كالمجاهد في سبيل الله قال النووي في شرح مسلم ما ملخصه الإخلاص
شرط في جميع العبادات سواء قلنا إن تكون الباعث على عملها التقرب
إلى الله تعالى وابتغاء ما عنده فإن كان الباعث عليها شيئا من الأغراض
الدنيا فلا تكون عبادة بل معصية إما كفر وإما رياء وهذا إذا
كان الباعث على تلك العبادة الغرض الدنيوي وحده بحيث لو فقد
لترك العمل فلو أوقع العبادة بمجموع الباعثين فإن كان باعث
الله تعالى أقوى أو مساويا لحق بالقسم الأول في الحكم [illegible] الأعمال
عند [illegible] هذا إذا [illegible] من عمل عملا أشرك فيه غيري تركته
وشركه فلو كان باعث الدين أقوى في الحكم المحاسبي بإبطال ذلك
العمل متمسكا بالحديث المتقدم وما في معناه ووافقه الجمهور
وقالوا إن صحة العمل [illegible] باعث الدين بالعمل عوض باعث
الدنيا فإن الله العمل فهو أولى بالصحة الله وفي الحديث من حج بمال
حرام فقال لبيك قال الله تعالى لا لبيك ولا سعديك حجك مردود عليك
وأخرج أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما من اشترى ثوبا بعشرة
دراهم وفيه درهم من حرام لم يقبل الله عز وجل له صلاة ما دام عليه
ثم أدخل إصبعيه في أذنيه ثم قال صمتا إن لم أكن سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم
يقوله وأخرج الحاكم وابن خزيمة وابن حبان من جمع مالا

شبكة الألوكة www.alukah.net

من حرام لم تقبل به لم يكن له فيه أجر وكان اصراره عليه واخراج
الطير الذي كسب ما لا من حرام فأعتقه ووصل رحمه كان ذلك
اصرارا لعلم وانما لم تقبل الصدقة بالحرام لانه ممنوع من التصرف
فيه لكونه ملك الغير فلو قبل لزم كونه مأمورا منهيا عنه من جهة
واحدة وهو محال اذ هذه الجملة توطئة وتمهيد لما هو المقصود
بالذات من سياق الحديث وهو تطييب المطعم المستلزم لاجابة الدعاء
غالبا وان الله تعالى لما خلق لعباده ما في الارض جميعا وأباحه
لهم سوى ما حرمه عليهم امر المرسلين اي الرسل المؤمنين فهو من
باب التغليب والامر للوجوب بما امر تم المرسلين فسوى بينهم
في الخطاب بوجوب اكل الحلال فعلم انه مقرر بان الاصل استواء بني
آدم في الاحكام الا ما قام الدليل على اختصاصهم به فقال يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات تعميم بعد تعميم على اباحة الطيبات لهم بشرع قديم وورد
للوهبانية في بعض الطيبات واعملوا صالحا وتقدم اكل الحلال على
صالح الاعمال لتنبيهه على انه لا يتوصل للعمل الا بعد الانتفاع بالرزق
وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اي نفعناكم وهو جمع
طيب لمعنى الحلال الخالص من الشبهة لان الشرع طيبه لاكلهم وان لم تستلذه
ولو لذة الطعم من غيره وكل على اكله وذامه وحرمة فتوله ليس في
رجس الله بنجس الطيب المستلذ ارادته المستلذ شرعا فهو بمعنى ما قبله
وقد يحمل هذا على بعضهم فطن قفا نبوهما فاعترض بان الخنزير النجس
الاكل على الاطلاق وهو حرام اجماعا والصرف اذ هو نجس وهو حلال
اجماعا واجيب بان سعدا عن عمر بن عبد العزيز انه قال لو ما ان
اكلت الميتة حمارا وعوسا فنحني فقال له بعض القوم يا امير
المؤمنين اتراه يقول في كتابه كلوا من طيبات ما رزقناكم

قال

فقال لحم خنزير هذا ما لا يقوله عاقل وانما يريد طيب الكسب
ولا يريد طيب الطعام والله اعلم قال الزمخشري أي لتنسخ تحريمها لهم وانما سو
في هذه الآية بين الاباحة والوجوب كما لو عرف على الهلاك مجاعة
او للندب بموافقة الضب قال ابو هريرة ثم ان النبي صلى
الله عليه وسلم استطرد الكلام حتى ذكر الرجل حفف بالذكر لانه الذي
يسافر السفر البعيد الطويل غالبا والا فالمراد كذلك يطيل السفر
في وجوه الطاعات من حج وجهاد وزيارة مستحبة وصلة رحم
وغيرها كذا من وجوه البر وذكر بعضهم ان قوله اشعث اغبر لعيد انه
سفر حج لان العفتين اكثر ما تكونان غالبا لا تكونان الا فيه والاول
التعميم الاول وقوله يطيل السفر تخصيص بعد تعميم صفة لرجل لان الرجل
جليس والجلوس المؤن تترك الكوة على حد قوله

ولقد امر على اللئيم يسبني ... والى الطبي والوجه الكلح

رسول الله رفع الرجل بالابتداء او الظرف يطيل اي مثله السفر بعد مثله
بالغبار والتراب والدنس وشعث الرجل تشعثا من باب تعب اغبر
اي غير الغبار رحمه وبقية جسده يمد يديه نبه الاشارة الى ان
رفع اليدين مشروع فيما اذا عظما وانه ينبغي ان يكون الرفع
والاشارة بسبابة اليمنى وقد ورد ان الله حيي كريم يستحي اذا رفع
العبد يديه اليه ان يردهما خائبتين وقد ورد ان الله يحب رفع اليدين
الاستفتاح والاستغفار ولان العرب ترفع ايديها اذا استعظمت
الامر وقال الحبر يريد بذلك ترجمة بين يدي أعظم العظماء ولان العادة
في سؤال المخلوق ذلك فيضع في يده ما يسأل فيه فكان الداعي كأنه
المعبود بالمحسوس الى حضرة الحق لانه خزان الارزاق وتصعد
الاكف الخلائق لا تصعد الا عما ذل للسماء الا وهو من وصف المدعو
من الجلال والكبرياء والغنى وكل موجود بالقهر والاستيلاء ولهذا قيل
الدعاء وسط كانت افضل من الارض على قول الاكثر وهو الاصح لانه

لم يعبوا بها وقيل الاصح انها لا تبطل لان الانبياء خلقوا امنا وعصمتهم
وستترهم وعدم العصيان في الامور وهي لا تقتضي الا صلاحية الا انه
قد يكون في المفعول مزايا وقد يقتضونها وقع لادم وحوى وابليس
ودعوى انهم لم يكونوا انبياء الساجيح لدليل يا رب اعطني كذا
يا رب جنبني كذا او مطعمه هو مصدر بمعنى المفعول وكذا ايقال
فيما بعده حرام ومشؤم حرام وملعنة حرام وغذي كذا بضم
الميم وكسر الذال المعجمة المختصة وفي الصحاح وردت مشددة فالحرام
ذكر بقوله وغذي بالحرام بعد قوله ومطعمي حرام اما المتأكيد وأما التنبيه
على انواع الحالية صغرا وكبرا فاشار بقوله ومطعمي حرام الى الحال كبيره
وبقوله وغذي بالحرام الى الحال صغيره وهذا دال على ان لا ترتيب في الواو
فاني لست اجاب لو لك اي لكنني ومن اين لي اجابة لكن هذه صفتي
هو استبعاد لاجابة دعائه مع فتح كما هو متلبس به مع كما هو علم من
اطالة السفر في اوائل الطاعة لكنني لمن هو منهمك في ملاذ الدنيا
وحظائم العباد او لبعد كلا بمعنى لم اصل لكن يجوز ان يستجيب
الله لخاصته وتفضلا وقد علم من هذا ان تناول الحرام مانع من
اجابة الدعاء غالبا وبقي للدعاء شرط آخر ان لا يدعو بحرام كان
يدعو بالسؤ على غير مستحق ولدهيمة ولا بمحال ولو عادة قاله تعالى اجرى
الامور على العادة قال الدماميني تحكم على القدرة القاصرة بدا احمد
وذلك سوء ادب على الله ليتأمل الاسم الاعظم فيجوز تأثيره بالذي عنده
علم من الكتاب وكل كنوز عرش بلقيس فاصيب وما روي عن ابي ذر مع
من فيما اشرع لنا وان لا يكون فيجابة اغراض فاسدة كما ورد
عدم التفاخر وان لا يكون على وجه الاضطرار وان لا يتعلق بغرض
وان لا يتضمن حاجة وان لا تكون اجابة عقيب الرد من المخبر
الا بي والخبر يقوى انه عز وجل انما عند ظن عبدي بي وان لا يضجر من

تام

كثرة الاجابة فيقول دعوت فلم يستجب لي لانه سوء ادب وان لا يدعو
بدعاء اتم غيره ولم يرد اثر مع الحمد بعينه او اشرف الا سماء الا لتظمه
لانه حاك كلام غيره لا سيما وان يتبرز عما عداه اساءة ادب في الحال
فلا يصرح بجاع ونحوه وان يدعو باسمائه الحسنى دون غيرها وان
كان حقا كيا خائن الخائنين وينبغي ان يعلم عا يوجب انه تعالى كالملهم
افعل بي ما انت اهله في الدنيا والاخرة وان يوقن كاخر القدموقنا
بالاجابة لخبر ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة فان الله لا يسمع
دعاء من قلب غافل لاه وقد ورد ان موسى عليه الصلاة والسلام مر
على رجل يتضرع الى الله فقال يا رب لو كانت حاجة بيدك لقضيتها فقال
الله له ارحم من عبدك يدعوني وله غنم وبقر عند غنم ولا اجيب
لئن يدعوني وقلبه عند غيري لذكر موسى ذلك للرجل فانصرف الى الله
تقضت حاجته وان يجتنب تكلف السجع فلا يدعو بالحرف فيما الصواب
فيه الرفع اذ النصب لانه يقتضي مواطن الحظ بالحظا وسمع الاصمعي رجلا
عند الملتزم يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال له عند كم تدعوه فقال
منذ سبع سنين فلم ار الاجابة فقال له انك لتحسن يا ادعاء ان يستجاب
لك فقال يا ذا الجلال والاكرام فقبل فاستجيب له لكن ذكر ابن الصلاح
ان الدعاء الملحون ممن لا يستطيع غيره لا يقدح فيه وسمع الجوهري
ابن ادهم يسوق البصرة فاصغى الناس عليه وقالوا له يا ابا اسحاق
مالنا ندعوا فلا يجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة اشياء الاول
عرفتم الله فلم تؤدوا حقه والثاني قرأتم القرآن فلم تعملوا به والرابع
علمتم السنة فلم تتبعوها والخامس ادعيتم الخلة مع الله فلم تصبروا
على امره والسادس قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع
قرأتم ان النار حق ولم تهربوا منها والثامن قلتم ان الشيطان عدو لكم
فوافقتموه والتاسع قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والعاشر

نسخة الألوكة www.alukah.net

تعلم ان الناس حق ولم تهموا بها والناس من قتلتم الا الموت حق ولم تشهدوا
لم والناكح ابتهتم من اليوم فاتقوا بعيوب الناكح ومنتم عيوبكم والفاجر
دنستم مروآتكم ولم تعتبروا بهم قال ابن عطاء الله ان للوعاظ وظائف
واحكمة مواقيت وانساد واوقات فان وافق وقوله ان وافق
احكمة طاب الكلام وان وافق مواقيت فاز وان وافق اكبار القوم وافق
واتقن اوقاته الفوز فاذا كان حضور القلب والخشوع وقطعه عن الاسباب
واحكمة الصدق ومواقيته استحقارة وكتابه الحمد والصلاة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم واوقاته بعد الصلاة واحكامه اجابة الدعاء
الله سمى الزاري وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمس دعوات لا ترد دعوة الحاج حتى يصدر ودعوة
الغازي حتى يرجع ودعوة المظلوم حتى ينتصر ودعوة المريض حتى يبرأ
ودعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب واسرع هذه الدعوات دعوة الاخ لاخيه
بظهر الغيب اخرجه الحافظ ابو منصور عبد الله بن محمد بن الوليد في صحيح
الحديث الطبراني في كتابه المعجم الكبير لقاصد ام القرى لسهام الاحاديث
ليست محصورة في الاسقاف بالحلوب بل هي حصول واحد من الثلاث المذكورة
في قوله صلى الله عليه وسلم ما من داع يدعو الا كان بين ثلاث اما ان
يستجاب له واما ان يدخر له يعني فضله منه واما ان يكفر عنه من ذنبه
وفي لفظ او يدفع عنه من السوء مثله رواه مسلم وهو احد
الاحاديث التي عليها قواعد الاسلام ومباني الاحكام الحديث
الحادي عشر عن ابي محمد الحسن كنيته وسماه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم والعبيط
بالتاء والسبط ولد بالمدينة في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة
وافق رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذنه واقامة لما ولد من اولاد فاطمة عليها
ذكر ابو نعيم بسنده وعن ابن ابزا انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم

واضع

واضع الحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه وصح من
احبني فليحبه وليعلم الشاهد الغايب اني احبه واحب من يحبه اللهم اني احبه
فاحبه واحب من يحبه اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه تلك ثلاث مرات
وفي رواية للحسن بفتح فمه ثم يدخل فمه في فيه ويقول اللهم
ابن الحارث انه قال خرجت مع ابي بكر من صلاة الفجر بعد وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم بليال وعلي يمشي امامه فمر بالحسن بن علي يلعب مع
الغلمان فاحتمله على رقبته وهو يقول وابي شبيه بالنبي ليس شبيه
بعلي وعلي يضحك وعن سعيد بن عبد العزيز ان الحسن سمع رجلا
الله عز وجل ان يرزقه عشرة الاولاد فاعترض الحسن بقوله لا تسأل
وعن الحسن رضي الله عنه انه قال اني لاستحي من ربي ان القاه ولم امش
الى بيت فاطمة حافيا وعن سيارة من المدينة الى مكة على قدميه وكانت
الجنائز تتقاد بين يديه وخرج من مال لعرتين وقاسم الله ثلاث
مرات حتى كان ليعطي نعلا ويمسك اخرى وعن ابي الحسن المرسي قال
الاوتاد قطبها الحسن بن علي ومن بواضعه انه مر بصبيان معهم كسر
خبز فاستطعموه او ما معه فنزل واكل معهم وتزوج بسعادة امرأة من
حياة ابيه فاوصى اليه فامره ان يتزوج الناس لانه لا يتزوجها الحسن فانه مطلاق
فما من احد الا قال لا تزوجي فما رضي احد وما كره طلق وما طلق امرأة
الا وهي تحبه وامتع امرأتين بعشرين الفا ونيفا فقالت احداهما متاع
قليل من حبيب مفارق ولم يكن ذلك اسم الحسن في الجاهلية وكذا اسم
الحسين واما الذين كانا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فحسن بالحاء النبي وحسين
بفتح الحاء كما في وفيات ابن سعد عن سلمان بن سليمان الحسن
والحسين اسمان من اسماء اهل الجنة ولم يكونا في الجاهلية لكن في الكتاب
ما يخالفه وقد قال من سمى بهما من اهل الدنيا من ذكر واكرام اول

اول من سمى بلفظها فلا يرد ان هارون سمى ابنيه شبرا وشبيرا
بضم المعجمة وفتح الموحدة وسكون الراء وحسن وشبير خطأ لان هذا
تصغير كما مر والله قد اخر اى ابن علي بن ابي طالب القائل
المصطفى صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وقيل انما كناه بذلك النبي صلى
الله عليه وسلم لما وجده نائما وقد علاه التراب رضي الله عنهما بسبط
بكسر فسكون اي ولدبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته
شهد له بذلك وامره ان يوصيه به وكان طيب الريح يوتاه لرويته
وشمه اولانه كان له رائحة طيبة كرائحة الريحان وهو بنت معروف
طيب الرائحة وقد قال صلى الله عليه وسلم لبريدة اخذ الحسن معاريحانتاي
من الدنيا وفي الصحيح ان الحسن ركب على الخشبة وهو يقول صلى الله عليه وسلم
مخطبا فاسكت وحمل يقتل على البكاء مرة وعلى اخرى ثم قال ابني
هذا السيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فكان
كذلك فانه لما توفي ابوه رضي الله عنه بايعه اكثر من اربعين الفا وبينهم
كثير ممن كان معه على ابيه وممن تخلف عن بيعة علي فبايعه حقنا لدماء
تحمله الملائكة الى ان اخر النبي صلى الله عليه وسلم انها من الخلافة وبعد
تكون ملكا عضوضا اي ينتزعها الناس كرها لهم وعدم استقامتهم فلما
كانت تلك المدة سار الى معاوية بما هنا لك من الحجاز والعراق ليتوجه منها الى الشام
وسار اليه معاوية فلما تراءى الجيشان وتقاربا الجمعان بموضع
من ارض الكوفة وبقال تراءى الحي بالموصل ومعاوية بمكان من ناحية
الانبار نظر الحسن الى العساكر وتكوفيل تكون بينهما من القتل فعلم
انه لن تقلع احدى الفئتين حتى تكاد ان تكون الاخرى فرأى ان
المصلحة في جمع الكلمة وترك الفتنة وطلب صلاح الامة وحقن دما

المسلمين فارسل الى معاوية يخيره انه يسلم الامر له وينزل له على شرط ان
لا يطلب احدا من اهل الحجاز والمدينة والعراق بشيء مما كان في ايام
ابيه وان يكون له الامر من بعده وان يكف من بيت المال ما يحط
منه حاجته ففرح معاوية واجابه الى ذلك وقال لاعدة لا
اوفى منهم فراسله الحسن فيهم فكتب اليه معاوية اني قد اليت على نفسي
الا اطلب بشيء من سعى عباد الا ان اقطع لسانه ويده فراسله
الحسن وقال اني لا ابالي بدا ان تطلب بي وغيره بتبعة قلت
او كثرت بعثت اليه معاوية بورق ابيض وقال انت ما شئت فيه
واني الزعيم فاصطلحا على ذلك فكتب الحسن كل ما اشترط على نفسه من
الامور المذكورة والتزم ذلك كله معاوية فخلع الحسن بتسليم الامر
اليه توريعا وقطعا للشر واطفا لنائرة الفتنة وسمي ذلك العام
عام الجماعة لاجتماعهم على خليفة واحد وكان ذلك لتسع احدى
واربعين من شهر ربيع الاول وقيل جمادى وسمي ان يزيد بن معاوية
دس الى زوجه اكرم جعدة بنت الاشعث الكندية ان تسمه وتزوجها
ويذل لها مائة الف فتكلمت فلما مات الحسن بعثت اليه تريد منه المال
فيما وعدها فاجابها بقوله ان لم نرضاك للحسن فنرضاك لانفسنا وعن
عمر بن سعد انه قال دخلت انا واخي على الحسن نعوده فقال
يا قتلان سلمني قال لا والله الا اسلك حتى نعافيك الله قال ثم دخل
وخرج الينا فقال سلمني قبل ان لا اسلمك الا بحق نعافيك الله
عز وجل قال لقد التقطت طائفة من كبدي والى قد سقيت السم مرارا
فلم اسق مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه
واخوه الحسين عند راسه فقال يا اخي من تتهم فقال لتقتلني قال نعم
فقال ان يكن الذي اظن فالله اشد بأسا واشد تنكيلا وان لا

لكن ولد فلا احد ان تتكلم بشيء ومن جملة كلامه لا حيلة لما اجتمع
ان ابا بكر اسرع لهذا الامر الموة بعد الحوة فصرفه الله عنه الى الملائكة
فتكلم ثم وفي فتورع حتى جرد السيف لما صفق له واذ والله ما ارى
ان يجمع الله لنا النبوة والخلافة ويما يخفى علينا الكوفة
فيخرج عنك ولما ترك ثم الحوت قال اخرجوا فوا سوأتاه من الدار
فاخرج فقال اللهم اني احبت نفسي عندك فانت لم اصب عندها وكانت
مدة مرضه اربعين يوما وتوفي لجمعة لخلون من ربيع الاول
وقيل لسنة عوانة اقوال والاكثرون انها سنة عشر ودفن بالبقيع
وكان من الحكماء الكرماء روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر
حديثا قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعي
ايما ترك وملوا سواما من له ومضارعه يدع قال البصريون واما توا
ما من يدع ويذر ولكن كما عن عروة وعمارة بن ابي غبلة انهم توادا
ما ودعك ربك بتخفيف الدال وجاء بها ضرورة الشعر ومنه قول
اسود بن يعفر ليت الغراب عن خليلي ما الوى ومخفف ودعه
والامر للندب لان الاصح ان تركه يندوب بل جاء عن عمر
رضي الله عنه نكست بها بعض الرعية خير من الحاله وعساه كذ
فيه بعض الشكاك حلال ملوام حرام من سوال الناس وقد يكون له
للوجوب كالورع صد انسقط بالمشتبهات او اجفى على تركه قتله
كلب فلم وكالورع فانه يجب تركه لعدم تحقق الجميع ما يريبك بفتح
اوله وضمه والاول افصح واكثر رواية والتاني لغة عدي يقال راب
يريب ثلاثيا وارابه يريبه رباعيا اذا شك وتردد في الشر وقيل
رابه لما تيقن فيه الريبة وارابه كما توهم فيه فلذا وحده تشكك
توتاب شيء اذا تركه قال بعض الكاملة تعلمين اني طاهر النجاد
والله

والله ٢ وتوفيت من هذه فقدت الى احمد بن نصر الرقاوي بهمذان
في بيته من اسرائيل فعطلت مقدار جمعة بقول ما قلما وافيت الطريق
لقيني صديقي فقال لي لو بعثت ما عطلت فاتوهما على قلبي اربعين
صباحا وفي رواية ثلاثين سنة كما تقدم وفي رواية تكلمت قبل
في قلبي ثلاثين سنة وعن ابي سليمان الداراني انه قال قدم الي
اصحابه خبزا وملحا فكان فيه الملح سمسما فلما كلمتها توجعت راسها
بعد سنة وحكي انه كان رجل من الاولياء فقد بختصوره يا ولده فلما
وصل الى بيته خرج شاب عليه سيما المنكر من فسلم على الباب فلم يرد
عليه فتعجب وسال عنه فقيل له انه ابن النبح فلما جاء النبح راه الزائر
بيتها لهو واصحاب وكان من اهل الخلوة فتعجب اشد من ذلك وقال يا نفس
يا نجيبا كيف يكون مثل هذا النبح مثل هذا الولد فسار الزائر عن
سوء ظن ابنه فلما راى النبح لا تعجب فاقام عنده ثمانية ايام فاخرج ذلك
جاريه وكان من عوام السلطان فجاء بطعام من بيت السلطان فلما
اكلت ذلك الطعام خلت على سهوة الجماع فمذا الولد من فضلة ذلك
الطعام الى ما لا يريبك اي دع ما تشك فيه من امر النهاية الى ما لا تشك
فيه من الحلال لما ورد في الحديث السابق ان من اتقى الشبهات فقد
استبرا لدينه وعرضه وهذا اصل في الورع حتى قال بعضهم الورع
كله في ترك ما يريب الى ما لا يريب ورد ورد لا ينبغي العبد ان يكون
المتقين حتى يترك قال لا باس به حذرا مما به باس وقال سفيان بن
عيينة ما سئلت عن شيء الا وعندي فيه من الورع اذا اراد ان يكتسي فوجد ثوبا
انما يسهل عليه من سهل الله عليه ومن لم يتورع يزيد بن زريع عن
محمد بن عمرو عن ابي سلمة ان ابا بكر لما ولي الخلافة كان ابوه يلي اطعام اللطان
وكان يزيد سهلا الحوص وتيقوت منه الى ان مات وليلت عائشة

رضي الله عنها عن اكل الصيد للمحرم فقالت اهدى لنا ضباء ايام قلائل لنا
وانا نؤمئذ بعين ما اكلتم عليكم هل بلوهلال ام حرام فنؤمئذ فلا تركه
فان الله اختلفوا اذا باحة الصيد للمحرم اذا لم يصده او يصيد
لاجله رواه الى وقطا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بفتح السين والواو وتكون
الواو بين الصحاك وقيل ابن شداد بدل الضحاك السلمي الكوفي نسبة الى
المرجمة وتكون الواو عين مجمع قوية من قولك ترقوت على سلمة فوانح
منها لذلك قال الترمذي تشتمل الفوقية وكسر الميم وصحبها لهما
مع الحام الذال المعجمة قرية على طرف جيحون وهو نهر بلخ
على ثلاثة ايام قال ابو عبيد الاوسي كان الترمذي احد الائمة
الذين يقتدى بهم في علم الحديث صنف كتاب الجامع والعلل
والتواريخ فتصنف رجل عالم متقن وكان يضرب به المثل في الحفظ
وكان مكفوفا قتل ولداكمه وتوفي بقرية الكتان ولم يكن في
الائمة اكمه غير قتادة بن دعامة وقد تقدما هذا الفرق ومن حفظ حجة
على من لم يحفظ ولا يرد على كلام الشافعي لان صاحب الكتاب
متقدم عليه ولد سنة تسع وماية وتوفي سنة احدى عشرة ومايتين
عن ست وستين سنة تسع وسبعين وتسعة وثمانين ومايتين والامام
الحافظ ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي سنة احدى وثمانين
كرسان ولد سنة اربع او خمس عشرة ومايتين رحل واجهد واتقن
الى ان تفرد فيها وحدث وضبط واتقن حتى قال الدارقطني هو اليوم
احفظ من مسلم وكان مسلم يأخذ الحديث كثيرة التعبد
وخلوة وقد ذكر مقدما على مشايخه عند قتيبة لم يقاربه فقال لما
كتبه ان يدلك راسا بوجه حتى تذكر له فضائل قد بقي بها حصين
واجلها لمهلة اي جنبيه حتى اشرف على الموت فاخرج فمات بالرملة

او فلسطين سنة ثلاث وثلثماية وحمل للقدس او بكر ثم رفق بين الصفا
والمروة وقال الترمذي حديث حسن صحيح استشكل الجمع بينهما
مع ما بينهما من التضاد فان راوي الصحيح يشترط فيه ان يكون موصوفا
بالضبط الكامل وراوي الحسن لا يشترط فيه ان يبلغ تلك الدرجة وان
كان ليس مغفلا على الضبط في الجملة واجيب بان ما هنا قيد ذلك ان
كان له اسنادان كان وصفه بالحسن من جهة احدهما والصحة من
جهة الاخر وح فما قيل فيه انه حسن صحيح اقوى مما قيل فيه صحيح لان
كثرة الطرق تقويه وان كان له اسناد واحد كان الوصف بهما من
حيث تردد امام الحديث في حاله فقط لان ذلك محل الاجتهاد على ان
لا يبعد ان يقال الوصف بالحسن اي باعتبار وصف ما قبله عند
قدم صحيح باعتبار وصف عند آخرين وغاية ما فيه انه اصاف صفة
عرض التردد لان صفة ان يقول حسن او صحيح وعلى هذا فقول
فيه حسن صحيح دون ما قيل فيه صحيح لان الجزم اقوى من التردد
الحديث الثاني عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه اي ان من علامة حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
من قول او فعل او ترك الا اذا اتصف بالحسن بان توفرت شروطه ومحلاتها فقال
من صحبتها وقيل ان ترك ما لا يعني من اسلام ولا يضره
بل صفة نقص وصفة الكمال ليست واجبة لان الاسلام
لغة الانقياد وشرعا الاركان الخمسة وهو كالجسم وترك ما لا يعني
كالكمال والتون لم ذكره بعض الشارحين فان قلت لم قال من
حسن على التبعيض ولم يقل حسن والجواب ان ترك ما لا يعني ليس
هو كل حسن الاسلام بل بعضه وانما جميع حسن الاسلام ترك ما لا يعني

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفعلها يعني واذا فعلها بينهم وترك ما لا يعنيهم فقد كمل من اسلامه
وعلى هذا فمتى للتبعيض وقال بعضهم يجوز كونها للبيان اسلام
المرء اتى به على الايجاب لان الاسلام هو الذي يظهر اذ هو الاعمال
الظاهرة التي يتأتى فيها الترك والفعل اختيارا وتركه مصدر
مضاف للفاعل ما اي شيئا اعم من ان يكون قولا او فعلا لا يعنيه
بفتح اوله قال ابن عبد البر هذا من جوامع الكلم الذي لم يتقدم احد
فيه وانما اعلم واما ما روي انه من صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام
من عد كلامه من عمل فكل كلامه الا فيما يعنيه فهذا على تقدير صحته
خاص بالكلام واما ترك ما لا يعنيه فهو اعم من الكلام مع ان
لفظ البلغ واوضح وما لا يعنيه هو ما لا تدعو الحاجة اليه وهو
المقصود كله على اختلاف انواعه من اللعب واللهو وكل ما يحل بالمروءة
والتوسع في الدنيا وطلب الخلاص والرياء وحب المحمدة ونحو ذلك
مما لا يعود عليه منه نفع اخروي فانه ضياع للوقت الذي لا
يمكن ان يعوض فالبيان لما لا يحل واللهو الذي يعينهم من الامور
ما يتعلق بضرورة دينية او معاشية مما يسعهم من جوع وعري وهم من
عطش وحر وعورة ونحو ذلك مما يدفع الضرورة
دون ما فيه تلذذ وتنعم وتلهية مما زاد عن الحد حسوا الطائر
وقال ابن يونس بن عمر ما لا يعنيه هو الذي لا يحاسب فيه فواته
ذلك وقيل ما يعنيه مما يعود عليه منه منفعة لدينه او لدنياه
الموصلة لاخرته وما لا يعنيه عكسه وهو ما لا يعود عليه منه منفعة
لدينه ولا لدنياه الموصلة لاخرته وللعلم احتراز بذلك عن دنيا
تقطعه وتنقطع اخرته وفي الحديث اشارة الى ان الشيء اما ان
يعني الانسان او لا وعلى كل اما ان يتركه او يفعله فالاقسام اربعة

فعلها يعني وترك ما لا يعني ومما حسنه وترك ما يعني وفعل
ما لا يعني ومما يتجه ان قلت سياق الاحاديث الاخر يقتضي
ان كل ما لا يقتضي تم مطلوب تركه ولو كان موافقا للشرع فالجواب
انه لما كان اكثر الكامل لا يعنيه الا ما يقتضيه الشارع اسند الاجتناب
اليهم تنزلا لكمالهم او ان المراد بترك ما لا يعنيهم ما لا يطلب الشارع
الاعتناء به وتركه لما لا يعنيهم وهو ما لا يترتب عليه ثواب فتأمل
ووهنا يعلم مما مر ان ما يترتب عليه ثواب كتعلم علم لا يعنيك
كعلم الشخص بما لا يعنيه يعني القلب ونوعي البدن ويعلم ايضا
الوعيد ووعظ عمر بن الخطاب رجلا فقال له لا تتكلم فيما لا يعنيك
واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الامين ولا امين الا من خشي
الله ولا تمش مع الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تطلعه على سرك
ولا تشاور في امورك الا الذين يخشون الله عز وجل وقال
رجل للاحنف بن قيس لم سدت قومك وابناء تعتصم وعيب
فقال الاحنف بتركي من امرك ما لا يعنيني كما علمك من امرك
ما لا يعنيك وذكر ابو عبيدة عن الحسن انه قال من علامة
اعراض الله عن العبد ان يجعل كلامه فيما لا يعنيه وسئل لقمان
الحكيم ايّ عملك وثقت به قال ترك ما لا يعنيني وترك
ان رجلا وقف عليه وهو يتكلم بالحكمة فقال الست عبدي فقال
وبم عرفت انك لست عبد فلان انك لو كنت عبدي لعلمت ان
حسبا وما شكرا ان وبلالا لو بيان لم يبيعا وكان يرى الغنم
قال فما الذي يتقي بكلامي ما ارى قال فقرأ انعم وصدق الحديث وترك
ما لا يعنيني وفي الخبر اللهم انك تعلم ما ابلغ بكلامي ما نويت به وددت
ان يفتر قال صدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني وقيل
له كيف اصبحت قال كيف اصبح من كان ينتظر بيده غيره

ولبعضهم لعمرك ما شيء علمت مكانه احق بسجن من لسان مذلل
على نفسه عما ليس ينفك قوله يقلل كذا يدحيت ما كنت اقتل
وقال ابن استشهد منا غلام يوم احد فوجد على بطنه صخرة من الجوع شدت ام الرباب عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويبخل بما ينفعه ومن كلام لقمان لقد سئلت عن اشياء لا علم لي بها لا يعنيني سمع ما يعنيه ومر على صبيان من اولاد الناس ينزو فقال لمن بنيت هذه فلم يقل احد شيئا فقال لبعض ما لا يعنيك لا تعاقبنه يصوم سنة فصامها وعن عمر بن عبد العزيز كلمة فيما لا يعنيني افضل من الصوم يوما وقال لبعضهم ترى ابراهيم الخليل ترى عندنا الهوى سفيدم فقال له يا بني تلك هذه المنزلة من الله تعالى قال يا ابه يسيرة وطهرة نفسي عن الدنيا والعلم فيما لا يعنيني وتطرت فيما مر بي فعلمت به وفيما نهاني عنه فانتهيت فانا ان سألته اعطاني وان وعدني اجابني وان اقسمت عليه ابر قسمي سألته ان يسكنني الهوى فاسكنني وعن وهب بن منبه قال كان في بني اسرائيل رجلان تلفت بهما حبال وتهيأ الى ان يسيء على الحالتين ما يعيبان على النجاد فمر بهما عيسى على الهوى فقال يا عبد الله بأي شيء ادركت هذه المنزلة قال يسير من الدنيا وطهرة نفسي عن الشهوات وتلفت لسانه عما لا يعنيني ورغبت فيما دعا الى الله ولزمت الصمت فان اقسمت على الله ابر قسمي وان سألته اعطاني وقوله من صيام الحواريين واصله التقديم لما ان المبتدا اسم صير يعوه على معلوم الجر من باب على التمرة مثلها زبدا وقوله ما لا يعنيه مبتدا حديث حسن من طريق وصحيح من اخرى رواه الترمذي وابن ماجه وغيره كلاهما عن ابي هريرة هكذا اي موصولا ورواه غير واحد مرسلا والاتصال مقدم على الارسال وهو اصل كبير في تأديب المتعبد وتهذيب سيماه وارداعه عن الكلام والتقاييس وترك ما لا تجدوي فيه ولا نفع وهو من جوامع كلم المحنة صلى الله عليه وسلم الحديث الثالث عشر عن ابي حمزة انس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما روي عنهم رضي الله عنهم انه قال كنا في المجلس صلى الله عليه وسلم بعقله كنت احبها قال لا وهي العقلة التي تكون بها الناس كان بني طلحة لذع فسمعت حمزة بفعلها يقال له رماة حمزة اي فيها حموضة ومنه حديث عمر ان ابا موسى سوأبا فيه حمارة اي لذع وحموضة انس بن مالك بن النضر بالضاد والظاء المعجمة السالمة بن ضمضم بضم المعجمتين بن زيد ابن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بضم الغين المعجمة وسكون النون ابن عدي بن النجار الانصاري الخزرجي وام سليم بنت ملحان ابن خالد بن زيد بن حرام واختلفوا في اسمها فقيل سهلة وقيل رميلة وقيل رميثة وقيل انيفة تزوجها مالك بن النضر فولدت له انسا فمات مالك فتزوجها ابو طلحة فقال لها ان لك فقالت اما انك لخاطب كريم ولكنك رجل كافر واما انا مسلمة فان تسلم فهو مهري لا اسألك غيره فاسلم ابو طلحة وتزوجها قال ثابت فما سمعنا بمهر قط كان اكرم من مهر ام سليم وهو الاسلام خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ام سليم ذهبت به اي بانس الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير حين قدم المدينة وقالت له خذه غلاما يخدمك فتعلم وكان لانس تسع سنين ويقال عشر قال انس فخدمته عشر سنين وروى تسع سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء تركته لم تركته وكنت واقفا على الماء على بدنة فوقع راسه فقال لي ما اعلم تلك حصلت بها تشتغ فقلت بأبي وامي انت يا رسول الله فقال من ليت من امتي احدا

شبكة الألوكة www.alukah.net

من امر فلم عليه يطل عمره واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل
صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين وقالت ام يوما يا رسول الله
حويصلا قرع امه فقال اللهم اكثر ماله وولده واطل عمره واغفر ذنبه
ويوديه بدل الاخرة وادخله الجنة قال ان فلانة رزقت من صلبي كويه
ولدوا لها مائة وخمسة وعشرين اذكرا ولم يرمن في الاسلام على ما قيل
وان نساءي لتحمل التوءمين وقيل يجاء بحمل سقط المسكن
ولقد نبيت حتى سميت احياء وانا وجوا الوابعة وكان يصلي فيعطف
الثياب حتى تقطر قدماه دما وتكلم رقيم على ارض فتوضا وخرج الى
البرية فصلى ركعتين ودعا فسارت سحابة حتى غشيت ارضه وامطرت
حتى قلعت نهاوا وكل غلامه وقالت انظروا من تلقون هذا فنظروا فاذا ما لم تقد
ارضه وفي رواية لم تعدها الا يسيرا وذلك في الصيف وكان اذا ختم القرآن
جمع ولده واهل بيته ودعا لهم وكان ابوها لا يقول لم ارحدا كان اصون
لصلاته من بسر ما لك وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر والحالم
لم يعد من البدريين لانه لم يكن يا بس من يقاتل وغزا مع النبي صلى
الله عليه وسلم ثمان غزوات وسمع من جده المصطفى صلى الله عليه وسلم
الى ان توفي وهو عنه راض فاقام بالمدينة وسمد الفتوح ثم قطن
بالبصرة ومات بها سنة ستين احدى او اثنتين او ثلاث وستين وحجم
المولد من الحجاج وهو ابن تسع وتسعين او مائة وسنة او ثلاث
سنين او عشرين او وبع سنين او وعشرين سنة وادفي ثابت
البناني انه بحث لثابت ثمانية عشر قرحة كانت عنده من قروح لقيها مع النبي صلى الله
عليه وسلم فقتل وغسل محمد بن سيرين وروى قتادة قصة عظام يستخرج وقيل
قرنين ونضح من البصرة وهو آخر من مات بها من الصحابة واما آخر
الصحابة موتا مطلقا فهو عامر بن واثلة الليثي وقيل لانس الفان

وماتيا

وما ثا حربن وستة وثمانون انفقا من سنة ماية وثمانية وستين واقره
البخاري بثلاثة وثمانية وسلم باحد وسبعين ان صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن احدكم وفي رواية الاصيلي لا يؤمن احد
وفي رواية ابن عساكر لا يؤمن عبد وفي رواية مسلم والذي نفسي بيده لا
لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه او لجاره على الشك وفي رواية ابي نعيم
لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه ولجاره بلا شك وذكر الجار مع وجوبه
فيما قبله لشدة الاعتناء بحقه لما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت
انه سيورثه وعلق الموارثة لا يؤمن ايمانا كاملا ولا فاصل الايمان
حاصل بدون ذلك لان من لم يتصف بهذه الصفة لا يكون كافرا وفي
رواية للامام احمد وابن حبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغ عبد
حقيقة الايمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه دل على انه من كمال الايمان لا من اجزائه
حتى يختار ان يعود وفي اسم الشيء على معنى فيه الكمال اشعار بشائع مستفيض
في كلامهم كقولهم فلان ليس بانسان قال قلت اذا كان الجزاء يقع
كما لا الايمان يلزم ان يكون من خصلة لهذه الخصلة مؤمنا كاملا
وان لم يات ببقية الاركان فالجواب ان هذا ورد مورد المبالغة
في تحصيل هذه الخصلة المحمودة حتى كان تلك المحبة ركن الاعظم كقوله
لا صلاة الا بطهور او هو مستلزم لها اذ يستفاد من قوله لاخيه المسلم
ما لا يحب لنفسه ثبوت صفات الحلم واضافة احد الى الجنس للعموم لضمير الذكور
نظرا للفظ لا الافراد والاناث كالذكور والضمير راجع لامة الاحكام حتى
يحب بالنصب لان حتى هنا حارة لا عاطفة ولا ابتدائية وان
بعدها مضمرة والرفع يجعلها عاطفة بعيد المعنى اذ عدم الايمان

شبكة الألوكة www.alukah.net

ليس بسبب للمحبة وقوله يحب المحبة الخير أي ما يراه خيرا من الحرام المباح قد يكون عادة كتسلية نحو كمس الصورة وعبادة كتسلية بنفل أما الزيادة كالتفضل والكمال فما لا حسنا له كحلق لحية أو قص ضرر لا حب أي كلا يحب المسلم من غيره أن يحب غيره مجبة أحد أدون أحد بسببها وذلك المحبوبون أخوة والإضافة فيه تفيد العموم ووقع في رواية لإسماعيلي حتى يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير والظاهر أن التعبير بالأخ المسلم جرى على الغالب لا به يعلم الكافر أن يحب للكافر المسلم وما يتفرع عليه من الكمالات وقال ابن العماد الأولى أن يحمل على عموم الأخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب لأخيه الكافر ما يحب لنفسه من دخوله في الإسلام كما يحب لأخيه المسلم الدوام عليه وله الكفر بالله تعالى بالهداية إن ما يحب لنفسه من الطاعات والكمالات الدنيوية وسواء كان ذلك في الأمور الحسية كالقوى والصفوية كالعلم فيكون معه كالنفس الواحدة كما صح صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله في الحديث الصحيح أيضا المؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وقال ابن عيينة من لم ير على المؤمن فضلا إلا بفضل عمله فيما بينه وبين الله تعالى فاته خير كثير والله أعلم وقال عتبة الغلام إذا أراد أن يقطع قال لبعض إخوانه الحظ لي على كذا أخرج لك كذا أجرى وقال ابن عطاء ومحبة المحبة على ثلاثة أقسام محبة أخلاق وتعظيم كمحبة الوالد ومحبة شفقة ورحم كمحبة الولد ومحبة مشاكلة كمحبة سائر الناس والدين يدل على أن المراد الخير المتعلق بأمور الدين فيخص الأشخاص بالمنافع وكذا محبة الشخص لنفسه تدل عليه إذ لا يحب

لنفسه

لنفسه إلا الخير وقد تقدم التصريح به في رواية الإسماعيلي فاندفع قول بعضهم هذا عام مخصوص فإن الإنسان يحب لنفسه الحياة الحسية ولا يجوز أن يحب لأخيه الحال الكونها معصية لأنه محرم عليه وليس له أن يحب لأخيه فعل محرم عليه وقوله ما يحب لنفسه إلى آخره ما يحبه لنفسه لا عينه مع سلبه عنه ولا مع قيامه بحيث إذا قيام الجوهر العرض يجعلان محالا ولو سلما ولعل بعضهم من جعله لا يراهما قيامها قال البيضاوي والمراد المحبة من جهة العقل وإن كان على خلاف هوى النفس كالمريض يفر من الدواء بطبعه ويتناوله بعقله ويميل إليه بمقتضى عقله صفوي تناول لما يعلم أن صلاحه فيه وقال عياض كبعضهم ظاهر الحديث طلب المساواة وحقيقته تستلزم التفضيل لأن كل واحد يحب أن يكون أفضل الناس فإذا أحب لأخيه مثله دخل معه في جملة المفضولين وتعقبه الحافظ ابن حجر بأن المراد الزجر عن هذه الإرادة والحث على التواضع فلا يحب أن يكون أفضل من غيره لما يعلم من أن ذلك يستفاد من قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والدائرة للمعنيين فهو مستلزم للمساواة قال الكرماني ومن الأبحاث أن بعض الأخ ما يبغض لنفسه من الشر ولم يذكره لأن حب الشيء مستلزم لبغض نقيضه فترك النهي عليه إن ومن ثم قيل للأحنف ممن تعلمت الحلم قال من نفسي قيل له وكيف ذلك قال كنت إذا أكرمت شيئا من غيري لا أفعل بأحد مثله وقال الجريري وقع ببغداد حريق فاستقبله رجل وقال إلى بخانا ما فعل فقلت الحمد لله فعد قلبها وأنا نادم حيث أودت لنفسي دفع الضرر عن المسلمين ولي تلاموني عاما الشفقة الله من ذلك رواه البخاري ومسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي مسند الامام احمد عن يزيد بن هرمز قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم احبس ثلث ثم قال فاصبح ما عنده لسد
والى تهذه اعقب السائل لان ما قبله وصف للاسلام وهذا وصف
للايمان وذكر فيما تبتلى المملوك بتركه وذكر ما هذا المملوك بفعله
واما الايثار وهو تقديم الغير على النفس فهو امر عظيم عد صلى
الله عليه وسلم اثنا كتمام العزيمة لبعد له ويثنون على الله بهم وسبب
نزول هذا ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اصاب ابن
فتى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى مجهود فارسل الى بعض
نسائه فقالت والذي بعثك بالحق نبيا ما عندنا الا الماء ثم ارسل الى
اخرى فقالت مثله ثم قلن كلهن مثل ذلك لا ما عندنا الا الماء فقال
من يضيف هذا الليلة فقام رجل من الانصار يقال له ابو يوسف
المتوكل وقيل ابو طلحة فقال انا يا رسول الله فانطلق به الى رحله
فقال لامرأته هل عندك شيء فقالت لا الا قوت صبياني قال فعللهم
بشيء فاذا دخل ضيفنا فاطفئي السراج وريه انا الطعام ففعلت فلما
اصبح غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله من صنعكما
الليلة بضيفكما وانزل قلت اذ لم يكن عندها
الا قوت الصبيان ويدل على ان الصبيان كانوا جياعا فكلما
سألوا نوعهم طاوين فالجواب ان الصبيان لم تشتد حاجتهم
للاكل وانما هشا ان الطعام لو خص بالضيف ولم يستفظوا لا يتركون
الاكل معه ولو كانوا شباعا على عادة الصبيان فلعلهم لا يؤثرون الضيف
وروي الحسن ان هذا اصبح صائما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما

فلما اصبح لم يجد ما يفطر عليه الا الماء فشربه ثم اصبح صائما فلما كان
اليوم الثالث احمده الجوع فتطلق به رجل الى الانصار فلما اسمى
الى بيته اذ مرته وقالت لا اهلا هل عندكم من طعام فقال اهلا عندنا
من الطعام ما يشبع انواحدا وكانا صائمين ولها صبية فقال لزوجته
اذا دخل الضيف فنومي الصبية ضل السراج واطفيه الزوج ونظهر
للضيف انا نأكل معه حتى تشبع فجاءت بزيد وصفقوه وبات
من الجوع كانهما يريدان ان تعلمهم فاطفأته فلما اصبح الضيف
غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية وقال ابن عمر
اهدي لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راس شاة فقال
ان اخي فلانا وعياله احوج الى هذا منا فبعثه اليهم فلم يزل يبعث
بها واحدا الى اخر حتى تداولها سبعة ابيات حتى رجعت الى الاول
وتقدم ذكر قصة ابن عمر لما اشتهى عنقودا من العنب ومر وكي
ان عمر بن الخطاب اخذ ابن عم له ويتيما فجعلهما امامه ثم قال للغلام
اذهب بهذا الى عيبة من الجراح ثم ناولها ساعة ايها البيت حتى تنظر
ما يصنع بها فذهب بها الغلام اليه فقال له يقول لك امير المؤمنين اجعل
هذا في بعض حاجتك فقال رحمه الله ووصله وقال يا جارية اذهبي
بهذه الى فلان وبهذه الحق الى فلانة حتى انتفعا
الذهاب فوضع الغلام الذي عمر واخره فوجده قد اعد قبلها لمعاذ بن
جبل وقال اذهب بها الى معاذ بن جبل وقل له يا ابيت ساعة حتى
تنظر ما يصنع فذهب بها اليه فقال له يقول لك امير المؤمنين اجعل
هذا في بعض حاجتك فقال رحمه الله ووصله وقال يا جارية اذهبي
بيت فلان بكذا وبيت فلان بكذا فاطلقت امواه معاذ وقالت
وكتب ابو معاذ يعين فاعطاه فلم يبق في الحرقة الا دينار او درهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

بها اليه فرجع الغلام الى عمر فاخبره بذلك فسر به وقال انهم
اخوة بعضهم من بعض وعجوه عن عاقبة ما اعطاكم فعاد اليه اياما
كما مر ثم انه قال ابو يزيد بسطا فيما غلبني احد ما غلبني
شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لي يا ابا يزيد ما حد
الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال
هكذا الكلاب ببلخ عندنا تقلت له ما حد الزهد عندكم فقال اذا
فقدنا شكرنا واذا وجدنا اثرنا وحكي عن الحسن الانطاكي
انه اتخم عنده ضيف وتلكؤن رطلا بقوي الرجل وعندهم ارغفة
معدودة لا يتسع جميعهم تكسروا الرغفان واطفأوا السراج
وطلبوا الطعام فلما رفع قال ادنوا حتى لم يأكل احد منهم شيئا ايثارا
لصاحبهم على نفسه والايثار بالقوت افضل من الايثار بالمال فقد
قالت فتاة البدوي اذ طلقت يوم الرموك اطلب ابن عمي وهي
مثل من الحماقة قولان كان ثم من سقيتم فاذا انا به فقلت
استكرهتها ثيابها ان لم فاذا برجل يقول اه فاشار الى
ابن عمي ان انطلقوا اليه فانطلقت اليه فاذا هو هشام بن العاص
فقلت استكرهتها ثيابها ان لم فسمع اخر يقول اه فاشار هشام
ان انطلقوا اليه فجئته فاذا هو قد مات فوضعت الهشام فاذا هو
قد مات فوضعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات الحديث
الرابع عشر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ الا باحدى ثلاث
ثيبا وجوب القتل باحدى الثلاث الاتية لان الجاني يصدق بالواحدة
وفي رواية مسلم زيادة على هذا ثيبا اول وقتل قام فقتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقتل والدي لانه غيره لا يحل دم وكذا سبيوبه

اصله

عسى ان تكونوا مرة منكم وقوله تعالى واذ براءا لابراهيم مكان
البيت وحرفك فان تركت دخارت بعد بان بنفسها او اسم الفاعل
من الفعل المتعدي يستعد كما كقولك زيدت شيئ
الفعل والاصل التارك دينه المفارق الجماعة فلا يقول الضارب
زيدا ولا تقول الضارب لزيد وكان زيادتها لتوكيد المعنى
قال الطوفي محروم قوله التارك لدينه يقتضي انه اذا ترك دينه
مضرا بي او تضرر هو كذلك ان يقتل لانه تارك لدينه وليس كذلك
ان التارك لدينه مستحق من الحكم كالزاني والقاتل ونحو لا بد لنا
ما ذكر رواه البخاري في الزيادات ومسلم في الحدود الحديث
الخامس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لما كان يوم الفتح اي اعلانا كاملا منجيا من هذا به لان الموقف على
هذه الافعال كما يقول القائل لولده ان كنت ابني فاطعني وكقوله
تحريضا وتهييجا على الطاعة لا على انه بانتفاء طاعة يتنفي ان
ابنه وعدل الى المضارع هنا وفيما بعده قصدا لاستمرار الاعيان
وتجددهم بتجدد امثالهم وقتا فوقتا واليوم الاخر وهو يوم
القيامة سمي به لانه لا ليل بعده وتاخره عن الدنيا وصفه بالذكر
هنا دون نحو الملائكة مما ذكر مع ما سبق في الحديث السابق لان محل
الجزاء هو الاعمال احسنها وقبيحها فليقل اللام لام الامر وكونه
سكونا او كونها حبث دخلت عليها الفاء والواو وسكونه تخفيفا كثيرا
ومنه قوله تعالى فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي خيرا اي كلاما يثاب
عليه او ليصمت ضبط النووي بفتح الياء وضم الميم وقال الطوفي
قد سمعناه بكسرها وهو القياس لانها كل فعل بفتح العين ماضيا

ينفر بكسرها مضارعا كخوف يخيف ويفتح بعضهم فيه وضل
يضل اكثر ما يقال في الشر والصمت مجرد السكوت عن الكلام اتى
سكت عما لا خير فيه وهو شامل للصمت عن الزور وعن المكروه
وعن المباح لان المباح رما جر الى مكروه او محرم وعلى تقدير
انه لا يجر اليهما ففيه ضياع للوقت فيما لا يعني وقد يؤمن شر الكلام
المرء تركه ما لا يعنيه والسر بصمت عن سكت لانه اضمر ما لا يكون
مع القدرة وهذا هو المأمور به اما السكوت مع العجز لفساد
آلة النطق فهو الخرس او لتوقفها فهو اللجلجة والصمت قليل الفهم
كما قال الخوارزمي رضي الله عنه ولله در القائل

ولم ار في عيوب الناس عيبا ... كنقص القادرين على الكلام

وقيل الصمت مكارم الانسان والنطق يتطلبه والكذب مخزونة في لسانه
لا تكن طلسانه وفي الحديث من صمت نجا واعلم ان للانسان اما
ان يتكلم او يسكت فان تكلم فاما بخير فهو رابح او بشر فهو خاسر
وان سكت فاما عن شر فرابح واما عن خير فخاسر فللانسان على كلامه وسكوته
اربعة احوال يتبع تحصيلها وحوالان يتبع التخلص منها وذكر
بعضهم ان الكلام اربعة اقسام ضار محض ونافع محض وضار ونافع
ولا ضار ولا منفعة فالضار المحض لا بد من السكوت عنه وكذلك
ما فيه ضرر ومنفعة ولا يتأتى الكف عنه بالضرر واما ما لا منفعة فيه
ولا ضرر فهو فضول وهو مستغنى عنه بقسيميه رابعا وهو من الحرمان
فلا يتبع الا القسم الثالث الرابع فسقط ثلاثة ارباع الكلام وفيه
خطر اذا كان محرما فيه ثم من الربا والبيع وغيرها وقال
في الحديث الا ابئكم بأحبكم الي وخيركم مجلسا يوم القيامة
احسنكم اخلاقا وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة

كان الكوت من ذهب وقيل من قول سليمان ومعناه كما قال ابن
المبارك لو كان الكلام شيئا طاعة لامة من فضة كان الكوت عليهم
امة من ذهب وما احسن قول بعضهم

اذا ما اضطررت الى كلمة ... فذعها وباب السكوت اقصد
فلو كان يعتد من فضة ... لكان سكوت كمن صمخد
ولا براهيم العتكي ... قالوا سكوتك حرمان نقلت لهم
... ما قد رايتم يا بني بلا نصب

ولو يكون كلام في حسن الكوت ... من التحيي لكان الصمت من ذهب
ومعروف ان الكف عن المعصية افضل من فعل الطاعة وبان
الصمت افضل من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف الى تفضيل الكلام
لان تعلم مقدور عليه فتقول الخير من الصمت والصمت خير من قول
الشر وتكلم قيس بن ذهيب عند عمر بن الخطاب فقال يا قيس
ان فوق لسانك فسيح الصدر فاحذر عثرات اللسان وكان
يقال ادنى نفع الصمت السلامة وادنى ضر النطق الندامة
وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول وقع من الكلام ما تقذى منه
وتكلم اكثر وقال سيبان الصمت اما ان من تحريد اللفظ وصحة
من براعة النطق وسلامة من فصول القول وهيبة لصاحبه وقال
بعض الحكماء بوكلامك كانك تدبر سهما وارفق لا تكسره واعلم
ان اللسان سهم مخطئ مصيب واغتنم السكوت فان ادنى نفعه
السلامة وان اشق الناس من ابتلى باللسان مطلق وقيد مطبق
فهو لا يحسن ان ينطق ولا يقدر ان يسكت وقال احمد بن ابطلق
لسانه بكلام يعلم كان اكثر سقطه حيث لا يحب وسئل ابن المقفع
اي شيء انفع للانسان قال العقل قيل فان فاته ذلك قال

ادب قيل فان فاته ذلك قال اطول سكوته قيل فان فاته ذلك
قال صمت يلزمه قيل فان فاته ذلك قال قبر يكتمه وكان ابو بكر
الصديق يجعل بين فيه حجرا ليقل كلامه وكذلك عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما وروي ان رجلا سيل يوما موعوظة فقال اوصني
فقال ان كنت جمعت تكعم العلماء وحكم الحكماء وطب الاطباء ثلاث
كلمات اما علم العلماء اذا سئلت عما لا تعلم فقل لا اعلم واما حكم الحكماء
فاذا كنت جليس قوم فكن اسكتهم فان اصابوا كنت من جملتهم
وان اخطأوا سلمت من خطئهم واما طب الاطباء فاذا اكلت طعاما
فلا تتم الا وتفسد نفسك فانك لا تعلم تجد كعن موضع الكوت
وسيل ابراهيم بن الحسن عن كلام القلب فقال بالفوة والصمت
وترك استماع خوض الناس وروي عن ابي بكر بن عياش قال كنت
لا اندم على ما لم اقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين عالم
اتكلم بكلمة فانا املكها فاذا تكلمت بها ملكتني وقال ليصر ملك
الروم انا على ما لم اقدر عليه على ما قلت وقال ملك
الهند الحكيم من يتكلم بكلمة ان رفعت ضرته وان لم توفع لا تنفعه
وعن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بني من يعجب صاحب السوء
لا يسلم ومن يدخل مدخل اهل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم
وقال ابنم بن ميمون

من لا يدع لسانه فضول منطقه ... يندم فلم يكون منطقه
وقال بعض الحكماء لسان المرء شفرة فرها على اوداجه وقال
الحسن البصري من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر ماثمه ومن
خلف غلب نفسه وعن ثابت البناني رحمه الله انه قال بلغني
ان العافية عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت وواحد في انفراد الرجل

الألوكة
www.alukah.net

وقال ابن الكلبي كان الابرار يكرهون ثلاث سخف اللسان
وكثرة الاستفهام والعوز ومن وصايا بعض الكبار اياك
وكثرة الكلام فانه يظهر من عيوبك ما يطن وحوك من عد وكرما
سكن وقال عيسى لقطاء انما لسانك بين عوف الناس فحفظ لسانك
وقال خارجة بن مصعب صحبت ابن عون فما يزيد على عشرين كلمة
فما اعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة وقال مخلد بن الحسين
ما تكلمت بكلمة اريد ان اعتذر منها منذ خمسين سنة وكان يقال
ابن آدم تعد كلامك كل يوم ويحفظ وقال الفضيل بن عياض كان
بعضهم يصحبنا بعد كلامه من الحمة الى الحمة وقيل الحكمة انما
جعل لكل لسان واحد وانما ان تكون ما تسمع اكثر مما تقول وعن
الاصمعي انه بلغه ان رجلا قال لاخر والله لئن قلت لي واحدة
لتسمعن عشرا قال لكنك لو قلت عشرا لم تسمع واحدة وانشد
ابو بكر بن خلف اذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن اني عييت عن الجواب وما عييت
ولكن اكتست ثوب حلم وصنت السفاهة ما لقيت
وسئل رجل الاحنف بن قيس كيف سكتك عنك فما عاد عليك واحد
ساكت فقال الوجل ان لهفاه ما يخفى من جواب الا اهوان عليه
وينكر البيهقي عن قيس الكوفي الحمرة انما قال العوام لان
فيه سكوتا عن السفيه عطف السفيه بيده وفيه وقص النشر
الاصمعي وما يحاصل للبيم اذا سكت الكريم من الجواب
مشاركة البيم بلا جواب اشد على البيم من العذاب
ومن ثم قال الاعشى فجواب الاحمق السكوت والتفكر يطيش
الرزين وروي المجتبى غاية لا تدرك والمستطاع دعوى للظرف
وقيل

وقيل اوحى الله الى عيسى عليه السلام اذا كنت وحدك فاحفظ لسانك
واذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك واذا كنت على الحمادة فاحفظ
لسانك واذا كنت على الطريق فاحفظ عنك هذه تورث الندامة
والعجمة وقال العوالي لا يشطن لسانك فتفسدن عليك شانك
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وصية لابنه الحسن يا بني املك عليك
لسانك فان كلام المرء من سقطه وعن بعضهم عفة اللسان صمت
فان اللسان سبع صارخ فان لم توثقه عدا عليك واسند بعضهم
اغتنم ركعتين في ظلمة الليل اذا كنت فارغا تر بحا
واذا صمت عن الخوض في الباطل فاجعل مكانه تسبيحا
واغتنام السكوت اقل من خوضك في الباطل وان كنت بالحق تفصيحا
واستثنى العلماء من الصمت اربعة انواع العلم وجميع العربية والكلام
مع الضيف والعروس والمسافر واما ما ندعوا الحاجة اليه من قوله
لم وكل وكوذلك فانه خارج عن هذا وقال سهل بن عبد الله
التستري ان يأكل الصمت والعزلة وقلة الطعام والمنام صار الابدال
ابدالا ومعنى الابدال انهم ابدلوا من الاقوال والاخلاق الذميمة
افعالا حميدة كالجهل بالعلم والبخل بالجود والشره بالعفة والتطيش
بالتودد وعن ذي النون المصري اخشى الناس لله اعلمهم
بالسان وعنه ايضا انه قال لبشر الحافي ان الصبيان يواجهونك اذا رفعت
الى رؤوسهم حقرا وتبا وسقطها شاب قائم يصلي تحت شجرة تفاح فتقدمت
اليه وسلمت عليه فلم يرد علي السلام فسلمت عليه ثانيا فلم يرد علي
ثم كتب بيده الى الارض باصبعه صمت اللسان من الكلام لازم
هدف البلوى جاذبة الافات
فاذا نطقت فكن لربك ذاكرا لا تنس واحمده في الحالات

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال ذو النون فبكيت وكتبت بإصبعي في الأرض ۞

وما من كاتب إلا سيبلى ۞ ويبقي الدهر ما كتبت يداه ۞

فلا تكتب بكفك غير شيء ۞ يسرك في القيامة أن تراه ۞

قال فتصاحبنا صحبة وفارق الدنيا فيها فجئت لآخذ في غسله وكفنه وإذا بقائل يقول كف عنه فإن الله عز وجل وعدني أن لا يتولى أمره إلا الملائكة قال ذو النون فملت إلى شجرة فركعت عندها ركعتين ثم أتيت الموضع الذي مات فيه فلم أجد له أثرًا ولا عرفت له خبرًا وقال الفضيل بن عياض من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه وعن ذي النون أصون الناس لنفسه أملكهم للسانه وفي صحف إبراهيم عليه السلام من عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه وأنشد بعضهم ۞

وسمعك صن عن سماع القبيح ۞ كصون اللسان عن النطق به ۞

فإنك عند سماع القبيح ۞ شريك لقائله فانتبه ۞

وقال ابن المبارك احفظ لسانك إن اللسان ۞ سريع إلى المرء في قتله

وإن اللسان دليل الفؤاد ۞ يدل الرجال على عقله ۞

وقال بعضهم احفظ لسانك واستعذ من شره ۞ إن اللسان هو العدو الكاشح ۞

وزن الكلام إذا نطقت بمجلس ۞ وزنًا يلوح به الصواب اللائح ۞

فالصمت من سعد السعود بمطلع ۞ تحيا به والنطق سعد ذابح ۞

واختلف العلماء هل يكتب كل ما يتكلم به الآدمي حتى المباح وبعضهم لقوله ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد أو لا يكتب إلا ما فيه ثواب أو عقاب وإليه ذهب ابن عباس وغيره وعليه فتكون الآية مخصوصة أو ما يلفظ من قول يترتب عليه جزاء والصحيح أنه يكتب المباح فالذي يكتبه كاتب السيئات ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره

ولفظ

ولفظ رواية مسلم فليحسن إلى جاره بالبر وطلاقة الوجه وكف الأذى وبذل الندى وتحمل الجفاء حتى ورد في خبر الجار والمراد بالجار فيعلم أن يبذل له ما عنده ويكف أذاه عنه وإن رأى عورة سترها وإن رأى سيئة غفرها وإن رأى حسنة أفشاها والحر من أراد أن يحب الله تعليمه بصدق في الحديث وأداء الأمانة وأن لا يؤذي جاره وقال بعضهم من الجوار أربعة أشياء أن يواسيه بما عنده وأن لا يطمع فيما لجاره وأن يمنع أذاه عنه وأن يصبر على أذيته وقال الحسن ليس من الجوار كف الأذى ولكن من الجوار احتمال الأذى ومن إكرامه أن لا يمنعه من غرز خشبة في جداره لخبر الموطأ والصحيحين لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبة في جداره يقول أبو هريرة ما لي أراكم عنها معرضين والله لأرمين بها بين أكتافكم بالتاء وروي بالنون يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب سمعته من جماعة خشبة بلفظ الواحد الخ قال عبد الغني كل الناس يقولون خشبة على الجمع غير الطحاوي فإنه على التوحيد وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وما زال يوصيني بالنساء حتى ظننت أنه سيحرم طلاقهن وما زال يوصيني بالمماليك حتى ظننت أنه سيجعل لهم مدة إذا انتهوا إليها عتقوا وما زال يوصيني بالسواك حتى ظننت أن سيحفي فمي وما زال يوصيني بقيام الليل حتى ظننت أن خيار أمتي لا ينامون ليلا وقد كان لمالك بن دينار جار يهودي فحول اليهودي مستحمه إلى جدار البيت الذي فيه مالك وكان الجدار متهدمًا فكانت تدخل منه النجاسة ومالك ينظف البيت كل يوم ولم يقل شيئًا وأقام على ذلك مدة وهو صابر على الأذى فضاق صدر اليهودي من كثرة صبره

الألوكة
www.alukah.net

تحاقره المنفعة فقال له يا دابة الله واست صابر ولم تخبرني فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه
سيورثه قديم اليهودي اسلم وحسن اسلامه وعن ابي هريرة ان النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ثم رجل يستغيث بجاره يوم القيامة يقول يا رب
هذا اغلق بابه دوني فمنعني معروفه وعن ابن شريح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا من يا رسول الله
وحسن يا رسول الله قال من لا يؤمن جاره بوائقه اي غوائله وشروره
وفي البيهقي عنه صلى الله عليه وسلم من احب ان يحب الله ورسوله فليصدق
الحديث وليؤد الامانة ولا يؤذ بجاره ويروى ان رجلا اتى النبي صلى
الله عليه وسلم شكى جاره فقال النبي صلى الله عليه وسلم كف اذاك عنه
واصبر على اذاه فكفى بالموت مزجرا وعن سفيان الثوري انه قال
عشرة اليتامى الجفاء اولهما رجل اراد امرأة يدعوها نفسه ولا يدعوا والديه
ولا المرضى والموتى والثاني رجل يتعلم القرآن ولا يقرأ منه كل يوم
ما يزيد والثالث رجل دخل المسجد وخرج ولم يصل ركعتين والرابع
يشهد يوما على الحق ولم يدع على احد ولم يدع لهم والخامس رجل دخل
المدينة يوم جمعة ثم خرج ولم يشهد الجمعة والسادس رجلا وامرأة
نزلا في محلتهم رجل عالم ولم يذاكرهم لينتفعوا منه بشيء من العلم والسابع
رجلان توافقا ولم يسألا واحدا منهما عن اسم صاحبه والثامن رجل
دعاه رجل الى ضيافة فاجابه ثم لم يذهب الى الضيافة والتاسع شاب
يضيع شبابه ولم يطلب العلم والادب والعاشر رجل يسقي الناس وجاره جائع
ولا يطعمه من طعامه ربنا وكان من دعاء داود عليه السلام اللهم اني
اسألك الرحمة واعوذ بك من اربعة فاما الاول فاسألك اني اسألك
لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا صابرا ورزقا طيبا واما

واما الثواني اعوذ بك منهن واني اعوذ بك من ولد يكون عاصيا
ومن امرأة تشيبني قبل وقتي ومن مال يكون عذابا علي ووبالا
علي ومن جار ان رآني سرني كتمها وان رأى سيئة افشاها وكانت
الجاهلية تشدد في امر الجار ورعايته وحفظ حرمته ومراعاة الاقرب
فالاقرب وجاء في التوراة والجار والجنب قال ابن عباس وغيره الجار القريب
الجنب والجنب الذي لا قرابة بينك وبينه وقيل القريب المسلم والجنب
اليهودي وقيل القريب القريب المسكن منك والجنب بعيد منك ويروى الوزاز
عن جابر مرفوعا الجيران ثلاثة جار له حق واحد وهو ادنى الجيران
وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق وهو افضل الجيران فاما
الذي له حق واحد فجار مشرك له حق الجوار واما الذي له حقان فجار
مسلم له حق الاسلام وحق الجوار واما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم
ذو رحم له حق الاسلام وحق الجوار وحق الرحم قسم الجار ثلاثة على السائر
مع عزه للقول الاعز لروضة اجارتنا بيني فانك طالق وعلى
الحلاصوت وعلى اربعين دارا من كل جانب جميع الجار في الاذى الحر
من قول الحسن البصري وقد سئل عن الجار فقال اربعون دارا امامه
واربعون دارا خلفه واربعون عن يمينه واربعون عن شماله وقيل
وقيل للاوزاعي اذا ان ويطلق الجار على من يلي بابه مع عزه قال نعم
ثم لا يجاورون قليلا وهنا بينهم وهنا اذا اصبحوا كانوا
الجار مع الجار بين الانسان وبين فينبغي له ان يراعي حقا فاطن
الذين ليس بينهم وبينهم حد ولا حائل الا ذو قربى بينهما وبين الجار
ثلاثة ايام وليلة فقد ورد انها ليران يوقع الحسنة ويحرمان
يوقع السيئة فينبغي اكرامهما ورعايته جانبهما بالاكرام من
غير الطاعات والمواظبة على تجنب المعاصي فهم اولى الاقوام من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من كثير من الجيران ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه
الغني والفقير بالتوسع في وجهه وبسط الكلمة والإقبال عليه في صدر المجلس وطيب
الحديث معه والحذر من الإلحاح بما تيسر عنده من الطعام من غير كلفة ولا إفراط
ما حصل وفي كتاب المنتخب من الفردوس عن أبي الدرداء مرفوعا إذا أكل
أحدكم مع الضيف فليلقمه بيده فإذا فعل ذلك كتبت له عمل سنة صيام نهارها
وقيام ليلها وفي حديث قيس بن سعد من إكرام الضيف أن يضع له ما يغسل
به يديه قبل الخبز ومن الإكرام أن يشيعه إذا انتقل إلى المنزل إن كان
بعيدا والضيف يطلق على الواحد والاثنين والجمع لأنه مصدر قال
الله تعالى إن هؤلاء ضيفي ولابن الجوزي

مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا • ومات من بعدهم تلك الكرامات •
وخلفوني في قوم ذوي بخل • لو أبصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا •

وروي أن إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام كان يكنى أبا
الضيفان وكان يمشي الميل والميلين في طلب الضيف وكان لقصره أربعة
أبواب وانقل له قصتان متعارضتان لكون في واحدة والأدب في الأخرى
أما الأولى فهي أنه عليه السلام نزل به رجل من عبدة الأوثان فأكرمه فضجت
الملائكة في السماوات وقالوا يا ربنا خليلك يكرم عدوك فقال لهم أنا أعلم
بخليلي منكم ثم أمر جبريل فنزل وعرض عليه قول الملائكة فبكى وقال يا جبريل
تعلمت من مولاي ولذلك رأيته يحسن إلى من يسيء وأما الأخرى فإنه نزل به
رجل من عبدة الأوثان فاستضافه فأبى عليه إلا أن يترك دينه فانصرف
فأمر الله جبريل أن ينزل إليه فنزل إليه وقال له يقول لك ربك استضافك
عبدي فأبيت إلا أن يترك دينه وأنا أرزقه ثمانين سنة على شركه فبكى إبراهيم
وقام يعدو إثر الوثني إلى أن لحقه فعرض عليه الرجوع فأبى وسأله عن
كثرة بكائه بسبب ذلك فقال له إبراهيم إن الله عاتبني فيك وأخبره فأسلم الوثني

وقال

وقال يا إبراهيم أسلمت لله رب العالمين ثم إن الأمر بالإكرام إنما هو
منوط بثلاثة أيام كما صرحت بها في عدة أخبار وظاهرها وجوب
الضيافة وبه قال أحمد وحملها الجمهور على أنه كان في صدر الإسلام ثم نسخ
فإنها كانت واجبة كما كانت المواساة واجبة فلما ارتفع وجوب المواساة
ارتفع وجوب الضيافة أو على أهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المارة
لأنها تسقط عنهم بالظلم أو في المضطر أو مخصوص بالعمال المبعوثين
لقبض الزكاة ثم إن الأمر الندبي إنما هو لمن عنده فاضل عن قوته
وقوت من له أمامه فلا ضيافة عليه بل ليس له ذلك وأما خبر الأنصاري
الذي سلفنا في الحديث المتقدم فقد سبق الجواب عنه رواه البخاري ومسلم
في الأدب ومسلم في باب الحث على إكرام الجار والضيف من كتاب الإيمان
الحديث السادس عشر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا
أبهم وقد جزم القسطلاني في شرح البخاري بأن اسمه جارية بالجيم ابن
قدامة لا عند أحمد وابن حبان الحد ونازع فيه يحيى القطان والعجلي
وغيرهما فإنهم يقولون إن جارية تابعي لا صحابي وفي حديث الطبراني
أنه سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي قولا أنتفع به
وأقلل قال لا تغضب وفي حديث لأحمد أنه أبو الدرداء قال قلت يا رسول
الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب ولك الجنة وفي حديث
أبي يعلى أنه ابن عمر قال قلت يا رسول الله قل لي قولا وأقلل لعلي أعقله
وفي حديث أحمد عن ابن عمرو قلت ما يباعدني من غضب الله زاد أبو
كريب عن ابن عياش عند الترمذي ولا تكثر علي لعلي أعيه والظاهر كما قال
الولي العراقي أن السائل عن ذلك تعدد قال للنبي صلى الله عليه وسلم
أوصني قال لا تغضب يعني أن المراد لا تفعل الأسباب المقتضية
للغضب واعمل الأسباب التي تنفيه كالحلم والسخاء والحياء ونحوها أن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحوادث تعمل بمقتضى الغضب اذا حصل بل جاهد نفسك على ترك تعنيفه
وليس النهي راجعا الى نفس الغضب لانه مطبوع في الانسان قوله
اي تكرر ذلك منه مرارا وفي رواية عثمان بن ابي شيبة قال
لا تغضب ثلاث مرات فاوضح فيها ببيان عدد المرار كانه لم يقنع
بقوله لا تغضب فطلب وصية ابلغ منها وانفع فلم يزده صلى الله عليه وسلم
عليها واعادها له صبت قال له ثانيا وثالثا لا تغضب تنبيها له
تنكرارها على عموم نفعها لما فيها من جلب الصالح ودرء المفاسد
منهو كما قال له العباس علمني دعاء ادعو به يا رسول الله فقال له سل الله
العافية فعاوده مرارا فقال له يا عباس يا عم رسول الله سل العافية
في الدنيا والاخرة فانك اذا اعطيت العافية في الدنيا والاخرة اعطيت
كل خير وكذلك قال لاصحابه اجتمعوا اقرأ عليكم ثلث القرآن
فاجتمعوا فقرأ عليهم سورة الاخلاص ثم دخل وترك فقالوا ينظر وينتظر
فنكمل لهم ثلث القرآن بقوله انها تعدل ثلث القرآن فقيل معقولا انه صلى الله عليه وسلم
علم من هذا الرجل كثرة الغضب فخصه بهذه الوصية لانه عليه الصلاة
والسلام كان يأمر كل احد بما يناسبه ويروى ان رجلا قال
يا رسول الله ما اشد من كل شيء قال غضب الله قال فما ينجي من غضب الله
قال لا تغضب والغضب نور ان دم القلب وغليانه وقيل تغير
يتعقب غليان دم القلب لارادة الانتقام والبسط اصل الغضب
وكثيرا ما يتلازمان وقيل بالفرق بينهما وهو ان البسط لا يظهر
على الجوارح بخلاف الغضب فانه يظهر على الجوارح بفعل ما ولا
بد وقد علمت ان الغضب من النار وحكم بطبيعة الانسان ان منهما
نوع من عرض عن اعراض مشتعلة نار الغضب فمنه وقارته فورانا
يغلي معه دم القلب ويسري الى الوجه ويرتفع الى اعلى البدن ارتفاع

الماء اذا القدر ثم ينصب الى الوجه والعين حتى يحمر منه اذا البشرة
لصفائها كالزجاج فيخيل صاحبها من لون الدم هذا اذا غضب
على من دونه واستشعر القدرة عليه فان كان على من فوقه وايس من
الانتقام منه انقبض الدم الى صوب القلب ومكمن القلب وصار لونه
فاصفرا للون فان كان على من يساويه والذي يشك في القدرة عليه
ترد الدم بين ابتشاط وانقباض فيحمر لونه تارة ويصفر اخرى
والغضب يحرك من داخل الجسد الى خارج والحزن يحرك من
خارج الى داخل ولهذا كان يقبل الحزن ولا يقبل الغضب لهروب الغضب
وكون الحزن نصارا لحادث عن الغضب السطوة والانتقام والحادث
عن الحزن الخوف والاستسلام ويترتب على الغضب تغير الظاهر
والباطن والرعدة في الاطراف وهروج الافعال من غير ترتيب
وقبح الصورة حتى لو راى الغضبان نفسه لكره منظرها من
قبح صورته وعن ابن عباس في قوله عز وجل فاصفح الصفح الجميل
قال الرضى بغير عتاب وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
اشدكم من غلب على نفسه عند الغضب واحلمكم من عفى بعد القدرة
وفي البخاري ان ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى ادفع
بالتي هي احسن ما امر الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة وقد
صح انه صلى الله عليه وسلم انه قال من دفع غيظه دفع الله عنه عذابه ومن
حفظ لسانه ستر الله عورته وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كظم
غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس
الخلائق حتى يخيره في اي الحور شاء وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد ومن كان اجره على الله فليقم
فلا يقوم الا من عفا والذي اجره على الله لا يقوم الا قوم

عن الناس يوطون الجنة بغير حساب وعن صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب والصرعة بفتح الصاد وفتح الراء الحمقاء الذي يكثر صرع الناس وقال عمر ما اتبع الله لم يستغفر ومن خاف الله لم يفعل ما يريد وقال لقمان لابنه يا بني لا تذل بما وحملك الحاجة ولا تستشر عاتقا ولا بعض يحتك واعرف قدرك تتفقد معيشتك وقال ابو حازم حلم ساعة يدفع سوأ كثيرا وقد ورد ان اوصى بن الصامت ظاهر من زوجته بنت ثعلبة شيخا كان غضبه واصبح لسان النوري وابراهيم الربوعي والفضيل بن عياض فتذاكروا الذين يحتملون فاتفقوا على ان افضل الحلم الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع وقال ابن المبارك لبنت عمر المنذر رحمك الله ما رفث رجل فقالت يا امير المؤمنين اذا كان يوم القيامة نادى مناد بين يدي الله تعالى من كانت له عند الله يد فليتقدم فلا يتقدم اليه الا من عفا عن ذنب فامر باطلاقه وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول لا يوجد الحر محمودا ولا الغضوب مسرورا وعن ابي الحسن الدارني انه لقي رجلا طليحا فقربه فلما قدم صرة موضعه فلم ير للغضب بينا فقيل له في ذلك فقال انه مزينة مقام فجرا عنه وعن سهل بن عبد الله لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يكون لعبد الله كالارض اذا ايم عليها وما فعلهم فيها وعن ميمون بن مهران ان جارية جاءت ذات يوم لصحفة فيها مرقا وعنده اضياف فعثرت فصب المرق عليه واسمه فاراد ضربها فقالت الجارية يا مولاي اعمل بقول الله تعالى والكاظمين الغيظ قال لها قد فعلت قالت اعمل بما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت الجارية والله يحب المحسنين قال ميمون قد اعتقت اليك قالت حرة

لوجه الله تعالى ولك الف درهم وعن عبد الرزاق قال مشت جارية لعلي بن الحسين الماء ليهيئ للصلاة فسقط الابريق من يد الجارية على وجه فشجه فرفع علي بن الحسين راسه اليها فقالت الجارية ان الله عز وجل يقول والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظك قالت والعافين عن الناس قال قد عفا الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة لوجه الله وحكي عن بعض الملوك انه كان يقول ارقة ارحم من الارض يرحمك من في السماء ويل لحاكم الارض من خاكم السماء اذكروا حين تغضبون اوكوا حين اغضبتم وفوها الذي يسوءه وقال اذا اغضبت فارفعها الي فكان كلما اغضبه رفعها اليه فينظر فيها فيسكن غضبه وحكي عن بعض الصلحاء انه راى رجلا مجالا اذا قوة شديدة مجمرا وحمد مريدا شداد فاه معربدا فقال الصالح هذا فقيل انه سكير فقال الصالح والله هذا السكير يقدر ان يحمل احمالا لا تقلها ولا يطيق ان يحمل كلمة وكان السفي مولعا بهذا البيت

ليت الاحكام في حين الرضى ... انما الاحكام في حين الغضب

وكان صاعد بن رضي الله عنه من احلم العرب ومن لم يكن يقول مسلما غضبني على من اقدر عليه ومن لا اقدر عليه اي ان الغضب يقتضي محض لا فائدة فيه لان المؤذي ان قدرت عليه عاقبته ان كنت بلا غضب والا لان مجرد الغضب محض تعب لانه وحده لا يشفي فلا فائدة فيه على كل تقدير والمراد ما لقنا طبت بالكلام ووقعته لا نه جبلي وحكي عن موسى صلوات الله وسلامه عليه انه لما قتل الرجل خطاه ولا تحدث لهم وعيده ونبأ ولما فقيل له لو اذن الله عز وجل في ذلك لعبده والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت الجارية والله يحب المحسنين قال ميمون قد اعتقت اليك قالت حرة

علا ندم عليه اذا رضيت رضا الله بالغضب الدنيوي لا الديني
ولهذا كان الخضر عليه السلام اذا انتهك حرمات الله لا
يقوم لغضبه شيء حتى ينتصر للحق وكان بين عينيه عرق يدره اذا غضب
الغضب وقد كان موسى عليه السلام رجلا حديدا حيويا على الحرة
والحنونة والتغلب في كل ما يريده الغضب لله ولدينه فلم يتمالك
حين رأى قوما يعبدون العجل بعد ما رأوا من الآيات العظام
فاخذ برأس اخيه ولحيته يجره اليه وكان ايقن الحق لما خر في السفينة
عند موسى واخذ برجل الخضر ليلقيه في البحر حين ذكره يونع عهده
مع الخضر فخلاه ومن ثم ضرب الحجر الذي فر بثوبه حيا بين ان
يريه عريانا لان كان كثيرا الحياء ستيرا فاذاه جماعة من بني اسرايل
وقالوا ما يستر هذا الستر الا لعيب في جسده اما برص او ادرة
وهي كبر الانثيين فانطلق ذات يوم يغتسل فعيب عليه صار من ان
وضع ثيابه على صخرة ففر الحجر بثوبه فتبعهم موسى يقول ثوبي يا حجر
حتى انتهى الى ملا من بني اسرايل فرآه عريانا احسن ما خلق الله
وبراه مما يقولون وكانت ثوب اسرايل تغتسل عراة يرى
بعضهم سوأة بعض وقام الحجر فطفق يضربه بعصاه فوالله ان بالحجر
لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا لان الله خلق فيه حياة
فصار كالدابة تفر من راكبها وكبحل ان غضب على الحجر من بارئه
الطباع كما غلب حلم الطبع الشريف حتى لذ كره على يده حين اخذ
العصا وصاح فنادى مفرد مخبر ومنه حرف النداء وثوبي مفعول
بفعل مضمر التقدير اعطني ثوبي او اترك ثوبي فحذف الفعل
لدلالة لزوم الحاجة عليه فان قيل كيف ناداه موسى عليه السلام الحجر وهو
من لا يعقل اجيب لانه صدر منه فعل من يعقل واما ما ورد

من ان الملك جاء ملك الموت وقال له اجب ربك لعلم فقاء عين فلان
دخل عليه في صورة لا يعرفها وقيل المراد بفقء العين هنا الحجاز
يعني انه لا كره وجاء فلطم موسى الحجر وصفق ليتولى قوله الله
علم غيبه لانه وقع في الرواية ان الملك رجع الى الله وقال انك
ارسلتني الى عبد لا يريد الموت وقد عيس فؤاد الله عليه عينه ثم
قال ارجع الى عبدي فقل الحياة تريد فان كنت تريدها فضع
يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش
بكل شعرة منه سنة قال ثم ماذا قال الموت قال فالآن من قريب قال رب
ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو انني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قال
ومن ثم خرج موسى لبعض حاجته فمر بوهط من الملائكة
يحفرون قبرا لم ير شيئا قط احسن منه ولا امثل ما فيه من الخضرة والنضرة
والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا
لعبد كريم على ربه فقال ان لهذا العبد الله عند ربه لمنزلة
ما رأيت كاليوم مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله اكنت ان تكون
لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه فنفذ وتوجه الى ربه
ثم يتنفس اسهل يتنفس فيعوج الله روحه عند ذلك الملك بكذا
وقيل ان ملك الموت اتاه يتفاهز بين الكتف فشمها فنفق روحه
وكان عمره مائة وعشرين سنة لقيت هارون الرشيد ليلة
الربيع الى ان فتح له بحجر عتيق من غرائب ان وقال له راجعت
الشافعي في هذه الاوقات وبغرائبه فقال له ذكر امرت فخرجنا
معه فلما صرت بباب الدار قال لي اعلم ودخل فقال له الرشيد ما
فعل محمد بن ادريس قال احضرته قال ادخله فادخلني فناظرني

ثم قال يا محمد ارعناك فانصرف راشدا يا ربيع احمل معه بدرة دراهم
فلما خرجت قال الشافعي الربيع والذي نفسي بيده لاحفظن هذا الوصاة الذي قلت
فاني احفظ قد رأيتك ارم موضع السيف من قفاك فقلت سمعت مالك
ابن انس يقول سمعت نافعا يقول سمعت عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدعاء يوم الاحزاب
فكفوا وهزموا اللهم اني اعوذ بكنورك وبركتك وبركة طهارتك وعظيم
جلالك من كل طارق يطرق بخير اللهم انت عياذي بك اعوذ وانت
غياثي بك اعوذ وانت ملاذي بك الوذ يا من ذلت له رقاب
الجبابرة وخضعت له مقاليد الجبابرة اجرني من حرك وعقوبتك
واحفظني بالليل وبهاري وقومي وقراري لا اله الا انت تعظما
لوجهك وتكوعا وتوبيا لسبحات عرشك قاصرن عن شرر
عبادك واجعلني بحفظ عنايتك وسرادقات حفظك وعدعلي بخير
يا ارحم الراحمين وفي رواية عن الفضيل بن الربيع صاحب
هارون الرشيد قال لما قلت شهدا ان لا اله الا الله لم يهموا لهم
اني اعوذ بنورك وبركة طهارتك وعظيم جلالك من كل عاهة
واقمة وطارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا ارحم الراحمين
اللهم بك ملاذي فقال ان الوذ وبك عياذي فقال ان اعوذ يا من ذلت
لعزته الجبابرة وخضعت له مقاليد الجبابرة اللهم ذكوك
شعاري ودثاري وقوتي وقراري اشهدان لا اله الا انت اضرب
على سراوقات حفظك وفتق وحفني برحمتك يا ارحم قال الفضيل
فكتبتها وجعلتها تحت رداءي وكان الرشيد كثيرا لغضب فغلي وكان كلما
هم ان ينقض حركتها تحت رحمي واعلم ان الغضب لم دواه
ما نع رد وا رافع فالحاني بذكر وضيلة الحلم وما حاني كظم الغيظ

من

من الغضب وما ورد في عاقبة من لم يغضب من الوعيد والنوافع
بان يستعيذ من الشيطان ويتوضأ ويغتسل بالماء البارد لان
من الشيطان والشيطان من النار والنار تطفئ بالماء وان غضب
وهو قائم قعد او قاعد اضطجع واوكد الاسباب في دفع التوضيء
الحقيقي وهو اعتقاد انه لا فاعل حقيقة في الوجود الا الله تعالى
قال الحكماء الات ورسائط كبريد ومترسل لا عقل واختيار كالانسان
وصفيره وهو انتفاء عنه كالمعي الحرون به هنا ووسطي ومن
بينها التي تغلط كالدواب ومن هنا قال ابو عثمان الحيري ما
اتهم علمي عشرين عاما قال لي لم فعلت ولا لم تركت
لم تركت ولكن يقول لقدر الله وما شاء الله فعل ولو لم يقدر لكان
وما ذاك الا لكمال معرفته بانه لا فاعل ولا معطي ولا مانع ولا نافع
ولا ضار الا الله تعالى رواه البخاري في الادب وهو من جوامع
كلم النبوة حض بها وبهذا قال ابن ٢ جمع هذه اللفظة خير الدنيا
والاخرة الحديث السابع عشر عن ابي بكرة وبكار ابن عبد الرحمن
شداد بالتشديد حذاء وسن بفتح فسكون فهملة من ثابت بن
المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن
النجار الانصاري وهو ابن اخي حسان بن ثابت قيل انه شهد بدرا
وهو غلط وانما البدري والده وكان شداد اذا احتبل الناس يثقف
عليهم ولا ينام اليوم فيقول اللهم ان النار قد اسهرتني واذهبت
عني النوم ثم يقوم فيصلي حتى يصبح وكان يقول انكم لم تروا من
الخير الا اسبابه ولم تروا من الشر الا اسبابه الخير كله بحذافيره
في الجنة والشر كله بحذافيره في النار وان الدنيا عرض حاضر يأكل
منها البر والفاجر والاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر

ولكل بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا وروي
عنه انه قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ذكر الناس الزهد والتقى
فاكثروا ذكر الموت فان الموت يأتي على الانسان وهو في الفرح على
الوشي واذا ذكر تموه فتذكروا حسن عمله وتذكروا سالف ذنوبه
يكن من شأنه ويستغفر لك فاعلم انك انت علام الغيوب وعن
ابي الدرداء انه كان يقول ان لكل امة فقيها وان فقيه هذه الامة
شداد بن اوس وان من الناس من يؤتى علما ولا يؤتى حلما وان ما يبقى
قد أوتي علما وحلما قال ابو سعد توفي شداد فلسطين ومات بها سنة ثمان
وخمسين وقيل سنة احدى واربعين وقيل سنة اربع وستين وهو ابن خمس
وسبعين سنة ولما حضرته الوفاة قال ان اخوفني اخاف على هذه الامة
الرياء والشهوة الخفية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله كتب اي اوجب وفرض كتب عليكم الصيام او
طلب والاول هو الموضوع كتب عند اكثر الفقهاء والاصوليين والثاني
اولى لان الاحسان تارة يكون واجبا كقطع الحلقوم والاوداج حين
ذبح الذبيح وتارة يكون مندوبا كاحداد الشفرة الاحسان مصدر
احسن اذا اتى بالشيء حسنا وهو ما حسنه الشرع لا العقل خلافا للمعتزلة
والمراد به هنا تحسين الاعمال الخروج عنه بان يأتي بها كما اوجب الشرع
بان يوقع الفعل على حسب الشرع لا مجرد الاتمام على الغرض الاول اذ
نفعا واكثر فائدة ان الاحسان في الفعل يعود على من تنفع عليه وعمل غيره
على فعل كل شيء الاولى كما قال القرطبي وغيره ان على هنا بمعنى في
كما في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي في ملك
ويقال كان ذلك على عهد فلان اي في عهده ويحتمل ان تكون على بمعنى
الى والمراد ظاهره ان كل شيء مما اكتتب به عليه الاحسان ويحتمل

انها على بابها والمقدر كتب الاحسان في الولاية على كل شيء او ان
المراد بالشيء المكلف اي كتب الاحسان على كل مكلف وقوله على كل شيء
فضمنه كلية مسورة بكل شاملة لجميع جزئيات الدين فالاحسان الى القتل
ان لا يورد عليه الا مورد السهولة ولا يظلمه فيه ولا يعطيه الا كما
يريد ولا يتهاون في استيفاء حقوقه ولذكر الله سبحانه مخلوقاته بالاستغفار
للعلماء فاذا تأملهم بمثل فعلهم لتولد علم الزم ان العالم يستغفر له
من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وما يأتي التراب كل
والحفظة يحبون بحمدهم والى هذا ان يحسن عشرتهم ولا يكلفهم
ما لا يطيقون ولا يضيعهم قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع
من يقوت والحذر منهم بان لا يكلفهم من العلم ما لا يطيقون ولا
يضيعهم والى اخوانه ان لا ينفسهم كل صحيح لهم وحسن صحبتهم
وعمل اذاهم وتكرههم من ذوي الهم والى الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم ان يؤمن بهم ويحاجوا من عند ربهم وان يعتقد كمالهم
وتعظيمهم من الكبائر والصغائر وانهم صفوة الله وخلص عباده
والى سائر الناس ان يعلمهم ما يتفعهم نافعا لهم ومعادهم وارشاد
سبيل الخيرات واجتناب المنكرات والدعاء لهداتهم بالتوفيق
وكفارهم بالهداية والى الملائكة ان يؤمن بهم وانهم عباد
مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وان
يحسن عشرة الحفظة منهم بان لا يفعل بحضرتهم ما يكرهون والى
الحزان ان اتفق ظهوره منهم بان يدعوهم الى الخير ويتركوا الشر والى
شياطينهم بالدعاء لهم كفار الانس بالسلام وقد اكرمهم الناس
وايتارهم بان صاحب الضيافة زادهم والورد لدوابهم ولمن يأتيه اسوة
حسنة والى الحيوان بان لا يجيعهم ولا يعطشهم ولا يضربهم بغير وجه

ولا يكلفه من العلف الا يطيقه ولا يجوعوا كلها على الدابة وهو راقد الا
لحاجة وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم رأى بالمدينة حمير تسوق
طويلة فعقد بسبب مرة ويطيها فلم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تأكل
من خشاش الارض حتى ماتت واه تلك الاسرة تنهشها بقلها وبرها
اذا اقبلت تنهشها واه اذا ولت تنهشها وخشاش الارض هوامها
حوالها وقال ابو سليمان الدار التي ركب سرة حمار اشعر بيتين
او ثلاثا فوضع راسه ونظر الي وقال لي ابو سليمان له القصاص يوم
القيامة فان شئت فاقتد وان شئت فاكر قال فتركته لا اضرب
شيأ بعد هذا قصة ذكرها فتركنا وما شئنا
كبيرا وهو له على كل شئ قادر الحديث الثالث ثم ذكر من جزيئات
التحنيث بشيء القتل والذبح اما الاول سبب الحديث الذي يلي هذا
اهل هجرة فقضاه فانهم كانوا يمثلون بالمقتول يجدع الانف
وقطع اذنه وقطع اليد والرجل وبقر البطن وسل الكبد
وكانوا يذكرون بالحدي ذكر القتل والعظم والقبيح فعدت
الحدود ان وراء ان القتل والذبح غاية ما يفعل من الاذى
فاذا اطلب الاحسان فيهما فيحرم ما وراءه فقال فاذا قتلتم
قصاصا او حدا او لاقتلتم بالنوع غيره لذلك فاحسنوا قتلتم
من قتل قاطع الطريق بالصلب والزاني المحصن بالرجم لورود
النصوص بذلك قيل وتحسنوا ذبحكم وسباع والذبح الحسن لانها
مودية وقيل هو حث بالعفو فلا يقطع انها بالاحسان وفيه نظر اذ
مراد قتلها او وصوله لانها بالاحسان كيفية القتلة بكسر
القاف هيئة القتل مثل الجلسة والركبة بكسر الجيم والراهبة
الجلوس والركوب وبالفتح المرة واحسان القتلة اختيار

اسهل الطرق واحقها بالاداء واسرعها ازهاقا واسهل وجوه قتل
الادمي صريحا بالسيف القتل وقد ابكوه قتلا القمل والبق والبراغيث
وساووا الحيوان بالنار لانه من التعذيب وفي الحديث لا يعذب
بالنار الا رب النار وقال الجويني وابن ابي زيد وهذا مما لم يضطر اليه تهم
فيجوز حرق ذلك بالنار لان في تتبعها بغير النار حرجا وشقة
ويجوز رشها للسم قال الا فهسو وقتلها بغير النار بالمنفر
والاعراض عنها لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن حشرات الارض
توذي احدا فقال ما يوذيك فلا اذى فيه فقال ان يوذيك وما خلق
للاذاية لا بد اوه بقتلها اذا ايقظا بوا واذا ذبحتم ما كلوه من
البهائم فاحسنوا الذبحة بالكسر او هيئة الذبح وجاء بفضل
انواع الذبح فاحسنوا الذبح بفتح الذال وتكسرها وهو الحدر
وهو الجزء الاكثر بضم مجمع ملتقى اللوحين والمودة
والحبودية والنطيحة وما ذكوتموها اصله ذكيتموها الذبح بالسهام الوقر
منها فلا يعرفها تنفس او يصاب المحل بان ياخذ بيده او يجد
خلقها من لحمها المتصل بالصوف او غيره حتى يظهر من السنة
موضع السنة وضحى ما يراد ذبحه على شكل الابل لانه اكمل
للذابح حيث لا ان ينحر ما يعقر اكثر اذ كان اضبط والابل الذكر يغلب
ببديه جميعا واما الانثى فيضجعها على الايمن والبقر والشمس
بين الذكر وقطع الحلقوم والودجين ويكون ذلك من اعلى المتقدم
لان من المعتاد وليجد بسكون اللام للامر ويضم ليا من احد
وشفرها من حد احدكم شفرته بفتح الشين المعجمة وقد تضم
وهو الكثير العريضة واصل الشفرة حرف الكاس وشفرة السيف حده
وشفير جمع حرفها وشفير الوادي طرفه وشفير العين منبت شعر

شبكة الألوكة www.alukah.net

الهمتين وهي تسمية السكين بالشفرة من باب تسمية الشيء باسم جزئه
والاحداد واحديد الحاء وهو ما يشحذ به الشفرة ونحوها وبيع مواراتها
عنها بحيث لا تحد احدادها فقد روى الحاكم والطبراني باسناد صحيح انه
صلى الله عليه وسلم مر برجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي
تلحظ اليه ببصرها قال افلا قبل هذا اتريد ان تميتها موتات
هلا حددت شفرتك قبل ان تضجعها وعن ما كان محمد اي رجلا
يحد شفرته وقد اخذ شاة ليذبحها فضربها بالدرة وقال التعذب
الروح ان لا فعلت هذا قبل ان تأخذها وقد نهى عليه السلام
عن ضرب البهائم ولعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا وللرابع
ضم اكتناه تحت ذبيحتهم بسببها عند الذبح واضجاعها بمكان
سهل عيدو عود بتحجيل اوراد الكين عليها بقوة ليسرع موتها
وبالمدى لينة حتى يبرد وان لا يحد الكين بحضرتها اي سر
ولا يجرها من موضع لاخر فقد روى ابن عاصم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مر برجل وهو يحد شاة باد نها فقال دع اذنها وخذ
بسالفتها اذنها هو مقدم العنق وروى عبد الرزاق عن الوضين
ابن عطاء ان جزارا ذبح امام شاة ليذبحها فانفلتت منه
حتى اتت النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعها فاخذها فجاء بها برجلها
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اصري لامر الله وانت يا جزار فسقها
الى الموت سوقا رفيقا وروى عن عمر انه راى رجلا يجر شاة
برجلها ليذبحها فضربه بالدرة وقال قودها الكوة قودا جميلا
وعن الامام فالكراز جرها الى مذبحها وعن ابي الحسن انه
يكره ذبح شاة واخرى تنظر اليها لانها اذا مها فعن ابي الليث
ان صديقا ذبح لحلا بين يديه ام تخبر وفي رواية فيست يده

بينما لموحدة بحرة وبينها وكر فيه فوقع الفرخ منه للارض ففتح
فاه وجعل يغمي فوهم واخذه واعاده لوكره فزاد الله عقد اكو
بره كما كانت ومن الاحسان اليها ان لا تحمل فوق طاقتها ولا تركب
واقفة الا لحاجة ولا تكلب عليها ما يضر بولدها ولا تسوي الحمد والجراد
حتى تموت والذبيحة فعيلة بمعنى مفعولة اي المذبوحة ما عتاد
ما يرد اليه ذكاتها للنقل من الوصفية الى الاسمية لان العرب
اذا وصفوا يفعلون تارة يذكرون الموصوف وحذفوا التاء من فعيلة
كقتلى بتاء فيه الموصوف فقالوا امرأة قتيل وعين كحيل وشاة
ذبيح فاة اخذوا الموصوف تارة اخرى فقالوا قتيلة بني فلان
وذبيحتهم لعدم دلالة التاء الثانية ويرجح اسمالاهيتها
الا النقل من الوصفية الى الاسمية فهو من عطف الخاص على
العام لان احد اوصاف الذبيحة واحة الذبيحة من جملة الاحساء اليها
الا ان خص بالذكر لكمالها فان عدم الذبيحة بالكلية
الذبيحة ورعما اوذلك لتحريمها لعدم حصول الذكاة الشرعية
رواه مسلم ولذا الامام احمد واصحاب السنن الاربعة وهو
من قواعد الدين الخامسة الحديث الثامن عن عمرو بن ابي ذر بالذال
المعجمة المفتوحة وتشديد الواو خندب بن ضاد بضم الجيم فيهما
وتشديد دال الاول وقيل اسم ابيه بضم الباء الموحدة وبراء مكررة
ابن خندب وقيل ضاد بن عبد الله وقيل خندب بن الكن والمشهور
خندب بن حياة بن سعيد بن عبيد بن الوثيمة بن حرام
ابن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة
ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
قاله ابن الكلبي وقيل خندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن

عليل بن صعير بن حرام بن غنم وتواصفهم وزهده منهما في الجاهلية
فلما منع عيسى عليه السلام وزهد وكان يعتقد فيما سمعت برسول الله
صلى الله عليه وسلم قديما ويتوجه اليه ويحمد الله ويطلق معوا خوه
الى حج قبل حجة مكة فذهب اخوه وانطلق عليم حاقا قال لهما
حسبكما قال لست رجلا يزعم انه اوسله الله على هذا دينك فقالا له ما نقول
الناس فيه قال يقولون انه شاعر وساحر وكاهن ولكن سمعت قول
الكهان فما هو بقولهم وقد وصفت قولهم على اقراء الشعر فوالله ما
يلتئم والله انه لصادق وانهم لكاذبون فقال له ابوذر هل انت
كافيّ حتى انطلق فانظر قال نعم وكن من اهل مكة على حذر فانطلق
ابوذر وقدم مكة فبلغ وجلا فقال اين هذا الرجل الذي تدعونه
الصابئ فاعترضوا عليه من عنده فما زالوا عليه يلكمونه حتى اضجعوه
وحرمشت عليه فكان ابوذر يومئذ وثريشا فاها وغسل عنه
الدم وخلى بين الكعبة وستارها وليلتين بين يوم وليلة
ما له طعام الا ماء زمزم وسمن حتى تكسرت عكن بطنه وما وجد جوعا
في تلك الحدة فبينما اهل مكة في ليلة قمراء وما يطوف بالبيت غير
امرأتين فاتيا عليه وهما يدعوان اسافا ونائلة فقال انكحا
احدهما الاخر فانطلقا يتولان ويقولان لو كان هنا احد
من انصارنا لاستنكحهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وهما هابطان من الجبل فقالا ما لكما قالتا الصابئ بين الكعبة
وستارها قالا فما قال لكما قالتا قال لنا كلمة فذرا لنا قالا فما
رسول الله صلى الله عليه وسلم هاربا منه حتى استلم الحجر وطاف بالبيت
ثم صلى فاتاه واسلم على يديه وهو اول من حياه بتحية الاسلام
فقال وعليك السلام ورحمة الله متى انت قال من غفار فاخذه بعظم

بين كتفيه واستاره حتى اتكل الحجر فقال ابن كان يطعمك فقال لو كنا
كان لي طعام الا ماء زمزم فقال ابو بكر يا رسول الله ائذن لي بطعام
الليلة فاذن له وانطلق النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وسوّ
معهما حتى فتح ابو بكر بابا لمحكل يقسم لهما من زبيب الطائف
فكان ذلك اول طعام اكلوه بمكة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى وجهت الى ارض ذات نخل فلا احسبها الا يثرب فهل انت مبلغ عني
قومك لعل الله عز وجل ان ينفعهم بك فيأجرك فيهم فانطلق حتى
اتى اخاه انيسا فقال له ما صنعت فاخبره بانه اسلم وصدق فاسلم
اخوه انيس وصدق ثم اتيا امهما فاسلمت وصدقت ثم اتوا قومهم غفارا
فاسلم بعضهم فلما ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقالت
بنو تميم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة فاسلم بنو تميم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله واسلم اسوه صلى الله عليه وسلم
بالرجوع الى قومه قال ارجع الى قومي فاكون معهم حتى يأتيني
فخرج حتى اتى المسجد ونادى باعلى صوته اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله فقام القوم وضربوه حتى اضجعوه
واتى العباس فاكبّ عليه وقال ويلكم الستم تعلمون انه من غفار
وان طريق تجاركم الى الشام عليها فانقذه منهم ثم غاد من الغد
منها وتاركوا اليه فضربوه فاكبّ عليه العباس فانقذه منهم
عنه انه قال انا رابع اربعة في الاسلام وبينا نحن ثامن ثمانية
ولما رجع الى بلاد قومه اقام فيها حتى مضت بدر واحد والخندق
ثم هاجر الى المدينة ووصف النبي صلى الله عليه وسلم لما عنده احاديث
بانه اصدق الناس لهجة وبما رواية ما اظلت الخضراء ولا اقلت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة من ابي ذر قال
على ظهر حقر وعامل على غلامه او كما علم فلم يخرج منه حتى قبض وروى
ان رجلا مر باصحاب البصرة ركب الى ربذة بعد موته فسألهم
عن عطاء ثم قال كان ههنا رجل اجمع لناحية يتفكر وقام يوما
عند الكعبة فقال ايها الناس انا صاحب الفادك هلموا الى الماء
الباصح السوق فاكتنفه الناس فقال ارايتم لو ان احدكم اراد
سفرا اليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه فالوا بلى قال فسفر
طريق القيامة بعد ما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وما
ذاك يصلحنا فقال حجوا حجا لعظائم الامور وصوموا يوما شديدا
حره لطول يوم النشور وصلوا ركعتين في ليلة الليل لوحشة
القبور كلمة حق تقولونها او كلمة سوء تسكتون عنها لوقوف
يوم عظيم يشهد عليكم تحولوا اهل الدنيا مجلسين
في ظل الجلال وجلبتا في طلب الاخرة والثالث لا يعرفكم ولا يشهد
لا تردوه احبل المال درهما من درهم تنفقه على عيالك من حل
ودرهما تقدمه لاخرتك والا حوجك يصدقك ولا تنفقه لا تردوه
ثم نادى باعلى صوته يا ايها الناس قد قتلكم حرصكم لا تدركون
ابدا ولما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ابطا
به جمله لما فيه من الاعياء والتعب فتخلف عنه الجيش فاخذ متاعه
وحمله على ظهره وسار خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا
بالجيش وكانوا قبل وصوله قالوا يا رسول الله تخلف ابوذر
وابطا ببعيره فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقكم الله بكم وان
يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه فلما عرف على القوم قالوا يا رسول
الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده
وكان من صدر الاسلام يجب على المتحضرين ما فضل عن الحاضرة
في اليوم والليلة ثم نسخ ذلك وكان ابو ذر يرى ان الوجوب
وان ما زاد على حاجة اليوم والليلة لا يجوز ادخاره وانه من
الكبائر الذي ذم الله بقوله والذين يكنزون الذهب والفضة الاية
وكان ينادي يوم بالسواق يا اهل الاسواق يا اهل الاسواق خرج الينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنهاه معاوية فلم ينته فشكاه الى عثمان ودس عليه معاوية
رجلا مائة دينار وقال له اذا جاء ابو ذر فاعطه اياها فلما جاء
جميعا ولم يبت عنده منها شيء ثم حمله ذلك الرجل بامر معاوية
وقال اني غلطت بما اعطاني لك انما الله وبنا وانما ارسلني لغيرك فانا
احق ان يقبل معاوية علي ذلك فقال له ابا هو اوانه ما امسى
عندنا من دراهمك شيء ولكن اصبر حتى يصير عطاؤنا فندفع ذلك
اليك ثم ان عثمان كتب له انه لم يقدم علينا فقدم فقال له ان كنت
تحبني فلك قريبا فاطلبه وترويا فلا بد لي من الوفاة
فلما حضرته الوفاة بكت زوجته فقال لها فما يبكيك قالت ومالي لا ابكي وانت
بفلاة من الارض ولا بد ان يبقى بعضك ولبعضنا ثوب يسعك
كفنا وله فقال لا بكي واشرب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يموت بين امرأتين مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران
ويحتسبان فيريان النار ابدا وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليشهدن نفر من امتي بعضهم بفلاة من الارض يشهده عصابة
من المسلمين احدهم وليس مني ولا انا منه الا اراحه الله وقد مات
فرزيه وجاعة وانا الذي اموت بالفلاة من الارض وانا اقول
كذب ولا كوبة فانظروا الطريق قالت فقلت اني وقد ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحاج وانقطعت الطريق فقال انطلق بنا نكسر اسنة الى الكيشوم فاقوم عليه ثم ارجع اليه فاوضم قالت فبينما انا كذلك اذا انا برجال على رواحلهم كانهم الوحش فاقبلت نحوي فاسرعوا الي ووضعوا ركبهم البساط يخورها يستبقون الي فقالوا يا امة الله يا امة الله فقلت امرء من احدكما تكنى فقالوا ما لك يا امة الله فقلت امرء من احدكما تكنى فقالوا ومن هو قلت ابو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قالت فقدموه بابائهم وامهاتهم واسرعوا اليه حتى وقفوا عليه فسلموا عليه فرحب بهم وقال اسروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت بين امرأتين مسلمتين ولدان او ثلاثة فيصبران ويحتسبان خيرا ان النار لا تمسهما او سمعته يقول الا كنت قائما لهما من رجل مسلم ببلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد هلك في قومه وجماعة وانا الذي اموت ببلاة من الارض فوالله ما كذبت ولا كذبت فانظروا لوكان عندكم ثوب يسعني كفنا او لا مرأتي يسعني كفنا لم اكفن الا في ثوب هو لي او لها وان اشد قولكم الله لا تكفنوني منكم رجلا كان اميرا او عريفا او وصيا او نقيبا قالوا وليس من القوم احد الا وقد قارف شيئا من ذلك الا فتى من الانصار قال انا اكفنك في ردائي هذا وثوبين من عبيتي من غزل امي قال فكفني انت فكفنه الانصاري وفتى من النفر الذين كانوا معه وفي رواية اخرى انه اوصى برمته وغلامه ثوبه ان يغسلاه ويكفناه ويحملاه على قارعة الطريق فاول ركب يمر بكما فقولا له هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك واقبل عبد الله بن مسعود في رهط من اهل الكوفة فوجدوا الجنازة

على

على ظهر الطريق فكادت الابل تطأ عليها فقام اليها الغلام وقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فاسترجل عبد الله بن مسعود بكى ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم قال لاصحابه تقدموا فتقدموا وادرجوه في ثوبه وكفنه فابى صريبا واحدا وثمانون رجلا التفت منها على اثنتي عشرة والتزم الجنازة بعد يسير بين يديه سبعة عشر وابو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس بن عائذ بن سعد بن كعب بن عمرو بن اوس الانصاري المدني اسلم وعمره ثمان عشرة سنة وشهد العقبة مع السبعين وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وارده رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه وبعثه الى اليمن قبل حجة الوداع بقليل وصرح بصبيه وبوصيه ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي فلما ودع قال يا معاذ انك عسى ان لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك ان تمر بمسجدي هذا او قبري فبكى معاذ وعمر اليوم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي رحمة ثم التفت الى المدينة فقال ان اولى الناس بي المتقون من كانوا ومن كانوا وحيث كانوا اللهم اني قد بلغت اللهم فاشهد ثم قال ان العلم والايمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما التمسوا العلم عند اربعة عند عويمر ابي الدرداء وعند سلمان الفارسي وعند عبد الله بن مسعود الهذلي وعند معاذ بن جبل الانصاري فاما عويمر فسبق اجله اجله واما سلمان فاتته دعوة نبي فاما ابن مسعود فحشي الكتاب على العلم فانفجر واما معاذ فاعطي مثل عالم ومثل علمه ومثل علم العالمين ومثل علم المتعلمين ومثل علم من بين ذلك فاما مثل علمه فمثل الحنيفية لا يزيغ عنها الا هالك ومثل علم العالمين فمثل الصراط المستقيم لا يزيغ عنه الا هالك ومثل علم المتعلمين فمثل الطريق لا يمر عليه الا سالك ومثل علم من بين ذلك فمثل الشبهات في الناس فمن اخذ بما علم معاذ نجا ومن اخذ بما سوى ذلك هلك ثم قال ان العلم والايمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما التمسوا العلم عند اربعة عند عويمر ابي الدرداء وعند سلمان الفارسي وعند عبد الله بن مسعود الهذلي وعند معاذ بن جبل الانصاري فاما عويمر فسبق اجله اجله واما سلمان فاتته دعوة نبي فاما ابن مسعود فحشي الكتاب على العلم فانفجر واما معاذ فاعطي مثل عالم ومثل علمه ومثل علم العالمين ومثل علم من بين ذلك فمثل الحنيفية لا يزيغ عنها الا هالك ومثل علم العالمين فمثل الصراط المستقيم لا يزيغ عنه الا هالك ومثل علم المتعلمين فمثل الطريق لا يمر عليه الا سالك ومثل علم من بين ذلك فمثل الشبهات في الناس فمن اخذ بما علم معاذ نجا ومن اخذ بما سوى ذلك هلك ثم قال ان العلم والايمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما التمسوا العلم عند اربعة عند عويمر ابي الدرداء وعند سلمان الفارسي وعند عبد الله بن مسعود الهذلي وعند معاذ بن جبل الانصاري فاما عويمر فسبق اجله اجله واما سلمان فاتته دعوة نبي فاما ابن مسعود فحشي الكتاب على العلم فانفجر واما معاذ فاعطي مثل عالم ومثل علمه ومثل علم العالمين ومثل علم من بين ذلك فمثل الحنيفية لا يزيغ عنها الا هالك ومثل علم العالمين فمثل الصراط المستقيم لا يزيغ عنه الا هالك ومثل علم المتعلمين فمثل الطريق لا يمر عليه الا سالك ومثل علم من بين ذلك فمثل الشبهات في الناس فمن اخذ بما علم معاذ نجا ومن اخذ بما سوى ذلك هلك ثم قال ان العلم والايمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما التمسوا العلم عند اربعة عند عويمر ابي الدرداء وعند سلمان الفارسي وعند عبد الله بن مسعود الهذلي وعند معاذ بن جبل الانصاري فاما عويمر فسبق اجله اجله واما سلمان فاتته دعوة نبي فاما ابن مسعود فحشي الكتاب على العلم فانفجر واما معاذ فاعطي مثل عالم ومثل علمه ومثل علم العالمين ومثل علم من بين ذلك فمثل الحنيفية لا يزيغ عنها الا هالك ومثل علم العالمين فمثل الصراط المستقيم لا يزيغ عنه الا هالك ومثل علم المتعلمين فمثل الطريق لا يمر عليه الا سالك ومثل علم من بين ذلك فمثل الشبهات في الناس فمن اخذ بما علم معاذ نجا ومن اخذ بما سوى ذلك هلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن امرأتين نبيت وهو حبلى فنشاور عمر الناس في رجمها فقال
معاذ بن جبل يا أمير المؤمنين إن كان لك عليها سبيل فليس لك على
ما في بطنها سبيل فأتوكها هي تضع فتركها فولدت غلاماً قد خرجت
ثنيتاه تفرن الجلد الثنية فقال أبي درب الكعبة فقال عمر عجزت
النساء أن يلدن مثل معاذ لولا معاذ لهلك عمر وكان قتادة أمرأتان
قال أكان عندها ولد لم يشب أحد منهم بيت الأخوين فتوفيتا
في السهم الذي أصابهم بالشام والناس في طاعون فتنازعا حجرة
فأسهم بينهما أيهما تقدم في الحجرة وكان إذا تهجد من الليل
قال اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم
اللهم طلبي للخير يقظ وهربي من النار ضعيف اللهم أجعل لي عندك
عهداً تؤديه إلي يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد وقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ إني لا أحبك قال وأنا أحبك والله
يا رسول الله قال فلا تدع أن تقول في دبر كل صلاة اللهم أعني
على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وقال يا أبي معاذ يؤتى يوم القيامة
بين يدي العلماء برتوة أي برمية سهم وقيل فرسخ وقيل ميل وقيل
مد البصر وزاد ابن مسعود قال ابن معاذ كان أمة قانتا
لله حنيفا قال لقتادة بن نوفل يا أبا عبد الرحمن أن إبراهيم
كان أمة قانتا لله حنيفا قال أما سمعت هل تدري ما الأمة وما
القانت قال الله أعلم قال الأمة الذي يعلم الناس الخير والقانت
المطيع لله عز وجل ولرسوله كان معاذ بن جبل يعلم الناس الخير
وكان مطيعا لله ولرسوله وحسبك رجلا وقال تعلم فقال وهل أنت
مطيع قال إني على طاعتك لحريص قال أصم وأقطع وصدوم وأكلت
ولا تنام ولا عوتي إلا وأنت معلم وإياك ودعوة المظلوم وقال

لابنه

لا تنم يا بني إلى صليت فصل صلاة مودع لا تظن أن تعود إليها
أبداً واعلم يا بني أن المؤمن يموت بكل حسنة حسنة قدمها
وحسنة أخرها وأصاب أبو عبيدة في طاعون عمواس فتخلف
معاذ بن جبل واستخلفه فوضع فقال الناس لمعاذ أدع الله أن يرفع
عنا هذا الرجز فقال إنه ليس برجز ولكنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم
وموت الصالحين قبلكم وشهادة يختص بها من يشاء من عباده
أيها الناس خافوا ما لا سواء من ذلك أن تعدوا الرجز فيكم من
منزله لا يدري أمؤمن هو أم منافق وخافوا إغارة الصبيان
اللهم إن آل معاذ نصيبهم أول وأوفر من هذه الرحمة فطعن ابنه
فقال كيف تجدك قال أي أبا أنا الحر من ربك فلا تكونن من
الممترين قال وأنا إن شاء الله من الصابرين فسمع
طعنت أمرأته فهلكت وطعن ولدها إبهام فجعل يمصها
بفيه ويقول اللهم إنها صغيرة فبارك فيها فالكبار كن
الصغير حتى هلك وأغاث الطاعون أبا عبيدة وولي يزيد بن
أبي سفيان دمشق وبيت المقدس لابنه أول ما بدأ بهما رضي الله عنهما
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله الأمر
لم أدر به أو هل من نبأ إلى موجبة لما أمر به ليعلم علماء أمور حتى لا يحتقروه فخاطب
دون أحد حيثما كنت صبت ظرف مكان ونصبا للعمل وأصله هنا
التعميم أي في أي مكان وأي حال كنت فيه وقيل إنها هنا ظرف زمان
أي بناء على مجيئها للزمان لأن المقصود في جميع الأزمنة أعم منها في جميع
الأمكنة لأن الثاني قد يتصور وعلى ما إذا حصل منه تقوى ومعصية
الحلول لواحد خلاف الأولى وإن أفادته شهادة رواية حذفها
وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فإن التقوى وإن قل لفظها

شبكة الألوكة www.alukah.net

كلمة جامعة بان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ويذكر من
لا يمكنه ان يتمم شمله جزاء الدارين اذ هي تجمع كل ما نهي عنه ويفعل كل
ما امر به وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن التقوى فقال هي الخوف
من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل
وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله
فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل التقوى ان لا يراك
حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك ولهذا قال بعضهم لتخفى اذا اردت
ان تعصي الله فاعصه حيث لا يراك او اخرج من داره او كل غير رزقه
وقال بعضهم من علامة المتحققين بالتقوى ان يولي المتقي رزقه
من حيث لا يحتسب واذا اتاه من حيث يحتسب لما اكتفى بالتقوى فانه
يتكل قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب اي لمن يتق الله بتقية الرزق في بطيع العلائق يجعل له مخرجا
بالكفاية وقيل من يتق الله فيقف عند حدوده ويجتنب معاصيه
يجعل له مخرجا يخرج من الحرام الى الحلال ومن الضيق الى السعة
ومن النار الى الجنة ويرزقه من حيث لا يحتسب من حيث لا يرجو وقال
سهل بن عبد الله ومن يتق الله باتباع السنة يجعل له مخرجا من
عقوبة اهل البدع ويرزقه الجنة من حيث لا يحتسب وقيل ومن
يتق الله بالصبر يجعل له مخرجا من الشدائد وقال ابن عباس مخرجا
من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال
اكثر المفسرين انها نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون
ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى اليه الفاقة
وقال ان العدو اسر ابني وجزعت الام فما تامرني فقال عليه الصلاة
والسلام اتق الله واصبر وامرك واياها ان تستكثرا من قول لا حول

ولا

١٦٤

ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعاد الى بيته وقال لامرأته ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرني واياك ان نستكثر من قول لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم فقالت نعم ما امرنا به فجعلا يقولان
فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها الى ابيه وهي اربعة
الاف شاة فنزلت الاية وفي رواية انه اصاب ابلا من العدو
فجاء بها وفي اخرى فانفلت ابنه من الاسر وركب ناقة للقوم
ومر في طريقه بسرح لهم فاستاقه فجاء وقال مقاتل اصاب غنما ومتاعا
وكتب عمر الى ابنه اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله عز وجل فانه من
اتقاه وقاه ومن اقرضه جازاه ومن شكره زاده فاجعل التقوى
نصب عينيك وجلاء قلبك ولما ولى علي رضي الله عنه رجلا على
سرية فقال اوصيك بتقوى الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى
لك من دونه وهو يملك الدنيا والاخرة الا بالتقوى وقال رجل
ليونس بن عبيد اوصني فقال اوصيك بتقوى الله والاحسان فان
الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال له رجل يريد الحج
اوصني قال اتق الله فيما نويت الله فلا وصية عليه وفي منهاج العارفين
ان بعض الصالحين قال لبعض اخوانه اوصني بوصية قال اوصيك
بوصية رب العالمين للاولين والاخرين وهو قوله تعالى ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وفي الحديث
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من احب ان يكون اكرم الناس
فليتق الله ولبعضهم

من عرف الله فلم تغنه ... معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى ... والعز كل العز للمتقي

وكانت سنة القرآن للمتقين الا يمان من قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا التوحيد والتوبة كقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا اى تابوا والطاعة كقوله تعالى ان اتقوا الله الا ان تتقون وانا ربكم فاتقون وترك المعصية كقوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله الا يقصره والاخلاص كقوله تعالى فانها من تقوى القلوب اى اخلاص القلوب واكثر كقوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى اى اكثر وبعضهم اذا اكثر لم يكن تيا من التبع . تكلب عويا نا ولوذا ان لا يسا
وجاز بالواو طاعة وبيم . والاجز بيمن كان منه عاصيا
ولا بي الدرداء رضي الله عنه .
بود الحمول ويصح امناه . وبابي اسم الا كما اراد
بقول الحوفي قاله وكما . وبقول الله اقتل المستنادا

وجاء بعض قضية كثيرة الاستحاق وقال لو كان هذا المعصية من كان يراني فصح هاهنا يكون ملا العيط الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير مراده بخصوا عوابيه وقال لا يراني الا الكواكب فقالت له ايا ملوكها والبع بتبع الهمزة وسكون الثناة التحتية فوق والواو الموحدة الحق السين الصادرة منك صغيرة وكبيرة كما اقتضاه ظاهر الحذر والحسنة بالسيئة التوبة تلا ملحا لعفوه على الصغيرة خلا الشارح البيهقي الا انه قرن اعتقادا الموجبة من ان كل حسنة تكفر السيئة كبيرة كانت او صغيرة واصل سيئة سيوئة قلبت الواو ياء واد غمت في الاخرى الحسنة صلاة او صوما او صدقة وان قلت او تسبيحا او تهليلا او استغفارا او غيرذلك تمحها اى السيئة المتتم من صحف الكاتبين وذلك لان الحسنات والسيئات يقابل بعضه كالبياض

يزال

من ان لم لسواه وهو مجزوم بحذوف الواو وجوبا للامر والمراد بالسيئة عملها اياها فلها بعدها وعملها تابعة لها اى واتبع بعدها كبيرة تقربه منها وهذا مقيد بغير حقوق العباد كالغيبة فانه لا يمحوها الا الاستحلال او اللقاء من قيلت فيه بعد تبات وجه المطلوبة ان امكن والا فقال البيضاوي ان يكثر من الاستغفار والدعاء له والحسنة اذا اعتاب احدا جبر اخاه فليستغفر له فان ذلك كفارة واعلم ان الصغيرة تكفرها التوبة وضوءها واجتناب الكبائر ان لم تحفل توبة والعفو دان وان لم تحشر توبة ايضا وقد ورد ان رجلا يبيع فيها ان التمار وكنيته ابا يعقوب كان له حانوت يبيع فيه تمرا فجاءته امرأة اجنبية حسنة تشتري منه تمرا فقال لها ان داخل الحانوت ما هو خير من هذا فدخلت اصاب منها ما يصيب الرجل من امرأته من القبل والتقبيل غير انه لم يجامعها ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقم علي لا عرض عني فقال له عمر لقد ستر ك لو سترت نفسك فلم يرد عليه شيئا فانطلق الرجل هنيهة ثم رجع فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقم علي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وضوءا حسنا فتوضأ وصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وقال صلى الله عليه وسلم ما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد الى مسجد من هذه المساجد الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها خطيئة ورواه البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا اصاب امرأة قبلة

قال النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأنزل الله عز وجل أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل ألي هذا قال لجميع أمتي كلهم عظة لمن اتعظ فقال معاذ يا رسول الله هذا له خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة ومر ملك من الملائكة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إلى الحمد بذنب عظيم هذا وانكبوا عن فقال أذنبك أعظم أم السموات قد بنيت أعظم فقال أذنبك أعظم أم الكرسي فقال أذنبك أعظم فقال أذنبك أعظم أم العرش فقال أذنبك أعظم فقال أذنبك أعظم أم الله أي عبده فقال بل عبد الله أعظم فقال عليك الصلاة والسلام عليك يا محمد اذهب إلى بيت الله فقال يا رسول الله إلى لأخاف أن لا أصلي توفيني إذا خرجت ليلا ما كنت أفعل فقال له عليك بالصيام فقال والله يا رسول الله ما أشبع من جوعة فقال له عليك بالصلاة يا جوف الليل فقال يا رسول الله لولا أن أصلي توفيني صلاة الصبح ما علمت لها فقم صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال له عليك بكلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فتقول فلا تتعوذ بها الكبير إذا أتيت نيئة تقبلك أو لسانك أو جوارحك أن تبتهل بحسنة من صلاة أو صدقة وإن قلت أو ذكرت ولو بالليل فيأتيك الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فأما أحب الكلام إلى الله وجبت إلى الرحمن وخفيفت على اللسان وثقيلت في الميزان ترك عن صفوريتين تمارا الله قال كان نبي من الأنصار فقال له تعلم وكان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ذات يوم مر بباب رجل

من

من الأنصار فاطلع عليهم فوجد امرأته تحتمل بكور النظر إليها بينهم فخاف أن ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح خرج حتى أتى المدينة فاشترى سكينا من الغد صلى الله عليه وسلم حتى إذا أتى صلاة بين مكة والمدينة فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تستقبل بنعوذ من النار فنفقت أفاستيقظ بعلقمة بن عبد الرحمن فوجد أثرا عاما من رعاة المدينة فقال يا عمر لقد تزيد الدار من جهنم فقال عمر وما علمك يا فرار من جهنم قال إذا كان نصف الليل خرج علينا من هذا الشعب واضعا يده على رأسه وهو يبكي وينادي يا ليتك تبعث مرة مع الأرواح وحشر مع الأصنام فقال عمر إياه أريد فما تخلق بهما حتى إذا كان بعض الليل خرج علينا وهو ينادي يا ليتك تبعث مرة مع الأرواح وحشر مع الأصنام فقال عمر أنا لهما ثم تبعه حتى قال الإمام إن منا الخلاص من النار فقال لعمر اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لما دخل قال لهم الإمام ذكرك ما سمعت فيك وأرسلني إليك فقال يا عمر لا تدهمني على رسول الله صلى الله عليه وسلم أما وهو يصلي أو لا يقول قد قامت الصلاة قال افعل ثم إن عمر أتى المدينة وأتم المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس مع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عمر ويلا لك ما فعل قتيلة ابن عبد الرحمن قالوا هو ذا يا رسول الله فقال ما الذي عنيك عني قال ذرني يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتلا أعلمك كلمات إن الله تعالى لينزل بهن الخطايا قال بلى يا رسول الله قال قل اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

قال له يجيء اعظم يا رسول الله منه صلى الله عليه وسلم الكلام انه اعظم
ثم اسوه بالا نظر ان الى منزله فلا ينظرن فانما ان نظر من ثلاثة ايام
وان سلمان الفارسي اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان تعلمه
يجود بنفسه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد راسه ووضعه في حجره
فخرج الله عن حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله ما تجد
فقال مثل وجيب النار بين جلدي وعظمي فذكر الحديث فقال يا رسول الله
لو لقيت بقرابي النار وضعوني بالعتمة بقرابها معقرة فاعلم النبي صلى
الله عليه وسلم بذلك فصاح صيحة ثم مشى عليه فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم غسله وكفنه وصلى عليه ثم احتمل الى قبره فاقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يمشي على اطراف انامله فقالوا له يا رسول الله رايناك تمشي على
اطراف انامك فقال لم استطع ان امشي على الارض من كثرة اجنحة
الملائكة وظاهر قوله لها تحتها انها تواري حقيقة من الصحيفة
وهو الحسنة دون الهم لان الاصل الحقيقة وجوز بعضهم كونه عبارة
عن تركه الواحدة وهو بعيد كما في التيسير وظاهره ايضا ان الحسنة
وان كانت بعشر امثالها لا تمحو الا السيئة واحدة والتضعيف لا يمحوا
شيئا وليس مراد الحديث ان الحسنات لما اوجبت الطيران عن ابي
مالك الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا نام ابن ادم
قال الملك للشيطان اعطني صحيفتك اياها فيعطيه اياها فما وجد
في صحيفته من حسنة محاها عشر سيئات من صحيفة الشيطان ويكتب
حسنات وروى وكيع عن ابن مسعود انه قال لو دوت الى صولحت
ان العمل كل يوم بسبع حفيات وحسنة فانت ارى ان الحسنة تمحو اعشار
سبع خطيات ويفضل له واحدة من صفو ثواب الحسنة ثم ان الحسنة
والسيئة لما الملاقات فتطلق الحسنة ويراد بها التوحيد والسيئة

يراد

يراد بها الشرك كما في قوله تعالى جاء بالحسنة يعني التوحيد
فله خير منها ومن جاء بالسيئة يعني الشرك فكبت وجوههم في النار
تنظر ما في القصور والانعام وتطلق الحسنة على كثرة الخطوات
والخير والسيئة على قلة الخطوات وقلة الخير كقوله تعالى فاذا جاءتهم
الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يعني قلة الخطوات وقلة الماشية
يطيروا بموسى ومن معه وقال الله تعالى ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة
يعني الخطوات وقلة الخير والحسنة كثرة الخطوات والخصب وقال تعالى وبلوناهم
بالحسنات يعني كثرة الخطوات والاحسان ونعم قلة الخطوات والخير
وقال في الروم وان تصبهم سيئة يعني قحط المطر عما قدمت ايديهم
وتطلق الحسنة على العافية والسيئة على العذاب في الدنيا كقوله
تعالى في الوعد ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة والسيئة العذاب
في الدنيا والحسنة العافية وتطلق الحسنة على العفو وقول المعروف
والسيئة على القول القبيح والاذى كقوله تعالى في القصص يدرؤن
بالحسنة السيئة اي يدفعون بالقول المعروف والعفو القول السيء
والاذى وتطلق الحسنة على النصرة والغنيمة والسيئة على القتل والهزيمة
كقوله تعالى في آل عمران ان يمسسكم حسنة تسؤهم يعني النصر والغنيمة
يوم بدر وان تصبكم سيئة يعني القتل والهزيمة يوم احد وخالق
الناس اي عاملهم بخلق يحتمل ويكون تاسيسا تحقيقا
وهو السجية التي طبع عليها وقد عرفوه بانه ملكة للنفس يصدر
عنها الافعال من غير فكر وروية فخرج بالملكة كل عارض غير قار
من الاحوال وبصدورها عن النفس ما يصدر عن الجوارح كالكتابة
وغيرها من الصنايع وبيسر السهولة ما كان بصعوبة كالصبر
على بعض النوايب وكذا ما صدر بفكر وتكلف لا يسمى خلقا حسن

والخلق الحسن ملكة نفسانية تحمل صاحبها على كل جميل وتمنعه القبائح الخلق اي
من حيث هو اوصاف الانسان التي يتعامل بها خيرة وشر محمودة ومذمومة
فالمحمودة اجمالا ان تكون لا مع غيرك على نفسك فتنقص منها ولا تنقصها
لها وتفصيلا العفو والحلم والجود والصبر والرحمة وتحمل الجانبين وتحمل
الاذى وقول الميسور وترك المأثم وتقريبه ملكة نفسانية تبعث صاحبها
جميلا افعالا وكلا الاحوال تقريب للمحمود الحسن فقط وقد قال مجاهد
في تفسير قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما اي اذا اوذوا
صفحوا ووصف عبد الله بن المبارك الخلق الحسن بقوله هو بسط الوجه
وبذل المعروف وكف الاذى وسئل سلام بن مطيع عن حسن الخلق فقال يقول
سواه اذا ما جئته معتذرا • كانت بقطيعة الذي انت سائله • •
وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صافح
رجلا لم ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع ولا يصرف
وجهه عني وجهه حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف ولم ير متقدما
ركبتيه بين جليس قط والاحاديث في مدح الخلق الحسن كثيرة منها
قوله صلى الله عليه وسلم ما من شيء يوضع في الميزان اثقل من حسن
الخلق وان صاحب الخلق ليبلغ درجة الصائم صاحب الصلاة
والصوم ومنها قوله عليه الصلاة والسلام لما سئل عن اكثر ما يدخل
الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل ما يدخل عن اكثر
ما يدخل الناس النار فقال الفم والفرج ومنها قوله عليه الصلاة
والسلام خياركم احسنكم اخلاقا ومنها قوله ما اعطي احد
الخلق الحسن وعن الحسن انه قال من اعطي حسن صورة وخلقا حسنا
ورزق صالحا فقد اعطي خير الدنيا والآخرة وفي الحديث فضلان
لا يكونان في مؤمن سوء الخلق والبخل وعن ابن مسعود قال قال

موسى عليه السلام يا رب اي عبادك تحب ان اسمي بكنيته وهو يعلم انا
ربكم الشيء وبكذب اياك ورسلك فقال الله انه كان من اخلق
بهذا الجانب فاجبت انا كافيه وقيل لذي النون المصري من
اكرم الناس شمائل فقال اسوئهم خلقا وقال صلى الله عليه وسلم اكمل
المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وان العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة
القائم الصائم وحسن الخلق وان كان جبليا لكن ثبت الحديث
رموزا الى انه يمكن اكتسابه والا لم يكن للامر بتحصيله فائدة كما ورد يا معاذ
حسن خلقك مع الناس يدعوهم الى محبتك وحسن الخلق يطفئ الخطايا
كما يطفئ الماء النار وان ذلك سور لاجتماع القلوب وانتظام الاحوال
وهو مجمع البر وملاك الامر ثم ان الامر عام حتى يدخل فيه كف
مخرج الكفار والظلمة فاغلظ عليهم رواه الترمذي في البر
وقال حديث حسن فقط وفي بعض النسخ حسن صحيح وهو
حديث عظيم وقاعدة من قواعد الدين الحديث التاسع عشر
عن ابي ليلى عبد الله بن عبد الله بن عبد الله وقيل عبد الرحمن
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صحابيين رضي الله عنهم
لم يختلف في صحبته وانما اختلف في صحبة ابيه وجده وذلك قبل الهجرة بثلاث
سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل
ابن خمس عشرة سنة وصححه جمع وقيل ابن عشر ويؤيد الاول ما صح
عنه من قوله في حجة الوداع وانا يومئذ محتلم وقد مر ان الاحتلام
كان صار امارة وسبب الحجر لغزارة علمه وصح ان صلى الله عليه وسلم دعا
له بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل اللهم علمه الحكمة وتاويل
القرآن اللهم بارك فيه وانشره من فاعلم من عبادك الصالحين
وكان عمر وعثمان يدعوانه فيشير عليهما مع اهل بدر حتى قال
بعضهم لعمر انه عواهذا الفتى ابتانا من هو مثلنا

فقال انه مما قد علمتم ندعاهم يوما ودعاه معهم فسالهم عن هذه السورة
اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فقالوا
امرنا نحمد ربنا اذا فتح علينا ان نستغفره وان نتوب اليه فقال لي ما تقول
يا ابن عباس فقال لي كذلك ولكنه اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بحضور اجله
فقال اذا جاء نصر الله والفتح اي وفتح مكة ورايت الناس يدخلون في
دين الله افواجا اي فذلك علامة موتك فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا فقال كيف تلومونني عليه بعدما تروون وقال له
عمر والله انك لاصبح الفتيان وجها واحسنهم عقلا وافقههم في كتاب
الله عز وجل وقال الحكم كان ابن عباس يقوم على منبرنا هذا فيقرا
البقرة وال عمران فيفسرها اية اية وكان عمر اذا رآه قال هو اعلمكم
بقول الكهول لسان سئول وقلب عقول وقال ابن مسعود نعم ترجمان
القرآن ابن عباس لو ادركه منا احد ما عاشره منا احد وقال مسروق
اوتي ابن عباس من العلم تابعا اذا خالفوا ابن عباس لم يزالوا يعرفون
حتى يرجعوا الى قوله وقال كنت اذا رايته قلت اجمل الناس واذا تكلم
قلت افصح الناس واذا حدث قلت اعلم الناس وقال عمرو بن دينار
ما رايت مجلسا اجمع لكل خير من مجلس ابن عباس ورايت ابا الشعثاء
سئله عن ثلاثين مسالة كلها يقول سل ابن عباس وهذا يشبه حماه سئل اخر عمره فانه ورد انه سئل النبي صلى الله
عليه وسلم عمن راه سعد فلم يعرفه فقال ذاك جبريل اما انك ستفقد
بصرك ويشهد لذلك يقول

ان ياخذ الله من عيني نورهما
ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف ماثور

وعنه انه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الانصار
هلم فلنسال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اليوم كثير

فقال

فقال وا عجبا لك يا ابن عباس اترى الناس يفتقرون اليك وفي الناس
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم قال فتركت ذاك واقبلت
اسال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحديث فانه كان ليبلغني
الحديث عن الرجل فاتي بابه وهو قائل فاتوسد ردائي على بابه فتسفي الريح
على وجهي فيخرج فيراني فيقول يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك هلا ارسلت الي فاتيك
فاقول لا انا احق ان اتيك فاسالك عن الحديث فعاش ذلك
الرجل الانصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسالوني فيقول
هذا الفتى كان اعقل مني وعن ابي صالح قال لقد رايت من ابن عباس
مجلسا لوان جميع قريش فخرت به لكان لها فخرا رايت الناس اجتمعوا
حتى ضاق بهم الطريق فما كان احد يقدر ان يجي ولا ان يذهب قال
فدخلت عليه فاخبرته بحالهم على بابه فقال ضع لي وضوءا قال فتوضا
وخلص وقال اخرج وقل لهم من كان يريد ان يسال عن القرآن وحروفه
فليدخل قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى ملاوا البيت والحجرة
فما سالوه عن شيء الا اخبرهم عنه وزادهم مثل ما سالوا عنه او اكثر
ثم قال اخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن التفسير
فدخلت فاذنتهم فدخلوا حتى ملاوا البيت والحجرة فما سالوه عن شيء الا اخبرهم
به وزادهم مثله ثم قال اخرجوا ثم قال اخرج وقل من اراد
ان يسال عن الفرائض فدخلت فاذنتهم فدخلوا حتى ملاوا البيت والحجرة فما سالوه عن شيء الا اخبرهم
به وزادهم مثله ثم قال اخرجوا ثم قال اخرج وقل من اراد
ان يسال عن الطب فدخلت فاذنتهم فدخلوا حتى ملاوا البيت والحجرة فما سالوه عن شيء الا اخبرهم

الألوكة
www.alukah.net

وزادهم مسلم ثم قال اخرجوا ثم اخرجوا ثم قال اذا خرج فمن اراد ان يسأل
عن الربية والغربة والريب من الكلام فليدخل قال فدخلوا حتى ملأوا
البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا اخرجهم ثم زاد عليه قال ابو صالح فما
رأيت مثل هذا الحديث لاحد من الناس وعن ابن عمر ان رجلا اتاه يسأله عن شيء
فقال له ألم يأن لك ان تكف وان تتوب من كذا وكذا ألم يأن لك ان تتقي الله
فقال اذهب الى هذا اليح كلهم ثم تقال فاجرني ما قال لك فذهب الي ابن
عباس فسأله فقال ابن عباس كانت الحوات ترتقا لا عطر كانت الارض
رتقا لا تنبت فتقت هذه بالمطر وهذه بالنبات فوضع الرجل ابن عمر
فاخبره فقال ما اراه ابن عباس قد اوتي علما صدق هكذا كانت ثم قال ابن
عمر ذكرت اقوالا ما يعجبني جواة ابن عباس على تفسير القرآن فلان قد علمت
انه اوتي علما واثمة رجل فقال له انك تتهم في تلاث خصال اني لادلي
على الامر سيفا كتاب الله تعالى فلو وددت ان جميع الناس يعلمون منها ما
اعلم واني لا سمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فافرح به وما
لا اقاضي اليه ابدا واني لا سمع بالغيث قد اصاب البلد من بلاد
المسلمين فافرح به وما لي به سائمة وكان يقول ما بلغني عن احد ممن يؤخذ
قط الا استرلت احدى ثلاث ما زال الذي كان فوقه عرفت له قدره من
قدره وان كان فقيرا وتضل علمه وان كان دونه لم احتقر به لعلمه
سيرتي في نفسي فمن رقى عنها فارض الله وسعه وعن طاوس انه قال
ما رأيت احدا كان اشد تعظيما لحرمات الله تعالى من ابن عباس
والله لوا سأله اذكر به ان اتكي لبكيت وكان ابن عباس يقول لمن
اعوزه اهل بيت من المسلمين شهرا او جمعة او ما شاء الله احب الي من جمعة
بعد جمعة ولطق بدانق احب الي من ان اعطيه الف الف
في سبيل الله عز وجل وكان يقول ايضا خذ الحكمة عمن سمعت

قال

قال الرجل يتكلم بالحكمة وليس بحكيم فتكون كالرصية خرجت من غير
راعيها وقوله رضي الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين في خلافة ابن
الزبير وقيل سنة تسع وقيل سنة سبعين وهو ابن احدى وسبعين سنة
وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات ربانيها هذه الامة ولما
وضع ليصلى عليه كما طائر ابيض حتى دخل في اكفانه فالتمس فلم يوجد
فلما سمع سوى عليه سمع قائلا يقول يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ولما بلغ جابر بن
عبد الله وفاته صفق باحدى يديه على الاخرى وقال ما كنا نعلم الناس
واحلم الناس ولقد اصيبت بهذه الامة مصيبة لا يرتق فاتقت
خلة يهون سوءها الله عليه وسلم اي على تفقه كما
نقله الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اهدي كوز للنبي صلى
الله عليه وسلم فقبله وذكر انه كان من لبن شرم اراد في خلة وسأل
النبي عليه السلام فقال يا غلام لك وفيه جواز الارداف على الدابة ان
اطاقته يوما او يا النهار دون الليل فقال يا غلام بضم الميم
لانه مكوة معقودة وخاطبه بذلك لان سنه اذ ذاك كان نحو عشر سنين
واصله من الاعلام وهو سنة النوم ويطلق الغلام على الرجل مجازا
باسم ما كان عليه كما يقال للعصير شيخ مجازا والمطر رواية احمد يا غلام
او يا غليم على الشك الا اعلمك كلمات ذكر له ذلك تنبيها لما
ليكون ذلك اوقع في نفسه اذ حصول الشيء يتشوف وتنشط النفس الى ما
يكون ذلك اوقع في نفسه اذ حصول الشيء يتشوف وتنشط النفس الى ما
البارد على الظمآن الحصول بعد الطلب اعز من الماء البارد على الظمآن
والتعليم بتنبيه النفس لتصور المعاني وهو مستعمل في مقابل الاعلام
لكن الاعلام اخص منه اذ كان بايصال سريع والتعليم اخص منه بان يكون
بتكرير وتكثير حتى يحصل منه اثر في نفس المتعلم وفي رواية مسلم

ينتفع الناس بعلمهن او بما لهن لتنتظم امورهما وحاجتهما
بصيغة القلة ليوذن بانها قليلة الفقه فيسهل حفظها واعلم
بعظم خطرها ورقم محلها بتنويتها بتنوين التفخيم وتاهيله
لهذه الوصايا بالخطرة الفذة الجامعة من الاحكام والحكم والمعارف
ما يفوق الحصر دليل على ان الحفظ علم ما يورث اليه امر من عبث من
الناس والمعرفة بكمال الاخلاق والاحوال الباطنة والظاهرة
احفظ الله اي احفظ دين الله من التضييع والتبديل بان تحفظ
اوامره التي اوجبها ونواهيه التي حرمها فتفقه عبدا وامره
بالامتثال وعذبوا هيم بالاجتناب فلا تراك حيث نهاك ولا يفقدك
حيث امرك فاذا اطعته امتثالا لاوامره واجتنابا لنواهيه احاطك
عنايات من بين يديك ومن خلفك يحفظونك من امر الله رفتقة
الحفظ صيانة المحفوظ من الضياع او ان يصل اليه اذى يحفظك
في نفسك واهلك ومالك ومصداقه قوله تعالى من عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة وما يجب الانسان
من مواكب وتوائب فانما هو بتضييع اوامر الله وتقديم حدوده
شهادة قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وعفو
بقوله يحفظكه دون غيره لان الجزاء من جنس العمل الا ترى الى قوله تعالى
واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقوله اذكروني اذكركم وقوله ان
تنصروا الله ينصركم فمن حفظ الله بما امر حفظه الله من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته وقد
راى ابراهيم بن ادهم رجلا نائما وعنده حية تنهشه طافت تومئ
فما زالت تذب عنه حتى استيقظ ومن حفظ الله حياه وقوله
حفظ الله نكيره ومتقبل بحوله وقوته وحاور بعض العلماء القاضي

الحن

الحنفي الطبري والبغوي والجويني حاجته وهو ممتنع بعقله وقوته
وردت الجويني يوما وقته كذيبة فكلم بسببها فقال هذه جواري
حفظنا هن اكما حفظني الصغر حفظها الله فلما بلغ الكبر وتعذر
عن القيام ابى الطيب ابن عاشر مائة وستين سنة لم يختل عضو من
اعضائه فقيل له في ذلك فقال لم اعص الله بعضو فهان وقد يتقدر
الحفظ الى ذريته كما في قوله تعالى وكان ابوهما صالحا وكان سعيد
ابن المسيب يقول لابنته اني لازيد في صلاتي من اجلك رجاء ان تحفظ
بي فتبلغوا وكان ابو مالك صالحا وكان عمرو بن عبد العزيز يقول ما من
مومن صالح يموت الا حفظ الله عز وجل في عقبه وعقب عقبه وقد
يتعدى الحفظ الى الجيران واهل الناحية لقول ابن المبارك انا لنرجو
ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده ووالديه وان الذي حوله
وعلى هذا ان بعض الملوك اراد ان يتخايل فقال لهذا ابيع الله ناصره
وصنعه الله نكيره احفظ الله تجاهه بفتح التاء بعضهم
التاء وفتح الحاء اصله وحاهد بهم واوه وكرهاهم قلبت قافا وهو في
الاصل بمعنى ما بك بفتح الهمزة والحرف بمعنى الواو اي الزوايا الثلاثة لكنه
لاستحالة الجهة عليه تعالى لتعين حفظ واحاطة وتاييد اواعانة
فالكلمة معنوية لا ظرفية واسند بعضهم

اذا تحزا دلجا وانت امامه كن لحظ يا فتا بذكرها دليا

وهو تاكيد لما قبله ومن ثم اورده بلا عاطف لكمال الاتصال بينهما
وحفظ الامام من بين بقية الجهات الثلاث اشرف المقصد وبيان
الانسان ما فز الاخرة غرقا في الدنيا والهوى فاذا ركبت
امامه لا غير فكان المعنى تحره صيانا توجهت وتقدمت من امر
الدنيا والدين وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل سفينة

مولاه في امور فانكوت السنة فخرج الى البرية فلقيه الاسد فقال له يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجعل الاسد يمشي معه حتى دله على الطريق
فلما وقف عليها حمل بهيمهم كما لم يودعهم وروى ان ابن عمر كان في
سفر فلقيه جماعة قد وقفوا على الطريق خوفا من السبع فقال اما يسلط
على ابن ادم ما يخاف ولو انه لم يخف غير الله لم يسلط عليه شيء وقال
الحزين يصدق الله على ايا الخبر الذي يورث فلما صليا المغرب
خرجا لا يظهر ينقد في البيع فعدت اليه واخبرته فخرج وصاح
على الاسد وقال له الم اقل لك لا تتعرض لاصحابي فتنحى عنه ونظرت
فلما رجعت قال لي الشيخ استعلم يقوم الظاهر فخفت الاسد
واستغلبا بقوم الباطن فخافا الاسد اذا ما شئت اي اردت
ان تسأل شيئا فاسأل الله دون غيره ان يعطيك اياه من فضله
فانه الغني الحميد والمولى الكريم وبه التوفيق وهو حسبي الوجود
بيده وامرها اليه لا معطي ولا مانع سواه واسد بعضهم

سلم الامر اليه فالذي ... نداه للعلم المحيط الواسع
واطلب المعروف منه ايما ... فهو معطي ذاكر وهو المانع

وقال طاوس لعطا اياك ان تطلب حوائجك ممن يغلق بابه دونك
وعليك بمن بابه مفتوح الى يوم القيامة امرك ان تسأله
ووعدك ان يجيبك وقال عامر بن قيس قرأت اربعين كتابا
الله فاستغنيت بالله عن الناس توكل تفالي وان عيسى الله بصر
فلا كاشف له الا هو ثم اسأل غيره كشف ضره وتوكل تفالي واذ يردك
بخير فلا راد لفضله ثم ارددا خير والفضل الاسم وتوكل عز وجل
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ثم اطلب الرزق من غيره
فاعلم اني انما عنى الناس بهذه الابيات وقال الفضيل بن عياض

اعد الناس الى الناس من استغنى عن الناس والى الناس
من احتاج الى الناس وسألهم واعدا الناس الى الله من سأله واستغنى
بما عنده وانبغض الناس الى الله من استغنى عنه وسأل غيره وقال
انس السماك ان تطلب الرزق الحاضر من حيث علمت ان الله اعطاه
محمد غير الذي اعطاه وان منعه ذلم غير الذي منعه الله لان
له منعا ولا مانع بيد الحقيقة الا الله تعالى وفي الحديث ان صلى الله
عليه وسلم قال من استغنى بالله عز وجل احوج الناس اليه ومن وعا
الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه اللهم كما صنت وجهي عن السجود
لغيرك فصنه عن مسألة غيرك وكان بعضهم يقع شوطه فلا سأل
احدا ايا ولم اياه لان السؤال يذل والافتقار وكان بعضهم يقول
من اصحت الله بما يعلمه وقال بعض العارفين يقال لي يوم
كما لبتقطا او يتيقظ كالنوم لا تستيقظ فانه ليس فاضعفها
عليك مكافاة سوء ادبك انما ابتليتك بالفاقة وحكمة لتفني
بالفقر لتفرغ منها الى وتتفرغ بها الدي وان وصلتها الى صلتها
بالغير وان وصلتها بغيري قطعت عنك موائد نعمتي وسأل
رجل الامام احمد ان يعظه فقال له امام ان كان الله تكفل بالرزق
فاهتمامك لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان
كان الخلق على الله فالبخل لماذا وان كانت الجنة حقا فالراحة
لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية لماذا وان كانت الدنيا
فانية فالطمأنينة لماذا وان كان الحساب حقا فالهم لماذا
وان كان كل شيء بقضاء الله وقدره فالحزن لماذا وقال حاتم
الاصم لو وصية لماذا اراد ان يخرج للحج فقم اعطيك لتفقتك فانك
على قدر حياتك فالحاكم ليس هذا بيدي قالت امرأة الورد ايضا

لبيد كم تعد فاخرج بعضها تجوز وقالت لها غاب حاتم عنكم ابغ من النفقة لكن نفالت لها كان حاتم كان يرزق والوارد ما غاب عنها واذا استعنت اي طلبت الاعانة على امور من امور الدنيا والدين ولذا اضيف المحذوف اليه بالعموم فاستعن بالله لان القادر على كل شئ وغيره عاجز عن كل شئ والاستعانة انما تكون بقادر على الاعانة واما من هو كل على مولاه لا قدرة له على القيام بمهماته لنفسه فضلا عن غيره فكيف يرجى للاستعانة به او يستمد بسببه ومن كان عاجزا عن النفع والضر الدفع عن نفسه فهو عن غيره اعجز ليت العجل يعلم نفسه فالاستعانة مخلوق بمخلوق كالاستعانة بمسجون بمسجون فلا تستعن الا بمولاك فهو ربك وبيدك اضرك وانفعك كيف تستعين بعبد مثلك يعجزه ما لا يستطيع دفع نازلة عن نفسه كيف يدفعها عن غيره مني ابتاعتي فلا تستغث الا بمن هو مولاك الناصر ولا تعتصم الا بحبله فانه العزيز القادر وكفى بالله حسيبا اي محاسبا عند العزيز لا تستعن بغير الله بحاله انه اليه وما احسن قول الخليل عليه نبينا وعليه الصلاة والسلام فيما قاله الدحاح حسن وضع شئ في الحقيق اما اليك فلا قال الزجاج قال علم حالي خير من سؤالي علمه بحالي وقال بعض العارفين لا تتعلق متعوقة بالخلوق وتتوجه عليك الحقوق وتدلاتع بها وعليك بما تنفار والانكسار والذلة والاضطرار ثم من يجب اضطرارا دعاه ويكشف السوء وقال بعضهم لا تكن عبدا للمولى يوم عطاك يعبدك فيما ربك وما يقوم بامورك الا الله فلا تستعن الا به ولا تستمد الا منه فهو المسمى لك عبدا ده ثم اكد صلى الله عليه وسلم ما تقدم وحث على التوكل والاعتماد على الله بقوله واعلم ان الامة خطاب لابن عباس

والمراد

والمراد العموم واذا كان الامر هكذا حتما على تيقن انه لا ينفع ولا يضر الا من اسعد الله بالهامه هذا جميع الخلق كما صرح به في رواية احمد واما مد لولها وصفا فالجماعة كقوله تعالى امة من الناس يسقون واتباع الانبياء كما تقول كنت من امة محمد صلى الله عليه وسلم والرجل الجامع للخير كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا وقوله تعالى

وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

والدين والملة كقوله تعالى انا وجدنا اباءنا على امة وقول بعضهم ومما يسوءك وانا امة وكفوني وقول الاخر

كنا على امة ابائنا ويقتدي بالاخر بالاول والوجه قوله تعالى امة معدودة وقوله تعالى واذكر بعد امة اي بعد حين وزمان والقامة كقولك فلان حسن الامة اي القامة والرجل المنفرد بدينه الذي لم يوجد في امة احد كقوله صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل امة وحده والام كهذه امة زيد امام زيد وامام الامة بالكسر فيما ينعم كما قاله الجوهري واما الامة بالفتح فهي سنحة في الرأس اقتضت للدماغ لو اجتمعت انتهى باعتبار اللفظ وكم ما يعود باعتبار المعنى ولفظ لو يجيء ان اذا المعنى على الامتناع كما في قوله تعالى لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم وقلة العدو لما ان اجلاءهم على الامداد من المستحيلات بخلاف اتفاقهم على الايذاء فانه ممكن من غير المعصومين ولذا اقتصر

العلم من سيم التوسل ان تجد واعلم فالعلم لا يظلم

على ان ينفعوك بشئ من خير الدنيا والاخرة لم ينفعوك الا بشئ كتبه الله لك في الازل وان اجتمعوا على ان يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك لم يقدروا ان يزيدوا فيه ولا ينقصوا منه قلمت الاقلام وطويت الصحف

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه كما يشهد بذلك قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له
الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله تعالى كما اصاب من مصيبة
في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب وبيانه ان ارم الموجودات
بيده معدما اطلاقا فاذا اراد غيرك مرة عالما بكيت عليك فهم
انهم عبدك بصرف ذلك العزم عن مراده بعارض من عوارض القدرة
الباهرة مانع من الفعل من اصله كمرض وشلل او سبب ان اوصرف
قلب او مضاد تأثير كسر توسر وتعاوضه سهم وضياد رجح ومن تيقن
ذلك لم يشهد تنفعه وضره الا منه وكما حكى ما قيل
الرضى الامر اليك الخ
حسبي الهي ونعم الوكيل
ولا ارجو الى عشره فان الله لكل كفيل
ولاباس بهذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة واللام لخاف
ان تقتلون انا كان ان يترتب عليه ان الانسان مامور بتحمل
ما لعله ارسى الانسان الى العطب الى اشاد اللام وان لم يعلم بذلك قدرا
حذرهم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقول عمر الحمى تقوم من قدر الله
الى قدر الله ولهذا قيل لي المعنى
على احد ان يسعى لما ينقص وليس عليه ان يباعده الدهر
رفعت الاقلام اي تركت الكتابة بها لفراغ الامر وابرامه
وتمت كتابة ما كان وما يكون الى يوم القيامة كما جاء في جامع
الترمذي ان اول ما خلق الله تعالى القلم فقال اكتب قال ما اكتب
قال اكتب القدر ما كان وما يكون فان قلت ما التوفيق
بينه وبين ما سلف من قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله جوهرة
او درة فنظر اليها فذابت فاول ما خلق الله نور ي او روحي فاول
ما خلق الله تعالى اللوح واول ما خلق الله تعالى العقل وما يتصل
عن

عن الاول اول ما خلق الله ملك الموت كوري فالجواب ما
اراده بعضهم العارفين من ان الاسماء مختلفة والمسمى واحد وهو
الروح المحمدي لانه باعتبار كونه درة صدف الوجود يسمى جوهرة
ودرة وباعتبار نوريته يسمى نورا وباعتبار ظهور علمه يسمى عقلا
او قال له اقبل على الدنيا رحمة للعالمين فاقبل قال له ارجع
الى ربك فرجع الى المعراج ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا
اصب الي منك بك اعرف وبك اخذ بعض عباده من اخذ منك
التوبة وبك اعاقب وبك اثيب الموصلين باعتبار جريان الامور وفق
المتابعة والاقتداء بسمى علما وباعتبار مظهريته للعلوم يسمى لوحا
وباعتبار علمه بالصفات الحكمية ملكا كوريا حبيب بالجيم
اي نسخت الصحف جمع صحيفة وقيل حذف اي كتابة الصحف
اي فرغ من الامور وحفت كتابتها لان الصحيفة حين كتابتها
لا بد ان تكون رطبة المداد او بعضه بخلاف ما اذا فرغ منها
وهذا من احسن الكنايات وارشق العبارات فهو كناية عن قدم
القلم ويوقف لا تبديل ولا تغيير ولا نسيان هذا قوله تعالى يمحوا الله ما
يشاء ويثبت لان المحو والاثبات مما حفت به الصحف ايضا كما يقبل
القاضي لان القضاء ان مر ومعلق وحكى ان عبد الله بن طاهر
دعى الحسين بن الفضيل وقال له اشكل علي ثلاث ايات وعوتك لتكشفها
لي قوله تعالى فاصبح من النادمين وقد صح ان الندم توبة وقوله
كل يوم هو في شان وقد صح ان الصحف حفت بما هو كائن الى يوم
القيامة وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى لما بالي الا ضعاف
فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم توبة اذا كان وان كان توبة

لما لان الامة لحضوره هذه الامة لحضا لعموم تشاركها فيها الامم
وقيل ان تدم فانها لم يكن على قتلها سبيل ولكن على حملها واما قوله
كل يوم ملونيا شان فانهما سوف تبدهما لا يتبدهما واما قوله
وان ليس للانسان الا ما سعى فمعناه لسوله الا ما سعى عدلا وقوله ان
يجازيه على الواحدة الفاضلة فتام عبد الله وقبل راسه ودمع
حزاه الله وقال في عبس قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى
منسوخ بقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم الاية
وقيل هي خاصة بقوم موسى وابراهيم لانه اوقع كفاية بما صحفهما
عليهما الصلاة والسلام بقوله ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم
الذي وفى وقيل ارتد بالانسان الكافر واما المومن فله ما سعى
احوه وقيل اللام في الانسان بمعنى على كقوله تعالى وان اسانتم
فلها اي عليها وقوله تعالى ولهم اللعنة اي عليهم وقام رجل
الى بعض القصاص وهو على كرسي للوعظ يقرر نفسه كل يوم ملونيا شان
فقال يا هذا اما تعلم ان بين ايدينا نفاخ وفات مهموما فوافى المصطفى
صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فقال له انه الخضر وانه ليتوعدك فقال
له سوف تبدهما لا يتبدهما كفوفوا واما وقع اخرتين فاصبح
مسرورا فاتاه فاعاد اليه ذلك فقال له الخضر صلى على من
علمك ان تضر مسرعا فيقال واول من كتب القرآن وغيره ادم وقيل
اسماعيل عليه السلام واول من كتب العربي وقيل غيرهما ولم يصح في ذلك شيء
وقول الكلبي واول من وضع الخط قوم من طي فساروا الى بلد فتعلمه
منهم جماعة ثم اتوا الى الانبار فتعلم قوم منهم ثم اتوا الحيرة وعلموه
جماعة ثم ورد وبانه لا يتوقف تعلم بتعلم بشر يمكن ان يقال انهم اول
من تعلم الخط لا انهم اول من وضعوه رواه الترمذي في جامعه

وقال

وقال حسن صحيح وهو حديث عظيم واصل كبير في رعاية حقوق
الله والتفويض للامره والتوكل عليه وفي رواية غير الترمذي
وهو عند ابن حميد في مسنده والامام احمد احفظ الله يحفظك
احفظ الله تجده امامك بفتح الهمزة بالمعنى الحقوه فيما قبلك فان قيل
لم صح الامام دون بقية الجهات الست فالجواب ان الانسان يسابر
ويسافر الى الاخرة واما فالظاهر امامه لا غير تعرف بشدة
الواو المفتوحة اي كنه وتقرب الى الله بلزوم الطاعات والاتقاء
في القربات والتوقي عما ادى كما في الرواية اي شعة البرد وصحة
البدن تعرف بالسين فتفرج الهموم وتجعل الكدس كل
ملم فرجا ومن كل ضيق مخرجا مما سلف من ذكر التوبة وقع للثلاثة
الذين خرجوا يرتادون لاهلهم فبينما هم يمشون اذ اصابهم
المطر فاووا الى غار فانحدرت عليهم صخرة من الجبل فسد عليهم
فقالوا انظروا اعمالا عملتم من الاعمال الصالحة فاسألوا الله بها
لعله يفرجها عنكم فقال احدهم اللهم انك تعلم انه كان لي والدان شيخان
كبيران وكنت اخرج فاحتطب فاذا رجعت عليهم حلبت
بدأت بوالدي فاسقيتهما قبل ولدي وانه نأى بي الشجر يوما فما
اتيت حتى امسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت احلب
فجئت بالحلاب فوجدتهما قد ناما فكرهت ان اوقظهما
من نومهما واكره ان ابدا بالصبية ان يستطعمون او يتضاغون
عند قدمي وكان يتمثل على يدي فلم يزل ذلك دابي ودابهما حتى طلع الفجر فانتهما
فاسقيتهما فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا
فرجة نرى منها السماء ففرج الله عنهم فرجة حتى راوا السماء وقال
الثاني انه كان لي ابنة عم احبها اشد ما يحب الرجال النساء وهما

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن نفسها فابت حتى اتيتها بمائة دينار فسعيت حتى جمعت مائة دينار
فاعطيتها لها فلما قعدت بين رجليها قالت يا عبد الله اتق الله
ولا تفتح الخاتم الا بحقه فقمت عنها وهذا احب الناس الي وتيار رواية اخرى
انه قال فراودتها عن نفسها فابت فاصابتها حاجة شديدة فاتتني
فقلت لها احتى تمكنيني من نفسك فابت وذهبت ثم رجعت وقد اصابتها
سنة وفي رواية اخرى ان راودتها كان مريضا وكان بينهما اولاد صغار
قد اصابهم المحل فابت له ومرضيا الى ان تمكنه من نفسها فتركته
ذلك لوجهها فقال مكنيني من نفسك واعتني عيالك فاتته المرة الثانية
فقالت ويحك لا تفض الخاتم معقد الرجل من المرة الا ذهبت من حقها
فتركها ودفع لها ما اصاب اليه ثم قال فان كنت تعلم اني احسنت
فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فانفرج منها فرجة اخرى وقال
الثالث اللهم اني كنت استاجرت عمالا يعملون كل رجل
بمدين منهم من طعام الارز فعملوا فوفيتهم اجورهم فقال رجل
كان اعلى افضلهم فابيت ان اوديه فعمد الى مدين فزرعتهما
حتى احد الاجران نبضت الحبة ريفعل ينبت نهاره مثل ما عمل غيره
في يوم كله فرايت ان لا انقص من اجره شيئا فقال رجل منهم ايرجا
في نصف النهار وانا حيث ترى اولم فسا وبيت بيتا يا الاجرة فقلت
له هل ينقصك من شرطك نقض وترك اجره وذهب فوضعت حتى
في كاب من البيت ما شاء الله ولم ار الا زرعه لم حتى خفت لا بلا
من ذلك وبقر وغنما فجيء بعد حين شيخ ضعيف لا اعرفه فقال ان
لي عندك حقا فذكره حتى عرفته فقلت له اياك اعني وهذا حقك فوضعه
عليه فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي فان لم تتصدق علي واعطني حقي
قلت والله ما استهزا بك فاخذ كل شيء فذهب ذلك اليه جميعا

فان

فان كنت تعلم ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما بقي فانفرج عنهم الثلث
وخرجوا فالفرج بالضم وضم الراء هي الثلمة وضم بعضهم بعضا حتى
وكانوا من الرباعي وعشرين وكرب عبد الله الموتي ان فقاما ولم
يجاوزه لبعض خبرا انه فارسلها اهلها الي حاجتهم ثم ياتوني اخرى
فتتهيا لي فراودتها عن نفسها فقالت لا تفعل زنا اشد صاحبك
لي ولكن اخاف الله تعالى فقلت انت تخافين الله تعالى ونحن
نجوع تابيا فاصابها العطش حتى كاد ان ينقطع عنقها فاتاها بوسوق
لبعض ابناء بني اسرائيل فاخبره ما حصل لها من العطش فقال تعالي
حتى ادعوا لكم قالت ما لي من عمل قال فانا ادعوا لك انت قالت
لا سقوا الوسوق واسقوها فطلبها سحابة حتى انتهت الى الحرة فاحد
العطش الى مكان ومالت السحابة عليه فوجع اليهم الوسوق وقال
زعمتم انه ليس لكم عمل وانا الذي دعوت وانبت فاطلبتا سحابة
ثم لتجتهد لتخبرني ما امرك فاخبره فقال الثالث من السحابة
ليس احد من الناس بجانبي ولي ارز سوا وذهب فاخذ لكان
رجلان من بني اسرائيل عبدان وكانت جارية يقال لها سوسن
عابدة وكانوا يتعبدون بستان فيتقربون فيه فاستفتنها العابدان
وكتم كل واحد ذلك عن صاحبه واختليا كل واحد منهما كانت تختلي
ينظر اليها فنظر كل واحد منهما الى صاحبه وهي تسال كل منهما
الآخر عن سبب اختلائه فاظهر كل واحد منهما ما عنده من حب
سوسن واتفقا على ان يراودها فلما جاءت لتتقرب قالا لها قد
عرفت طمع بني اسرائيل فينا وان لم تطيعينا قتلنا او اصبحنا انا
اصلعها رجلا وان ادخل افتك فقالت لهما ما كنت لاطيعكما
فاخذاها واخرجاها وذكرا انهما اصابا معها رجلا فجاءا بها

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو ابن ثلاث عشرة سنة حتى صنع الذكر بيا فحلس عليه وقال لاحدهما
اني لجا كما لمسهم بين وقالا اقض بيننا فنزق بينهما وقال لاحدهما
خلق الي بسحرة رايتهما قال ورايت فاحة واحمر الاخر فقال وراعرها
واختلفا فنزلت فارس الماء فاحرقتهما وخسف بوس وعن
ابي عبد الله البلخي ان سابا كان ملكا بني اسرائيل لم ير احسن منه وكان
يبيع الفقاع فبينما هو ذات يوم تطوف حقها فخرجت امراة
من دار الملك من ملوك بني اسرائيل فلما رات حسنه صاحت فقالت
لابنة الملك يا فلانة اني رايت سابا بالباب يبيع الفقاع فلم ار
سابا قط احسن منه قالت لها ادخليه فخرجت اليه فقالت يا فتى
ادخل ترى منكرا فدخل فاغلقت دونه الباب ثم استقبلته بنية
الملك كما تنقض عن وجهها وعرها فقال لها انتزعي عافاك الله فراودته
عن نفسه فابى وقال لها اتقي الله فقالت له ان لم تطاوعني والله
اخبرت الملك انك دخلت لتراودني عن نفسي فابى وعظها ثم قال
صفوا لي وصوا بفتح الواو اي ما تقرصفوه له يا فلان لا تبيع
ان يقرمتة بينه وبين الارض اربعون ذراعا فلما مارفع رجله
ليخرج نفسه فاصطاد الله له ملكا حتى اخذ بضبعيه ووقع قائما على
رجليه وكان نبي بني اسرائيل يقال له جريج كان يصلي فجاءته
امراة امه فدعته فجاء واصلى فجاءته فصلى
ولم يجبها فقالت اللهم لا تمتة حتى تريه وجوه المومسات اي
الزانيات وكان جريج في صومعته فتعرضت له امراة فراودته
فابى فاتت راعيا وكنت من نفسها فولدت غلاما وقالت من
جريج فاتوه فهدموا صومعته واتوه وبهوه فتوضا وصلى
ثم اتى بالغلام فقال له من ابوك يا غلام وفي رواية يا بوك

ببا اني

بيا اين موحدتين بينهما الف وهو ولد الزانية فقال الراعي
فقالوا نبني صومعتك من ذهب فقال لا الا من طين
وعن وهب بن منبه انه قال بينما امراة من بني اسرائيل
على سطح لها اذ رات كاعظمة لقمة من رغيف وكان فيها ذا كان يجوع
من ان صاحبها لتقم الصبي فحملته بقدر واخلقه وهي تقول
يا ذيب يا ذيب ابن لي فلانة الله اليها ملكا انتزع الصبي من
الذيب ورمى به اليها وقال لقمة بلقمة وتقدم ذكر قصة عوف بن
مالك الاشجعي عند قوله في الحديث السابق ان الله صيانة كنيسة
كلاب وغوص قائم لما تنكو الي ربها حال الرخاء لم ينفعه
الحاضر بلا تذلل له الان وقد عصيت قبل وتضرعون ان
يكون على خوف فضاق الله يا ملائكة الله يا ارحما بالزام
الطاعات واعلما بالعبادات بعزتك يا الله بواسطة
شفاعتهم عنده يا تفريج غمك وكربك والاولاد الكفالة
عن التكدير وتوسيد التراب ما روي ان العبد اذا كان له دعا
في الرخاء ودعا حال الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت
معروف واذا لم يكن له دعاء في حال الرخاء وفي حال الشدة قالت
الملائكة ربنا هذا صوت لا نعرفه ولذا ورد في الحديث ان
يونس عليه السلام لما دعى في بطن الحوت قالت الملائكة يا رب
هذا صوت معروف من بلاد غريبة فقال الله عز وجل اما
تعرفون ذلك قالوا ومن هو قال عبدي يونس قالوا لعبدك
الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مستجابة قال فيشفع لهم
قالوا يا ربنا افلا ترحم من كان يصنع في حال الرخاء فتنجيه
من البلاء الذي فيه فامر الله عز وجل الحوت فقذفه بالعراء

الشبكة الألوكة www.alukah.net

واعلم ان ما اخطاك اي جاوزك فلم يكن الكلام لم يكن ليصيبك
لانه بان يكون اخطاه كان امرا عظيما وقدرا عديدا واستعمال اخطاه فيه مجاز لان
حقيقته العدول عن الجهة او الوقوع على خلاف المراد وقيم مبالغة من
صيب وحول اللام الموكدة للنفي على الخبر وتسليط النفي على الكونية وكراهية
الخبر وما اصابكم لم يكن وقد ليخطئك اذ لا يصيب الانسان الا ما
قدر عليه وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل حقيقة وما يبلغ
عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم
يكن ليصيبه وفيه الحث على التوكل والرضى بالحول والقوة عند فقد
علامة التوكل ثلاثة لا يسأل ولا يرد ولا يحبس ويقال ولعل مقام التوكل
ان يكون العبد بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف
اراد لا يكون له حركة ولا تدبير واعلم ان التوكل محل الفكر
والحركة الظاهرة لانافي التوكل وقيل التوكل هو التفويض والتسليم بالله تعالى
في كل حال وقيل التوكل هو الاستسلام لجريان القضاء والاحكام
وقال هو الاكتفاء بالله تعالى مع الاعتماد عليه واعلم تنبيه على ان
الانسان في هذه الدار معرض للمحن والبلايا سيما الصلحاء قال الله
تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس
والثمرات وبشر الصابرين الآيات فينبغي للانسان ان يصبر ويحتسب
ويرضى بالقضاء والقدر اذ النصر من الله للعبد اي اعانته له
يقال نصر الغيث البلد اذا اعانه على النبات والنصر والناصر في اللغة
المعين والاول منهما بالغ في الاعانة مما الثاني مع التكثير لانه
سبب النصر ومن ثم كان القائد على المنتصر لنفسه عدم النصر ومن
صبر ورضي كان التأييد والنظر دون على صبره ورضاه وكرم وجهه
انه قال الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ومن كلام وهب

تلاث من كن فيه اصاب الرخاوة النفس والصبر على الاذى وطلاقة الكلام
وقيل الصبر نجوع الحرارة من غير تنفس وصبروا الوقوف مع الآية
تعالى بحسن الادب وقيل هو الاستعانة بالله وقيل الصبر على الطلب
عنوان الظفر والصبر بالمحن عنوان الفرج وقيل حبس النفس
في المكاره سكان فدخل عليه حاجم فقال من انتم فقالوا اصابنا حبنا
زائرين فاحذر منهم يا فاجر فاخذوا يهربون فقال لهم كنتم اصابني
الصبر على بلائي واعلم ان الصبر سلاح الصبر على العدو الظاهر
كالكفار وقاهر البدع والفسوق والعدو الباطن كالنفس الامارة
والهوى والشيطان لان جهاد ذلك اعظم من جهاد العدو ويدل
له ما جاء في حديث صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال للقوم لقد عدتم
من الجهاد موجبا بكم قدمتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا
وما الجهاد الاكبر قال مجاهدة العبد هواه وان الفرج بثلاثين
وهو كشف الهم مع الكرب بحيث انه نعمة لا محالة لعدم دوام
الشدة من الانسان الجليل ترجى ان مفتاح بيت الفرج كان عند
سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لا يأمن عليه احدا فقام
ليلة ليفتح فتعرض له شيطان بالسوق فتعرض عليهم فاستعان
بالحمر فتعرض عليهم مختلجوا بنا كسا فظن ان ربه قد سخر له
بينما هو كذلك اذ اتى بثور يتبختر متكبرا فتعرض له وقد طغى في السوق وكان
من حلى داود عليه السلام فقال له يا بوا انه ما الى اراك حزينا
فقال لمثلك هذا البلاء ان تحى فتعرض علي فاستعنت بالناس والجن
فلم ينفتح فقال انتي لا اعلمك كلمات كان ابوك يقولهن عند الكرب
فكشف عنه قال بلى قال قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت
وبك اصبحت وانت ذو لي بيديك استغرك واتوب اليك

شبكة الألوكة www.alukah.net

فلما فتح اتى ودكوا بوليغ الحليم عن سفر اذا رجلا راكبا البحر فكوت
سفينته موضع يا جويرة فكث ثلاثة ايام لم يا كلوا ولم يشربوا فتحملوا
فقال اذا شاء الغراب اتيا اهله وصار الفار كالدن الحليب
فاجابهم فجيبهم بيوه وقال عسى الكوب الذي اهتبت فيه
يكون وراه فرج قريب
قال الجاحظ سليمة محمد واصاب خيرا كثيرا واخرج ابن سعد كوفي محمد
ابن عمر قال اقبل الحجاج باصحابه حتى اذا كنا بالحجون فلما احضر ابو بعرب بسلمة
فقال ايها الامير اخوني الى غد فقال وعجل ذاك فوالله ما اصبح يوم ثم امر
برده الى السجن فسمع الحجاج يقول
غسق ليل يا لك الله من ليل طويل امره
فقال الحجاج والله ما اظنه الا من القرآن فاذا يوم يقول شاء وامر
بالطلاق واخرج ابن البجار عن مروان الكوفي قال ثلاث سوار
وكان يا غلام فرج الله عنه غلام اللهم اصلح امة محمد اللهم ارحم امة محمد
اللهم عافي امة محمد اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن امة محمد واخرج
البيهقي عن حماد بن سلمة ان عاصم بن ابي النجاد وشيخا الفراء زمانه قال
اصابتني حاصة فجيت الى بعض اخواني فاخبرته بامري فرايت في وجهه
الكراهة فخرجت من منزله الى الحيانة وصليت ما شاء الله لي ووضعت
وجهي على الارض وقلت يا مسبب الاسباب يا فاتح الابواب يا سامع
الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بحلالك عن
حرامك واغنني بفضلك عمن سواك قال فوالله ما رفعت راسي حتى سهل
وقضى لي فرفعت راسي فاذا انا بكيس احمر فاذا فيه
ثمانون دينارا وجوهرا ملفوفا في قطن فحملته الى منزله وعملت عليهم
وفضل الدنانير فاشتريت فيها عقارا وحمدت الله على ذلك وفي

الصحيح

الصحيح وغيره ان اعرابيا كانت تخدم بنات النبي صلى الله عليه وسلم وكانت
كثيرا ما تقول ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا علا انه من عالم الكفر عجائبي
فسالتها عائشة رضي الله عنها عن ذلك فقالت شهدت عروسا بخلوة دخلت
مغسلا وعليها وشاح فوصفت لجارات لها يا واحدة انظرن فنظرن ٥
فاستهوتهن فاشتغلن حتى قبض الله روحها فلم يدر من اين جاء الحدس
بالوشاح فالقته بينهم وشاروا به فوقفت راسي وقلت يا ايتها المختفية
وان مع العسر يسرا لقوله تعالى يسلك الله بعد عسر يسرا عن ابن
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو جاء العسر فدخل هذا الجحر
لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه ويتوسى يسرا للتعظيم مما لقوه مع
ما يتبع من الخاصة فقاسته وانفاسه بالقفار الحقارين
واليسر الهوله وعنه اليسار للعسر لانه تستهل به الامور واليد اليسرى
لان الامور تتحصل بها وبنها للجمع فان قلت كيف الجمع بين
قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما يريده تعالى لا يكون
ولا يقع اجاب عنه اهل السنة نزل على عدم وقوع العسر مرة
ثانية تعالى لم يرده وقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر
يدل قطعا او قوعه فالجواب ان المراد بالعسر في الاية الاولى
العسر في الاحكام فقط بدليل قوله تعالى ما يجعل الله منها الا يسرها
وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله عليه الصلاة واللام بعثت
بالحنيفية السمحة مع ان الكفار اليه يدل على ذلك وايضا قوله ومن كان
منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر واما الاية الثانية فالمراد
بالعسر فيها العسر الاخروي والاكتساب دون الاحكام ويدل عليه ما
عن الحسن البصري مرسلا ان المصطفى صلى الله عليه وسلم قال لن يغلب عسر
يسرين اي كما دل عليه قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا

شبكة الألوكة www.alukah.net

لان النكرة المعادة غير الاولى والمعرفة المعادة عين الاولى فالمبتدأ
بينهما وما احسن قول القائل • لا تجزعن لعبرة من بعدها •
• فلسوف يعقبك الاله بفرحة •
• ثم عبرة طال الفؤاد لزولها • بعد ياعطاها الطائي • وقال
اذا اتحدت بكاه البكي • فتلك بكي لا تفرج •
قال ابن سيرين • اذا بكوا قالوا • قال
ابن ابي جمرة كان رضي الله تعالى عنه اذا كان باكرة السنة وجع
واذا كان بآخرها قلق فقيل له في ذلك فقال ما من توجة الا وتتبعها
توجة وما من فوجة الا وتتبعها توجة ثم تلا الاية وما احسن
حكاية العبدي كنت كذا يوم بادية وانا حالة من العلم قائلة بيا
وعلي بيت من الشعر • اركب الموت لن اصبح • مسموما له اروح •
فلما جن الليل سمعتها تنادي يهتف بي الهوى •
الا ايها الهودج الذي • بما لم يبح • واشد بيتا لم يزل ذكره يبح
اذا اتحدت بكاه العيون • فتلك بكي لا تفرج • قال ابن سيرين
اذا بكوا قالوا • قال العوامري • بسيرين قوله تبوح
تحفظتها فلم تبح الا غير المهيب المرعث عن علي ابي معوذ
عتبة بن عامر بن عبد السلمي قال صاحب الاكمال
بفتح الهمزة وكسر الباء بن عبرة بفتح العين وكسر الباء المهملتين
ابن عطية بن حذارة بن عوف بن الحارث بن الحرث بن كعب بن سعد
الكلبي وابن سعد وتابعهما ابن عبد البر وقال فيما حكاه عن ابن اسحاق
اسيرة بن عبرة بضم اوله وفتح ثانيهما قال ويقال ابن اسيرة
بزيادة ياء مضمومة ومن قال فيه بالتوبة فقد صحف وحذارة
بحاء معجمة كما قال ابن عبد البر ويقال ابن حارثة بجيم

مكررة الا تسمعين الخبر جي اليمرك بنسبة ابي بدر تزلا ومكث
لانه لم يشهد وقعتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاصح الذي قال
به الجمهور ولكن الذي ذهب اليه البخاري وصلم وغيرهما انه شهدها
ثم شهد البيعة الثانية مع السبعين وكان اصغرهم وشهد احدا
وما بعدها من المشاهد ونزل الكوفة وابتنى بها دارا توفي
بالمدينة وقيل بالكوفة سنة احدى او اثنتين وارجعين وقيل ثلاثة
عشر وقيل احدى او ثلاثين وقيل توفي ببدا السنين وقيل سنة
احدى وثلاثين والقولان الاخيران ضعيفان روى له مائة وثلاثة
وحديثان اتفقا على ستة وانفرد البخاري بواحد وسلم بسبعة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس
بالوضع في جميع الطرق والعائد عليها محذوف والتقدير مما ادركه الناس
ويجوز النصب والعائد ضمير الفاعل اي مما بلغ الناس
ثم ان الخبر والمبتدأ في قوله مما جائزان وانما قوله الا اذا لم تستح
اي الا على تقدير القول اي قولهم اذا لم تستح كما قاله الطيبي وهو غير
متعين بل يصح ان يجعل الجملة من الاسم على ارادة اللفظ اي هذا اللفظ
او يجعل الخبر هو الاسم فتكون من تبعيضية اي ان بعض ما ادرك
وجملة اذا لم تستح اي هي الخبر من كلام النبوة الاولى اي مما اتفقت
عليه الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه كان في شريعة ادم واتفقت
عليه بقيتها مما من نبي من الانبياء الا وندب اليه وحثهم
في شريعة من الشرائع لانه اوفق لعلم صوابه وظهر فضله واتفقت
عليه العقول وتلقته جميع الامم بالقبول واضافة الكلام الى النبوة
للاشعار بان ذلك من نتائج الوحي وقوله الاولى ليست بارواية
البخاري وان كان ظاهر كلام المؤلف ظاهرا لانه سلم كلها لرواية

الحاء وهي تابعة في رواية احمد وابي داود وابن ماجه عن الصحابي
المذكور اذا لم تستح بحذف الياء وابقائها ويكون الجزم بحذف
اللام الثانية لانه من استحيى ولام الفعل من استحى ياصنع وفي هذا
ثلاثة اقوال والصنع اخص من الفعل ما شئت الامر للتهديد والتوبيخ
اي اذا لم ترع حشا فاصنع ما شئت حيا وان لم تستحي من الناس ولا تراقبني فافعل
ما شئوه واجتنب نواهيهم فاصنع ما شئت اي ما تهواه نفسك من
الردى اليق فان الله مجازيك عليه وتهديده قوله تعالى اعملوا ما شئتم
وقوله تعالى فاصدعوا بما تؤمر من دونه فاذا ارتفع الهوى الحيا
صنعنا لنفسنا ما نهوى واستدل بعضهم بهذا الحديث فقال

اذا لم تخش عاقبة الليالي ... ولم تستحي فاصنع ما تشاء

فلا والله ما في العيش خير ... ولا الدنيا اذا ذهب الحياء وقال آخر

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا ... وتستحي مخلوقا فما شئت فاصنع

او هو للاباحة اي افعل ما تريد ان تفعله فان كان مما لا يستحيي
من الله ومن الناس فافعله وان كان مما يستحيي من الله
ومن الناس فلا تفعله فزعم وعلى هذا مدار الاحكام من حيث ان
الفعل اما ان يستحيي منه وهو الحرام والمكروه وخلاف الاولى
واما ان لا يستحيي منه وهو المباح والواجب والمندوب والصحيح
وفعل الاول مطلوب والثاني جائز والاخير عبث الحديث قوله
صلى الله عليه وسلم من تزين بما ليس فيه شانه الله بمقته
اي صنعته فاستعير لان تزوك الحيا يوجب الهتك والاشتهار والاشتهار
يهتك الستار والمراد الحث على الحيا والتنويه بفضله اذ لما
لم يحمل على ظاهره تركه استحيا والاول اولى وقوله ظهر الحيا
بالهمزة لغة وبالكسر وتغيير الاسلوب من خوف ما يؤاب به

وقيل

وعدا بقاء ما وضعت يدها الاسلام من نفسه عند ما يطلع منه
على قبيح واصطلاحا خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير
في حق ذي الحق وحده ابو القاسم الجنيد بالرواية الاولى اي
التمم وبرواية التقصير فيتولد بينهما حالة تمنع حيا واما الحياء
بالقصر فيطلق على المطر وعلى فرج الناقة وقد صح انه صلى الله عليه
وسلم قال الحياء خير كله الحياء لا يأتي الا بخير وحكي ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له انك قلت الحياء خير كله بالقصر فقال لا
ثم رآه ثانيا فسأله مثله فقال لا فاخبرك انه من العلم فقال انكم
الحياء بالقصر فوجد الناقة والذي جاء الحديث بالمد فوجد التاء
وسأله وقال له انك قلت الحياء خير كله فقال نعم وينبغي ان يراعى فيه
القانون الشرعي فان منه ما يلزم كالحياء المانع من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ومن حقوق وطء فان هذا حسن لا حياء ومنه
الحياء المانع السؤال عن مهمات المسائل في الدين اذا لم
استحلت تعلم ومنه قالت عائشة رضي الله عنها نعم النساء نساء الانصار
لم يمنعهن الحياء ان يسألن عن امور دينهن ولذا جاءت ام سليم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان الله لا يستحي من الحق هل
على المرأة من غسل اذا احتلمت قال نعم اذا رأت الماء رواه
البيهقي عن ابن عباس انه قال من لم يتحمل ذل التعلم ساعة بقي في ذل
الجهل ابدا وروي ايضا عن عمر قال لا تتعلم العلم لثلاث ولا تتركه
لثلاث لا تتعلمه لتماري به ولا لتباهي به ولا ترائي به ولا تتركه حياء
من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضى بجهالة وعن علي ايضا من رق
وجهه رق علمه وقال علي رضي الله عنه من كسا بالحياء ثوبه لم ير الناس
عيبه وقيل لابي سليمان ما اول الحياء قال ان تستحي من ان

يواكر صبيا فهاك فقال لها غاية قال ان استحيي منه ان يعلم انك تريدين
تقبيله سواه وقال بعض الحكماء لابنه يا بني اذا دعتك الى شيء
معصية فارم ببصرك الى السماء تستحي منها وارم ببصرك الى الارض
وستحي منها فان لم تفعل فعد نفسك من البهائم وعن ابي ايوب
الانصاري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع
من سنن المرسلين التعطر والنكاح والسواك والحياء وكان صلى الله عليه
وسلم اشد حيا من العذراء في خدرها وروي انه عليه الصلاة والسلام
قال لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء وردد ذلك مرارا قالوا انا
لنستحي والحمد لله فقال ليس ذاك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان
تحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وان تذكر الموت والبلا ومن
فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء وما زال يكرر ذلك حتى اكمل
وقال للذي راه يعاتب اخاه في الحياء دعه فان الحياء من الايمان
وجعل منه وان كان غريزة لان استعماله على قانون الشرع يحتاج الى
قصد واكتساب وعلم وعن الفضيل من علامات الشقاوة
في القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل
وقيل في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه
ان البرهان الذي رآه يعلو وجه يعقوب عليه السلام فقال يوسف
ما الذي تفعلين قالت استحي منه فقال له يوسف عليه الصلاة والسلام
انا اولى ان استحي منك من الله وقيل اذا خلا الرجل ليحفظ الحائط
نادى ملكاه عطيفا تفسك واحفظا اخاك والا فاستحيا من سيدك
فانه يراك قال الحليمي ويدخل في جملة الحياء من الله ما يقع من الناس
من العورة فقد روي انه يستحيي عن انس رضي الله عنه فالتفت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما الى غنم له وفيها اجير له يرعاها واذا هو اجر

مجرد

مجرد وفيها فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كم لك عندنا من
اجرك فقال يا رسول الله الم احسن الرعاية والولاية قال اني
لا احب ان يكون فيها من لا يستحي من الله عز وجل اذا خلا وعن
محمد بن عبد الرحمن الحمام قال رايت بعض اخواننا عريانا فغمض عينيه
فقال له العريان كم غمضت قال قد هنك الله ستره وعن عائشة
رضي الله عنها انها قالت مكارم الاخلاق ان تكون في الرجل ولا
تكون في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في الاب وتكون في العبد
ولا تكون في سيده ويتصور انه تعالى لكن يريد بالحديث صدق
الحديث وصدق الباس واعطاء السائل والمكافاة بالصنائع وحفظ
الامانة وصلة الرحم والتذمم للجار والتذمم للصاحب وترك
الصلف وراسها من الحياء الله ومعنى صدق الباس اي الصدق في مقابلة
البذو ومعنى التذمم ان تحفظ ذمام اي حرمة وحقه ويتطرح
عن نفسه ذم الناس ومن علامات الحياء ان لا يخاف غير الله كما
حكي عن بعضهم انه قال خرجنا ليلة نمر زنا بامرأة وإذا رجل نائم
وفرسه عند راسه تروث فحركناه وقلنا له لا تخاف ان تنام في
هذا الموضع السبع المخوف فرفع راسه وقال استحي من الله
ان اخاف غيره ووضع راسه ونام ومروي عن علي رضي الله عنه
انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك
يا رسول الله قال اخبرني جبريل عليه الصلاة والسلام ان الله يستحي
من عبد شيبه في الاسلام ان يعذبه فلا يستحي الشيخ من الله ان
لا يذنب وتوبة الشاب في الاسلام وفي الحديث ايضا انه يؤتى بشيخ
يوم القيامة بين يدي الله تعالى فيقال له ما فعلت من الحسنات
فيقول يا رب فعلت كذا وكذا وانت تعلم انه كذاب فيقال له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

به الى الجنة فتقول الملائكة يا رب انه كذاب فيقول الله قد علمت ذلك
منه ولكن استحييت منه ان اكذب شيبته رواه البخاري في ذكر
بني اسرائيل تنبيه حكي ان بعضهم واظنه البصري خرج ليلة يسمع
منه ويكتب عنه دون المجلس لقضاء الغرض ليلة الافتراق فحمله الرجل
الى ان سأل عن منزل ليلته فارشد اليه فجاء فوجد الباب مفتوحا
فدخل من غير استئذان فوجد ليلته خالسا على البالوعة يبول
فقال السلام عليكم هل عندي [illegible] من بلده بعيدة لتحدثني
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعظم ذلك فقال اياك هذا
دخلت منزلي بغير اذن وتكلمني على مثل هذه الحال فقال اني خشيت
الموت فقال تأخر عني حتى اصلح من شأني فلم يفعل [illegible]
الالحاح قال [illegible] طيب وذكره في يده [illegible] فقال
اليت حدثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش عن ابي مسعود
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مما ادرك الناس من كلام
النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت ثم قال والله لا احدثك
بعد هذا الحديث ولا احدثك يوما [illegible] الحديث
الحادي والعشرون عن ابي عمرو بالواو لانهم ذكروا ان اسم عمرو
المفتوح العين يكتب في حال الرفع والجر بالواو للفرق بينه وبين
عمر المضموم العين ولا تكتب في النصب لحصول الفرق بالالف
وا [illegible] الواو فيه [illegible] من ثلاثة [illegible] فتح اوله
وسكون ثانيه وصرفه وقيل ابي عمرة بالهاء سفيان بتثليث
اوله من ابي ربيعة وقيل ابن حطيط بن الحرث
الثقفي معدود في اهل الطائف وكان عاملا لعمر عليها [illegible]
عزل عنه عثمان بن ابي العاص روي له عنه هذا الحديث فقط قال

قلت

قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام اي في دينه وشريعته قولا
جامعا لامور الدين بحيث لا احتاج بعده الى ان اسأل
عنه احدا غيرك تكون [illegible] منجا لنفسي [illegible] وفي رواية
بدل غيرك بعدك اي بعد سؤالك كقوله تعالى وما [illegible] للاسول
له من بعده اي من بعد امساكه وقوله في الرواية الاولى غيرك
ملزوم هذا اللفظ فانه اذا لم يسأل بعد سؤاله احدا لزم منه
انه لا يسأل غيره ذكره الطيبي قال قل آمنت بالله لفظا وترك
قال ربي الله ثم استقم على عمل المأمورات فعلا بالجنان وقولا
باللسان وفعلا بالاركان واجتناب المنهيات وهذا من الجلالة
منتزع من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
الاية والاتيان فيها بثم للمواظبة والمطاوعة لا بعالم ارضيتم
فاستمر [illegible] ابن فورك [illegible] العلم والعمل ثم طلبوا
من الله ان يثبتهم على التوحيد وحفظ الحدود والاستقامة
لغة ضد الاعوجاج اي الاستقامة حصول انتصاب واعتدال
قال بعضهم لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المالوفات
ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة
الصدق وقال البيضاوي اتباع الحق والقيام بالعدل ولزوم
المنهج المستقيم وذلك خطب جسيم لا يحصل الا لمن استنار قلبه بالانوار
القدسية وتخلص من الكدورات البشرية والظلمات النفسية
الطبيعية وايده الله تعالى من عنده وقيل هي [illegible] وقيل
ان لا يختار العبد على الله شيئا وقيل هي لزوم طاعة الله تعالى
وقيل [illegible] في الطاعة وقيل هي ان تشهد الوقت الذي
انت فيه قيامة قائمة فان تستشرف ما كتب بين يدي مولاك فتحكي

استقامة دينا وروى ابن نور كما سوى الله تعالى ان يتهم
على الدين وقال بعض العارفين هو توبة بلا اصرار وعمل بلا تقوى
واخلاص بلا لفات ويقين بلا تردد وتفويض بلا تدبير وتوكل
بلا وهم وهذا تمام عزيز لا يحكم الا من رفع كما لا يتوهم وقيل
هي المحافظة على السنة المحمدية مع الخلق بالاخلاق الرضية وقيل
هي الاتباع مع ترك الابتداع قال بعضهم والاستقامة اصعب الكرامات
مطلقا وهي كلام الكرامة ملوص في العبد بكل اذرة والتوجيه
ما انعم الله عليه الا خلق لاجل من عباده ربما يطيق من
جوارحه على القوم الا القوم ومنهم قال ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى فاستقم كما امرت ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جميع القرآن اية كانت اشد ولا اشق عليه من هذه الآية
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه حين قالوا له قد اسرع اليك
الشيب شيبتني هود واخواتها واخرج ابن ابي حاتم لما نزلت هذه
الآية سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم لها دويا فضحكا وقال لبيك
وآيتي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت لم ارد عليك
يا رسول الله انك قلت شيبتني هود واخواتها فما الذي شيبك منها
قصص الانبياء وهلاك الامم فقال لا ولكن اعلمني فيها قوله
تعالى فاستقم كما امرت الآية لان قوله كما امرت يدل على ان الاستقامة
تكون بحسب المعرفة فمن كملت معرفته بربه علم عند امره وبنهيه
فاذا سمع كما امرت علم انه مطلوب باستقامة تليق بمعرفته لكن قال
في فيض الجود على حديث شيبتني هود ما نصه عدة الوارد
في جملة الروايات ثمانية هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت ولا اقسم

بعض الروايات لا ان في رواية شيبتني هود واخواتها تم الجمع ويتعين
التعين لعدم تعارض بعض الروايات دون بعض بحمل على
استنباط بعض الرواة لذلك البعض لعدم علمه لما علم
صلى الله عليه وسلم عينه لبعض دون بعض فتكون الواقعة
مستبعدة فظهر ايضا ان القول بان المراد من سورة هود
اية فاستقم غير مستقيم لان الاستقامة لم توجد في جميع الوارد
في الطرق الصحيحة ولم يذكر سورة في رواية من الروايات
مع انها على ما في هود اية وموقوفة لقلة وقوع وانتم كما امرت
وليس للقايل عند العوام مستند الهام اه وقد يقال ان شورى
متاخرة في النزول عن هذه الاخبار فلا يرد ما ذكر قال ابو علي
الدقاق الاستقامة لها ثلاث مدارج اولها التقويم ثم الاقامة
ثم الاستقامة فالتقويم يكون من حيث تاديب النفوس لانها عبارة
عن اصلاح الجوارح وتقديمها بشرائط الخوف والرجا لتسلم من
الهلكات وتستقيم على فنن الطاعات والاقامة تكون في حيث
تهذيب القلوب لترتفع عنها من الافات الذميمة والاستقامة
من حيث تقريب الاسرار من القلوب بان تكون افعال العبد
كلها موزونة بميزان الشرع من غير تكلف بتقويم ولا اقامة
فالمقام الاول لمخلصين والثاني لمحققين والثالث لموفقين قال
بعضهم وعلامة المستقيم ان يكون مثل الجبل لان للجبل اربعة
اوصاف الاول لا يذيبه الهوا الثاني لا يحركه الريح الثالث لا يحركه
الريح الرابع لا يذهب له المال كذلك المستقيم اذا احتاج الى الانفاق
لا يحمله الاحسان ان فيذيبه بعز الحق والثاني اذا سأله مخلوق
لا يتوسوس منه بل يجاوز عنه وبعده ذلك لا يعده والثالث ان

بعوا نفسه لا يحولنه عن امواله والوابع ان متاع الدنيا لا يستقيم
الا عن طاعة الله تعالى وقال التزيد الاستقامة درجة بها كمال
الامور وقامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم
يكن مستقيما ضاع سعيه وخاب جده وقال بعضهم انه لا يطيقها
الا الاكابر لانها الخروج عن الخلوقات ومفارقة الرسوم والعادات
والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق ولهذا امر صلى الله
عليه وسلم ان الناس لن يطيقوها فقاربوا واحمد استقيموا ولن
تحصوا اي لن تطيقوا الاستقامة ولن تبلغوا كنهها رواه عبد
الله من بدايع جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم التي اختصر بها قاسم
صلى الله عليه وسلم جميع هاتين الكلمتين جميع معاني الاسلام لانه
توحيد وطاعة فالتوحيد حاصل الجملة الاولى والطاعة بجميع
انواعها تحت الجملة الثانية اذ الاستقامة امتثال كل ما امر
واجتناب كل ما نهى واعظم ما يراد استقامة بعد القلب اللسان
لانه ترجمان القلب المعبر عنه ولذا روى الترمذي في هذا الحديث
قلت يا رسول الله ما اخوفه عليك فاخذ بلسان نفسه وقال
هذا وفي مسند احمد لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم
قلبه حتى يستقيم لسانه وعن ابي سعيد الخدري مرفوعا اذا اصبح
ابن ادم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا فانما نحن بك
فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا الحديث رواه الترمذي وحسنه
عن ابي عبد الله وقيل كنيته ابو محمد وقيل ابو عبد الرحمن جابر
ابو عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد

ابن

ابي علي بن الحدين قاردة بن تزيد بن لئا الخزرجي السلمي بفتح السين واللام وامه اليسر
بنت عتيك بن عدي بن سنان السلمية وبايعت رضي الله عنهما
وابوه صحابي شهد العقبة مع السبعين وهو احد النقباء الاثني عشر
وبدرا واحدا وقتل يوم احد ولما بلغ ابنه موته اتى فاذا هو
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مسجى قال كما بوتنا ولنه البوك
عن وجهه واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهوني كوا منهم
ان اراه ما يكره من الجزع ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهاني
فالارفع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زالت الملائكة تحافه
باجنحتها حتى رفع ثم لقيني بعد ايام فقال لي اي بني اما ترى
ان الله عز وجل احيا اباك فقال تمن علي قال اتمنى يا رب ان اعتد
روحي وتعيدني الى الدنيا حتى اقتل مرة اخرى قال اني قضيت
انهم لا يرجعون وكما قتلوا ابوه كان عليه دين وترك عيالا فبذل
جابر لغرماء ابيه اصل ماله وهو الحائط فلم يقبلوه ولا رضوا بالامهال
ولم يكن يعرفها لهذا دينهم فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم
فامر بيدرها وجعل كل صنف على حدة ثم طاف صلى الله عليه وسلم بها
وامرها ان يكيل منها واحد بعد الواحد ففعل بعده اصع كثيرة
وفي رواية وفضل منه مثل ما كانوا يجدون في كل سنة وفي رواية مثل ما
اعطاهم قال وكان الغرماء يهودا فتعجبوا من ذلك وشهد جابر
العقبة الثانية مع السبعين قبله وكان اصغرهم وكان يقول له الحبيب
صلى الله عليه وسلم نام الليلة واحدة كبعا وعشرين موة وروي عنه انه قال
اقبلت عير يوم الجمعة وكنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانفتل
الناس فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثني عشر رجلا انا

انا يتم فانه لا يعاد اذا اراد تجارة او لهوا انفضوا اليها
وتركوك قائما اذا شهد بدرا وخلف ابوه على اخواته وكن سبعا
وخلف ايضا يوم احد سبعا بعد ذلك لكن ذكر البخاري انه كان يقتل
الما يوم بدر ومات بالمدينة بعد ان رجع بضع سنة ثلاث او ست
وستين عن اربع وستين سنة وصلى عليه عثمان بن عفان
ولم يوسد امرها وقيل انه آخر من مات من الصحابة بها روى
له الف وخمسمائة حديث واربعون حديثا اتفقا منها على ثمانية وخمسين
وانفرد البخاري بستة وعشرين ومسلم بمائة وستة وعشرين ان رجلا
سأل النعمان بن قوقل بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة واخره
لام الخزاعي كم شهد النعمان بدرا وقتل يوم احد شهيدا وهو القائل
يوم احد اقسمت عليك رب العزة لا تغيب الشمس حتى اطا بعرجتي
هذه حصرا الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان النعمان ظن بالله
عز وجل خيرا فوجده عند ظنه فلقد رايته بيطأ حصرها بعرجته
سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت بهمزة الاستفهام
ادخلت على رايت وهي بمعنى تنبه بالى اذا صليت المكتوبات
وهي الصلوات الخمس من كتب بمعنى فرض وانتزاح الجمع حاء رجل
وقال يا سيدي انا محدود فقال له النبي الزم بابا الحبيب فقضى
الرجل ولزم المسجد وكان يصلي الليل كله فاذا اصبح الفجر عفر وجهه
بالتراب وقال اني المحروم لطلب الوصال فقال انك بعد ايام
حتى سمع من كل بيت المسجد يا قد اقد عفرتنا لك واوصلناك
وصمت شهر رمضان وهو على اربعة اقسام صوم عوام العوام
وهو الكف عن المحظورات سواء حصل الكف عن المحظورات والمحرمات
ام لا وصوم العوام وهو الكف عن المحظورات والمحرمات وصوم

الخواص

الخواص وهو الكف عن المحظورات والمحرمات والشبهات والمباحات
وصوم خواص الخواص وهو الكف عما سوى الله والى هذا اشار بعضهم فقال
صمت عن غيره فلما تجلى كان لي شاغلا عن الافطار
وتعوقت مرة ثم لما رأى جل عن مدى الانتظار
واحلت الحلال اي اعتقدت حله وفعلت واجبه بقرينة السياق
وحرمت الحرام اي اجتنبته والظاهر كما قال ابن الصلاح انه قصد
به اعتقاد حرمته وان لا يفعل بخلاف تحليل الحلال فانه يكفي
فيه مجرد اعتقاد كونه حلالا وان لم يفعله الا ويوجه بانا
انما كلفنا بفعل الحلال من حيث انه بالمصالح تثبت على فعله
فلم يكن فعله سوء ظن بالله بخلاف الحرام فانا مكلفون
باجتنابه وباعتقاد حرمته لذاته ولم ار في ذلك شيئا من
المطاعات المذمومة ولم يذكروا الزكاة والحج اما العدم تعرضهما حتى
واما لكونه لم يخاطب بهما لتعقد النصاب وتمهيد الشرائع واما لان
تركه وصوت الحرام ليتناوله لان ترك العبد يطلق من جملة المحرمات
اصلحت الجنة بهمزة الاستفهام فيه مقدرة والواو من غير عطف
كما هو ظاهر السياق لان مدلول وصلنا انما يتوقف على التوصيل
قال الكوراني مذهب اهل الحق من السلف والخلف ان من مات
موحدا دخل الجنة وقطع على كل حال لكن ما كان فاعله كاملا
من المعاصي كالظلم وشرب الخمر صورته بالبلوغ وقبل توبته
صحيحة وموفق ما لم يعصمه وقطع اهم يدخلون الجنة ولا يدخلون
النار اصلا لكنهم يردونها على الخلاف في الورود والصحيح
ان الحوادث المذكورة على الصراط وهو منصوب على ظهرها وامثالها
من عمل كبيرة ومات بغير توبة فهو في المشيئة ان شاء عذبه كالنسم

نسخة الألوكة www.alukah.net

الاوزاعي ان لم يتعمد لم يدخل الجنة ولا يخلد في النار احد من
موحدي اهل القبلة وعلى جميع الخوارج كما انه لا يدخل الجنة احد ممن كفروا
وعلى من اقام على الزنا والربا متعمدا من اهل القبلة وذكر نظائر
ادلة الكتاب والسنة واجماع من يعتد به عليه قال نعم نؤخذ
كذلك وظاهر الحديث يقتضي ان الاعمال الصالحة انما تدخل
الجنة لان تعليق الحكم على الوصف يشعر بالعلية وقد ثبت في
الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن ينجي احدا منكم
عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمة فالجواب ان دخول الجنة بمحض فضل الله تعالى ثم
انهم وان اختلفوا في مواهبها لكسب العمل لكن لا بد للعبد ان
يستند لفضله وهذا الحديث يدل على جواز ترك التطوعات
في الجملة لكن من تركها دائما ولم يعمل شيئا منها فقد فوت على نفسه
غنائما وثوابا جسيما ومن داوم على ترك شيء من السنن كان ذلك
نقصانا فيه وان قصد تركها لا لتخلف فيها والوقوف عليها
كفر فانما ترك النبي صلى الله عليه وسلم تيسيرها عليهم تيسيرا وتسهيلا
عليهم وتاليفا لقلوبهم عهده بالاسلام وضيق من قريب لو اكلفوا
عليه مع العلم بانه اذا اكمل الاسلام من قلبه شرح الله صدره
ورغبه فيما رغبهم فيه من المحافظة على النوافل
كما فطنهم على اداء بعض اعضاء ما لما حرم من عظيم ثوابها
رواه مسلم في كتاب الايمان وقوله حرمت الجنة
اي توعد وعلى اصلنا الجواز ان فعلته مستقدا تحريمه نظر يعلم من كلام
ابن الصلاح المتقدم ولو قال اعتقدت حله لكان اولى لان كل
حلال لا يلزم فعله واوله المزني لامتناع ابتناء على ظاهره

لان

لان التعمل لم يحله ولا حرمه واعاد لك للتارع فهو مجاز
من باب اطلاق الملزوم وارادة اللازم والله اعلم بالصواب
الحديث الثالث والعشرون عن ابي بكرة نفيع اسم عبيد والمشهور
ان اسمه كنيته ابن عامر وقيل عامر وقيل نفيع واسم عبد
مات في الطاعون عمواس في خلافة عمر بن الخطاب وطعن ملوح معاذ
وابو عبيدة وسرجيل بن عنبسة في يوم واحد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الطهور بالفتح اسم لما يتطهر به كسحور
وفطور ووقود لما تسحر او يفطر او يوقد به وبالضم للفعل وهو
المراد هنا اذ لا دخل لفعله في الطهورية الا بتكلف بان يقال
استعمال الطهور اي وتم ان الرواية بالفتح لان الضم مردود
لان الضم هو المختار وقول الاكثرين اذا اريد الفعل لا قال
الحولي وغاية ما فيه انهم جوزوا الفتح ثم ان الطهور عندنا
مالك ما تكون منه الطهارة كالصبور لمن كثر منه الصبر فالماء
المستعمل وعند الشافعي هو الماء الطاهر في نفسه المطهر لغيره
ما كان اولا وقال ابو حنيفة انه الطاهر مجوزا ازالة
النجاسة بالحالتين سطر تقدم ان المجمع على الطاء
نفيع ابو بكرة الكامل بالحاء الاتم الكوكب من النقد يذكر والانثى
والعدد وان كان ذا ضياء كثيرة واحكام معقودة انها محفوظة
مما يطلب التبرء منه وهو كل منهي وما يطلب التكسب به وهو
كل مامور وقيل المراد بالايمان الصلاة كقوله تعالى وما كان
الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس واطلق الايمان
عليها لانها اعظم اثاره والشوق تنايجه واما جعل الطهور
شطرها لان صحتها باجماع اكثر الاركان والشروط

شبكة الألوكة www.alukah.net

واظهر التوضا والتوا كما الطهارة لحدث كما مما التوضا كلها
وتوضع بان يعم بجزءا الى فقرا الايمان على الصلاة واحراج النظر
عن حنبتة الى معنى الحما تكله ولما التوضا والمجاز لا بد له من قرينة
واما حمل الطهر الطهور على معناه التوعز ومن الوضوء فنظر فيه من
وجهين احدهما انه لا يتضح ح معنى التعليل الا باد عا انه تنتهي
بخصف الا صوفيه الا بعض الايمان وهذا وان قيل به الا انه
كيا ج الى دليل ثانيهما ان الطهور لا يخص في الوضوء بل يعم
الغسل والتيمم والطهارة من الخبث وليس واحدا من هذين
النظرين شيء يحكم كيف ورواية ابن ماجة وابن حبان شاهدة
السابع الوضوء شطر الايمان والحمد لله ملا الميزان رواية الترمذي
والوضوء شطر الايمان روح فيقال يحتمل ان معناه انه تمام النظر
لان تمام الشطر والمراد بالوضوء فيه معناه اللغوي وهو يوضع
لمعنى الطهارة الذي قررناه اولا لكن يعكر عليه رواية الصابغ
الوضوء فانها نص في ان المراد الوضوء التوعز وان حمل الطهور
على الوضوء والوضوء على معناه التوعز والنظر على مطلق الجزء
يتضح هذا الحكم وزال الاشكال واما قول من قال ان الايمان
يطهر بجاسة الباطن والوضوء يطهر بجاسة الظاهر فمن يقيم يجب
لا نسلم ليس شطر الايمان بل هو مما يزيله التطهير قبليه
ضوء كم الاعضاء بالوضوء فيقال له ان صلى الله عليه وسلم ربما بينا
توجه الى البقرة بالوصف وسمى لها بالوصل ووضع يده على راسه
فاسره الله بمسحها تكفيرا لخطاياه فسلم ان الطهور ورد في
القرآن لمعان الاول الطهور من الوكد كقوله تعالى في البقرة
وطهرني بتطايين اي من الاوثان فلصدع حولنا يجعله

من

من دون الله وقال الله تعالى في المنفصلين فيحدثكم من نوع طهرة
يعني من الوكد والكفر والثاني طهور القلب من الريبة كقوله
تعالى ذلكم اذكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون وقال في
الاحزاب واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب
ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن اي من الريبة الثالث الطهور بمعنى
الحل كقوله تعالى في المائدة هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني احل لكم
الرابع الطهور من الذنب كقوله تعالى في براءة خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم اي من الوزر والحاصل الطهور من
الخبث كقوله تعالى في البقرة لهم فيها ازواج مطهرة اي من الحيض
السادس التنزه عن اتيان الوحدان في الادبار كقوله تعالى في
الاعراف اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون اي
يتنزهون عن اتيان الرجال في ادبارهم السابع الطهور من
جميع الاحداث كقوله تعالى في الانفال ويترل عليكم من السما ما ليطهركم
به يعني من الاحداث والجنابة الثامن الاغتسال كقوله تعالى في
البقرة ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن اي اغتسلن
التاسع بمعنى الاستنجا كقوله تعالى في براءة فيهما رجال يحبون
ان يتطهروا والله يحب المطهرين واحمد لله
كما هذا اللفظ وحده لانه افضل صيغ الحمد كما وعليه الكتاب
والسنة وكما هذا اللفظ وكما المشتق منه كحمدت الله وليس
الحاء والميم الفاتحة بكما لما خلافا لمن زعم مثلا بمثناة فوقية
او تحتية والاول ارجح ولفظا بن حاتم ملا الميزان اي ثواب
العلفظ بها مع صحة قصدها والا فعدان لم يملا كفة الميزان
التي هي منكر طباق السموات والارض وما بينهما كما ثبت في الاحاديث

شبكة الألوكة www.alukah.net

السميرة اثبات الجزاء وهو الكفتين واللسان وورن الاعمال بها بعد
ان تختم وتكون الحسنات جواهر تبيض مشرقة والسيئات جواهر سودا
مظلمة او توزن صحائفها التي تملى عليها وميزانها يفعال من الوزن
واصله موزان قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كميقات وميعاد
لانهما من الوقت والوعد ويجمع والحسنات ميزان لظاهر قوله تعالى
ونضع الموازين والاصح انه لكل واحد فالمراد بالحسنات
ميزان ولكل انسان ميزان والجمع اما باعتبار الموزونات او لكونه
في الاصل جمع حد لانه شاهد بحد فمعنى انه ليس للانسان الا وزن
واحد وهو سعادته او عمله واعتابين مع انه ليس له الا صنوف
واحد وهو سيئات طوائف حتى كأنهم هم انفسهم من الخوف
مرتبا وكل محل من السنون صنوانا او لتنظم شأنه وتخييم اولان
كل واحد يتكون له الميزان بصورة اعماله المعهد عليه في الدنيا
والكافر كالمؤمن في وزن الاعمال لكن يوتى باعماله التي افتخر صورة
وقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي نافعا او قدرا
فان قدر او اثبت الاعمال ووجدت او حفظت اذ يفعل بها بعد
ذلك فالجواب ان من وعد وضعت اعماله الصالحة على بابه داره
في الجنة فيكون ذلك زيادة في نعيمه وان كان له كافرا وضعت على
باب داره في النار ليكون ذلك زيادة في عذابه تنبيه
قال بعض العلماء افتتح المحامد ان يقول الحمد لله حمدا يوافي نعمه
ويكافئ مزيده واصح عباده لذلك عباده بعض الاصحاب ان الله تعالى لما
اهبط ادم عليه السلام الى الارض قال يا رب علمني الكلمات التي
كلمت بها فيها المحامد قال وقد اله تعالى اليه ان قل الحمد لله
كلما صليت وسبحت الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده فقد جمعت

لك فيها جميع المحامد وقيل افضل المحامد ان يقال الحمد لله بجميع
محامده كلها ما علمت منها وما لم اعلم على جميع نعمه ما علمت منها وما لم اعلم واصح لما روي ان رجلا قال هذه الكلمات
بين يدي النبي فقال كان لي الغلام الحين فرح واراد ان يقول لما سمع قال لا
يقول يا عبد الله اكتب الحسنات فانهم يكتبون ثواب هذه الكلمة
من الغلام الحاضر الى الآن وبقي عليه كذلك مسألة فقهية وهي من
حلف بالطلاق ليحمدن الله بافضل المحامد فقال كل قول لا يبر
الا بما قاله من تلك المحامد وقيل لا يبر حتى يقول اللهم لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقيل لا يبر حتى يقول لك الحمد حتى
وسبحان الله والحمد لله ملء ان بالفوقية باعتبارها انهما جملتان
وبالتحتية باعتبارها انهما لفظان او ذكران او نوعان او سدك
من الراوي ملء بالفوقية اي هذه الكلمة لانها وصف عليهما
كلمة لغة لا يقال في الخطبة والرسالة والقصيدة كلمة وبالتحتية
اي هذا اللفظ او هذا الذكر ما بين السموات والارض وذلك
لان الحمد لله وصف بملء الميزان فاذا اضيف اليه سبحان الله ملأتها
وزيادة على ذلك ما بين السماء والارض اذ الميزان مملوء بثواب التحميد
وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله فله عشرون
ومن قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة ومن قال الحمد لله كتب له
ثلاثون حسنة واعلم ان كلمة ان الحمد لله ضمنت التوحيد الذي هو
لا اله الا الله في قوله الحمد لله توحيد وحمد وقوله لا اله الا الله توحيد
توحيد لفظا وورد على هذا قوله عليه الصلاة والسلام افضل
ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله واجيب بانه محمول
على من اراد الخروج من الكفر الى الاسلام بكلمة التوحيد والا فالمحق

استغفروا الله يا بني تقلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت
خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وعنه ايضا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة
لم يات يوم القيامة باقضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه
وعن ابي عباس رضي الله عنهما عن خويرة بنت الحارث ان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها برة فحولها رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين خرجها جويرية وكره ان يقال خرج من عند برة
فخرج وهي في المسجد ورجع بعد ما تقاضى النهار فقال ما زلت في مجلسك
هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك اربع كلمات
ثلاث مرات لو وزنا بكلماتك لكلمات تنتهي سبحان الله وبحمده عدد خلقه
ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته قال الامام فخر الدين الحديث
ثابت غير احوى لمن قال العدد الثابت عن صفا قليم لحق ثابتة ابواب
وقال بعضهم اول كلمة ذكرها ابونا ادم الحمد لله رب العالمين واخر
كلمة ذكرها اهل الجنة الحمد لله رب العالمين اما الاول فلان ادم لما
بلغ الروح الى سرته عطس فقال الحمد لله رب العالمين فاكرام الله بحمد
الله واما الثاني فلقوله تعالى في حق اهل الجنة واخر دعواهم ان
الحمد لله رب العالمين والصلاة الخامسة لشرايطها المعتبرة
والكلام نور من باب قولهم زيد عدل وزيادة كذلك فيه اوجه اما ان
يكون جعل بنفسه نورا لقوله تعالى في آية النبيين واما ان يكون بمعناه ذو نور
على حذف المضاف واما ان يكون بمعنى ناور وعلى الاول فجعل الصلاة
بعينها نورا لغاية شبهها بالنور من حيث انها تمنع عن الفحشاء والمنكر وتهدي الى الصواب كما ان النور يستضاء به

اولا نها

اولا نها سبب في الهداية والعقل والاسلام بالنور الظاهر فكما ان
الحقائق اولا نها تكون نورا لصاحبها في الدنيا وبالاخرى
في القبر لقوله اني رصلوا وكعتين في ظلمة الليل لظلمة القبر وفي
عرصات القيامة لحديث المشائين الى المساجد بالنور التام
يوم القيامة وفي صحيح ابن حبان ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الصلاة
وقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة
وفي الحديث انهم يدعون يوم القيامة غرا محجلين من اثار
الوضوء فالغرة نور لظلمة الوجه والتحجيل
نور لظلمة الاعضاء والثاني يكون الى حين الصلاة
ذات نور وتويده ما رواه الطبراني عن عبادة بن الصامت عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا حافظ العبد على صلاته قام وضوءها
وركوعها وسجودها والقراءة فيها قال ان لم تحفظك كما حفظتني
وسعدت بها الى السماء لها نور حتى تنتهي الى الله فتشفع لصاحبها
وعلى الثالث صورة لوجه صاحبها لما جاء في الحسن وجهه
بالنهار وان لم يتم حديثا ونورا لوجه صاحبه يوم القيامة لما وصل
علم وفي رواية عن ابي حيان التيمي عن شيخ البلخي قال ظلمنا صيام
النهار فوجدناه كذلك وظلمنا صلاة الليل وظلمنا جوابه منكر ونكير فوجدناه
في تلاوة القرآن وظلمنا نور الصراط فوجدناه في القيام
وظلمنا ظلمة القبر فوجدناه في التلاوة والمشرق الذي الوقاه
كما في رواية ابن حبان ويصح حملها على المعنى العام الشامل للواجبة
والمندوبة والمواظبة برهان برهانك لغة الشعاع الذي يحيط
بالشمس وسمي جبريل روح القدس لخروجه من جسده ولهذا برهان
كبرهان الشمس وسمي الحجة القاطعة برهانا لوضوح دلالتها

شبكة الألوكة www.alukah.net

واصطلاحا الدليل والرشد فهو مصدر وفي الهدى كما يقوله الحاكم
لانه اذا اسلم يوم الفتح عن مقرون ماله كان صدقة بتراضيهم
على صدق جوابهم وجوزا له يوسم الصدق بما يقوله فيكون
برهانا له على حاله ولا نبيا له عن مقرون ماله او من مخبره دليل على
ايمان الصدق فمن تصدق لمستحق يصدق على صدقاته وعلى عدم
تحتم قبوله والمالديه من الثواب لمنزل محبوب بالجملة والجمع رجا
ثوابه فلولا صحة ايمانه لما نزل عاجلا لاضراره اما المنافق فيمتنع
منها لكونه لا يعتقدها كبقية تعليم الانصاري فانه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقنيها لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ويلك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم عاد وثانيا
فقال لا والذي بعثك بالحق نبيا لئن رزقنيها لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له النبي
صلى الله عليه وسلم فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاق عليه
المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها حتى جعل يصلي الظهر
والعصر ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات
الخمس الا الجمعة وهي تنمو حتى ترك الجمعة ايضا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة ثلاثا ثم نزل خذ من اموالهم صدقة الاية
فبعث المصدق والزم رجلين على الصدقة وقال لهما مرا بثعلبة
وفلان رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فاتيا ثعلبة واقرآه
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا اخت الجزية انطلقا
حتى تفرغا ثم عودا فعادا اليه فقال ما منع فنزل قوله تعالى ومنهم من
عاهد الله لئن اتانا من فضله الايات فكان يحضر مواقيت الصلاة

حاضرا

حاضرا ثم سلم اليه واخبره فجمع زكاة ماله وأتى بها النبي صلى الله عليه
وسلم فلم يقبلها ثم اتى بها ابا بكر فلم يقبلها ثم لعمر فلم يقبلها ثم لعثمان وهلك في خلافة عثمان ويقدم ما فيه من رده والذي
علمه المعصوم انه من المنافقين وحكي في بعض الكتب انه قال
في مجلس ان الرجل اذا اراد ان يتصدق قال يا بني سيؤتي شيطانا
يتعلقون بيديه ورجليه وقلبه ويمنعونه عن الصدقة فلما
سمع بعض القوم ذلك قال اني اقاتل هؤلاء الشياطين ومر في
المسجد واتى المنزل وملأ يديه من الحنطة واراد ان يخرج ويتصدق
فوثبت زوجته وجعلت تنازعه وتحاربه حتى حرك ذلك من ذيله فوضع
الوعاء وجاء الى المسجد فقال له الذي رأيت فقال صرفت
الشياطين فجاءتهم فنهوني والصبر وهو لغة الحبس ومنه
الصوم الذي هي عنها وبه الدجاجة ونحوها تتخذ غرضا ويرمى
حتى تقتل وسمي شهر رمضان شهر الصبر لانه شهر تحبس فيه النفس
المتنزعن شهواتها من الطعم والجوب والنكح وسمي الصابون
الممسك صابرا لانه حبس ينفسه عن الجوع وقيل اما سمي الصبر صبرا
لان مرارته في القلب وارتفاعه للنفس كمرارته في الفم وسموا
الثبات على الكتاب والسنة وقال ابن عطاء الوقوف مع البلاء
حسن الادب وقال الاستاذ ابو علي الدقاق هو ان لا ينزع من الصدر
واما اظهار البلاء لا عاوم الشكوى فلا ينافي الصبر وقيل حبس
النفس على مراد الله تعالى وقيل حبس النفس بمشاق التكليف وهو
مساو لقول بعضهم هو حبس النفس على العبادات واتمامها
والحساب وحرارتها وعن الملهيات والشهوات ولذاتها والفكر
اواخر الاحيز فالاول لما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال الصبر ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية
فمن صبر على المصيبة حتى يردها كما كتبت الله له ثلثمائة درجة
ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة
كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض
السفلى الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة
الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش مرتين قال بعضهم
الصبر صبران فالايام اصبر اجمل منها والكرام اصبر تقول سارايت الصبر
المحمود الا ان يكون صاحبه قويا جلدا على الكد والكل كما هو من صفات
البهائم بل ان يكون للنفس مقهورا وللهوى مخذولا وللحلم لجاما عنده
الحفاظ مربوطا والزهد بين الجشع والضابر والصابر ان الاول
هو الذي يحمل الناس وتظهر عليه والثاني من السخط خوف الله
والثالث هو الذي تعود حمل الناس ثم تظهر عليه والثالث هو الذي عود نفسه
الهجوم على الطعام بلا كلفة في الكدورة الحرارة تبلغ بهم
ما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما
عليه من خطيئة الثاني عن عكرمة انه قال لما رجع سراقة الى ابيه صلى
الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل يا رسول الله اتصيبه
مصيبة قال نعم كل ما يؤذي المؤمن فهو مصيبة وقال في قوله تعالى
فاصبر صبرا جميلا الصبر الجميل ان يكون صاحبه في القوم
لا يدرى من هو حتم فيه ما هو في تورا صله صوا فقلبت الواو
كما قلبت في الصيام والقيام والصبا هو النور الذي فيه ضوء واحراق
كضوء الشمس كذلك النور فانه يحرق ان تناول ما دون الذي يصل
السموم ضياء والنور نورا وهو للمؤمن والصلاة نورا والصبر

ضيا

ضيا لانه احرق منهما لاستقامة عليها وعلى غيرها من الطاعات لما
فكان الضياء الاخص من النور الذي هو كالوصف الوالد عليه او لانه
وارد على هذا قوله تعالى انه نور السموات والارض واشرقت الارض
بنور ربها واجيب بان تعريف قوله نور اي منور لنا ورد بقاء السؤال
ولم يقل ضياء اجيب بان النور اتم واكمل لان يكون اعظم واعم للدلا
ونهارا والضياء لا يكون الا بالنهار ويسمى على ان المراد بالنور الهادي
اي هادي اهلهما ثم ان اصل الضوء ابلغ من النور لكونه في الفلك
الدائر وقال لبيد في الفلك شاهدولا في الاستهلال مساعد ولا
دليل في الاية لجواز ان يكون من التدريج ويجيب للتكرير واجيب
بان كلام ابن السكيت بحسب اصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كما في
الناسخ كتنبيه ورد انه صلى الله عليه وسلم قال ما ارحل صبر على سوء
خلق امرأته اعطاه الله من الاجر مثل ما اعطى ايوب عليه الصلاة والسلام
على بلائه وما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها اعطاها الله من
الاجر مثل ما اعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون وروي ان رجلا
جاء الى عمر رضي الله عنه وشكى اليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره
فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف
الرجل قائلا اذا كان هذا حال امير المؤمنين فكيف حالي فخرج عمر
فرآه مولية فنادى ما حاجتك فقال يا امير المؤمنين جئت اشكو
اليك خلق زوجتي وسطا لها علي فسمعت زوجتك كما سمعت فوقفت وقلت
في نفسي اذا كان هذا حال امير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي فقال له عمر
يا اخي اني احتملها لحقوق لها علي انها طباخة لطعامي خبازة لخبزي
غسالة لثيابي مرضعة لولدي وساكن قلبي بها عن الحرام فانا
احتملها لذلك فقال الرجل يا امير المؤمنين وكذلك زوجتي قال

فاحتملها يا اخي فانها مودة بيرة وكان لبعض الصالحين اخ صالح
يزوره كل سنة مرة فجاءه مرة فقال له يا اخي لم تزرني هذه السنة مرة
فقال احوج وجدني الله تعالى الى ان لا ازورك فقال له ذلك بخيط
لا ردده اليوم وانا لفتيك ستم وبينما هو كذلك اذا بالخيط قد تحلل
الاسد حوله خطوة وهو مقبل به فلما وصل اخاه سلم عليه ورحب به ثم
اول الحطب من ظهر الاسد وقال اذهب بارك الله فيكم ادخل اخاه
وبيته فلما يجيبها فاطعم ثم ودعه فانصرف على غاية من النشاط
من صبره ثم جاء في العام الثاني فذق الباب فقالت امرأته من فقال
احوج وجدني الله حاجة فقالت موجود وتلقت الثناء عليه
واموته باستظاره فجاء احزمه والحطب على ظهره فادخله واطعمه
وهيأ له في الثناء فلما اراد ان يقوم سألها عما رأى من تكدر وجهه
وضيق حمل الاسد وحمله على ظهره فقالت يا اخي لو قلت لك ان
الاسد كنت صابرا على اذيتها وبغيتها فتحمل الاسد الذي
رأيته يحمل الحطب لصدر عليها وصرت الان احمل الحطب على ظهري لراحتي
مع ضيق وذكر بعض الحكماء ان اباكر كان عبدا لبعض الملوك فجاء
عليه وكلم رجل من اهل فتنة بسببه وابو بكر لا يجيبه وهو لا يصلي
الله عليه وسلم ساكت يتبسم فلما جاء ابو بكر قام النبي صلى الله عليه وسلم
وذهب فتبعه ابو بكر فقال يا رسول الله ما دام يسبني كنت ساكتا
جالسا فلما اجبته قمت وذهبت فقال ان ملكا كان يجيبك فلما
اجبته ذهب الملك وجاء الشيطان وانا لا اكون ممن يكون في
شيطان فنزل قوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله وعن
سؤال الحاكم قال كان لبعضهم ان رجلا شتمه الليلة وسألته حدثناه
على وجهه وما زاد لكثير الذكر عظيم التوسل فاذا سمع

مطوع من حبسته فوصفت راسه على محجره وجعلت اسأل الله تعالى
ان يكشف ما به فلما فرغ سمع دعائي فقال من هذا المتوسل الي ويحك
بيني وبين ربي وبعتر من على فيما نقمتي وبحي راسه من حجري قال
سر فقد عفوت مع انه عندي ان لا اعتر من يحبني احد الي نقمة اراها
عليه والقرآن قيل سميت بذلك لتوبتيه وقيل لجمعه والقرآن
على وزن فعلان بمعنى مفعول بمعنى الامر والنهي والاستخبار والوعد
والوعيد والقصص والمواعظ ومن قرأ الحاء الهوز اذا جمعه
وقرأت الناقة لبنها اي الضرع جمعته اي امثلت امره واجتنبت
نهيه واتعظت بمواعظه وقيل من قرأت الكتاب قرآنا وقرآنا
اذا تلوته لانه مجموع ومتلو قال ابن كثيرة عن عبد الاعلى بن الهيثم
قال بت ليلة في ايام ابن حريز وابن خلف المقاري بجمع وكانت
ليلة جمعة وانا اقول في نفسي لو اري من اتبع على ابن حريز واصحابه
وهو يقول خلق القرآن او ابن خلف واصحابه وهو يقول ان
الكلام القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق فما لبثت ان اوتيت اي فوارس
رايت سحفتا حاي وقالا لم قمت وقال لي قل قلت وما اقول قال
سبحان من رفع السماء بلا عمد والارض فترست بالساطعات الالفاظ
وما نمو ما قال خلق القرآن من خلقه الا كفر لكن كلام متردس
صدق الله العظيم وقال اكتب هذه وتيدي فكتبت حتى ملأ صفحتي
رايته مكتوبا وقوله في الحديث خيركم من تعلم القرآن وعلمه صحيح
وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن في اهاب لما مسته النار
فما سماه من حمل القرآن وقراه لم يمسه النار يوم القيامة
بحسنة تنجي المواطن التي تسأل فيها كالعرض والميزان والصراط
او مجرمة عليك في تلك المواطن ان اعرضت عنه ولم تعمل به وقد

روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يمثل القرآن يوم القيامة رجلا فيؤتى به الرجل قد حمله اياي فيحاجه فيقول
امره فيمثل له خصما فيقول يا رب قد حملته اياي فبئس حامل يعدي
حدودي ويضيع فرائضي وركب معصيتي وترك طاعتي فما يزال يقذف
عليه بالحجج حتى يقول يشاكله ربه فيأخذه بيده فما يولله حتى يكبه
على وجهه في النار قال ويؤتى بالرجل الصالح يوم القيامة فيحمله
وصفظ امره فيمثل له خصما فيقول يا رب قد حملته اياي فخير حامل
حفظ حدودي وعمل بفرائضي واجتنب معصيتي واتبع طاعتي فما
يزال يقذف له بالحجج حتى يقال يشاكله ربه فيأخذه بيده فما يولله حتى
يلبسه حلة الاستبرق وتوضع على تاج الملك ويسقيه كاس الخمر
وفي الحديث القرآن شافع مشفع اي لمن عمل به وماحل
مصدق اي لمن لم يعمل به من قدم امامه قاده الى الجنة ومن خلفه
وراء ظهره ساقه الى النار وماحل من المحاحلة وهي المكابرة
والمكايدة ومنه حاجل اذا تخلف الخيل واصله الحبل يقيد به الفرس
اذا مكر به فكاده وكان القرآن يكيد من اخذه وراء ظهره
وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يجاء بالقرآن يوم القيامة
فيشفع لصاحبه فيكون قائد الصاحبه الى الجنة ويشهد عليه فيكون
شاهدا له الى النار وجاء في بعض الاحاديث من حفظ القرآن اعطي
ثلث النبوة او اعطي علم ثلث النبوة وقال بعض السلف ما حاسد
احدا الا القرآن فقام منه حاليا سل اما ان يرتج واما ان يجر
ثم تلا قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا وقيل لبكر بن عبد الله المحاحد الرحمة والوقائع
الحكمية لانه المرجع عند التنازع فتستدل به على صحة دعواك او

يستدل بها خصمك عليك فاقره كان بعض المقصرين من القراء
يحاج العتيق فيحلف بالطلاق الثلاث انه لا يجد احدا يقرأ
علمه القرآن فيستحق الاجارة الا بعيرة وتابز فاتفق انه قرأ عليه
رجل يقيم فلما اكمل اسأله الاجارة فاخره بيمينه فتألم خاطره
فاخبر اصحابه بجمعوا له جمعة وتابز فاتى بها اليخ فلما ياخذها
خرج من عنده فرأى الجمالين اربه فقال واسه لا انفقت هذه
الا في الحج فاشترى ما يحتاج وسار حتى وصل الى مكة فلما قضى
مناسكه رحل الى المدينة المنورة فلما وصل الى بئر رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال السلام عليك يا رسول الله ثم قرأ عشر اجمع ما بين الاية البقرة
وقال هذه قرأتها على فلان عن فلان عن جبريل عليه السلام
والسلام فرأيته استحاز وتعالى وقد كان يستحق الاجازة فابى فلما وقد
استقبلت بدي يا رسول الله في تحصيلها ثم نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له سلم على شيخك وقل له يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك اجعل لي
بلا شيء فان لم يصدقك فقل له بالعمارة فرجع فلما وصل الفقير
الى مصر اخبر شيخه وبلغه الرسالة بغير العمارة فلم يصدقه فقال بالعمارة
فرجع فلما رآه قضى اليخ وحرقت عليه فلما افاق سأله اصحابه
عن ذلك فقال كنت كثيرا ما اتلو القرآن فمررت يوما على قوله تعالى
ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون
فحدثت لا اقرأ القرآن الا متدبرا فمهما قمت لا اجاوز من القرآن
الا اليسيرة طويلة حتى نسيت فكفرت عن يميني وشرعت احفظ
فحفظته فبينما انا اتلو ذات يوم فمررت على قوله تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية فقلت ليس هذا من اي
الامتين انا ثم قلت انت من الثانية ولا من الثالثة بيقين

فيتعين ان اكون من السبعين الاولى فحمدت تلك الليلة حين بلغنى رؤيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فغدا الى بشر فرأيت الناس يدخلون الجنة زمرا زمرا فاقبل
على ذلك الغفير يقبل ويحمد ويقول اشهد انك رسول الله احق ان لا يتوكل الا عليه
من شك وكذلك يتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الناس اى كل انسان
يعد واى يقال عد بعد واذا اكواى كل انسان يصبح يا اول النهار ساعيا
فى تحصيل اغراضه والعد وسط اول النهار صدر الرواح ماخوذ من العذوة
بالضم ما بين النحر وطلوع الشمس بئس بئس جر بعد المحذوف وهو
بايع بئس واكبدا اكبر حدث بعد فاء الجزا فعتقت من عذاب
النار او موبقة مهلكها وقوله فعتقها جزاء وبد من قوله
فبايع فقسم واراد بالبيع المذكور فان عمل خيرا وجد خيرا فيكون معتقها
من النار وان عمل شرا استحق ان يكون موبقها او اراد بالبيع الثانى
بعد بيعة قوله فعتقها او الاعتاق اما يصح من الحر اى لمن ترك دنيا
واثرا الاخرة اشترى نفسه من ربه بالدنيا فيكون معتقها ومن ترك
الاخرة واثر الدنيا اشترى نفسه بالاخرة فيكون مهلكها فجعل
سوء الاختيار اعتاقا وانفضا الانتاكر بمقابلة بذل الثمن بمقابلة ما
اختاره من الثمن من خير ومن شر وبعضهم
ينشى الجاهلى زادنى
كبرا اسقانى واحانى
كنت اصبا الى مرعد وزادا
كان عدوك بيوا اضلانى
وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لمن قال حين يصبح اللهم انى
اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك
انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك
مرة اعتق الله ربعا او مرتين فنصفا او ثلاثة فثلاثا او اربعا عتم
اوادعا فكلهم وكذا ان امسى لان يتكرر هذه الكلمات اربع مرات
يبلغ حروفها ثلثمائة وستين حرفا وان ادم مركب من ثلثمائة وستين

عضوا

عضوا فاعتق الله بكل حرف عضوا فان قلت من اعتق بعض عبده كمل
عليه فكيف لا يكمل العتق لمن قال ذلك مرة او مرتين او ثلاثا ٥
قلت الجواب ان التكميل يتبع نية المعتق وهذا امر قلبى منزه عن ذلك ولان
ملك الله لعباده حقيقى وملكنا لعبد لما يثبت مرتبة مجازية يتزايد بالزيادة
الامور اولان العتق بالرواية انما يكون بشئ عتق كصلاة الخروج
من ملك الحالك لانه العتق من النار اولان العتق بالرواية مرتبة
بالعتق بالكل لانه كصلاة عتق جميع من النار لحديث من اعتق
رقبة مومنة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى الفرج
بالفرج وهذا الاباق ملك يا حق الله وكذا احمد
والترمذى باللفظ المذكور من صحابيه المذكور قال ابن العطار
اكتفوا بكونه بيا صلم فلم يجئ اصله وتد بين الدارقطنى وغيره ٥
ان فيه انقطاعا
صيادة المتحلى عن الدنيا المتسم للتقشف
بكسر القاف
المجمة وفتح الشين المعجمة بينهما الف فراء فقيلة من كنانة
بسبعة المضارع اصله
يرويه بحذف عائد الموصول وفى رواية فيما يروى
فهو من جملة الاحاديث القدسية وكان ابو الدرداء يرويه عن النبى
اذا حدث بهذا الحديث حثى على ركبتيه
جمع عبد
وهو لغة الانسان لنشاوا لطروا الا ترى لكن المراد هنا بعد لانه
قوله الا انى اسلم وصفهم بجميع التقلين نشاوا بهم فى التكليف ٥
وثقافة التقوى والصحو وقال البيضاوى يجوز ان يكون عاما
شاملا للذوى العلم كلهم من الثقلين والملائكة ويكون ذكر الملائكة
مطويا مندرجا فى قوله وصفكم ويوجه الخطاب بحوا مم لا يتوقف على الفحول

منهم ولا على الحكام لانه كلام صادر على سبيل الغرض والتقدير اه وفيه بحث لانه صرح فيما يأتي بالاستثناء والجواب ان الحكم قد يعلق على ارادته تعالى وقد خصوصا والملائكة ليسوا من اهل الصلاة والطعام وتقديره ذلكم بعيد ويا حرف نداء وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمة كيا رب يا الله وبعد قربه التنزيل حمل انور يدا ولغفلة كما هنا فانهم غافلون عن تلك الامور العظيمة او للاعتناء بالمدعو اليه وزيادة الحث عليه كما في يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خرجت من الحرم والمراد لغة المنع فشمل نحو تنزه عن الظلم تحرز الملك عما نهي عنه شرعا والامتناع عنه واستعارته للتحريم ثم شاع في الفعل فيكون استعارة بعد استعارة الظالم والمراد لغة وضع الشيء في غير محله وشرعا التعدي على الملك الغير بغير حق او مجاوزة الحد وكلاهما محال اذ لا ملك ولا حق لاحد معه بل هو الذي خلق الملائكة واملاكهم وتفضل عليهم بها وحد لهم الحدود وحرم دخول ملكه حاكم بتحقيقه ولا حق يترتب عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا على نفسي اي تنزهت وتعاليت عنه لقوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا فالظلم مستحيل في حقه تعالى وهو مذهب المعتزلة اذ الله تعالى قادر على الظلم وهو مقهور منه لكن لا يفعله عدلا منه وتنزها واحتجوا بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وبمدح نفسه بالظلم والحكيم لا يمدح الا بما يقدر عليه وبصحة وقوله لا يخفى ان نفي نفس الشيء مع وجود المانع لا يصح منه ورد قولهم بانه لو جاز ان يكون مقدورا له لجاز ان يكون موصوفا به تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقولهم ان الحكيم لا يمدح الا بما يقدر عليه ممنوع لانه قد يمدح الانسان بحسن القامة والخلق الحسن الذي لم يوجد فيه وعن هذا قال قتال كلام من صيغ المبالغة ليعلم ان المنفي المبالغ في الظلم وكثرته لا هو من

اصلم

اصلم فالجواب من وجهين احدهما ان هذه الصيغة وان صيغة فعال قد تاتي للنسب كتمار بمعنى ذي تمر والظلام ذو ظلم من اصله وبابه وان كان للكثرة لكن يجيء ايضا مقابلة العبد الذي هو كثير ظلمه ويرشحه قوله تعالى في علام الغيوب صيغ عالم الف صيغا بالاولى لان الغة بالجمع وفي الثاني صيغة اسم الفاعل الدالة على اصل الفعل بالواحد وبان صيغة المبالغة وغيرها يأتي صفاته تعالى لانها ابنية تجري على الفعل اذ كذا وبانه تقرير بان لا ظلما للعبيد من وجوه اخر وقال بعضهم صفات الله تعالى بلغت غاية الكمال فلو اتصف بالظلم كان عظيما تعالى عن حد عظمة فلو كان ثابتا او اراد ترك الظلم لكان التارك منزها بالنسبة الى رحمة الله العامة الدائمة كثيرة وتقييم هذا الحديث جواز اطلاق الشيء على الله تعالى على سبيل رضا كما هو الصحيح كما قال امام الحرمين بدليل كتب ربكم على نفسه الرحمة وحذرهم الله نفسه واوعدهم نفسه كما تقدم بوجه تحلف وقول اهل المعاني انها لا تطلق على الله كما تقوله تعالى لا يعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك غير صحيح كما قاله البيضاوي وجمع بعض المحققين بين القولين فقال التحقيق ان الذات وهذا يصح اطلاقه من غير شائبة والجسم وهذا لا يطلق عليه الا مشاكلة وقد قالوا لتوخوا في الكلام قول تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الهم بيانا واما بحواشيها بلوازمها والانقطاع اليهم ومصاحبتهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا باعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومدائحهم وذكرهم عند من يعظمهم وتامل قوله ولا تركنوا فان الركون هو الميل الى الظالمين وعلى ان الواثق صلح خلف الامام فقرا الامام هذه الاية تنبيه على انه لا يتقرب الى الله تعالى بالظلم وغير الحسن جعلنا الله من الذين

بعد ولا تركبوا ولا تطعموا ولا تخالطوا الوحوش ولا تسلكوا طريقها لكنها لم تأت لهذا
عنا قال الله وايا كم من الغيبة فقد اصبحنا بما لا ينبغي لكم عوفنا الله
بدعوة لا يرجعوا صحيحا كثيرا وقد اقتلتكم الله عنا محمد صلى الله
وعلى آله وسلم ان اليس ما اركبت واحدا احتملت انك
انت وحشة الظلم وسهلت سبيل الغي بدلوك من لم يود حقا ولم يترك
باطلا حتى اذا كان اتحذوك قطبا تدور عليك رحى باطلهم وجسرا
يعبرون عليك الى بلائهم وسلما يصعدون فيه الى ضلالتهم يدخلون
الشك بكثرة العلماء ويتسطاولون بك على الجهلاء لما اسرعوا
سلكت صنائع بوا عليك وما اكثر ما احذوا منك على امثلتك
حذو النعل بالنعل فما يوثق بك ان تعوق تلون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم
خلف اضاعوا الصلاة الآية وانك بقاتل من لك يعمل وحفظ عليك
من لا يقبل بدا ودك فقد ظلمتني وجرأوك فقد جرأتني لتتزل
العبيد وما يجري على الناس من ولاة الارض ولا يجري السماء وروى ان عمر
ابن عبد العزيز لما استخلف قال رحم الله هذا العبد الصالح
الذي قام على الناس فتيلا وعالجهم بذلك قالوا اذا قام على الناس خليفة
عدل كفت الذباب عن سبابها وجعلت الظلم بهيما اي الظلم بهيم خرما
اي حكمه بحرمه عليهم ومنعكم منه سواء الا من كاحكما غيره او
كظلم النفس وروى انه قال الظلم ظلمات يوم القيامة وروى ايضا
ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك
اذا اخذ القرى وهي ظالمة وروى البخاري مسلم كانت عليه مظلمة لاخيه
فليتحلله منها فانه ليس هناك دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ لاخيه
من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات اخيه فطرحت عليه
وفي الحديث الصحيح اتدرون من المفلس قالوا يا رسول الله المفلس

١٢٧

المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال المفلس من امتي يوم
القيامة يصلاة وزكاة وصيام وقد شتم هذا وضرب هذا واخذ مال
هذا فيقاص هذا من حسناته وهذا من حسناته
فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من سيئاتهم فطرح عليه
ثم طرح في النار وقال عليه الصلاة واللام من دعا للظالم بالبقاء
فقد احب ان يعصى الله في ارضه ولما ظلم احمد بن طولون استغاث
الناس ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة وشكوا اليها فقالت
لهم متى تركب قالوا الاثنين فلما كان يوم الاثنين ركب ووقفت له على طريقه وقالت
يا احمد يا ابن طولون فلما رآها نزل عن فرسه واخذ منها
الرقعة وقرأها فاذا فيها ملكتم فاسرعتم وقدرتم فتجبرتم وظلمتم
فتسلم وردت اليكم الامور فانظروا كيف تعطفون هذا وقد علمتم ان سهام
السحر رمادة غير مخطية لا سيما من قلوب اوجعتموها واكباد
جوعتموها واجسادا عريتموها اعملوا ما شئتم فانا صابرون
وجوروا فانا سوف تجبرون وظلموا فانا سوف تظلمون وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال فعند الرقعة وهذا وما
بعده توطئة لقوله لا تظالموا بتحقيق الظلم اصله تتظالموا
فحذفت احدى التاءين تخفيفا ويجوز تشديد الظاء ادغاما
الجوهري فيها وزعم بعضهم ان الرواية ايا لا يظلم بعضكم بعضا
قال ابن بطال ليس للمظلوم ان يظلم بقدر ظلامته وبما حدث به ابو ذر
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يجمع الله الاولين والآخرين
او برا لهم قال فيجمعون بما يوت من حديد فيرمي بهم بما جهنم
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل من سمع مظلوم
يعينه على ظلامته ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل فيه الاقدام

ومن يشرع ظالم ليعسف على ظالم اول اسلم قديم على الصراط يوم
تدحض فيه الاقدام وبعث عبدا لوجوب سلم الى العنى كبعطا
اهل بكا ذكر وقال اعظهم فتدا اعنى فلم يزل يستعيف حتى اعفاه
فقال ما عليك ان تظنهم انت ولا تورا هم شيا فقال الخ لا احب
ان اعين الظلمة على شئ من امرهم فانه ان قيل اى اية
في كتاب الله احرق فالجواب قيل وحذركم الله نفسه وقيل ستعرفون
كلم انها الثقلان وقيل فاينما تولوا فثم وجه الله وقيل من عمل سوا يجز
به وقيل الخمسة التي خلقت الكم عبثا وقيل ان يطوروا بكم لشديد
وقيل اتم صاحب الله من احرجوا الى اية قال لا تهتدي ولما ذكروا ما وصم
من العدل وجوه من الظلم على نفسه وعلى عباده انبه بذكر احوالهم
اليهم وقضاه عليهم وقدم الله وانهم لا تقدرون على حل منفعة لا نفسهم
ولا دفع مضرة عنهم الا ان تكون ملوا تيسيرا لذلك مشيرا الى ان ذلك الجلب
والدفع اما في الدين او الدنيا فصارت اربعة اقسام وهي الهداية
والكفرة وما جلب منفعة ودفع مضرة في الدين والاطعام والكوة
وما جلب منفعة ودفع مضرة في الدنيا واعلم ان هذه الاقسام طلب
الهداية ولذا افتتح بها فقال يا عبادي كورا التذارية
لتوبيخهم وتظليمهم كلكم ضال اصل الضلال في اللغة الغيبوبة
يقال لضل الماء اللبن اذا غاب فيه ومنه قول الوصل الذي قال لبنيه
اذا مت فاحرقوني ثم ذروني في الريح لعلي اضل ربي اي يخفى موضعي
عليه وضل الكافرون اذا غاب عن الحق ومنه هذا قول ابدا ضللنا
في الارض اي غبنا فيها بالموت وصرنا ترابا ومنه قوله تعالى
ابائنا لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون وقال
في الانعام وضل عنهم ما كانوا يفترون وله تعيز غاب عنكم ذكر الله

ويطلق

ويطلق الضلال لعجز البيان ومنه قوله تعالى ان تضل احداهما
فتذكر احداهما الاخرى ومعنى تضل تنسى وتسهو وضلا يضل يهتدي
يقال رجل ضال اذا اخطأ الطريق ورجل مضلل اذا لم يتوجه لخير
قال الشاعر الم تسأل فتخبرك الديار عنا لحوا المضلل ان سألوا
وليس المراد بالضلال الجهل كما في قوله تعالى حكاية عن اخوة سيدنا
يوسف انك لفي ضلالك القديم اي في محبتك القديمة ليوسف
ونحو قال بعض المحبين ووصفك ضلالا فهذا اكي محاله وهذا اك
ويطلق الضلال بمعنى عدم العلم بتفصيل الامور وعليه حمل اكثر المحققين
قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي غير عالم بتفصيل سر التعبد
وقوله كلكم ضال اي فاقد طريق الهداية او سالك طريق تضره
ما الضلالة وهي فقدان طريق لا يوصل الى المطلوب وقيل سلوك
طريق لا يوصل اليه وضلال الطريق العدول عن سمت الامر محرره
الهداية هي لغة الدلالة بلطف ولذا لا تستعمل في غير الخير ولهذا
لقوله تعالى قاهدوهم الى صراط الجحيم وفي عرف اهل الحق الدلالة
على طريق يوصل الى المطلوب حصلا او يحصل وعند المعتزلة
الدلالة الموصلة اليه قال بعضهم ولا نزاع بينهم في الحقيقة
لان الهداية بحق تارة بمعنى خلق الاهتداء اخو تهدي من يشاء
فلهذا اتى الهداية في من قوله تعالى انك لا تهدي من احببت وتارة
بمعنى بيان طريق الحق فلهذا اثبت الهداية للرسول عليه السلام
في قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وذكر الحاكم في
تفسير قوله تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين
ما نصه وقيل الفرق بين البيان والهدى والموعظة لان
العطف يقتضي المغايرة فالبيان هو الدلالة التي يقيد ازالة

ازالة الشبهة بعد ان كانت حاصلة والهداية هو طريق الرشد المأمور
بسلوكه دون طريق الغي والموصلة فيما الكلام الذي تفيد الوجوه
لا ينبغي في طريق الدين فاستهدوني اي اطلبوا مني الهداية
اي الدلالة الموصلة الى طريق الحق اهدكم بفتح الهمزة وكسر
الدال الى الطريق المستقيم وفي هذه الاشارة الى انه تعالى لا يجب
عليه شيء خلافا للمعتزلة في قولهم بوجوب الصلاح والاصلح عليه تعالى
الله عما يقولون علوا كبيرا يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته لان الخلق
ملكه ولا ملك لهم بالحقيقة وهو الرزاق وخزائن الرزق بيده ومن
عبيد لا يملكون شيئا لم يطعم بفضله فحقيقيا بعدله اذ ليس عليه
اطعام احد فان قلت كيف هذا مع قوله عز وجل وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها فالجواب ان هذا التزام منه تفضلا
لا ان عليه للدابة حقا بالاصالة اذ لا يجب عليه شيء ونظيره قوله
تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون
من قريب ولا يمنع من نسبة الاطعام اليه تعالى ما يشاهد من ترتب
الارزاق على اسبابها الظاهرة كالصنائع لانه احكم بها كحكمته
الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والكامل لا يحجبه
ظاهره عن باطنه ولا عكسه بل يعطي كل مقام وحال حقه واعلم انه تقرر
في علم الكلام ان من اعتقد ان شيئا من الاسباب العادية يؤثر
بطبعه او بذاته وحقيقته فهو كافر اجماعا وان من اعتقد ان الله
تعالى خلق فيها قوة تؤثر فهو فاسق مبتدع وفي كفره قولان
وان من اعتقد انها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها
وانما المؤثر هو الله عز وجل ولكن التلازم بينها وبين ما قارنها
عقلي لا يمكن تخلفه فهذا جاهل بحقيقة الحكم العادي وربما جره

ذلك

ذلك الى الكفر وان من اعتقد ان الاسباب لا تؤثر شيئا لا
بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها ويعتقد صحة التخلف بان
يوجد السبب العادي ولا يوجد المسبب وان المؤثر في السبب والمسبب
هو الله تعالى فهو المؤمن الناجي فائدة ورد في
الحديث ان من الملائكة ملكا له اربعة اوجه وجه كوجه الانسان
وهو يسأل الله تعالى الرزق لبني ادم ووجه كوجه الاسد وهو يسأل
الله تعالى الرزق للسباع ووجه كوجه الثور وهو يسأل الله تعالى
الرزق للبهائم ووجه كوجه النسر وهو يسأل الله تعالى الرزق
للطير واخرج الشيخان وغيرهما المسلم يأكل في معاء واحد والكافر
يأكل في سبعة امعاء واخرج ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضافه ضيف وهو كافر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب
حلابها ثم اخرى فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه ثم انه
اصبح فاسلم فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب
حلابها ثم اخرى فلم يستتمها فقال صلى الله عليه وسلم ان المسلم
يشرب في معاء واحد والكافر يشرب في سبعة امعاء واخرج البزار بسند حسن
اخرجه برجال ثقات ان اكثر الناس شبعا في الدنيا اكثرهم جوعا
يوم القيامة قاله لابي جحيفة لما تجشى قال فما ملأ بطنه منذ
ثلاثين سنة الثانية اخرج البيهقي بسند فيه ابن لهيعة
عن عائشة رضي الله عنها قالت رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد اكلت في اليوم مرتين فقال اما تحبين ان يكون لك شغل الا
جوفك الاكل في اليوم مرتين من الاسراف والله لا يحب المسرفين
وصح عد من الاسراف ان تأكل كل ما اشتهيت فاستطعموني اي
سلوني الطعام ولا يرى ذلك الكريم تعالى في يده فانه ليس كجود ولا

قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملا من قومه انا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ولوط اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وقال الملا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون قالوا ارجه وأخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم واوحينا الى موسى ان القى عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي متين أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ألهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون

شبكة الألوكة www.alukah.net

لانم وصف العبادة والحلوة ولا لانها تعم الاصل والتوابع طارعليها
سترها ولان الستور رمزوها الميا في قوله بالليل والنهار من باب
مقابلة الجمع بالجمع اي يصدر منكم الخطا ادا جاء من بعضكم ليلا
ومن بعضكم نهارا اذا الغالب ان العبد لا يتفرغ الا نهارا كلكم يخطئ
خطايا وانا اغفر الذنوب جميعا لو كنتم تقالوا ان الله يغفر الذنوب
جميعا وهو عام مخصوص بما عدا الشرك وما لا يشاء الله مغفرته لقوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وسبب
نزول الاية ما روي عن ابن عباس قال الى وحشي الى الرسول الله عليه
وسلم فقال يا محمد انك مستكبر انا جوف حتى اسمع كلام الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت احبانا ان اراك على غير جوار فلما
اذ انيتني مستجيرا فانت في جوار حتى تسمع كلام الله فانزل الله
والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله مهانا فقال قد فعلت
هذا لكم انا نجير كل جوار حتى اسمع كلام الله فانزل الله تعالى الا
من تاب وامن وعمل عملا صالحا الاية فقال اري شرطا فلعلي لا
اعمل صالحا انا نجير كل جوار حتى اسمع كلام الله فانزل الله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال فلعلي
ممن لا يشاء الله اخاف جوارك حتى اسمع كلام الله فانزل الله
عز وجل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية فقال نعم
الان لا اري شرطا فاسلم وقوله وانا اغفر الذنوب جميعا اورده
الجزم مصدرا لافادة الاستمرار التجددي وعرف الذنوب بلام
الاستغراق واكدها بقوله جميعا المفيد كلا منهما للعموم لتقوي
الرجاء فلا يقنط احد انا تغفروا اذا طلبتموا من مغفرة
ذنوبكم واصل الغفر الستر ومغفرة المتاع كسرته والمغفر ما يقي

ستر

ستر الرأس من الحرب وغفران الذنب ستره انتم تكم لقوله صلى الله عليه وسلم
لولا تذنبون وتستغفرون لذهب الله بكم ولجاء بقوم غيركم فيذنبون
ويستغفرون فيغفر لهم فيجازهم على الاستغفار الجنة عاش سعيدا
ومات شهيدا احدها ان تقول عند ابتداء كل شيء بسم الله وعند الفراغ
منه الحمد لله واذا ارى ما يكره قال لا حول ولا قوة الا بالله واذا اراد ما
يستعظم قال لا اله الا الله واذا اصاب معصية قال انا لله وانا اليه
راجعون واذا اذنب ذنبا قال استغفر الله واذا اراد ان يفعل فعلا
قال ان شاء الله فيقيل الله ما ان ان يعود لما يعلمه ولك
عن وهب بن منبه ان ابليس علية لعنة الله لقي يحيى بن زكريا عليهما الصلاة
والسلام فقال له يحيى اخبرني عن طباع بني ادم عندكم فقال ابليس اما
صنف منهم فهم مدلكم معصومون لا تقدر منهم على شيء وصنف ثان فهم
لنا ايضا كالكرة لنا يتلقاها الصبيان ويدحرجونها انفسهم والصنف
الثالث فهم الذين اضاف علينا فنقدر على احدهم حتى نذكره شيئا خاصا
ثم يشرع في الاستغفار فيفسد علينا ما ادركنا منه فنحن لا ينيسون منهم
ولا ندرك خاصتنا منهم يا عبادي كالكم لن تبلغوا ضري بضم الضاد
وبضمها فتضروني بحذف نون الاعراب في جواب النفي ولن تبلغوا
نفعي فتنفعوني الا لا يلحقني ضرر ولا نفع فتضروني او تنفعوني
قال الله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها وما
اقتضاه ظاهر الحديث ان لضرهم ونفعهم غاية لكن لا تبلغها العباد
غير مراد بل المعلوم مما ذكر من باب قوله ولا توكيا لمن تهما يتحمر
وقوله على لاحب لا يهتدي بمناره اي لا اصف منها فشيئا
انجع ولا اضر فلا اهتدي الى الذي فيها لا يتعلق به ضر ولا نفع
فتضروني او تنفعوني قال بعض الكاملين في قوله لن تبلغوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

مزيد في استعمار ما تقدم من الهداية والاطعام والكسوة والعتق له
ليس لدفع ضرر ولا لجلب نفع بل قصد تضرر يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد ما زاد ذلك
في ملكي جناح بعوضة ولفظ ابن ماجه لم ينقص من ملكي
شيئا ولفظ مسلم ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص
المخيط اذا ادخل البحر المخيط بالدال اي بالابرة التي
يخاط بها والمراد بالبحر المحيط بالدنيا اي بالنسبة الى الابرة
اذ هو في رأي العين لا ينقص من البحر شيئا فكذلك لا ينقص
من خزائن الله شيئا لانها لا نهاية لها وهذا ظاهره يخالف قول الخضر كما
ما نقص علمي وعلمك من علم الله عز وجل الا كما ينقص هذا العصفور
الذي رأيناه يشرب من هذا البحر فان نقر العصفور من البحر لا يعد
ان ينقص شيئا وان قدر الابرة يتعلق بها ما يتعلق الا ان
جناح بعوضة لا ينقص ملكه بكفر الكافرين ولا بمعصية العاصين
بل ملكه كامل لا نقص فيه بوجه من الوجوه واراد بالجوف قلب رجل
واحد لشجاعته وقوته من الجن عند اكثر المتكلمين يا عبادي لو
ان اولكم واخركم انسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل
واحد في صعيد واحد العصيد وجه الارض وظاهرها اي ارض واحد
ومقام واحد فسألوني فاعطيت كل انسان منهم مسألته ما نقص
ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر ولفظ الترمذي وابن ماجه من ملكي
اليوم ان امره بين الكاف والنون ان اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وفي
مسند البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ان الله تعالى
هنا كان يقول لا يتوقف عليه ايجاد شيء اغا هو كناية عن وجوده في الوقت
وقت تعلق الارادة به فخبر عن ذلك الوقت بزمن كان اذ لا
عكن قائم في القول ولا يستكثر العطاء الكثير مع عدم النقص فالبحار
والعلم يقتبس منها ولا ينقص منها شيء بل يزيد العلم بالعطاء وقال
القاضي قيد الوالد بالاجتماع في مقام واحد لانه قد يأتي الوالد بما
يضجر من المسؤول وقد هنا يقال الله عن ذلك علوا كبيرا الا كما ينقص
المخيط بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح المثناة التحتية فالباء
الموحدة فالخياط اذا ادخل البحر المحيط بالدنيا اي بالنسبة الى الابرة
اذ هو في رأي العين لا ينقص من البحر شيئا فكذلك لا عطاء من الخزائن
الالهية لا ينقصها شيئا البتة وهذا ظاهره يخالف قول الخضر كما
ما نقص علمي وعلمك من علم الله عز وجل الا كما ينقص هذا العصفور
الذي رأياه يشرب من هذا البحر فان نقر العصفور من البحر لا يعد
ان ينقص شيئا وان قدر الابرة يتعلق بها ما يتعلق الا ان

بحسب الورقة لا بخصوصها وعلى ان رجلا سأل ابن الجوزي عن سؤال
المصور من النحو فقال التحق بصفهم وهذا جواب على جميع التقدير
وقول الحفر لو سوى على جميع التقديرات وأما لو توضئا لوجود نملوا حسن
واحد المصور منه واصل لنقصه بالعورة لكن ليوم ما ينتقم
ولفظ الترمذي كالوا لا احدكم بالنحو فيخصي يوم القيامة ثم يرفعها اليه
ولفظ ابن ماجه كالوا لا احدكم فرسخا في النحو يتمنى ان لها اثوبة
ثم توعها ونفوسيتعمل الا زما كنعتق الحمار ومستدبا كنوتفت زيدا
حسنة وملوصا مستدلا ان كراه او خل النحو يصب به يا عباد ي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب
ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب
بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله
وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين
او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك
آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين
كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وانجي الله
الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء
وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بآيات الله
اولئك هم الخاسرون قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون ولقد
اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من
الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى
عما يشركون ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض
بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق
وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون وسيق
الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وقال لهم
خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء
يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام
عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى
الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق
وقيل الحمد لله رب العالمين

واتمام

واتمام ما به تكوا سم الله دون الصنم وتخيما لشاربها ايا ط الا صفا
ومن رحم عبرة لك اي سؤال لم يتكوه فلقطم تعليما لكيفية
الادب مع الخلق مالكنا به عما يؤذي او يستحي منه او
اشارة الى انه اذا احتيج لقطم فليكن فعلم فلا يلومن بالنون
للتحذير الا نفسه لتفريطه بترك التنبيه المترتب عليه ذلك لان
للسعد حظا اختياريا وان كان بخلق تقديرا باجاده على وفق ارادته
واكثرله قالوا فلا يلوم من الا نفسه موذن بان السعيد من الجا لف
لا فعاله البتة وردها وروشاهد الاستاد جميع الكايات
الى اسناد ابتدا فالمعنى هنا فلا يلوم الا نفسه حيث اثرت
شهواتها على رضى خالقها فكفرت نعمه ولم تدع الاحكام وعلمه
فلا كنت ان تعلمها بمظهر عند له وان يحرمها من انام خوده
وفضله رواه مسلم بالكتاب الادب ورواه ايضا احمد والترمذي
وابن ماجه عن صحابيه المذكور بجلالة وعظم فوائده كان ابو
ادريس الخولاني عن ابي ذر اذا حدث به جثى على ركبتيه تقطيما له
الحديث الخامس والعشرون عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
اناسا من فقراء المهاجرين اتوا الى آخره تقدم في رواية البخاري من
حديث ابي هريرة وسمي منهم في رواية ابي داود ابا بكر وفي رواية
النسائي ابا الدرداء قال في الفتح والظاهر ان ابا هريرة منهم
وكذا زيد في ثامنة ولا ثانية بل في رواية فقراء المهاجرين وعند
ابن ابي شيبة عن الانصاري لاحتمال التغليب من اصحاب الصفة ثم صلى
الله عليه وسلم الاصحاب جمع صاحب وهو لغة من لبث وبينه مواصلة
وان قلت وعرفا قلت الحاقا لمن جم من لقي النبي صلى الله عليه وسلم
مؤمنا به ومات على ذلك وان هذا دون اليق ما لهم من انهم لسم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والحمامة وصوت احدهما الاخر وان لم يكلمه ويدخل فيه رؤية
احدهما للاخر وما اولى معاوية لبعضهم من رأى لا يخرج ان يام كلثوم
وبحوه من النعمان وبام صحابة بلا تردد وقوله مومنا لم يخرج من
لغيره كقوام اسلم بعد موته كونوا بقيد ومن لقيه مومنا بغيره فقط
من الانبياء وتقدم في الاسلام ان في كلام ابن حجر ما يدل لك ان لقيه
في حال النبوة وان لم يخرج من لقيه مومنا بانه سيبعث ولم يدرك
البعثة كزيد بن عمرو بن نفيل وعده ابن منده في الصحابة
وقال شيخ الاسلام ولا بد ان يكون اللقي قبل وفاته لم يخرج من لقيه
بعدها كما وقع لابي ذويب خويلد بن خالد الهذلي واشترط شيخ
الاسلام ايضا في الملاقاة ان يكون مميزا فيخرج عبد الله بن عبد
ابن الحيا والذي احفظ اليه عليه الصلاة والسلام غير مميز ومن ذكر
من الاطفال كعبد الله بن الحارث بن نوفل وعبد الله بن طلحة
الانصاري او مسح رأسه كعبد الله بن ثعلبة بن صعير فهو لا يرد
بل ليس لهم صحبة وهو ظاهر كلام الي زرعة العراقي والي حاتم
وابي داود وحكم ابن قاسم العبادي في تاريخ جمع الجوامع
بعدم اشتراط التمييز وهو مقتضى جزم النووي وقد حكيا بان فيه خلافا
واما من ارتد بعد صحبته فقضيته مذهبا مالك احباط العمل
بمجرد الردة لانهم يرون الاحباط العمل بها قال شيخ ضحايانا الا اذا
عاد الى الاسلام والى آخر صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن ابي سرح وفيه
من لا يرى الاحباط الا بالموت كانا فيه ان يسمى صحابيا ذا
عاد للاسلام بعد موته صلى الله عليه وسلم كما في الاشعث بن قيس
فانه ارتد والى اسير الا بي بكر فعاد تلك الايام فقتل مسلما وزوجته
والظاهر اشتراط رؤيته في عالم الشهادة فلا يطلق اسم الصحبة

على

على من رآه من الملائكة والبشر واستشكل ابن الاثير ذكر موسى في
الصحابة دون موسى الملائكة وهم اولى بالذكر من هرون واجيب
بان الحق من جملة المكلفين الذين شملتهم الرسالة والبعثة فكان
ذكر من عرف اسم من رآه حسا كالملائكة والظاهر ان
عيسى يطلق عليه اسم الصحبة ايضا لانه رآه في المرضع قالوا للنبي
بالهمزة من النبأ والاخبار وعليه فتتميل وحكمة ان يكون بمعنى مفعول
اي مخبوبا بالغيوب او بمعنى فاعل اي مخبرا عن غيوب اطلعه
الله عليها ويصح ترك الهمزة شاهد من الوحيين سهلة وامتي
في لغة من لا يهمزه مهموما خوذ من النبوة بفتح النون وتركها
ارتفع من الارض بكل ما علا والنبي اذا اريد به الشرع فالمعنى على هذا ان
الله موضع الوحي وهيئه صلى الله عليه وسلم عن الامر بقوله لا
تقولوا يا نبيء الله بالهمز بل قولوا يا نبي الله اي بلا همز مخبرا بفتح
تدبر بمعنى الطريق فحشو صلى الله عليه وسلم في الابتداء سلوك
هذا المعنى الى معنى الاخبار هكذا ان تتهاكم عنه بالما قوى للاسلام
وقد ثبت ان الله اذن في حج البيت عند نزول اسبيل صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالدال المهملة المضمومة والمثلثة
والاعياء بالتحتية ذهبت في الارض ذهابا معنويا وذهبت بالمعجمة فلان
قصد فضلك وطريقتك وذهب في الدنيا ملأ تهما واذهب ثوابك
واحدث فيه بدعة والدثور بفتح المهملة والمثلثة جمع دثر
بفتح فسكون كفلوس جمع فلس وهو المال الكثير قال الخطابي
وقع في رواية البخاري اهل الدثور وهو غلط صاحب الخطابي
وهو غلط والصواب الدثور هكذا رواه الناس كلهم بالاجور
جمع اجر وهو ما يعود على الانسان من ثواب عمله الدنيوي او به

شبكة الألوكة www.alukah.net

الآخرة والمراد هنا الثاني ولا يقال المرء البيع وولد المرء كخلان
الحق او رواية الحاكم بالدرجات الفيء والبتيم اليتيم واحترز بالبتيم
من الداخل فانه قد لا يصيبوا او ان صبي قليلا اعتنه الدمر والمال
وزاد البخاري في الدعوات قال وكيذا ذكروا تصلون كما
يصلي وتصومون كما يصوم وزاد حديث ابي الدرداء ويذكرون كما
تذكرون وتصدقون بفضول اموالهم اي باموالهم التي فضلت عن كفايتهم
وقصدوا به بذلك تحريم الحديث بالهوى الحكم ان يضع من يقول ولفظ
البخاري في الدعوات والنفقة من فضول اموالكم ولمسلم ايضا اموالكم
ولمسلم ايضا الصلاة وتصدقون ولا تتصدقون وتعتقون ولا تعتقون
وحرمهم ذلك ليس حسدا بل حزنا على ما فاتهم من الصدقة والبر مما
لم يقدروا عليه ولعذر عليهم فلم يعرط حرصهم وقوة رغبتهم في العمل
الصالح ظنا منهم ان الصدقة لا تكون الا بالمال فارشدهم المصطفى
صلى الله عليه وسلم الى ان لكل نوع صدقة حتى قال لهم جوابا عن ذلك
تسليما لحالهم وتذكيرا لكونهم عربا وهو اعجبني ليس بي الهمزة
للانكار وليس بمعجز لا ادري لا تقولوا ذلك فانه قد حصل لكم ما تصدقون به
تشديد الصاد والدال كما هو الرواية واصله تتصدقون به فادغمت
احدى التاءين في الصاد بعد قلبها صادا وقد تحذف احداهما
تخفف الصاد وحذف صلة تصدقون وهو الجار والمجرور للعلم به
وقد روي انه عليه الصلاة واللام قال فليتصدق فقال فليتصدق
من ماله ومن كان لم يقوت فليتصدق من قوته ومن كان لم يعلم فليتصدق
من علمه وعنه ايضا افضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول
الله وما صدقة اللسان قال ان تدافع عنه تقدم بها الخير وتحق بها

(يدم) الخير والمراد هنا الثاني ولا يقال المرء البيع وولد المرء كخلان
الحق او رواية الحاكم بالدرجات الفيء واليتيم اليتيم واحترز باليتيم
من الداخل فانه قد لا يصيبوا او ان صبي قليلا اعتنه الدمر والمال
وزاد البخاري في الدعوات قال وكيذا ذكروا تصلون كما
يصلي وتصومون كما يصوم وزاد حديث ابي الدرداء ويذكرون كما
تذكرون وتصدقون بفضول اموالهم اي باموالهم التي فضلت عن كفايتهم
وقصدوا به بذلك تحريم الحديث بالهوى الحكم ان يضع من يقول ولفظ
البخاري في الدعوات والنفقة من فضول اموالكم ولمسلم ايضا اموالكم
ولمسلم ايضا الصلاة وتصدقون ولا تتصدقون وتعتقون ولا تعتقون
وحرمهم ذلك ليس حسدا بل حزنا على ما فاتهم من الصدقة والبر مما
لم يقدروا عليه ولعذر عليهم فلم يعرط حرصهم وقوة رغبتهم في العمل
الصالح ظنا منهم ان الصدقة لا تكون الا بالمال فارشدهم المصطفى
صلى الله عليه وسلم الى ان لكل نوع صدقة حتى قال لهم جوابا عن ذلك
تسليما لحالهم وتذكيرا لكونهم عربا وهو اعجبني ليس بي الهمزة
للانكار وليس بمعجز لا ادري لا تقولوا ذلك فانه قد حصل لكم ما تصدقون به
تشديد الصاد والدال كما هو الرواية واصله تتصدقون به فادغمت
احدى التاءين في الصاد بعد قلبها صادا وقد تحذف احداهما
تخفف الصاد وحذف صلة تصدقون وهو الجار والمجرور للعلم به
وقد روي انه عليه الصلاة واللام قال فليتصدق فقال فليتصدق
من ماله ومن كان لم يقوت فليتصدق من قوته ومن كان لم يعلم فليتصدق
من علمه وعنه ايضا افضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول
الله وما صدقة اللسان قال ان تدافع عنه تقدم بها الخير وتحق بها

(يدم) الخير والمراد هنا الثاني ولا يقال المرء البيع وولد المرء كخلان
الحق او رواية الحاكم بالدرجات الفيء واليتيم اليتيم واحترز باليتيم
من الداخل فانه قد لا يصيبوا او ان صبي قليلا اعتنه الدمر والمال
وزاد البخاري في الدعوات قال وكيذا ذكروا تصلون كما
يصلي وتصومون كما يصوم وزاد حديث ابي الدرداء ويذكرون كما
تذكرون وتصدقون بفضول اموالهم اي باموالهم التي فضلت عن كفايتهم
وقصدوا به بذلك تحريم الحديث بالهوى الحكم ان يضع من يقول ولفظ
البخاري في الدعوات والنفقة من فضول اموالكم ولمسلم ايضا اموالكم
ولمسلم ايضا الصلاة وتصدقون ولا تتصدقون وتعتقون ولا تعتقون
وحرمهم ذلك ليس حسدا بل حزنا على ما فاتهم من الصدقة والبر مما
لم يقدروا عليه ولعذر عليهم فلم يعرط حرصهم وقوة رغبتهم في العمل
الصالح ظنا منهم ان الصدقة لا تكون الا بالمال فارشدهم المصطفى
صلى الله عليه وسلم الى ان لكل نوع صدقة حتى قال لهم جوابا عن ذلك
تسليما لحالهم وتذكيرا لكونهم عربا وهو اعجبني ليس بي الهمزة
للانكار وليس بمعجز لا ادري لا تقولوا ذلك فانه قد حصل لكم ما تصدقون به
تشديد الصاد والدال كما هو الرواية واصله تتصدقون به فادغمت
احدى التاءين في الصاد بعد قلبها صادا وقد تحذف احداهما
تخفف الصاد وحذف صلة تصدقون وهو الجار والمجرور للعلم به
وقد روي انه عليه الصلاة واللام قال فليتصدق فقال فليتصدق
من ماله ومن كان لم يقوت فليتصدق من قوته ومن كان لم يعلم فليتصدق
من علمه وعنه ايضا افضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول
الله وما صدقة اللسان قال ان تدافع عنه تقدم بها الخير وتحق بها

الخير والمراد هنا الثاني ولا يقال المرء البيع وولد المرء كخلان
الحق او رواية الحاكم بالدرجات الفيء واليتيم اليتيم واحترز باليتيم
من الداخل فانه قد لا يصيبوا او ان صبي قليلا اعتنه الدمر والمال
وزاد البخاري في الدعوات قال وكيذا ذكروا تصلون كما
يصلي وتصومون كما يصوم وزاد حديث ابي الدرداء ويذكرون كما
تذكرون وتصدقون بفضول اموالهم اي باموالهم التي فضلت عن كفايتهم
وقصدوا به بذلك تحريم الحديث بالهوى الحكم ان يضع من يقول ولفظ
البخاري في الدعوات والنفقة من فضول اموالكم ولمسلم ايضا اموالكم
ولمسلم ايضا الصلاة وتصدقون ولا تتصدقون وتعتقون ولا تعتقون
وحرمهم ذلك ليس حسدا بل حزنا على ما فاتهم من الصدقة والبر مما
لم يقدروا عليه ولعذر عليهم فلم يعرط حرصهم وقوة رغبتهم في العمل
الصالح ظنا منهم ان الصدقة لا تكون الا بالمال فارشدهم المصطفى
صلى الله عليه وسلم الى ان لكل نوع صدقة حتى قال لهم جوابا عن ذلك
تسليما لحالهم وتذكيرا لكونهم عربا وهو اعجبني ليس بي الهمزة
للانكار وليس بمعجز لا ادري لا تقولوا ذلك فانه قد حصل لكم ما تصدقون به
تشديد الصاد والدال كما هو الرواية واصله تتصدقون به فادغمت
احدى التاءين في الصاد بعد قلبها صادا وقد تحذف احداهما
تخفف الصاد وحذف صلة تصدقون وهو الجار والمجرور للعلم به
وقد روي انه عليه الصلاة واللام قال فليتصدق فقال فليتصدق
من ماله ومن كان لم يقوت فليتصدق من قوته ومن كان لم يعلم فليتصدق
من علمه وعنه ايضا افضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول
الله وما صدقة اللسان قال ان تدافع عنه تقدم بها الخير وتحق بها

واحمد الله وحمد الله وحمدت الله وكذا لك صدقة وسيأتي هذا
وما قبله صدقة من جاز الثنائية اي اجر كاجر الصدقة فحذف
كاف التشبيه ثم اجر وبيع اجر صدقة ثم حذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه وقيل معناه انها
صدقة على نفسه وقال سبحان الله الا ان صدقة
قال ام هانئ يا نبي الله لست اي تريد ان صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله علمني شيئا اقوله واذا حاسبت نفسي قال قولي الحمد لله مائة
مرة خير لك من مائة بدنة تحملين عليها في سبيل الله وقولي سبحان الله مائة
مرة خير لك من مائة فرس تسرجين في سبيل الله وقولي الحمد لله مائة مرة خير لك
من مائة رقبة من ولد اسماعيل تعتقينهم وقولي لا اله الا الله مائة
مرة لا يدع ذنبا ولا يسبقها شيء رواه احمد انتهى ام صلى
الله عليه وسلم قال لام هانئ سبحان الله مائة تسبيحة فانها تعدل مائة
رقبة من ولد اسماعيل تعتقينهم واحمدي الله مائة تحميدة فانها
تعدل مائة فرس موجفة مسرجة ملجمة في سبيل الله وكبري الله
مائة تكبيرة فانها تعدل لك مائة بدنة متقلدة متنعلة وهللي
الله مائة تهليلة ولا يخطئ قال ما بين السماء والارض ولا
يرفع يومئذ لاحد عمل الا ان يأتي بمثل ما اتيت به رواه
الحديث ايضا من كبر مائة وسبح مائة وهلل مائة كان خيرا له من
عشر رقاب يعتقها ومن سبح بدنات ينحرها وعن ابن مسعود رضي
الله عنه انه قال اذا احدثكم حديثا اتيتكم بمصداقه من كتاب
الله عز وجل ما من عبد يقول حين يصبح سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ويتارك الله الا اخذ من ملك فيجعلهن
تحت جناحه ثم يصعدهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا

استغفروا

استغفروا لقائلهن حتى يجيء بهن وصاحبهن الى الجنة ومصداقه من
كتاب الله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
وامر تكرير اذ انما كان كل واحد من افراده صدقة ولذا انتهى ولو
عرفا لاحتمل ان الاستغفار قيدا وعهديته فلا يعبد الشروع فالذكر
وعلما ما يجود راد موضوع لما يتناول وعلى الثاني نوع الامر اسم
كونه عاملا نائب الجار والمجرور وكذا امر بالمعروف عطف انشائية
لتعظيمه ولتنزيه وتنويه والمعلوم معهود ذهنا اكتفى بنوع صدقة
شروط الاتية ونهي عن منكر تكرير لتعميمه ولانه يجيء المعدوم
والمجهول الذي لا الف للتنوين صدقة تشرط الاتية ويدخل
في الامر بالمعروف الامر بالايمان وبابتاع السنة ويدخل في
النهي عن المنكر النهي عن الكفر وعن البدعة واخرهما لما يتلوها ارعاية
للترتيب لوجوبهما بخلاف ما قبلهما والواحد افضل من غيره بل نقل
امام الحرمين ان ثواب الزهد يزيد على ثواب العمل بسبعين ضعفا
لحديث ورد فيه وفي نسخ بضم فتكون بطلت وبزيادة الواو
وبطلق وبزيادتهما الجمع وارادة كل منهما هنا صحيحة وعلى الاول
يكون على حذف مضاف اي لتذهبه وعلى بضع احدكم صدقة اذا
قارنته نية صالحة كاخلاص تقسم او زوجته عن نظر او فكر محرم
او قضاء حقها من مفاكهتها بالمعروف الحاصلين بوطء ولد
يوحد الله او يكثر به الحملون او يكون له فوطا اذا مات لصغره
علم ولد كان عمر رضي الله تعالى عنه تزوج امرأة لا تقصد لها
الا ارادة الولد لكاملة او الموت فتكون له اجره فعلم ان
الجماع يصير طاعة بالنية الصالحة وانما اعادني هنا لان هذا
النوع من الصدقة اغرب من الكل حيث جعل قضاء الشهوة وسيلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اللؤلؤة بهذا الطريق صدقة وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر
لا اخرك بخير ما يكنز المرء المرأة الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا
امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته في نفسه وماله حارث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا زيد تزوج تزود عفة الى عفتك
ولا تتزوج عجوزا ولا شهرة ولا نهرة ولا هندرة ولا لفوتا
اما الشهرة فهي الزرقاء البذية والنهرة الطويلة الهزيلة والهندرة
القصيرة اللئيمة والهبيرة العجوز المدبرة واللفوت ذات الولد
من غيرك رواه الديلمي في مسند الفردوس قالوا مستحبة من ذلك
مستندين الى ان الانسان يفرط للنفس فيحظ وفيه نوايب لعالي
احاديث شهوتها تكون فيها الحتوف اي يشبهها كما في حديث ان النفس
المؤمنة مأية من الابل او مائة ناقة على ظهرها محاجلها ما تجد الراحلة
كالظهر لم من صفاتها مشتاقة ومأمورة عليها كما في لا تصلبكم
شيخوخ في الجهل قال ابن الهمام لو وضعها الاشهوبة يا حرام كان قال
الطيبي الجم جمرة الاستفهام على سبيل التقدير بين لو وجوابها تاكيدا
للاستخبار في قوله ارايتم عليه وزرا اي اثما وجواب لو محذوف
كانهم قالوا ايثم فقال نكد اي ممل حصول الوزر له بوضعها في
الحرام حصول الاجر اذا وضعها في الحلال كان له اجر بالرفع
والنصب كما في مسلم والرفع ظاهر لان اجر اسم كان وله خبرها واما
النصب فتقديره كان ذلك الوضع اجرا رواه مسلم وفي رواية
له فوضع الفقر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخوات المال
الاموال بما فعلت ففعلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وقال
الله يوتيه من يشاء وهذا اشعر بتفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر
وبه قال الجمهور واختاره السمرقندي والبيضاوي وهو الاصح لان

الغنى

الغنى يوجر من وجوه منها الشكر ومنها الصبر على ما يعطيه من الزكاة
الواجبة ومنها الانفاق على من يلزمه ويقدر ذلك والفقير يوجر من
وجهين الصبر على الفقر مع ما يوجد الشكر والتأسي بقرنه فيما لا بد
منه من نفقة نفسه ومن يلزمه ولان الفقر مع الصبر هو احوال
صلى الله عليه وسلم والغنى مع الشكر هو احوالها وعادة الله الجارية
مع انبيائه ورسله ان لا يخيرهم الا بافضل الاحوال الخاتمة لافضل
خلقه بالغنى مع الشكر لعلمه بانه افضل من الفقر مع الصبر وحديث
سعد في الوصايا انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة
وحديث كون من مال حبيبه استشاري الحوج تمن مال الكلم فقال صلى
الله عليه وسلم اسد عليك بعض مالك فهو خير لك وقال الغزالي
عند التلاقم الفقر العاري افضل واليه ذهب سهل بن عبد الله التستري
لصونه لحرية نفسه عبدا لله تعالى ولان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها
وذلك مع الفقر اكثر منه مع الغنى وقال الواحدي ان الذي عليه
الكفاف افضل والكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغنى والفقر والغنى
الفقر والغنى مختلفان من اسم يختص بهما اسما من عباده
لقوله تعالى ولا يحيطون به كما في منظومة لا يسطها كل البسط
ولقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا واما
الحديث الذي اخرجه الترمذي اللهم احيني مسكينا واستني مسكينا
الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته قالوا وانه لا يتجاوز نبينا
الكفاف وقيل متقاربان وقيل بالعكس وقيل بالوقف ومحل الخلاف فيمن يصلح
حاله بالغنى والفقر بان كان اذا اعطي شكر وقام بجميع وظائف الغنى
من النفل والاحسان والمواساة واداء حقوق المال وسلم من الكبر
الذي يأتي واذا افتقر قام بجميع وظائف الفقر كالرضى والصبر والقناعة

شبكة الألوكة www.alukah.net

واما من يصح كالمريض فقط بان يرجى عوده الى حالة الغنى
ولا يرجى عوده الى حالة الغنى فالمذهب انه فقير ايضا وقيل
ما لك فقير فقط بان يرجى عوده الى حالة الغنى ولا يرجى عوده الى حالة
الغنى فالفقير افضل اتفاقا قال قلت ما حقيقة الغنى وما المراد
بالقوة والصبر فالجواب كما قال الامام ان الغنى ما ادعى
الحاجة اليه والفقير ما لا يملك كفاية من المباح وينقسم
الى المباح والمندوب والفقير الصابر لا يسأل لانه ينافي فقره اه فقد
بين ان الغنى ما ادعى الحاجة وبين الفقير ان كونه بالة الذي
يملك الكفاية من المباح وينقسم الى المباح والمندوب ولو قال
بدل المندوب المطلوب ليشمل الواجب كان اولى وقوله ما ادعى
الحاجة اليه يشمل ما ذكر حتى اليوم فاذا حصل له زيادة على
الحاجة اليه في كل يوم كان غنيا بذلك اليوم وفي اليوم الذي
لا يحصل له فيه ذلك ليس بغني وبقي الفقير الذي لا يسأل ولا يتبع
ما يدخل عليه من الحلال الا ما يحتاج اليه حالا او ما يوصله
الى حوج ونحوه الحديث ليس المسكين والمسؤون على الذي هو نوفة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين
بضم السين وتشديد اللام وفتح الميم مع قصر الالف وهي في الاصل
عظم يكون في رؤس البعير كما قال ابو عبيدة قال الجوهري والرؤس
من البعير بمنزلة الحافر للدابة وقال بعضهم السلامى اسم لاصغر عظم
في البعير من القطام ثم عبر بها عن مفاصل العظام من اليد او في وغيره وفي
حديث عائشة رضي الله عنها خلق الانسان على ستين وثلثمائة
مفصل في كل مفصل صدقة وقال ابن عبد البر عن محمد بن اسحاق تسعة في الانسان
ثلثمائة وستون عرقا مائة وعشرون في كل ركبة ومائة وعشرون في كل

فلو

فلو ترك السائل او سكن المتحرك كلم بغير وسلام واحد وحمد كذلك
سواء عند الاكثر وتبطل صلاة بتنحنح لغير عذر وتنفخ لغير
من الناس اي من كل واحد من الناس فلم طاهرة الوجوب
وليس كذلك ما هو مندوب ومندوب كما قال ابن ابي جمرة بالمستقر
من خارج لا داخل الصيف وذكر الشهر والمانة اللام تونة ما اختار
البغي والمفضل لا توجد لكل لا قبل به لانها يجب ما تضاف
اليه كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ان كل نفس لما عليها حافظ
وكل شيء تفلوه في الوضوء في الحديث هنا اصنت لونه فلو
رجع اليها لانه صدقة شكر الله تعالى عليها لان تركيب هذه
العظام وسلامتها من اعظم نعم الله تعالى على عبده فيحتاج كل عظم
منها الى صدقة تعم الخصوص لتم شكر نعمة اذ لو عدم واحد منها
عما هو عليه لاختل نظم وتعطلت عليه احواله وتكدر عيشه وضاق
ذرعه كالوثر الطويل او طال القصير او رقا فلبط او غلظ
او ثقل وحضت اللام والذكر لما ان الفقر فيها من دقائق الصنايع
التي اختص بها الانسان وتحتاج فيها الى فهم ولذا قال تعالى لبكر
قادرين على ان نسوي بنانه ان نجعل صوابع يديه ورجليه مستوية
سنيا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يمكن ان يعمل بها ما يعمل
بها ما صانع الهمزة مؤنث الخاصل من فنون الاعمال وفتها
وحلها ولهذا الوغلب الصغار من العظام مع الكبار ارضا
فاصدقة تدفع البلاء بوجودها في اعضائك يوجد اندفاع البلاء
بها فقد حكي انه كان رجل من قوم صالح قد اقاموا فقالوا
يا نبي الله ادع الله علينا فقال اذا ملبوا فقد كفيتموه وكان يخرج
كل يوم كيتعبد فالخرج يوما وجد رعيانا قد اكلا احد

ويقصد في الاخر احتطب فجاء بحطب فباعه فاكل من ثمنه فلما لم يصبر سئل فاذا قد دعاه صالح
وقال اي شئ صنعت اليوم قال قد جئت وهي تزفان فبعت فاصبت
باحدهما اكلت الاخر فقال صالح عليه السلام حرام لحمك فلما اصبح فاذا بناقته
اسود مثل الخرع عاض على احد رجليه من حقد قال ابعقر فدعا يعني بالصدقة
وروي ان قطارا كان يأتي عيسى عليه السلام ركبان يبتدر على الناس المستهم
فسألوا عيسى ان يدعو عليه بالهلاك فاتى القطار عند غروب الشمس
ورزمتم على راسه فعجبوا من ذكر الاخر واعيى تطلع فحضر وبرزمتم
فقال له افتح رزمتك فتحها فاذا فيها العصا ان عظيم فقام فلحقهما
من حديد فقال له عيسى عليه السلام ما صنعت اليوم قال الخير فقال اما
صنعت شيئا الا ان رحلا تزل الى من صومعة فشكى الي جوعا فدفعت
له رغيفا كان معي فقال له عيسى ان الله قد غفر لك هذا العدو فلما
تصدقت انوا الله ملكا لا لحم بهذا الطعام قال الطيبي وكل سلامة
تصدقت او الله ملكا لا لحم بهذا الطعام قال الطيبي وكل سلامة
المتاع المحمود في الخير كل يوم منصوب على الظرفية لاضافته
الى الظرف ولما كان اليوم قد يعبر به عن الزمن الطويل استعمل في
الايام الكثيرة كما قال يوم سنين لهم وعدة ايام وعن مطلق الزمان
قليلا كان او كثيرا ليلا كان او نهارا كما في قوله كل يوم هو في شان
وقوله واتوا حقه يوم حصاده وقوله يوم يأتيهم ليس قصروقتها
وعن الدولة ومنه قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس
وعنها قال الليل ومنه قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام
حسوما ولما كان الاخر هو المراد بينه بقوله تطلع بنعم الله عليهم
بنبع السمن حيث ينبع سليمان الماء ثانيا فاتى على الهيئة التي
قبل بها ما فعلوا فقاله والصدقة سابقة بالامانة تكف البلاء ومن النعم

وفي

وفي بعض الاصول ما وكم من نعمة بسم عز وجل في عرق ساكن واذا كان
ذلك في عرق فكيف بجميع الجسم وقال وهب مكتوب في حكمة
داود والعاشية الكلب الخ اي فهي النعيم المسئول عنه يوم
القيامة الكسائي عن يقوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم
وقال ابن مسعود النعيم الامن والصحة وقيل صحة الجسم
وشرب الماء البارد وقال ابن عباس النعيم صحة العبادة والفراغ
والاسلام وقيل الله تعالى العباد فيما استمتعوها وما اشبهها بدل
منهم وقوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه
مسئولا وتشكى رجل الى يونس بن عبيد ضنك حاله فقال له
يوسف ايسرك ان تكون بصرك بمائة الف درهم قال فقال الشخص
لا قال فبيديك قال لا قال فبرجليك قال لا وعدد نعم الله عز
وجل عليه فقال اراك عندك هذا وانت تشكو الحاجة وآخر
ابن ابي الدنيا بسند ضعيف يوتى بالنعيم يوم القيامة
وبالحسنات والسيئات فيقول الله لنعمة من انعم خذي حقك من حسناته
فلم تترك حسنة الا ذهبت بها فاذا كان الجبار رضي الصدقة صدقة
الرجل بين انها لا تخص فيه بقوله تعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا
في محل منصوب اجزه صدقة فخذ فان ان فارتفع الفعل كما في قوله
تعالى وهي اياته يوتكم الرعد والاصل ان يوتكم لاجل اياته فلما
رفع منصوب اجزه من اياته اوقع الفعل فيه موقع المصدر
مع قطع النظر عن ان ونظره سمع بالعبدي خير من ان تراه
اي سماعك بين الاثنين الحاكمين او المتخاصمين او المتحاربين
اذا كان حاكما او مصلحا اذا نوى ذلك رفع الله بينهما ساعة
وقوله بين الناسين هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري بين الناس

أخرج الأصبهاني أنه صلى الله عليه وسلم قال يا أبا هريرة عمل ساعة خير وأفضل من عبادة سنة قيام ليلها وصيام نهارها ويا أبا هريرة حرمة ساعة في حكم الله وأغلظ عند الله من معاصي سبعين سنة وفي الحديث ألا أنبئكم بصدقة يحبها الله تعالى قالوا بلى يا رسول الله قال إصلاح ذات البين إذا تقاطعوا وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم قال أفضل الناس عند الله يوم القيامة المصلحون بين الناس وروى الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال إصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه قال من أراد فضل القاعد بن فليصلح بين الناس وعن ابن سيرين ما ذكر رضي الله عنه أنه قال من أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة وما أحسن قول القائل

إن النفاق كظلها لو حمحمت ... رجعت بأجمعها إلى الكسين

فتظنم أمرائه حل خلال ... واسع بنا إصلاح ذات البين

صدقة عليهما لو قابلتهما ما ترجت على الخصام من يتبع الفواصل والوصال وزين لهم فضل الصلح كما أشار تعالى بقوله لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس وجاز الكذب لتلك المصالحة بل رفع الإثم لئلا تذهم العداوة وتبين فيه وما نفده مأمور بقتل الرجل وصف طردي على دابته وتأمينا كما السفينة فتحمله عليها أو توقع لمتاعه أصله ما يتباع به المسافر صدقة منك عليه قال الحلبي فقد ابن حجر قوله فتحمل عليها الخ من أنه يريد بحمله عليها المتاع أو الراكب وحمل الراكب أعم من أن يحمله كما مر أو يعينه

٤ الركوب وقوله أو يرفع أمتعته من الوادي أو يتوضع والكلمة الطيبة من نحو ذكر ودعاء للنفس والغير وتسن وسلام عليهم ورد وتشميت عاطس وسقاء عند حاكم وفتح وإرشاد على الطريق كوسلام عليكم حياك وأنت لهم وأنت رحل مساكن وقد احتج جواز ذا وغيره ذكر أنه مما يبر السامع ويوافق القلوب أو غيره صدقة منك على نفسك لخلاصه من سوء رأي السامع واجتماع القلوب وقد ورد إذا لقي المسلم أن لا تزال عليهما ما بقيا رحمة تستقبل لأكبرهما بشرا وعن لا فلهما رواه ابن أبي الدنيا مرفوعا وبكل خطوة بفتح الخاء المرة أو الحسنة من المشي وأما بالضم فما بين القدمين والمستدار أيضا وإزالة نميطها وفي رواية تخطوها إلى الصلاة والظاهر أن مثلها في الاعتكاف والطواف وعيادة المريض وغير ذلك من وجوه الطاعات صدقة وفي الحديث إذا تطهر الرجل في المسجد يريد الصلاة كتبت له كالمتردد وكما كانت تكفر خطوة تخطوها إلى المسجد عشر حسنات والقاعد يرعى الصلاة كالقانت أي القائم في الصلاة ويكتب من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع إليه ونفسه أيضا أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم إليها ممشى أي وأظنها أن أعظم أجرا لمن يصلي في بعد الدار عن المسجد من كثرة الخطا فإن قيل روى أحمد عن حذيفة أن المشي صلى الله عليه وسلم قال لمنزل البيت القريب من المسجد كمثل المجاهد على القاعد عن الجهاد فالجواب أن هذا في نفي المغفرة وذاك في الفضل فالبعد دار أمثلهم أكثر وثوابهم أعظم والبيت القريب أفضل من البيت البعيد واختلف بعض قارب الخطا بحيث يبادر خطاه دار

بعيدة وال المساواة جمع الطريق والراجح عموم المساواة للكبيرة
المتقدم في البعيد دون القريب **ويمبط** بفتح اوله وفتح ثالثه اي تنحي
وتزيل يقال اماط الشيء واماط لجبني ازاله حقيقة او حكما ان
ترك القاه في الطريق لما رواه البيهقي في الشعب عن انس ان رجلا
رآى في النوم قائلا يقول اسرعا يذ بن عمرو المزني فالجنة فلم يفعل
واتاه في الثانية فلم يفعل فاتاه في الثالثة فلم يفعل فاتاه
في الرابعة فقال له لم افعل ذلك قال انه لا يطيق اذاه يماط طريق المسلمين
وكان عابدا لا يخرج من داره ما الى الطريق لا ينظر الا من عتبة داره
وكان اذا اماط له شوك رده في داره ولا يخرج اليه اذى الناس
وكان عابد هذا ممن باع كنة السيجرة **الاذى** ما يوذي المارة
كفذر وشوك وحيوان مخوف ودعم جدار مائل لا نهى عام
وقد روي ان رجلا راى غصن شوك في الطريق فقطعه فشكر الله
فغفر له **عن الطريق** متعلق بمنح **صدقة** منح على الناس والحيوان وعلى ابي برزة
قال قلت يا نبي الله علمني شيئا انتفع به قال اعزل الاذى يماط عن طريق
المسلمين كشوك الحديد والحجر الذي يعثر به والحيوان المخوف
ومنه دعم الجدار ونحوه وانما تنفع عام وفي الصحيح ان رجلا
ممن كان قبلكم راى غصن شوك في الطريق فتنحاه فشكر الله عاذ لك
فغفر له ورأى رجل فرخا وقع من عش فرده اليه فغفر الله له
واخبر ان الكلب يا كل البزي من العطش فسقاه فغفر له ومراة
رات كلبا يلهث عطشا فاخرجت خفها فاوثقت له ما فغفر لها
وعكسه ذلك المراة التي دخلت النار بهرة لا هي اطعمتها
ولا هي ارسلتها تاكل من خشاش الارض وصح في كل كبد حراء اجر
ورواية احمد من طريق المهلب نظلهم في غيرهم **ترجمة**

واخرت

قال الله السلام وهو في الحقيقة حديثان لكنهما لما توارد على معنى
واحد كانا كالحديث الواحد فحذف الثاني قال الشارح المراد بالنواس
بفتح النون وتشديد الواو وآخره سين مهملة بن سمعان بكسر المهملة
وضمها واقتصار ابن الأثير على التوحيد لعله أنه ارتج بن خالد بن عبد
ابن قرظة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة بن معاوية بن بكر الكلابي العامري رضي الله عنه كان ينبغي تقديمه
لأن لابنه زيادة والنواس من أهل الصفة وروى مسلم أنه
أضاف بني وهمل على أنه حليف لهم قال أقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة إلا المسألة
التي يزدحم على المصطفى صلى الله عليه وسلم من بعض أصحابه فما كانت
تلك السنة كانت مع قوم على البوادي وطنه لكنه أضاف بتبعية
بني الدين تلك المدة سماع تلك المسألة البر ورد عليه صلى الله عليه وسلم
روى له تسعة عشر حديثا اتفق مسلم منها على ثلاثة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال البر بكسر الموحدة وهو كما قال الزمخشري اسم جامع
للخير وكل فعل مرضي وهو بالتركية النيكو كالبر بالضم بالقدرة
البدن والقلم من يسر على فعل يفعل كعلم يعلم حسن الخلق
بضم اللام وسكونها أي التخلق به الخلق وهو كما في رواية الوجه
وكف الأذى وبذل الندى وقلة النضر وأن يحب للناس ما يحب
لنفسه وهذا يرجع إلى ما قبله بعضهم لهذا قال الطيبي في العاشرة
والتاسعة المجاهدة في الأحكام والبذل والإحسان
في السراء والضراء هو عبارة عن الصفات الحميدة وضده
الجور والإثم قوله لا يدعك بالتشديد وقوله البر أي معظم فالحصر مجازي
كالحج عرفة والدين النصيحة وإن أريد بحسن الخلق التخلق

بالأخلاق

بالأخلاق الرضية والتأدب بآداب الشريعة المحمدية
من امتثال أمره واجتناب نهيه كان الحصر حقيقيا وقد يطلق
البر بمقابلة العقوق فيكون عبارة عن الإحسان كما أن
العقوق عبارة عن الإساءة ويطلق على الصدق ومنه يوصف
والي بالكذب وعرض أبو الناس كما قال أحمد قال لهم من قال أبوك
قال لهم من قال الرقوب قال أبو زيد والمتلئر أبو من تلحى وهو
رجل من كنيان قوله فأنى أنه حمل أباه وكان كبيرا على ظهره فسمح
به وقيل أيضا أبو من العلى وهو أيضا بضم هل كان بارا بأمه
وكان يحملها على عاتقه إلى حيث أرادت وبمعنى الجنة ومنه قوله
لين تنالوا البر أي الجنة كما قاله الزجاج وبمعنى الصدق ومنه يوصف
بالبر أي صدوقها وبمعنى العمل ومنه برأته فحكم وانتهوه
أي قتله وبمعنى الطف وحسن العشرة والصحبة وبين الجانب
واحتمال الأذى ومنه قوله ثم رضي الله عنه

بني إن البر شيء هين وجه طليق وكلام لين وبمعنى الطاعة
وبمعنى العدل قوله وجه طليق بشر جميل وكلام لين
وبمعنى الطاعة ساقه أن عمها الظاهرة والباطنة ومنه قوله تعالى ولكن البر
من آمن بالله واليوم الآخر إلى قوله أولئك الذين صدقوا وأولئك
هم المتقون وهذه الأمور كلها بجامع حسن الخلق وإذا قوله البر
بالتقوى كما في قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى قوله البر
بفاعلة الخلق الإحسان والتقوى بفاعلة الحق وقد عرفوا عنه أن البر
بفعل الواجبات والتقوى باجتناب المحرمات وقد يرد الحسن
عن الحسن عن حده الحسن نسبة حسن أن أحسن الحسن الخلق الحسن
رواه الترمذي وقال حديث حسن وقال ابن عباس رضي الله عنهما

الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد والخلق السيء يفسد
العمل كما يفسد الخل العسل وقال معاذ بجبل أخبرها أوصاك بها نبي
صلى الله عليه وسلم حين جعلت رجلي في الغرز فقال أوصاني أن قال حسن
الخلق مع الناس يا معاذ وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت إن
حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم تعمران الديار وتزيدان في الأعمار ولو
كانوا قوما فجارا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من يوم
فيه ثلاث خصال لم يجد طعم الجنة من لم يكن حليما في الغضب ولا يحمله
على المحارم وخلق يداري به الناس وقال عاصم بن ضمرة دخلت
المدينة فرأيت الحسن بن علي رضي الله عنهما فأحببته نسخة وحسن رؤيته
فقال رضي الحسد ما كان يحمله أي يحمل صدري لا يبين من البغض فقلت
أنت ابن علي بن أبي طالب فقال نعم فنالت شتمه وشتم أبيه فنظر إلي
نظر عاطف رؤوف فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فقرأ إلى قوله تعالى وإما
ينزغنك من الشيطان نزغ فقلت نعم فقال أستغفر الله لي ولك لئن استعنت
لأعنك ولئن استرشدتني لأرشدنك قال فندمت على ما فرط مني
فقال لا تثريب أي لا عتب عليك اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين
أمن أهل الشام أنت قلت نعم فقال أحياك الله وبياك وعافاك واسط
لنا يا جوا بعدو ما يعرض لك تحدثنا عندنا أظنك أن سألت الله
تعالى قال لعاصم فضالت على الأرض عار حين وجدت أنها قد ساخت
بي ثم انسللت منه لواذا حتى ظننت مختبيا منه أبشر وما على الأرض
أحب إلي منه ومن أبيه والأم يطلق ويراد به الذنب يقال ألم يأتوا ما
وهو المراد هنا ويطلق ويراد به خصوص الخمر ومنه قوله

شربة الخمر حتى ضل عقلي كذا كان الأم تؤنث بالقول ما
حاكن كما مهملة وغين الخاء من حاك يحيك ومنه قولهم ضربته
فما حاك فيه السيف أي أثر وما عيك كلامي قلان أي ما يؤثر فيه
وما حكد الناس بالمعاذ هذا التجربة وفي بعض النسخ ما حك بتشديد الكاف
وفي بعضها ما حاك بالتشديد من المحاكاة في النفس وفي رواية في
نفسك وفي رواية في صدرك والمعنى تردد في القلب اضطرابا وقلقا
فلم يشرح لهم تطمئن إليه والحايك الراسخ في قلبك الذي يتمكن وحاك
في بعض الروايات والأم خوازا القلوب بتشديد الواو أي مؤثرا
فيها كما يؤثر الهوى الذي هو لجيني تولد هذا حاك في النفس وفي
آخر كحواز بتشديد الواو من حاز يحوز إذا غلب وعلا القلوب
وكرهت أن يطلع عليه الناس لأن النفس بطبعها كثيرة الاطلاع الناس
على خبائثها وعيوبها وتكره عند ذلك ذلها وشعورها بأصل الفطرة
على خبثها وعيوبها وتكره مذمة ذلك وإن لم تشعر بأصل الفطرة
على خبثها وتذم عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة حتى وجبت لها
أن تقدم على ما يضرها كما غلبت على النار والزاني مثلا فوجبت
لهما الحد والمراد بالكراهة هنا الكراهة الجازمة لا العادية
لكن يكره أن يرى كالملاحيا وبخل وغير الجازمة لكن يكره أن يولد
بين الشاة توأمان وخوف ذلك أن يؤدي إلى قلة لبنها والمراد
بالناس وجوههم وأما نفوسهم لا علم لهم بها ولذا قال الله تعالى
عن صاحب الافك الناس معرف باللام فينصرف إلى وجوههم
وأما نفوسهم لا العوام وهل علامة الإثم مركبة من مجموع الأمرين
أو كل واحد منهما علامة مستقلة ومقتضى العطف بالواو الأول
ومقتضى الرواية الثانية الثاني وعلى الأول إذا فعل الرجل شيئا
فإن رأى الناس حمدوه فليس بإثم وإن رأوا ذمه فإثم

يزقطها وان وجد بينهما احدهما احتمل الروم ام قيل من الحسنة
والذي يجب انهما مثلا زنا لان كراهة الغش تستلزم كراهة
الناكح وعلمه وعموم الحديث يقتضي انه الهم بالمعصية الغير الجازم
الم لكن حقق عمر مرجزان الله تجاوز لامتي عما وسوست به نفوسها
حالم تعمل به او تتكلم فقوله تعالى به مثل ان توسوس لنفسك مالزنا
مثلا غيرني وقوله او تتكلم مثل ان توسوس لك بالقذف بقذفته او
بالكذب فتكذب او بالنجاسة فتنم رواه مسلم ٤ كتاب البر
والصلة من حكيم وعن وابصة بالصاد بن معبد بفتح
الميم والموحدة بن عتبة بن الحارث بن زيد بن كعب بن سعد بن الحارث
ابن تعلبة بن دارم بن مالك بن خزيمة بن اسد بكنى ابا سالم ويقال
ابا الشعثاء ويقال ابو عبد الله رضي الله عنه قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عشرة من قومه بني اسد بن خزيمة فتبعه فعلموا
ورجع الى بلاده ثم نزل الجزيرة وسكن الرقة بفتح الراء وشرق
وعمر الى قرب السبعين واعتبا بالرقة ومات بها وزوره من عند مشارع
حامها قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت
استفتي قلت نعم بل حذف همزة اي اجئت تسأل عن البر اي الحلال
قلت نعم بل مجرور لي صدري اجئت لما تطمئن به نفسك وان تكلم وفي رواية
احمد وانا اريد ان لا ادع شيئا من البر والاثم الا سألته عنه فقلت
الحظ الناكر فقالوا اليه يا وابصة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت دعوني ادنو منه فقال ادن يا وابصة ادن حتى مست
ركبتي ركبته فقال يا وابصة اخبرك ما جئت تسأل عنه او تسألني
قلت يا رسول الله اخبرني قال جئت تسأل عن البر والاثم قلت نعم
قال فجمع اصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدري ويقول

يا وابصة

يا وابصة استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب
اي اطلب الفتوى من قلبك وعول على ما بينه لك البر ما اي شيء والذي
اطمأنت اي سكنت عليه وفي رواية اليه النفس واطمأن اليه القلب
لان تعالى نظر عباده على معرفة الحق والسكون اليه وجعل فيه مركوزا الطمأنينة
محسنة والاثم بينه وبين النفس للتأكيد وهذا مطابق لقوله ان البر
الخلق الحسن الخلق لان حسن الخلق تعامل به النفس والقلب وقد حكى ان
ابا الحسن النوري لما اتى به رجاعة الى الخليفة ببغداد وقتل كل
انهم زنادقة واحضرهم وامر بقتلهم فجاء السائل فنادى ايتم النوري
فسأله عن مسألة فقال او تراصحابي في جنبي هذه لحظة فسأل القاضي
الخليفة ان ينظر في امرهم ويبحث عن حالهم فاذن فطلب القاضي
منهم رجلا متكلما فتقدم اليه النوري فسأله عن مسائل فتحيره
فنظر عن يمينه ثم عن يساره ثم الى فوق وساعة ثم رفع رأسه فاجابه
بجواب صحيح فسأله القاضي عن التفاته واطرافه تقال سألتني
عن تلك المسائل ولا علم لي بها فسألته ملكا اليمين فلم يجبني ثم ملك
الشمال فلم يجبني فسألته تلهي فاخبرني بما اجبت به فاخر القاضي
الخليفة وقال ان لا ان هؤلاء زنادقة فحققوا امرهم فعلم ذلك
والاثم ما اي شيء حاك في النفس اي اثر فيها
اضطرابا وفي الحديث اثما اضطرابا والحاكة فاعلها القائم ويتردد في الصدر
اي لم ينشرح له الصدر والقلب والجمع بينهما للتأكيد ايضا وان
وفي رواية ولو وهو غاية لتقدير دافعيه ما تبلك فالتزم العمل بحلية تلك
وان افتاك الناس اي بحلها وفي رواية وان افتاك المفتون
اي قد اعتبتك علامة الاثم فاعمرها ما استطعت ولا تقلد من افتاك
بخلافها وان تنوك بخلافه فرخصوا لكفيه لانهم انما يطلعون

على الظواهر لا السرائر والجمع للتأكيد كما في قوله انما يعمر مساجد الله من آمن
اصلهم فالي للتأني تأكيد الالف والواو لزيادة التكثير قال الطيبي
هذا الشرط قطع عن الجزاء لتضمنها للكلام السابق والمعنى تركه على
سبيل المبالغة وقال ان وصلته معطوف على قدر اي ان لم تنتك
الناس وان اقتوك وقوله وانتوك تأكيد وحكي عن بعض العارفين
انه اتاه رجل يريد السلوك فادخله الخلوة وتركه اياما ثم دخل عليه
فقال له كيف تجدك قال صورة خنزير وقال صدقت
ثم تركه في الخلوة مدة ثم دخل عليه فسأله كما قبل فقال صورة كلب
ثم تركه كذلك الى ان قال صورة البهيمة فقال صدقت الان عرفت
حالك وصلحت ان ترجع الى قلبك وان شئت فتسك وان شئت
اكمنون واخرج من الخلوة وقد ذاق الالم الاول والاذى
وعرفها وسهولتها كانت كالمواد المصداة فاذا قابلتها المهيبا
وقع المثل لها منه واذا اصغى الى المحاضرة وترك عنها الصدا
ظهر مثال المهيب اسوتا من غير زيادة ولا نقصان وصلحت لتمثل
خاطر يقع لها لصفائها وقوله وانتوك تأكيد لما قبله ولا يعارض
قوله في الحديث السابق حتى اتى البهائم لجواز ان تقتضيه انها لما
اعلم واجيب بان هذا محمول على ما اذا قويت البهيمة ويكون من
باب ترك الاصل بالنظر لغلبة اصل الحلال لاصل البهيمة وتمكنها
ويحتمل ان يحمل على ما اذا ضعفت البهيمة فتبع في اصل الحلو وكيف
اصلها ورعاها وانما وحد الضمير اولا لارجاعه الى ما مر وجمعه
الثاني لارجاعه الى الضمير الاصلي فيجوز ان يكون الضمير انما يكون لكل
ضمير واحد فان كان لكل ما مر امتنع ايضا الا الضمير بالفعل
ليلا يعتقد الفاعل فلا يسوغ نحو انتوك الناس زاما واسروا

الجوزي

الجوزي الذين ظلموا وعموا وصموا كثير منهم ممن باب البدل من
الضمير لا من ما بعد الفاعل لامتناع الاتباع لفقد المطوق الراغب
وبعد لغة ضعيفة وان لم يكن ظاهرا وجب اضماره ليلا يتجرد
الفعل عن الفاعل وهو غير جائز حديث حسن وفي نسخة صحيح
رواه باسناد المتصل حال كونه في مسند الامامين الجليلين
ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد المروزي
قدمت بغداد من مرو وهو ابن كامل ثم الى بغداد وتوفي سنة ست
واربعين ومائتين وكان يحفظ الف الف حديث ومات ببغداد وصحبه الجم
الغفير في ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة
وعنده فيه اربعون الف حديث وقيل ثلاثون تكون منها عشرة
مجموعة من سبعمائة الف حديث وخمسين الفا وقال حفظة محفة بيني
وبين احمد تعالى وقال ابو زرعة كان احمد يحفظ الف الف حديث
قيل وما يدريك قال اقوبه فاجرب عليه المحابر وقال الحارث
اسمعت عشرة الاف حديث من سهل هل حفظ احد ما حفظ على هذه الامة امر
دينها قال لا الا ابن عيينة يعني ناحية المشرق يعني الامام احمد وقال
ابو عبيد القاسم بن سلام انتهى علم الحديث الى احمد بن حنبل وعلي بن
المديني ويحيى بن معين وابي بكر قال عبد الرزاق اما يحيى بن معين
فما رأت مثله ولا اعلم ما احدث منه من غير سرد واما ابن المديني
فما فاقه سرادو اما احمد فما رأيت افقه منه ولا اورع وقال
الشافعي رضي الله عنه خرجت من بغداد فما خلفت فيها افقه ولا اورع
ولا زهد ولا اعلم منه قال الشافعي في خطبة الرسالة
الدنيا لموت احمد بن حنبل واغلقت بعده اسواقها وسحت امطارها
الكبرى الذي وقف الناس للصلاة عليه في سبعة ايام

بالمسجد وكانت اية الذي كان يقود للمسجد عند بنا وبيتهم الحمايل
وكلهم يوم موته من اليهود والنصارى والمجوس عشرة الاف انتهى
وبقية احياء احدهم ان حضر جنازة احمد بن حنبل من الرجال
فكانوا ثمانية الاف ومن النساء ستون الفا وكلهم يوم موته ثمانون
الفا من اليهود والنصارى والمجوس اسلموا وتاب التوبة
عند موته لما سمعوا اللفاظ امر الحق كل ان يقاس الموضع الذي دفن
الناس فيه للصلاة على احمد فبلغ تمام الف الف ومن المقابر الى
محمد بن شداد السلمي عبد الرحمن بن الفضل التميمي الدارمي
صنعاء الدارم من مالك بن حنظلة بن زيد بن مناة بن تميم
ولد سنة احدى وثمانين ومائة ومات يوم التروية سنة ثمان
وخمسين ومائتين باسناد جيد وبقية حسن لان فيه
قول الكلبي او احد بن صحيح وقوله هذا باسناد جيد لا لجواز
انه لا يلزم من ذلك اسناد والمتن فقد يصح الاسناد دون المتن لاسناد
شروط من الاتصال والعدالة والضبط دون المتن لشذوذ
فيه او علة فتنبه اولا على صحة المتن بقوله هذا حديث صحيح
وثانيا على صحة السند بقوله باسناد جيد الحديث الثامن
والعشرون عن ابي بخيح بفتح النون وكسر الجيم وبالحاء المهملة
الثقفي بكسر المهملة وسكون القاف وفتح الواو وبحاء مهملة
الطويل بين الناس وعزيم الجلد الحازم من الناس بن سارية
بسين مهملة ومثناة تحتية السلمي بضم وفتح من بني سلمة بن
منصور صحابي من اهل الصفة رضي كما قال الذهبي وهاجر من الصحابة
فقراء بالكوفة يأوون الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت
لهم في آخره صفة وهي مكان منقطع من المسجد مظلل فيه يبيتون

فيه

فيه وكانوا يتلون ويكررون فيما وقع كانوا يقرؤن في وقت
عمر ذلك رضي الله عنه تزل الشام وسكن حمص وكان من النابهين
الذين نزلوا فيهم قوله تعالى والعلى الذين اذا ما اتوك لتحملهم
قلت لا اجد ما احملكم عليه توفوا الماية وكان من المستقلين
الى الله تعالى بحيث ان يقتضي ليم يتوكأ في دعائه اللهم كما حسنت
خلقي ومن عظمي فقنعني اليكرروي ان معاوية اقطع المقداد
حمارا من المغنم فقال العرباض مما كان يكاد ياخذه وهكذا
كان له ان يعطيه وكان يكرمه اشد الاكرام ويحمله على عنقه فرده
المقداد وعاد العرباض فقتل اكثر من ستة عشر وكان بين
خلافة عبد الملك بن مروان قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
موعظة وهو التقبيح والتذكير بالعواقب يقال وعظته
فاتعظ اي قبل الموعظة موعظة مصدر مبهم وتوبيخ
للمعظم اي موعظة عظيمة وكانت هذه الموعظة بعد صلاة
الصبح كما في رواية الترمذي وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة اي بالغ فيها بالانذار
والتخويف لاحل ترقيق القلوب وكان صلى الله عليه وسلم
يقيظ اصحابه في غير الجمع والاعياد امتثالا لقوله تعالى
وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وفيه رد على المعتزلة
فيها لان لها وقفات القلوب وتاثيرا في القلب اذا صدرت
من قلب ناصح سليم من الاوساخ والقبائح فالواعظ ما لم يكن
متعظا كيف له لا يتعظ بوعظه ومثله الواعظ من الموعظة
مثل الطبيب من المريض فكما ان الطبيب اذا قال للناس لا
تاكلوا كذا فانه محرم ثم اراد ياكله فقد سخر به وكذا الواعظ

الألوكة
www.alukah.net

اذا سرحا لا يعلم فالواعظ من الموعوظ بجري مجرى الطابع من
الطبوع فكما يسهل الطبع ما لين منقاد الطابع يسهل
ان يحصل في نفس الموعظ ما ليس في الواعظ وقد حكي ان
العارف الكبير احمد بن الحوفي مكث في بيته عاما لا يخرج
منه فاجتمع الناس ببابه وقالوا اخرج تكلم على الناس وانتفعهم
والوموه فخرج فنظر عصا فخر بباب داره فتوضع وقالوا لو
صلحت للكلام عليكم ما تركتني الظهر تعقد في بيته عاما اخر
فاتوه فخرج فنزل عليه الطهور فجلس وعظهم بصر ما شاء الله
ويطير حتى مات منه كثير ومات رجل من الحاضرين انتهى
وقيل من وعظ بقول ضائع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت
سهامه وقيل لمحمد بن واسع ما الذي يبلغ من قول الرجل
الرجل وجلت بكسر الجيم اي خافت ومنه وقلوبهم وجلة اي
من الرحيل وهو الخوف من عذاب الله منها اي من اجلها
ويصح كونها لابتداء الغاية القلوب وقد يكون كسيد كسلطان
الحثة على التلوب وتاثير الوقت فيها وانتزاعها من ذكر
الساعة واهوالها والنار وعذابها وتشهد لذلك خبر ابن
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر الساعة
استد غضبه وعلا صوته واحمرت عيناه كانه منذر جيش يقول
صبحكم مساكم ودنت بذال معجمة وراء مهملة وقاف مشوحة
منها فيها ما هو القبول اي سالت دموعها وانصبت وكثر
هريانها واحمرها انما قبلت لانها انما تنساعم غالبا والعيون
جمع كثرة وفيه اشارة الى ان تلك الموعظة اثرت فيهم واحزنت
قلوبهم ظاهرا وباطنا وذلك لبراعة كما لا يخفى فنهم ومراعاتهم

لوبهم

لوبهم وفيه دليل على ان البكاء من خوف الله تعالى وعذابه
محمود وقد قال عليه الصلاة والسلام ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
فان اهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها
جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون
فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت وقال عليه الصلاة والسلام
لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع
وقال عليه الصلاة والسلام ما من قطرة احب الى الله من قطرة
دمع من خشيته او قطرة دم اهريقت في سبيل الله وقال
كفت الاحجار والذي نفسي بيده لان ابكي من خشية الله حتى
تسيل دموعي على وجهي احب الي من ان اتصدق بمثل ذهبت
وقيل لبعظ السلف ما تشتهي قال اشتهي ان ابكي حتى لا اقدر
ابكي وفيه ان ينبغي للعالم ان يعظ الناس ويذكرهم وجوههم
ولا يتصفحهم على عيوب الاحكام والحدود فقلنا يا رسول الله
كانها موعظة مودع لعلهم بما هو لائق بكل من مكالمته في
الموعظة والاستماع فيها فوق العادة فطنوا ان ذلك لقرب
وفاته وعلاقته لهم وفيه جواز الحكم بالقرائن لانهم اعلموا
بما هو لائق من تودد بعد اتمام بالملائم في الموعظة اكثر من
العادة واحتمال انه عرض فيها بالتوديع كما عرض في خطبة
حجة الوداع بقوله فيها لعلي لا القاكم بعد عامي هذا وطفق
يودع الناس بعيد بدليل قولهم كانها قال بعض الشراح
لكن في طرق بعض الحديث ان هذه موعظة مودع ومعنى
سائل هذا بذلك الاحتمال فاوصنا بفتح الهمزة اي وصية
جامعة كافية لمهمات الدين والدنيا وفيه استحباب الدعاء

الوصية والوعظ من اهلها واعتمادهم او كآبة اهل الخير والوبن قبل
قولها قال اوصيكم بتقوى الله لانها زاد الاخرة وكفاية لمن
يمسكها بسعادة الدارين لما من انها امتثال الاوامر واجتناب
النواهي وقابليته الرفع لاخرج عن ذلك ولذا اوصى الله تعالى بها
الاولين والاخرين بقوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله واصلحوا وقيل بكسر اوله وفتح
فتح من الوقاية قلت اكوا وتاكرا ثم ابدلت الياء واوا والوقاية
ما يرد الوجه فتقي حمل بينه وبين المعاصي وقاية تحول بينه
وبينها من نوع تعرض على تركها واستحضار ما يحثه على علم نفسها
وانشد بعضهم • اذا انت لم ترحل بزاد من التقى •
• ولاقيت بعد الموت من قد تزودا •
ندمت على ان لا تكون كمثله • وانك لم ترصد كما كان ارصدا •
والتي ان حمل على ان المراد بها الاصغا الى الكلام ليتمكن من فهمه
وعرفت كان ما بعده تفسيرا للمغايرة له وان حمل على ترك الممنوع
وعبر عنه بالسمع لانه قاعدته كان ما بعده تاكيدا والله جميع
الذهني والهيئي والطاعة بالفعل والانقياد وهي الموافقة في
الظاهر والباطن فيما يؤمر به وينهى عنه فان طاع تطاوعه
دون باطنه فهو عاص وهذا شيء غرا لامر الحديث لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق وتطلق السمع والطاعة على التقوى من باب
عطف الخاص على العام تخوفا له وغلوه ما ان لك تمال الوصية
بتقوى الله على السمع والطاعة لولاة امور المسلمين وحكمة ذلك
شرب المبالغة الابية عليه ولكن عوا ركعوا واسجدوا
واعبدوا ربكم وساء لكم بن يزيد الجعفي سمعت رسول الله عليه السلام
الجعفي قال

قال يا رسول الله ارايت ان قامت علينا امراء يسألونا حقهم
ويمنعونا حقنا فما تامرنا فاعرض عنه ثم سأله فقال اسمعوا
واطيعوا فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وان تاموا وفي رواية
وان استعمل عليكم عبد ولاحد حبشي مجدوع وفي البخاري
حبشي وان راس زبيبة والحلم ولو كان عبدا حبشا مجدعا لما جاز ان
وهذا الا بيان قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قريش
ما بقي منهم اثنان الا عز من قريش المكسر بيع لقريش لان
ولاية العبد فتكون كالمرئية عن اتمام قريش بسبها وفي حديث
الحاكم الائمة من قريش ابرارها امراء ابرارها وفجارها امراء
فجارها والكلام حق فاتوا كل ذي حق حقه وان امرت عليكم قريش
عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا واطيعوا فقوله وان تامر عليكم عبد
اما من باب ضرب المثل بغير الواقع تحاطرين المقدور والتعرض
والا فهو لا يقع ولا يتم ونظيره من بنى له مسجدا ولو كمفحص قطاة
بنى الله له بيتا في الجنة واما من باب الاخبار بالغيب وان نظام
الخلافة كيتكل حتى تؤتى الولايات غير اهلها والامر بالطاعة
حينئذ اما لان هون الضررين او الصبر عليه ولانه من لا يجوز
ولاية اما لون من اثارة الفتنة التي لا يؤمن والها ولا خلاص منها
ويرشد الى هذا التعقيب ذلك بقوله فانه من يعش
منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا اي بين الناس من ظهور الفتن
والبدع والظاهر ان هذا اوحي اليه فانه عليه الصلاة والسلام
كثيرا ما يكون الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
كما جاء في حديث ابي سعيد وغيره ويجوز ان يكون بنظر واستدلال
ولفظ ابن ماجه اختلافا شديدا ووجد كان ذلك فهو من معجزاته

المكتبة الألوكة www.alukah.net

حسبك احزن عن غيب وقع واتيانه بالبين دون كوفة يد الحلي قرب
الروية وكان الامر كذلك فظهرت فتنة عثمان وقعة الجمل ومحاربة
معاوية لعلي على الامارة ومحاربتهم للحسن عليها فسلم الامر لابنه
لاجل اطفاء نار الفتنة وظهور اعلم الفتن قتل الحسين وظهور يوم
موته من الامارات اذا الجمل اطرف دما وان اوانهم ملت دما
وان الجمل اسند سواده الانكساف والحمر حتى رؤيت النجوم
بالنهار واسند الظلام حتى ظن ان القيام قد قامت وان الكواكب
ضرب بعضها بعضا ولم يرتفع حجر الا رئي تحته دم عبيط وان الورس
انتلب رمادا وان الدنيا اظلمت ثلاثة ايام وظهرت في السما
حمرة وبقيا حمرت ثلاثة اشهر وقتلت امتهم لا زالت الحمرة
ترى بعد ذلك بها وعن ابن سيرين ان الحمرة التي تجمع السفن
لم تكن حين قتل الحسين وفي الحديث النجوم امنة لاصحابي فاذا ذهبت
ذهبت النجوم اتى اصحابي ما يوعدون وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت
انا اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهبت
ذهبت اصحابي اتى امتي ما يوعدون ومعناه ان النجوم لما
دامت باقية فالحمامة باقية فاذا ذهبت الكدرية وتناثرت
فالقيامة ذهبت الحمامة نطرت وانتفت واذا ذهبت اتى
اصحابي ما يوعدون من الفتن والحروب واذا ذهبت اصحابي
اتى امتي ما يوعدون من ظهور البدع والحوادث في الدين
فعليكم بسنتي اي الزموا التمسكوا بطريقتي وسيرتي النوعية
التي انا عليها مما اصلتكم من الاصلاح الاعتقادية والعملية
الواضحة والممدوحة والمباحة وما تقرر من ان معنى السنة
الطريقة النوعية هو ما توافق فيه اللغة والشرع وتحقيقها

بما طاب طلما عرف ارم اصطلاح حادث فقد وابم التميز بينها
وبين الفرض قال عبد الرحمن بن زيد لقي ابن مسعود رجلا
محرما وعليه ثياب فقال اترى عليك هذا فقال الرجل اترى علي
بهذا البيت من كتاب الله تعالى قال نعم وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فامتثل وتمسك به وسنة اي طريقة
الخلفا جمع خليفة وهو كل من قام مقام غيره واما اطلق
على الصحابة ذلك لانهم خلفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحكام
الراشدين جمع راشد وهو من عرف الحق واتبعه والغاوي
من عرفه ولم يتبعه والضال من لم يعرف بالكلية المهديين
جمع مهدي وهو من هداه الله لا تقوم طريق والراشدين المهديين
لفظان مترادفان ان عنيا بهما واحد وعلم انهما اسما مفعول
اي الذين ارشدهم الله وهداهم وعلم انهما اسما فاعل
اي المرشدين الهادين لغيرهم وهو عام اريد به خاص واللام
للعهد والمعهود ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن رضي الله عنهم
فان ما عرف عن هؤلاء وعن تبعهم اولى بالاتباع من بقية
الصحابة اذا وقع بينهم اختلاف فقد ورد ان رجلا
حلف انه لا يطأ زوجته حينا فافتاه ابو بكر بان الحين اربعة اشهر
وعمر بانه اربعون سنة وعثمان بانه سنة واحد وعلم بانه يوم
وليلة فعرض الرجل ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم
فقال لابي بكر ما حملك على ان الحين اربعة قال قوله تعالى في حق
قوم ومتعناهم الى حين وقال لعمر ما حملك على ان الحين اربعون
سنة قال قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر الانسان
ادم لبثت طينته على الجنة اربعين عاما وقال لعثمان ما

مكتبة الألوكة www.alukah.net

د ليلك على انه عام قال تعالى توتى اكلها كل حين وقال
لعاد ما تذر من شيء اتيت عليه الا جعلته كالرميم وليلة قال تعالى تحاد الله
حدين مستمرون وحين فصحون فقال صلى الله عليه وسلم اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واما الرجل ان ياخذ
بقول فقيه لم وجد هذا موافقا لما افتى به عثمان
وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير
ملكا عضوضا وقد مضت بولاية الحسن ستة اشهر وقال
اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر فخصهما تقدم الثمن
وقال للمراة التي سالته وامرها ان ترجع اليه فقالت فان
لم اجده تريد الموت فقال ان وجدتيه فالقيه ابا بكر قال
القرشي والعلماء قريشهم في مسائل السنة لانه علم انهم لا
يخطون فيما يخرجونه ويستنبطون من السنة بالاجتهاد
ولانه عرف ان بعض سنة الاشهر الاتي يزعانهم فاضاف
اليهم ليبان ان من وفد الى مرة تلك السنة مخطيا فاطلق القول
باتباع سنتهم سدا للذريعة وقد ورد انه لو لم تكن في
زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في زمن ابي بكر الصديق
واول من تولى ذلك عمر فقال لا اراه ري من اخر الكتاب ناوخ
ومن قدم فاقدم ولكن راست رايا ان يكون صوابا فمن الله
وان يكن خطا فمن عمر وهو ان يدخل الحرز على جميعهم فحكم بالقول
وبقال ان الذي اشار عليه بذلك العباس ولم يخالف احد
من الصحابة الا ابن عباس لكنه لم يظهر ذلك الا بعد موت عمر
اجلالا له وقد اتى خفي لمعلد الصرف بذلك الا رفعة القريب
من زمن الصحابة اما فيما بعد ذلك فلا تجوز كما قال ابن الصلاح

تقليد

تقليد غير الائمة الاربعة مالك وابي حنيفة والشافعي واحمد رضي الله
عنهم لان هؤلاء عرفت قواعد مذاهبهم واستقرت احكامها
وحدودها تابعوهم وحرروها فعرفوا حكما حكما عضوا عليها
وحذا الضمير لان سنتهم اسنة في وجوب الاتباع بالنواجذ
بذال معجمة الاسنان وقيل الاضراس اي عضوا عليها بجميع الفم
لانها منتهى اطراف الاسنان وهو كناية عن شدة التمسك بها
لان النواجذ محدودة فاذا عضت ثبتت فلا يكاد تخلص
من تولهم لشيء الامر معضوا بسمتكم واياكم ومحدثات تنتج
الدال جمع محدثة الامور اي اقترا الامور المخترعة في الدين
المخالفة لسنة الخلفا الراشدين واحذروها وكثيرا ما كان
يمثل الامام مالك بهذا البيت وخير الامور المتزمها الا سنة
وسئل الامور المحدثات البدائع
فان ذلك بدعة وان كل بدعة ضلالة وجاء بعض رواية
هذا الحديث فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار وقال بعض المفسرين المغضوب عليهم اهل البدع وعن
عطا الخراساني في قوله تعالى ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم
يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما صرح ابليس صرخة عظيمة اجتمع
اليه فيها جنوده من اقطار الارض قالوا يا ليتنا علمنا ما هذه الصرخة التي
اقرحتنا قال امر ترل لم نزل قط اعظم منه قالوا وما هو
فتح عليهم الابواب وقال لهم هل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا
من حيلة نقال اطلبوا لي ساطلب قال فلبسوا اما سالته
ثم صرخ اخرى فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه الصرخة لم نسمع
منذ مثلها الا التي قبلها قال وهل وجدتم شيئا قالوا لا قال

الألوكة
www.alukah.net

لكن قد رجحوا قالوا وما وجدنا قال ازين لهم البدع التي يتخذونها
دينا ثم لا يستغفرون اي لان صاحب البدعة يراها فيحسبه حقا
وصوابا ولا يراها ذنبا حتى يستغفر منه وقد جاء في الحديث الى
انه ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته اي لا يثبت على عمله
ما دام متلبسا بتلك البدعة وهو عام مخصوص بالبدعة المحرمة
اذ البدعة تنقسم بها الاحكام الخمسة كما سبق فالمراد الكلية الغلبية
وفي نفس الروايات فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل
ضلالة في النار واخرج ابو نعيم عن اهل البدع سوء الخلق والخليقة
والخلق والخليقة مترادفان وقيل المراد بالاول الهيئات وبالثاني
غيرهم واخرج عنه اصحاب البدع كلاب النار واخرج
الترمذي وابن ماجه في السنة قال بعضهم واعلم ان اهل البدع
ثمانية المعتزلة القائلون بان العبد خالق لافعاله ومنكرو
الرؤية ووجوب الثواب والعقاب وهم عشرون فرقة والخوارج
المعتقدة للكفرة لمن اذنب ذنبا كبيرا وهم عشرون فرقة
والمرجئة القائلون بانه لا يضر مع الايمان معصية ولا ينفع
مع الكفر طاعة وهم خمس فرق والنجارية الموافقة لاهل السنة
في خلق الافعال والمعتزلة في باقي الصفات وحدوث الكلام وهم
ثلاث فرق والجبرية القائلون بسلب الاختيار عن العباد
وهم فرقة والمشبهة الذين يشبهون الخالق بالخلق وهم فرقة
ايضا فتلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار والفرقة
الناجية هم اهل السنة وقد ورد في الحديث ستفترق امتي على
بضع وسبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة وهي ما
كان على ما انا عليه واصحابي رواه ابو داود والترمذي

وقال حديث حسن وفي نسخة حسن صحيح الحديث التاسع
والعشرون عن معاذ بن جبل بالتحريك ضد السهل رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله اخبرني وفي رواية النبئ بعمل
التنوين فيه للتعظيم او النوعية اي عمل عظيم او معتبر في الشرع
فلا يرد ما قيل انه اذا جعل يدخلني جواب الامر بعمل غير موصوف
والنكرة غير الموصوفة لا تفيد يدخلني الجنة اما مرفوع
والجملة في محل جر صفة لعمل او نحو وما قبلها للطيبي وفيه مذهبان
احدهما مذهب الخليل وهو ان يجعل الامر بمعنى الشرط وجوابه الامر
جزما والتقدير ان تخبرني بعمل يدخلني الجنة ومن اقامة السبب
الذي هو الاخبار مقام المسبب الذي هو العمل لان العمل هو السبب
ظاهرا لا الاخبار الثاني مذهب سيبويه ان الجواب جواب شرط محذوف
تقديره اخبرني بعمل ان عملته يدخلني الجنة وبايعني على النار
وفي رواية احمد اذا اردت امرا فاسألك فكلمة بدا لي صنعني واسمني
واخر لنتني قال لقد سألت عظيما وانك لتسأل يسيرا على من يسره الله
عليه وقيد السهل على شدة اعتنائه بالاعمال الصالحة وعظم فضائلها
فانه اوجز وابلغ ولهذا احد المصطفى صلى الله عليه وسلم سائلا وسأله
وان الاعمال سبب لدخول الجنة ويسهل لقوله تعالى وتلك الجنة التي
اورثتموها بما كنتم تعملون وقوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون ولا ينافيه حديث البخاري لن يدخل احدكم الجنة بعمله
قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
وفي رواية لن يدخل احدا منكم الجنة عمله لان العمل لا يستحق
به احد الجنة ما لم يكن معتولا لكن المقبول انما يحصل برحمة الله او المراد
بنفي الجنة خاصة انه تلك الجنة الخاصة الرفيعة بسبب الاعمال وانما
الدخول فيها برحمة او ان الاعمال بما كنتم تعملون لا بسبب انها اورثتموها
ملابسة لاعمالكم اي لثواب اعمالكم او للعوض والمقابلة والجمع

الألوكة
www.alukah.net

ليوصل قد يعطى محالا لان المسبب لا يوجد بدون السبب
خلافا للمعتزلة اثنا يدين بان العمل سبب لدخول الجنة واما حديث لن
يدخل احدكم الجنة بعمله فهي لبيبة ولا كلام ثالثة اخرج الحاكم
وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال خرج من عندي خليلي جبريل عليه السلام
انفا فقال يا محمد والذي بعثك بالحق نبيا ان الله تعالى عبدا من عباده
عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون
ذراعا والبحر المحيط بالدنيا اربعة آلاف فرسخ من كل ناحية واخرج
له عينا عذبة تعرض الاصبع بقطر ما عذب بشرب فنبع ثم اسفل
الجبل وشجرة رمان فجر كل يوم رمانة يتعبد يوم فاه امسى
ترك ما صاد من الوضوء واخذ تلك الرمانة فاكلها ثم قام للصلاة ثم
سأل ربه عند وقت الاجل ان يقبضه ساجدا قال فقال الله تعالى
اذا هبطنا واذا عرجنا فنجد لذلك العبد ان يبعث يوم القيامة
فيقف بين يدي الله عز وجل فيقول له الرب جل جلاله ادخل
عبدي الجنة برحمتي فيقول رب بل بعملي فيقول الله تعالى قايسوا
عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمة التفرد احاطت بعبادة خمسمائة
سنة وتبقى نعمة الجسد تفضلا عليه فيقول ادخلوا عبدي النار
فينحب الى النار فينادي يا رب برحمتك ادخلني الجنة فيقول
ردوه فيوقف بين يديه فيقول اي عبدي من خلقك ولم تكن شيئا
فيقول انت يا رب فيقول اوما تواكل لعبادة خمسمائة سنة فيقول
انت يا رب فيقول اوما تركتك على جبل وسط البحر واخرج لك الماء العذب
من الماء المالح واخرج لك كل يوم رمانة واغا تطرح مرة في السنة
وسالتني ان يتصدق بها احدا فتفضل فيقول انت يا رب قال فذلك
برحمتي وبرحمتي ادخلك الجنة ادخلوا عبدي الجنة فتبقى نعمة الجسد
انت يا عبدي فادخل الله الجنة قال وصرح عليه السلام اغا الاشياء
برحمة الله يا محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائذ اللهم

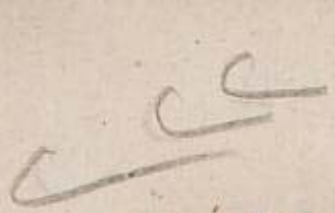

اللهم وافقنا حوائجهم واقدرنا على قضائها لقد سألت عن
عمل عظيم لان عظم الشيء بعظم الاكتساب والنجاة من النار
امر عظيم فلذلك مع دخول الجنة وانه اي العمل الذي يدخل الجنة
ويباعد عن النار ليسير على من يسره الله تعالى عليه
بتوفيقه وتهيئته لاكتساب الطاعة وشرح صدره للتقوى تهمك
فيها يودي الى العادة الا بدية فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام سلام اعلموا يسيئم فكل ميسر لما خلق له وزاد الجملة
فالتوفيق اذا ساعد على شيء يتيسر وان كان تقل الجبال يعتقد
الله عدل عن صيغة الامر تنبيها على ان المامور كانه سارع الى
الامتثال وهو يخبر عنه اظهارا للرغبة في وقوعه والمراد بالعبادة
النطق بالشهادتين وما عربا الشهادة احتاج ان يوضحها بقوله
لا تشركن بي شيئا ومنع يا ايها الناس اعبدوا ربكم اي وحدوه
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوني اي يوحدون ويحتمل ان
العبادة هنا تتناول الاعمال الباطنة والسلام الظاهرة قال تعالى
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا والاقرب الاول كما قال الحافظ ابن حجر والعبادة كما قال
شيخ الاسلام في شرح الرسالة القشيرية لها ثلاثة ارجاء على
وسط وذلك انا لعبنا ان نعمل العبد بوجه امتثال الامر
وقياما بحق عبوديته والوسط للثواب الاخروي والدنيا ان نعمل
للاكرام في الدنيا واللام من افانها وما عرى عن الثلاثة فهو
من الوسط وان تفاوتت افراده واللام في قوله للاكرام لام العاقبة
لا لام العلة فالعمل سبب فقط لكنه يؤدي بعبده الاطلاع على ما
الاكرام وذكر بعض المفسرين في بعض العبارات ما محصله
ان العبادة لها ثلاثة درجات اولها ان يعتقد انه ظمآن الى الثواب
وما دام هذا الاعتقاب واوسطها ان يعتقد انه مشرف بعبادته او

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرشد بقبول تعاليمه او الانتساب اليه وهذا اخص من الاولى
واعلاها ان يعتقده فيكون انبيا وخالقا ويكون عبدا له وهذا
يكون على ما قاله شيخ الاسلام **ويقيم** بالرفع **الصلاة** وهو وما
بعده من عطف الخاص على العام الاولى ان يعتد وعليه فيكون قد ذكر
له التوحيد واعمال القلب والخاص على العام على الحتمل الثاني
ويؤتي الزكاة وهي المقدر المخرج من النصاب للمستحق والمراد بالزكاة
هنا الصلات لان الصلاة اعظم الطاعات البدنية والزكاة اعظم
الطاعات المالية وقد كتب سلمان الى ابي الدرداء رضي الله عنهما
يا اخي اياك ان تغتر من الدنيا بما لا تؤدي شكره فان سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا الذي اطاع الله
فيها وماله بين يديه كلما تكفأ بهم الصراط اكتفأ بهم وقال لماله امض
فقد اديت حقا لله في مالك فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور **ويصوم**
شهر رمضان ويحج البيت الحرام ان استطعت اليه سبيلا **ثم قال** صلى
الله عليه وسلم **الا ادلك** اي ارشدك وهو عرض مقتض للحث
بحيث هل ادلكم على تجارة الا يتأتى اعرض عليك ذلك فهل يجدي تصديق
السؤال الحاسن ذكره لم ليكون اوقع في نفسه وابلغ في ملازمته
واحتاج على استغراقها لافادته **على ابواب الخير** اي طرقه والباء
الموصلة الى ومن ثم جعلها ابوابا لم لزيادة عليها تشبيها له بامتثال
ما كان له ابواب فهو استعارة مكنية تخييلية ثم الاضافة اما
كانت بيانية كان المراد من الاعمال الصالحة التي توصل بها الى الجنة
كلها منها كما استفيد من تسميتها ابوابا فهو من المجاز البليغ لما تقدم
من تشبيه المعقول بالمحسوس وان يجعل الكلام اشارة الى تشبيل
الامر على السامع ليزيد تشوقه واقباله وان كانت بعض اللام

كان

كان المراد بها الخير العظيم وهي جميع الاعمال الصالحة ويدل
لذلك رواية ابن ماجه الآتي ذكرها ابواب الجنة والا اختصر
بعض الاعمال مما ذكر لقوله **الصوم** اي صوم النفل لان الفرض
لتقدم **جنة** بضم الجيم اي وقاية من كسر الشهوة والغفلة
في العاجل ومن النار في الآجل قال الطيبي انما جعل الصوم جنة
من النار لانه اخوع لسد مجاري الشيطان كما في الحديث ان
الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع
فاذا اسد مجاريه لم يجد فيه فلم يكن سببا للمعاصي الذي هو
سبب الدخول دخول النار وقيل خبر الصوم جنة من النار
كجنة احدكم من القتال **والصدقة** اي نفلها لان فرضها مر ذكره
تطفئ بضم اوله وثالثه اي تمحو وفي رواية تكفر **الخطيئة**
بالهمز بوزن فصلة وهي اسقطت الهمزة وسكنت الياء والمراد
الصغيرة المتعلقة بحق الله اما الكبيرة فلا تمحوها الا التوبة واما
حق الآدمي فلا تمحوه الا برضى صاحبه وورد ان امرأة جميلة جاءت
الى حسان بن ثابت رضي الله عنه تسأله شيئا فجعل ينظر اليها فلما ذهبت قال
لها امرأة جميلة فقال يا غلام اعطها اربعة دراهم تفتكر انها نسائكم
فاعطيها اربعة دراهم فقال لما نظرت الى جمالها حسبت ان يقع بها
معصية فاحببت ان اغنيها عسى ان يرغب فيها احد فتتزوج بها
ورجل جاء ابنه بجارة فمضت ستة اشهر ولم يقع لها خبر فتصدق
بدرهمين وابرأه ذلك اليوم فلما كان بعد ستة رجع ابنه مسلما له
ابوه هل اصابك شيء تركك بلا نفقة فقال لما غرقت السفينة بنا وسط
البحر وغرقت من جملة المتاع واذا بسفينتين اخذتاني وسلمتا وطرحاني
على الشط وقالا لي قل لوالدك هذا بدرهمين فكيف لو تصدقت
بزايد على ذلك واما منع الصدقة فيصيرها الفقير ذليلا حتى
ان يجلس يوما يأكل هو وزوجته وبين يديهما دجاجة مشوية

الألوكة
www.alukah.net

فوقف سائل ببابه فخرج اليه وهو فاتق بعد ذلك ان الرجل افتقر
وزالت نعمته وطلق زوجته وتزوجت بعده برجل فجلسوا ما كانا يقضي
الايام هو وزوجته وبين يديهما دجاجة واذا بسائل يطرق الباب
فقال لزوجته اوقفي لهذه الدجاجة فخرجت اليه فقال امرأة زوجها
الاول فدفعت اليه الدجاجة ورجعت وهي باكية فسألها زوجها
عن بكائها فاخبرته ان السائل كان زوجها فذكرت له قصتها مع
السائل الذي انكرها زوجها فقال زوجها انا ذلك السائل

بطوا كل النار اذا اتى عليها والمراد استعار لفظ الاطفاء لمقابلة
بقوله كما يطفئ الماء والا فان الخطيئة اكثر ترتب عليها العقاب الذي هو
اشد من العضب المستعار له الاطفاء وفيه اشارة لطيفة لان شأن الماء
الصدقة للخطيئة بالاطفاء والاستعارة لم تم استوفت المشبه
والمشبه به لان كلا من الخطيئة بالنار وانبت لها هو من لوازم من
الاطفاء وخصت الصدقة بذلك لتعدي نفعها الى الخلق عيال
الله وهي احب الاعمال اليه والعادة ان الاحسان الى عيال الشخص
يطفئ غضبه وسبب اطفاء النار ان بينهما غاية التضاد
اذ هي حارة يابسة والماء بارد رطب فتضادها بكيفيتيه والضد
يدفع الضد ويعدمه وانما قال الصوم جنة والصدقة تطفئ
الخطيئة ولم يقل الصوم والصدقة والصلاة تمحو الخطايا ونحو
ما ذكر لانه اشارة الى اختلاف انواع الخير فان قلت ما اعراب
ما ذكروا فالجواب ان قوله الصوم مبتدأ خبره محذوف تقديره
هنا الصوم وقوله جنة خبر لمبتدأ محذوف تقديره وهو جنة
وكذا قوله والصدقة تطفئ الخطيئة وقد سئل ابن عباس
رضي الله عنهما اي الصدقة افضل قال الم تروا الى اهل النار
حين استغاثوا باهل الجنة قالوا ان افيضوا علينا من الماء او مما
رزقكم الله وروي ان سعدا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي
الصدقات

بها وصاحبها الا احرث عليها حتى اللقمة تجعلها في فيّ امرأتك واخرج
احمد بالسناد جيد ما اطعمت نفسك فهو لك صدقة الى آخر ما لابد
منه تعتمد الترغيب في على الطاعة كما هو معلوم من الواجب
الرضيعة وما اطعمت ولدك فهو لك صدقة وما اطعمت زوجك فهو
لك صدقة وما اطعمت خادمك فهو لك صدقة واخرج
الطبراني باسناد حسن من انفق على نفسه لتعفّ بها
فهي صدقة ومن انفق على اهله وولده واهل بيته فهي صدقة
وقد مرّ لما تقدم واخرج الدارقطني والحاكم وصححا
كل معروف صدقة وما انفق الرجل على اهل بيته كتب له صدقة
وما وقى به المرء عرضه كتب له صدقة وما انفق المرء من نفقة
فان خلقها على الله والعرض فاضمن الا ما كان في بنيان او معصية
وقد مرّ ما فيه من الجمع بينه وبين ما يعطي للسائل وذي اللسان المتقي
واخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر
نفقة على اهله واخرج الطبراني بسند صحيح كلما استعفت
الى اهلك فهو صدقة عليهم وصلاة الرجل جهراً تفضل بالذكر لان
السامع يحمل ولا يأمن الخوف فقال يا رسول الله اذا اكون اهل النار
اينما لا للاحتراز عن المرأة لانها مثله في ذلك بجوف الليل
اي في وسطه عبر الشيخ بحروف الجر تارة واولا تارة
الثانية فتكون بعد الصلاة جوفه او للتبعيض اي صلاته
بعض جوف الليل اذ هي مطلقا افضل منها بالنهار لان الخشوع
والتفرغ فيه اسهل واكمل وللامام احمد وقيام الرجل في جوف
الليل بكسر الحاء المهملة قال ابن مسعود رضي الله عنه ذكر عند
النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام الليل كله فقال ذاك رجل بال الشيطان
في اذنه او قال في اذنيه وروى ابو داود كان من ادعية نبي الله داود
حين ليلة نام عني ولما قال الخليل لابنه يا بني اني ارى في المنام

اني اذبحك قال يا ابت هذا جواب من قام عن حبيبه لو لم يتم ما امرت
به الذبيح وصحّ النسائي البصري ما بات المتهجدون من احسن الناس
وجوها قال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره ومن
الى مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
غرفا يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها اعدها الله
لمن الان ان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس
نيام وكمل بفضل تهجدهم بصلاة ركعتين فجر من قام من الليل
ولو قدر حلبة شاة كنت من قوام الليل وخير من استيقظ من
الليل وايقظ امرأته فصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين
الله كثيرا والذاكرات واختلف في افضل اجزائه والصحيح
المرئي وتنبيه على الاحاديث انه اذا اجزاه نصفه فالنصف الثاني
افضل واثلاثا فالثلث الاخير افضل واسدسا فالسدس الرابع
والخامس افضل وهو افضل الاوقات كلها على الاطلاق لانه الذي واظب
عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عليه الصلاة والسلام افضل
الصلاة صلاة اخي داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه رواه الحميدي بعد موته فقبل له ما فعل الله بك
فقال طاحت الاشاءات وغابت العبارات وفنيت العلوم
ونفدت الرسوم وما نفعنا الا ركيعات كنا نركعهما عند السحر
وكان ابو حنيفة يحيي الليل فاتاه ابوه وابنه يبكيان
وهو يصلي وقال لغيره هذا يحيي الليل كله لم يزل بعد ذلك
يحيي الليل كله وقال اني لاستحي من الله ان ارى غافلا ليس في من
عبادته وتعبضهم

تفقدوا اعدائكم بعين غيرتنا
واظهروا لهم ان ما هكذا كنا

واتهموا ان لا تحولوا عن الهوى
تحلتم عن العهد القديم وما علمنا

ليالي كنا نستبي بوصالكم
وتلبي الى تلك الليالي قد حبا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد اجتهد الكثير الصالح من الصحابة فمنهم من يحيي الليل كله كتميم الداري رضي الله عنه ومنهم عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم كان يصوم النهار ويقوم الليل الا ضحة اوله وكان يجمع القرآن في ركعة وعبد الله بن عمرو بن العاص وكان يروم ليلة اربعة اسباع فيقوم خلفها فقال لها كيف وجدت ليلتك قالت خير الرجال لم يلبس لنا كسلا ولم يعرفنا فراشا وعبد الله بن حنظلة قال لمولى له يقال له سعد لم تكن لسعد الله هزار نيام عليه الماء كان يلتقي بثقته هكذا اذا عيني عن الصلاة تورد ره اه وذراعه ثم يهجع قليلا وصفوان بن سليم كان اذا غلبه النوم لا يضع جنبه على الارض ولما نزل الموت قيل له رحمك الله الا تضطجع قال ما وقفت ما بعد اذا فاكتفى وما زال كذلك حتى خرجت نفسه قال اهل المدينة وتنقبت جباههم من كثرة السجود وعروة ابن الزبير كان يقرأ القرآن كل اربع ليلة وكان يقوم بنصف الليل ثم يترك ورده من الليلة المقبلة وسفيان الثوري كان اذا جاء الليل يقول هذه ليلتي التي اموت فيها فلا ينام حتى يصبح واذا اصبح قال ليلتي ليلتي التي اموت فيها فلا ينام حتى يصبح وهكذا ديدنه ويليق ان نتبع الرقائق في الرد حتى يفيد العود من اليوم وعامر بن عبد قيس كان اذا جاء الليل قال اذهب عني اليوم حر النار فلا ينام حتى يصبح وصحب حماد الامام مالك عنه انه كان لملكة فقالت له امرأته افسدت نفسك بمدارك صاحبك ولملك قائم فقال يا مولاتي اذا ذكرت النار طار نومي واذا ذكرت الجنة استفزني حزن والسري السقطي كان ورده ما بين الليل والنهار خمسمائة ركعة والامام ابو الحسن السعودي مكث ثلثا وعشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء الاخرة وعبد العزيز بن ابي الدور كان يأتي فراشه فيمر يده عليه ويقول

وابه

والله انك لمن وقود النار الذين منذ كذا وكذا لم يضع جنبه بالارض وكان سيد بن عبد الوهاب الثراني قبل ان يموت ختم القرآن في ركعة واحدة وكان ابو بكر كتيرا فانه كان يقوم الليل كله الشوق والوجد في مكانه قد استغاث عن القراءة بما هي لا تبارحه فهذا سعد زوجة ابو تارك وكان سري السقطي يقول ويتشد

لا في النهار ولا في الليل لي فرح ... فكيف ما شئت فاحكم ايها الرشد

وعن عائشة رضي الله عنها قالت لي منذ اربعين سنة ما احرمني الاضطجاع الفجر وعن سيدي احمد الرفاعي رضي الله عنه

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم ... انوح كما ناح الحمام المطوق

وقوم شجاه بعطر الهم والاسى ... وبعضي عما ريابه الشي تندق

فذا هو مسجون في القلب راحم ... وذا هو محزون عليه يشفق

وقوله وصلاة الرجل قال البيضاوي هو مبتدأ خبره محذوف اي كذلك يطبع الخطيئة او هي من اتوابها الخبر والاول اظهر لاستشهاده صلى الله عليه وسلم بالاية وهي تتضمن للصلاة طاعة ونقله الطيبي ثم قال والاظهر ان يقدر الخبر كذلك يكفر الصالحين كما يطبع الاصول ويفيد فائدة مطلوبة زائدة على الترتيب وهي انها كما افادت المساعدة عن النار تفيد هذه الادخال في الجنة وتم الاستشهاد بالاية لان توبة الذين كناية عن الوزر والغفران التام وهو مساعدة النار ودخول الجنة كما قال تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز ثم لفظ ابن ماجه ثم قرأ نبي الله صلى الله عليه وسلم احتجاجا على فضل صلاة الليل ومدحا لفاعل ذلك بقوله تعالى اي تتجافى وترتفع جنوبهم جمع جنب وهو ما تحت ابطه الى الكشح عن المضاجع اي مواضع الاضطجاع

للنوم وهو الفرش لانه جمع مضجع بفتح الجيم وهو موضع الاضطجاع
للنوم حتى يملوك وفي رواية الترمذي وابن ماجه حتى يلغ خيرا
مما كانوا يملون وذلك لما فيها من الشاغل عن النوم وارتكاب مشقة
السهر وظهور الحوت والاحتياج الى تعاطي
وارادة انقاذ رفقتهم الموت عليهم ما اخف لهم من قوة اعين وحمامور
المشرين على ان ما في الرواية كناية عن كثرة النقل بالنقل فانهم
اخفوا اعمالهم خوفا واخفى لهم من قوة اعين وانما يتم اخفوه
بالصلاة في جوف الليل قيل انه كناية عن الصلاة بل الصلاة
بوده ظاهر سياق هذا الحديث وقد جاء انه تعالى ينادي عباده
تنام الليل في الظلام الملائكة يقول انظروا الى عبادي قد
قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم احد غيري اشهدكم اني قد
اعتقتهم واركواسي وجاء اذا جمع الله الاولين والاخرين نادى
منادي بصوت يسمع الخلائق يعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم
ليقم الذين كانوا تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم
قليل ثم ينادي منادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله تعالى في السرا
والضراء فيقومون وهم قليل ثم يحاسب الناس وبقي اثقل الصلاة
على المكتوبة صلاة الليل وفي رواية ابن ابي الدنيا ان يحيى
عليه الصلاة والسلام نبي ليلة فنام عن حزبه حتى اصبح فاوحى
الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت في اراحا انس وجوارا واحبا
من جواري وعزتي وجلالي لو اطلعت على الغرف التي اطلاعت
لذات جسمك وذلت لقدمك لسجدتا الى ولو اطلعت على جهنم
اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع ولبقيت الحلوق بعد المروج
وعلى الحاقطين رجليك في الطابق عن بعض اهلها ابو نام عن
بهجة الباقي فراى في منامه رجلين وقفا عليه فقال احدهما
للاخر هذا الكان من المستقربين فترك ثم قال صلى الله عليه وسلم

الا احدثك بوابيل امره اي الدين او العبادة او الامر الذي
سالت عنه وعموده ايما تعتمد عليه كعمود الخيمة وذروة سنامه
اعلاه والذال والسين افصح من شنامه بفتح الشين اعلاه لان سنام البعير ما
ارتفع من ظهره الجهاد لما فيه من مقاساة الاموال وترك الاخلاط
بالاهل والعيال وسقط منه هنا سطر ثابت في اصل الترمذي لا
يتم الكلام بدونه وكانه انتقل نظره من سنامه الى سنامه او لفظ
الترمذي بعد سنامه المذكور قلت بلى يا رسول الله قال رسول الامر
الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فيحتمل ان السقط
من الاصل الذي نقل منه المصنف ويحتمل انه هنا من تصرف الناسخ
وفي قوله رسول الامر الاسلام الخ استعارة بالكناية تنتهك الشعارة
توشيحية لانه سلك الامر المذكور بعمل الابل وبابيت القيام فيما عمد
واضح هذا التشبيه بالتتميم ذكر ما يلائم المشبه به وهو
الرسول والسنام والعمود والمراد بالاسلام النطق بالشهادتين كما جاء
مفسرا بهما في رواية احمد واعلم ان هذا الرسول لا يحيا الا بثمن
الاعمال بدونه كما ان الحيوان لا حياة له بدون راس والصلاة
العمود لانه الذي يقيم البيت ويهيئ للانتفاع به والصلاة
هي التي تقيم الدين والجهاد بذروة السنام لانه ذروة
اعلاه والجهاد اعلى انواع الطاعات من حيث ان به يظهر
الاسلام ويعلو على كل الاديان واعلم انه اختلف في افضل
اعمال البر بعد المعارف فقال مالك وابو حنيفة العلم والجهاد
لقوله صلى الله عليه وسلم ما جميع اعمال البر في الجهاد الا كنفثة في
بحر وما جميع اعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كنفثة في بحر
وقال الشافعي افضلها الصلاة ثم صام ثم تلاوة وقال احمد
افضلها الجهاد وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم سيل اي الاعمال
افضل فقال تارة الصلاة لاول وقتها وتارة الجهاد وتارة بر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بر الوالدين وحمل على اختلاف احوال السائلين لانه صلى الله عليه وسلم قال
لشيبان لا تجلو عن ذنب ستخصوصا ان القائل عليه ترك المحافظة على الصلاة فقال له
الصلاة في اول وقتها ورد شخصوصا ان القائل عليه ترك بر الوالدين الجهاد
فقال له الجهاد وربما شخصوصا ان القائل عليه ترك بر الوالدين او اختلاف
الاوطان نوب عباده بعضهم افضل من بعض افضل من غيرها او ان من مقتدرة اي من
افضل الاعمال وعن ابي امامة الباهلي انه قال حرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم
غزوة من غزواته فمر برجل بقبة شعب فيها عيينة من ماء حولها من البقل
فتمنى ان يقيم في هذا الشعب ويترك ما فيه من الماء ويصيب مما حوله من البقل
ويتخلى عن الدنيا ثم قال لو اني اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك
له فان فعلت والا لم افعل فاتاه فقال يا نبي الله اني مررت بشعب فاعجبني ما
فيه من الماء والبقل فحدثتني نفسي ان اقيم فيه واتخلى عن الدنيا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لم امرت باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت
بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة او روحة في سبيل الله
خير من الدنيا وما فيها ولمقام احدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة
وروى الحاكم ان عثمان بن مظعون حا الى المصطفى صلى الله عليه وسلم
فقال حدثني نفسي بان اخصي فقال اخصاء امتي الصوم فقال حدثني نفسي
بان اترهب فقال رهبانية امتي الجلوس في المساجد وانتظار
الصلاة فقال اريد ان اسيح في الارض فقال سياحة امتي الغزو في سبيل
الله فقال حدثني نفسي ان اطلق امراتي فقال المهاجرون من امتي من هجر
ما حرم الله فقال حدثني نفسي ان لا اكل اللحم فقال انا احبه ولكم رقد
قال بعضهم الجود بالمال جود بليد مكروه والجود بالنفس اقصى غاية الجود
قال الطيبي والمناسب هذه المرتبة بالثانية والاولى بعكس لان هذه المرتبة
اجمع والمعنى لان المعنى بالوالدين وهو مشتمل على ابواب الخير وعلى ما يتعلم
من نحو تعبد الله ط ولهذا الى بالباقي المرتبة الثالثة الاتية واكرمها
بكلمة لكونها اجمع منها وهذه المرتبة يشبك على جواز الزيادة في الجواب
والسؤال صريحا بعد لي وتعليمي وحق الكلام لمطابقة الجواب من غير

زيادة

زيادة ولا نقصان وقوله ثالثا ان لا يتحرك الحبيب الا صوب كالطيب
الرطيب توفي ما فيه شفا العليل لكلمة ام لا ولما تكلم على جهاد الكفار
احد تكلم على جهاد النفس وقفها عن الكلام فيما يؤذيها ويوذي بعدا
بقوله ثم قال له صلى الله عليه وسلم الا احبرك عذلك فبكى الامر تكلم
اي فيما يملكه ويضطلع او يعتصوده وجماعة او بما يعوم به او احد من
كاينات تلك الاعمال كلها على غاية من الكمال ونهاية من صفاء الاحوال لان
الجهاد وغيره من اعمال الطاعات غنيمة وكف اللسان عن المحارم سليمة
ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم من تحنث بحا والسلامة ينظر العقلا
مقدمة على الغنيمة قلت يا رسول الله وانا لمؤاخذ بما نتكلم به
زيادة مؤكدة والضمير راجع للنبي صلى الله عليه وسلم اي اخذ لسان نفسه
بيده وقال كف من كف معنى واحبس والمعنى احبس عليك لسانك لا يوذيك بالكلام هذا
اي عما لا يوذيك ان اقتضى ذلك وقد اقال العزالي اللسان من نعم الله
العظيمة ولطائف صنعه العجيبة فانه صغير جرمه وعظيم طاعته وجرمه
اذ لا يستبين الكفر والايمان الا به وكل ما نتناوله القلم يعرب عنه
اللسان اذ هما حق او باطل وهذه خاصية لا توجد في سائر الاعضاء
فان كل عضو تستعين عليه بمعونة من اطلق عليه اللسان فالك
الشيطان ولا يتخوان من شره الا ان يلجم بلجام الشرع فلا يطلقه
الا فيما ينفع في الدنيا والاخرة وكفى بمن كان حتى عاليه واعضى
الاعضاء من الانسان اللسان فانه لا تعب في تحريكه ولا مونة
في اطلاقه وقد يساهل الخلق في الاحتراز عن افاته وعواقبه
والحذر من مفاسده وحسابه ان وفي الحكمة لسانك اسدك
ان اطلقته فرسد وان امسكته حرسك وكان ابو بكر الصديق رضي
الله عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد فلما مات
رؤي في المنام فقيل له ما الذي اوردك لسانك قال قال الا الله

الألوكة
www.alukah.net

خادرد في الجنة وفي الحديث طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على
خطيئته وقال بعض الحكماء لا شيء أحق بالسجن من اللسان وقد
جعل خلف الشفتين والأسنان وفي ذلك تنبيه للعقل ونصح لأولي الألباب
وقال بعضهم في الصمت سبعة آلاف خير وقد اجتمع ذلك كله في سبع
كلمات في كل كلمة منها ألف أولها أن الصمت عبادة من غير عناء
والثاني زينة من غير حلي والثالث هيبة من غير سلطان والرابع
حصن من غير حائط والخامس استغناء عن الاعتذار والسادس
راحة الكرام الكاتبين والسابع ستر لعيوبه لأن الصمت كما
قيل زين للعالم وستر للجاهل ويقال ثلاثة أشياء تقسي القلوب الضحك
من غير عجب والأكل من غير جوع والكلام من غير حاجة وذكر
عن الأوزاعي أنه قال المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل والمنافق يكثر
الكلام ويقل العمل وأنشد قال أبو بكر بن خلف اللخمي

يموت الفتى من عثرة من لسانه • وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي برأسه • وعثرته في الرجل تبرى على مهل

وقال بعضهم

وجدت سكوتي متجرًا فلزمته • إذا لم أجد ربحًا فلست بخاسر
وما الصمت إلا في الرجال تجارة • وتاجره يعلو على كل تاجر

واعلم أن آفات الكلام معدن • فمن درى بأنه ثمين المفاخر
وحسن المنطق كان ناسًا طيلو وثمر يهدي إلى البنين المفترضين
وقوله كف عليك عمومه وخصوصه الكلام بخير لحديث من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت ويحتمل أنه من
باب الطلب المستعمل في الكف عن الشيء فلا يبقى لم دلالة على غيره ذلك
وقيل الاحتمال أن النقل بدل على المصدر لكن هل يقدر
المصدر معرفًا فيتم أو منكرًا فلا يتم كما كف كفًا أو على أن المصدر

حتى

حتى يتم إدراكه فقلت يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به
اللام للتأكيد ومعنى الاستفهام استثبات وتعجب واستغراب لأنه عجب
أن معاذًا لم يكن يعلم ذلك والاستثبات في حقنا هذا أعظم حوله عليه الصلاة والسلام
في حقه أعلمكم بالحلال والحرام معاذ أما عجز ذلك على المعاملات
الظاهرة بين الناس والمؤاخذة المذكورة في معاملة العبد مع ربه
أو أنه اختصاصًا وأعلمهم بذلك بعد هذا السؤال وأمثاله من طريق
التعليم فقال ثكلتك بتثليث الكاف مكسورة ولام مفتوحة أي
فقدتك أمك يا ابن جاحم يا معاذ والثكل بسكون الكاف وفتحها
فقد المولود ولدها وليس المراد حقيقته من الدعاء بالموت بل هو
من الألفاظ التي تجري على الألسنة في المحاورات للتأنيب
والتنبيه من الغفلة لتزيين بذاك أو أن المؤمن لما لا يتم كلام أحد
كان الدعاء بكلا دعا أو أن المراد إن قلت هذا لأن الموت خيرًا
لك من الحياة وهل حرف استفهام إنكاري بمعنى النفي وبعد
حرف الإنكار إلا الإخبار يكب بضم الكاف أي يلقي قال
المطرزي يقال كبه أي صرعه على وجهه فأكب فهو من النوادر
وهذا من النوادر قال ثلاثة متعد وبالهمزة لازم لقولك
كبت الشيء فأكب الناس أي أكثرهم في النار أي نار جهنم
على وجوههم أو قال شك من الراوي على مناخرهم جمع منخر
بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وفتحهما لغة الأنف والشك في رواية
الترمذي إلا المناخر بلا شك إلا حصائد جمع حصيدة بمعنى محصودة
من حصد الزرع بمعنى قطعه ألسنتهم أي ما تكلمت به من
الإثم كالكفر والقذف والسب والنميمة وغير ذلك أضاف
حصائد إلى الألسنة من إضافة اسم المفعول إلى فاعله أي محصودات
الألسنة شبه ما تكلمت الألسنة من الكلام الحرام بحصائد الزرع
بجامع الكسب والجمع وشبه اللسان في تكلمه بذلك بحد المنجل الذي

الألوكة
www.alukah.net

كصدوم الناس لورع فيه كثير استعارة بالكناية من حيث تشبيهه بذي
الكلام فالورع المحمود قائم باللسان بالمجاز وتشبيهه استعارة وترشيحه
لان الحصاد يلائم المشبه به دون المشبه والحصرم ذكر اضافي اذ من
الناس من يكتب الناس لا كلام لكن خرج ذلك بحرج
الحديث تنظم جوامع الكلم فاني عوفت اي معظم ذلك كما ان
معظم كلامه النار الكلام ولان الاعمال بتلاوتها الكلام غالبا ورمز
المعجم الكبير للطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابي رافع عن ابن
مسعود قال ارتج ابن مسعود الصفا فاخذ بلسانه فقال يا لسان
تلاحزا تنم واسكت عوسر تسلم من قبل ان تندم سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اكثر خطايا ابن ادم من لسانه واللسان لا
يرضى اسرعته • احفظ لسانك ايها الانسان • لا يلدغنك انه ثعبان •
• كم في الفلا من قتيل لسانه • كانت تهاب لقاءه الشجعان •
ولك • احفظ لسانك ان حضرت مجلسا • واذا نطقت فلا تكن مذرارا •
• فلان بوءت على سكوتك مرة • فلتندمن على الكلام مرارا •
رواه الترمذي في جامعه وقال حسن صحيح لكونه في الجامع
زيادة على ما ذكره المصنف هنا ولفظه عن معاذ قال كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت
يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة فذكره الحديث الثلاثون
عن ابي ثعلبة بفتح المثلثة الخشني بضم المعجمة الاولى وفتح
الثانية وكسر النون بعدها مهملة اسمه لاطون بمهملة فمعجمة بن
عامر بن جمهر جرثوم بفتح الجيم والمثلثة بينهما راء ساكنة وقيل
جرثومة وقيل جرهم وقيل غير ذلك قال ابن هلال والاكثر على
ان اسم جرثوم بفتح الجيم وآخره بالنون والثاء المعجمة
بينهما راء مهملة وقيل ناشب بمعجمة موحدة في آخره وقيل الاسود بالقاف
وقيل لاسود وقيل لكنز والاكثر على ان اسمه ناشم بالنون ومعجمة
مكسورة وجيم وقيل اخر يوم من الاشهر الحرم وسمي بعضهم الى الحادي
عشر فقاعة بن عامر بن حمير وهو مشهور بكنيته كان من بالغ بحث
النجم وضرب له صلى الله عليه وسلم بسهمه يوم خيبر وارسله الى قومه
فاسلموا ترك الشام ومات اول امارة معاوية وقيل في امرة يزيد
وقيل في امرة عبد الملك سنة ثمان وتسعين وهو اول الكوفة وكان يقول
الى ارجو ان يجتمعني الله كاراكم تختلفون عند الموت فيما حسوه
فيصلي فيقتل وهو ساجد رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله فرض فرائض واقترض بعدها فرائض جمع
فريضة وهو ضد النفل اي اوجبها والرسم العمل بها والرض لغة القطع
والتقدير واصطلاحا ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه ويراد في
الواحد الا في الحج فان الفرض لا يتجزأ بالدم والواجب يتجزأ
وفوق الحنفية بينهما ان الفرض ما ثبت بدليل قطعي كالصلاة والزكاة
والواجب ما ثبت بدليل ظني كالثابت بالسنة وخبر الواحد كالصدقة
الفطر وعند الشافعية الفرض والواجب بمعنى الفرائض اعيان كالصلاة
الخمس والزكاة والصوم والكفاية كصلاة الجنازة
ورد اللام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا تضيعوها بالترك
والتهاون فيها حتى يخرج وقتها فتوا توعوا بها كما توعون عليكم وقد
صح انه عليه الصلاة والسلام راى ليلة الاسراء قوما ترضخ رؤسهم كلما
رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم ذلك فقال من هؤلاء يا جبريل
قال هؤلاء الذين تثقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة وما ظلمهم
الله شيئا وحدودا جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين الذي
يمنع اختلاط احدهما بالاخر وشرعا عقوبة مقدرة من الشارع
تزجر عن المعصية وسميت المعقوبة بحد لكونها تحجز الفاعل عن
المعاودة اي فصل لكم حواجز واحجز واحدودا فحجزكم عما لا يرضاه
وقد ورد حد فيما في الارض خير من مطر اربعين صباحا وظلوع

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحدود على الوقوف على الاوامر كالحوارث المتجددة وتزوج الاربع
والتواقع كلا تتربوا الفواحش والمراد الاولاد لو حمل على الثاني
لتكرر مع ما قبله وتكرر مع ما بعده وصح ارادة الثاني ليكون ذكره
مع ما قبله وما بعده من ذكر العام بعد الخاص وعكسه فلا تقربوها
اي لا تتجاوزوها وتقعوا عندها ومن يتعاد حدود الله فقد ظلم نفسه اورده
موارد الهالك وحد عمر رضي الله عنه في الخمر ثمانين لكن بزيادة
محظور وان انتصر صلى الله عليه وسلم وابو بكر على اربعين لان التارك
لما اكثروا من الشرب في زمنه عالم بكثروه فقد استحقوا ان يتزايد وا
في حدهم تنكيلا وزجرا فكانت الزيادة اجتهادا منه لمعنى صحيح
مسوغ لها ومن ثم قال علي كرم الله وجهه ورضي عنه ان لا امن
الزيادة وعد جلدة سنة اي لان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالاقتداء
بهم خصوصا بقوله اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وعموما بقوله
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين في الحديث السابق وحرم اسبا
كالكمثة والدم واكل مال اليتيم وانويا فلا تنتهكوها اي فلا تتناولوها
ولا تقربوها قال الجوهري انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل لان انتهاك
الشيء تناوله وحكي عن بعض السلف انه قال رايت المعاصي تورث
فترکتها مروءة فصارت ديانة وعن العوام بن حوشب انه قال
تزوجت امراة جبارا ليجانبني ذلك الجبروت فلما كان بعد العصر تنتهي عنها
فتخرج متبرجة راسها راس حية وجسده جسد انسان فتهوي ثلاث
نهقات ثم انطبق عليها المقبرة فاذا عجوز تعتز تعتزا وصوفا فقالت
امراة تلك العجوز قلت ما لها قالت تلك هذه الثلث وما كانت تقضي
قالت كان يفوت الجمعة فاذا راح قالت لم اصل الله الى متى تسرف في
الجمعة فقال الا تنتهين فيهوي الحمار قالت فذاك العصر قالت
فهو يتوعدها كل يوم بهذه الثلاث نهقات ثم تطبق عليه المقبر
وعن بعضهم ان رجلا قال يا رب اذنبت فلا تفضحني فاوحى الله

الى بني وقته قل لصاحب هذا الكلام كم عاقبتك ولم تستعر اعقوبة
اشد من اني خلقت بينك وبين محادثتي وعن ابن سيرين انه قال
العجب ممن يجتنب من الحلال مخافة الداء ولا يجتنب من الحرام مخافة النار
وسكت عن ذكر كم اشياء لم نعرض لها وحوهما ولا حلها ولا حرمها
لا انه تعالى سكت عنها حقيقة لان الكلام من صفات الذات المنزهة
فلا ينقطع كلامه ولا يتناهى لان الانقطاع والتناهي من صفات
المحدثات والله تعالى منزه عن ذلك رحمة لكم منصوب لاجله اي
لاجل رحمة ورافته بكم وتخفيفه عنكم حال كون ذلك فلا تخوضوا في ان
لا حكامها لا يفضل لي ولا ينبغي وما كان ربك نسيا والنسيان توك
العقل بلا فقد وبعد حصول العلم فلا تبحثوا عنها لان البحث
عما سكت الله عنه يفضي الى التكاليف الشاقة لان البحث عنها ان كان
في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم ربما افضى الى السؤال بذيء يجاب وعزم
وقد قال صلى الله عليه وسلم ان اعظم المسلمين جرما من سال عن شيء لم يحرم
فحرم لاجل مسالته وان كان في غيره وهو من التعمق والتعنت والتكلف
عما لا ينبغي وقد قال عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه والبحث لغة التفتيش وللهم من سكونه رحمة للناس
النهي عن البحث عنها انه لا حكم تتكرر وروده شرعا وهو الاصح عند المحققين
لان الحكم عند اهل السنة لا يكون الا بالشرع وقال ابو الوفاء الاعزاج
على الاباحة لان الله خلق لنا ما في الارض جميعا فكل ما لم يحرم فهو مباح
وقال الابهري على الحظر وحكمة انزاله ليعقل فان لم نقض اي باكل
العاقلة فانها لم الوقف عن الحظر والاباحة حديث حسن
بل صححه ابن الصلاح وقول ابي حاتم والبزار غلط وابن معين لا يسمع
من ابي ثعلبة معارض بقول ابن معين سمع والمثبت مقدم على النافي
رواه الامام الحافظ علي بن عمر الدارقطني نسبة الى دارقطن
محلة ببغداد وغيره كابي نعيم اخرجه الحاكم والبيهقي عن ابي امية

وقيل الذي سهل وقيل كعب وما قاله الصحاح لم ولا بيه صحبة ولد
سنة تسع وماتا بها سنة ثلاث وسبعين وماتت ابن سعد بن مالك
ابن خالد بن ثعلب بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب
ابن الخزرج الساعدي بكسر المهملة نسبة الى جده ساعدة بن كعب
ابن الخزرج كان اذا سمع خبرنا فتح الله على النبي صلى الله عليه وسلم بسهل وكان
يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ابن خمس عشرة سنة وعاش مائة سنة
وثمانين وله مائة سنة وصلى احدى واتقين بالمدينة وهو آخر من مات
بها من الصحابة مع لوك وقيل جابر ثم مر واحد وتسعين اخوه رسهد
قضا النبي صلى الله عليه وسلم بين الملاعنين رضي الله عنهم ينبغي
عنهما لان والد سعد بن مالك صحابي البخاري له مائة حديث وثمانية
وثلاثون اتفقا منها على ثمانية وعشرين وانفرد البخاري باحد عشر
قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني
بضم الدال وتشديد اللام مسددة على عمل هو فعل من الانسان عن
قصد واختيار كما مر والمراد هنا عمل صالح اذا عملت بكسر الميم احبني
الله ومحبة الله للعبد رضاه عنه واحسانه اليه لان المحبة ميل طبيعي
وهو يحقه محال فالمراد غايتها واحبني الناس لان محبتهم تابعة
لمحبة الله فاذا احبه الله الخ محبة بمعنى تقلب فعلم بقوله تعالى ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وقوله عليه السلام
ان الله اذا احب عبدا دعا جبريل فقال اني احب فلانا فاحبه فيحبه
جبريل ثم ينادي في السماء فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه
اهل السماء ثم يوضع له البغض في الارض قال ازهد من الزهد
بضم اوله وقد يفتح وهو ترك الاعراض عن الشيء احتقارا له وسوء
اخذ قدر الضرورة من الحلال المشتبه الحل فهو اخص من الورع اذ هو
ترك المشتبه وقيل ترك الدنيا عن قدرة وقد اقال الفسي لا يتصور
الزهد ممن ليس له مال ولا جاه وقيل لابن المبارك يا زاهد فقال

الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ هاتم الدنيا راغم فتركها وما ان
ففهم ما زهدت وقيل تقوى القلوب الجمع وترك طلب المفقود والادبار
عند الفوت قال ابو نوند ما غلبني احد ما غلبني شاب من
اهل بلخ مر علينا هاجانا فقال يا ابا يزيد ما حد الزهد عندكم فقلت
اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا كلاب بلخ عندنا
فقلت وما حد الزهد عندكم فقال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا
اثرنا وقد تقدم هذا وقيل النظر الى الدنيا بعين الاحتقار لتقتصر
بك عنك حتى تصير عليك الاعراض عنها وقيل سلو القلب عن
الاسى به وتفضل اليدين من الاملاك وقيل فقر الامل وليس مما في
ايدي الناس ومن ثم قال الضحاك انه قال يا رسول الله دلني على ازهد
الناس قال من لم ينس المقابر والبلا وترك فضول زينة الدنيا وايثر
ما يبقى على ما يفنى ولم يعد من ايام غد وعد نفسه من الموتى وقيل
ان لا يأسى على ما فات من الدنيا ولا يفرح بما اتاه منها وقيل
خلو اليد من الملك والقلب من التبع واحسن حدوده كما قال ابن
الديم انه نزاع القلب من الدنيا لانواع اليد وهذا زهد العارفين
واعلى من زهد المقربين وهو الزهد فيما سوى الله من دنيا وآخرة
وغيرها اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول اليه تعالى
او القرب منه وقال ابراهيم بن ادهم الزهد ثلاثة اصناف زهد
فرض وزهد سلامة وزهد فضل فالزهد الفرض الزهد في الحرام
وزهد السلامة الزهد في الشبهات والزهد الفضل الزهد في
الحلال وعلى هذا فالزاهد في آخر الحظ زاهد وقيل لا يسمى الا اذا
انضم لذلك الزهد سخاوة بما في ايدي الناس وحسن البهجات راسا وقيل
الحلال ومن ثم قال بعضهم لا زهد اليوم لفقد الحلال المحقق
وقال الامام احمد هو على ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام
وترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص وترك ما يشغل عن الله

ويزهد العارفين وحكي عن جماعة من الصوفية انهم كانوا يأتون موضع
على التوكل فخصت عليهم منه ولم يفتح عليهم بشيء فاتفق ان احدهم خرج
الى الوضوء فخطر بباله ان غيره اوتيه ذلك الفقير شيئا من الدنيا
فنهض نفسها فوجدها نطفة درهم اسود فقال اصحابه كيف يفتح
علينا ومع صاحبنا شيء يعلوم قد كتم منا فاشاروا عليه بتركه
فاذا هم دخل الرجل من الباب وجمع حواجبه ليخرج فقيل له لم تتعرف
فقال لانكم افسدتم محبتي قالوا وكيف قال لاني اجرت ذلك المنصف
درهم لسبب وذلك ان انتم اذا احضر خلتم للحساب اتيت بذلك المنصف
درهم الاسود اصفع بين يديه واقول هذا لمحبتكم على من الدنيا واكبة
الحساب فاني لم يفتح علي من الدنيا بغيره فنفحت الجماعة من ذلك
وطابت قلوبهم في الوقت باستصغار جملتها والاحتقار بجميع
شأنها لتصغير الله تعالى لها وتحقيره اياها وتحذيره من غرورها
في غرها اتبع من كتاب الله تعالى كقوله تعالى فلا تغركم الحياة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله انما مثل الحياة الدنيا كماء
انزلناه من السماء الى صراط مستقيم وقوله قل متاع الدنيا قليل والاخرة
خير لمن اتقى قال بعضهم وصفها بالمتاع لقلة ما يركنون اليها وبالقلة
ليهون عليهم تركها والدنيا عبارة عما حواه البر والبحار
واظلته السماء واقلته الارض واختلف في الكنوز فيها فقيل
الدنانير والدراهم وقيل المطعم والمشرب والمسكن وقيل
الحياة والاولى ان الدنيا كل ما انس به حب حاله حتى ان كلام المفتت
بين طلبة وكلام الناس بين تلامذته وكلام الامير بين اجناده وما اشبه
ذلك دنيا مالنا لهم الا ان يقصد بذلك وجه الله والدار الاخرة
وهذا الايكاد يصح الا من وفقه الله تعالى الحامل على الزهد انسانها
استحضار الاخرة ووقوفه بين يدي مولاه وشاهد ذلك ما روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي في طريق او لقيه حارثة فقال له

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت والله
موقنا حقا فقال عليه الصلاة والسلام انظر ما تقول فان لكل حق حقيقة
فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي
حجرها ومدرها وسهرت ليلي وظمأت نهاري وكاني انظر الى عرش ربي
بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة في الجنة يتنعمون والى اهل النار
في النار يعذبون قال يا حارثة عرفت فالزم ثم قال صلى الله عليه وسلم
من سره ان ينظر الى رجل نور الله قلبه بالايمان فلينظر الى هذا
ومثل هذا تكون الدنيا سجنا كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن
المؤمن وجنة الكافر وقيل لبعض السلف كيف ما قال الكرماني في
محاجين الماء يدعو لهم فقال لان الدنيا سجن المؤمن وهل يأكل
المسجون الا من بيت المطعم ومنها استحضار ان لله انها شاغلة
للقلوب عن الله وموجبة لطول الحبس والوقوف يوم ذلك الموقف العظيم
للحساب والسؤال عن شكر نعيمها ومنها كثرة الذل والتعب في
تحصيلها وكثرة حزنها وسرعة تقلبها وفنائها ومزاحمة الاراذل
في تحصيلها وطلبها ومنها احتقارها عند الله تعالى ومنها
قال الفضيل لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي حلالا لا احاسب بها
لتقذرتها كما تتقذر الجيفة ومنها استحضار انها وما فيها ملعونة
كما في الحديث الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه
وعالم او متعلم وفي رواية الا ما ابتغي به وجه الله تعالى لرفعة الدرجات
وحلول الرضوان الاكبر ومنها ان تركها موجب للسعادة
في دار الكرامة وفي الاثر اذا كان يوم القيامة جمع الله الزهد والفقر
والجهل العظيم ثم يقول هذا ما نالت صاحبك الساعدة قوم رشيح
بهم اصرون ومنهم قال صلى الله عليه وسلم حبيبك يفتح الباب المسدود
والاصل حبيبك بكسر الاول وسكون الثاني لكنه مجرور في جواب الامر
الذي هو ازهد فاسكنت الباء الاولى عند ارادة الادغام بنقل

الألوكة
www.alukah.net

حركها الى الساكن قبلها وهو الحاء فاجتمع ساكنان فحركت الاصل لالتقائهما
بالفتح خفيفا الى آخر كلامه تعالى يحيى من اطاعه ومرسليمان صلى الله عليه وسلم
على بليل شعرة خير له واسم وعيناه بنيم بتاء الله ادرى ما يقول قالوا الله
وبنيم اعلم قال يقول اوه الكلة تقصم ظهري الدنيا العفا والحديث
ابن آدم اوه اوه اصحح معافى يا جسدك اسنانى سوف عندك توبة يومك فقع
الدنيا العفا وسوف يكون فكون لنفسك او ينتج فسكون مذهبك وكنك
او يتحتم تسكن والعفا الملك والدروة وهما الا تزوقد
صح خبز فاتنى آل محمد من طعام ثلاثة ايام تباعا حتى قبض وخبز كان
النبى صلى الله عليه وسلم يبيت الليالى المتتابعة واهله طاويا لا يجدون
عشاء وانما كان خبزهم الشعير وخبز النعمان بن بشير لقد رأيت نبيكم
صلى الله عليه وسلم ليلا اليوم يلتوى ما يجد من الدقل الذى يأكله يملأ به
التمر ما يملأ بطنه وخبز ان كان فضى النهار ولا يوقد فى بيت
صلى الله عليه وسلم نار وانما طعامهم التمر والماء وخبز انه على السلام
مات ودرعه مرهونة عند يهودى على ثلاثين صاعا من شعير اخذها
قوتا لاهله وخبز عمر بن الخطاب يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على حصير وقد اثر فى جنبه فبكى عمر رضى الله عنه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال ذكرت كسرى وقيصر وعدو الله
فى الغرف والحرير والديباج وانت رسول الله وخيرتة من خلقه
على هذا فقال له اما ترضى ان تكون
لهم الدنيا ولنا الاخرة قال بلى قال فهو كذلك وقيام الحسن عابر
وقال ان امر هذا اخره لخير ان زهد فى اوله وان امر هذا
اوله لخير ان عاد اخره وقال الحسن بن محمد الحنبلى سرع
المطايا الى الجنة الزهد فى الدنيا وسرع المطايا الى النار حب
الشهوات وقال الجنيد ما اخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن
عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات وقال

ابو بكر

ابو بكر الكتانى قال لى على بن عبيد رأيت لى اليوم امرأة لا تشبه نساء
الدنيا فقلت من انت قالت حور قلت زوجينى نفسك فقالت
اخطبنى الى سيدى قلت فما مهرك قالت حسن بنتك عن ما لو فانها
وقال يحيى بن معاذ الزاهد ترك الدنيا شديد وترك الجنة اشد
منه وان مهر الجنة ترك الدنيا وقد قال صلى الله عليه وسلم لو
كانت الدنيا تساوى عند الله جناح بعوضة ما
سقى كافرا منها شربة ماء وقال سفيان بن عيينة الزهد ثلاثة
احرف زاى وهاء ودال فالزاى ترك الزينة والهاء ترك اللهو والدال
ترك الدنيا بجملتها واشد بعضهم

فلو كانت الدنيا جزاء لمحسن ... اذا لم تكن فيها معاش لظالم
لقد جاع فيها الانبياء كرامة ... وقد شبعت فيها بطون البهائم

وقيل معروف الكرخى عن الطائفين ما قدروا على الطاعة قال
باخراج الدنيا من قلوبهم وقال الفضيل بن عياض جعل الله
الشر كله فى بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله فى بيت
وجعل مفتاحه الزهد وقد انفق ابراهيم بن ادهم فقال بيت
الله تحت الصخرة بيت المقدس تحت الصخرة بيت الملك تحت الفيل ترك الكل ان تنال
احدها الا الاخر من هذا فقال ابراهيم بن ادهم لقائل له الذى جعفت
درهم من درجاته فقال له لم فقال انه اشترى بالبصرة تمرا فوقعت
تمرة من تمرا لبقال على تمره فرجع الى البصرة واشترى عوض الرجل ما
انه قلت تمرة على التمر ورجع وقال بيت المقدس تحت الصخرة
كما كان بعض الملوك ترك الملك بين انسان فقال احدهما لصاحبه
ما هنا فقال له ابراهيم بن ادهم فقال له ذاك الذى رد التمر
مكانه ورفعت درجته وزاد زهد اجاعه الفاسق ياعراضك
عما فى ايدى الناس منها محبة [illegible] الموحدة المتروكة كما ان
ترك كل منهم ما احبوه اذ قلوب الكريم مجبولة مطبوعة على حب الدنيا
ومن نازع اسدا نابه محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارض فيه احتمل

نسخة الألوكة www.alukah.net

واصطفاه والناس شامل للانس والجن فيستفاد منه ان الزاهد يحبه الانس والجن قال الحسن لا يزال الرجل كريما على الذكر حتى يعلم في دنياه حتى اذا اضر ذلك استخفوا به ذكروا واحدة بعد واحدة وقال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال بم سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فسادهم وسال كتب الاحباء عبد الله بن سلام حضرة عمر بن الخطاب ما يذهب العلم من قلوب العلماء بعد ما حفظوه وعقلوه فقال يذهبه الطمع وكثرة النفس وطلب الحاجات الى الناس فقال صدقت وقال ابن عطاء الزهد ثمرة اليقين الناكد كسب محبة الخلق والزهد فيما سواه اسرع لمحبة الحق ممن احب العطاء من الخلق دل على بعده ممن اسقط العطاء منهم حرمان والمنع منهم احسان وذكر القرافي ان عيسى عليه السلام مر قبل الصبح بوجل نايم على لبنة فقال له يا نايم قم فاذكر الله تعالى فقال يا روح الله ارزقني قال قم فاذكر الله تعالى فقال يا روح الله ارزقني قال قم فاذكر الله تعالى فقال يا روح الله ارزقني قال قم فاذكر الله تعالى فقال ما اراك لذكر بل تحب النوم فمضت الناس وعظموه فتقدم كعلة واحدة تمسكت بها الاعراض عنهم وعن دنياهم وذكر المناوي في شرح الجامع الصغير في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم اتخذوا الغنم فانها بركة انه ورد في بعض الاثار ان الخليل عليه السلام كان له اربعة الاف كلب تحرس غنمه كل كلب طوق من الذهب الاحمر زنة الف مثقال فتمثل له في ذلك فقال انما فضلت ذلك لان الدنيا جيفة وطلابها كلاب فمن تعرضها لكلابها اه وذكروا ليحيى بن زرعة ان فلانا كان في غنم انها من الف كلب قال صاحب الحقايق اليس لما اوتيت من الدنيا اغنم لها وقار وذل لما اغلبها توقها فالذي اغنم لها صار ملعونا والذي

فوق بها صار رقة الارض مسحونا وبينا صلى الله عليه وسلم لما عرضت عليه لم ياخذها ولما زوها هالم تقم لها فصار الى ياصار والنسر الشافي ومن تذق الدنيا تعش في طحمتها وعيش البناغة تها وغذابها لها ميا لا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها فان تجتنبها كنت سلما لاهلها وان تعتبدها تاز عنك كلابها وفي كشف الاسرار كن زاهدا فيها حوته يدا لورى تضحى الى كلا الانام حبيبا او ما ترى الحظا وحوم راومهم فقد اريناك الجمور نزيبا وليعضهم عنهم توزع عن سوال الخلق طرا وسل وباكر عباد اهانت روع ذمرات دنياك اللواتي تراها لا محالة ذا هانت ولا بي عبيد الرزق يابى وان لم يسع صاحبه حتما ولكن تسقا المرء مكتوب وفي القناعة كنز لا نفاد له وكل ما يبتذل الانسان مسلوب وسئل عبد الله بن المبارك عن بدء زهده فقال كنت يوما مع اخوان في سفينة فاتانا ذات يوم حمالة الاسحار بالتمار من العوان العوالك فاكلنا وحرنا خرجنا الليل فقمنا وكنت مولعا بضرب العود والطنبور فمضيت في بعض الليل فضربت بصوتي وطاير يصيح فوقي راسي على سجرة فاخذت العود بيدي ولا جيبني الى ما اريد فاذا به يقول يا عبد الله ما لهذا خلقت فلم اتم لذكوا الله وما تزل من الحزن قلت والله وكسرت العود وصرفت كل من كان عندي فقد كان هذا اول زهدي وتسمى وقد قيل ان شيخ جامع التوحيد فقد تسمى مالك اسم محمد وهذا مع هذا من الزاهدين من راحة القلب والبدن

الألوكة www.alukah.net

ن الدنيا والاخرة والرهاد هم الملوك بالحقيقة كما قال بعضهم
اري الزهاد في روح وراحة • قلوبهم عن الدنيا مزاحة •
اذا ابصرتهم ابصرت قوما • ملوك الارض من تحتهم سماحة •
وقال الحسن والله ما اعز الدراهم احد الا اذله الله قال اوما
ضربت الدراهم والدنانير بعها ابليس الى جهنم وقبلها وقال من
احبك فهو عبدك حقا وممن علم قال بعضهم انهما ازمة المنافقين
يقادون بهما الى النار حديث حسن بل صححه الحاكم في
المستدرك رواه الحافظ الكبير ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه
القزويني صاحب السنن ولد سنة تسع وماتين ومات يوم الاثنين
لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وتسعين ومايتين واخبره
كالبغوي وابن عدي والطبراني والحاكم والبيهقي بالاسانيد حسنة
وهو احد الاحاديث الاربعة التي عليها مدار الاسلام كما مر الحديث
الثاني والثلاثون عن ابي سعيد سعد وقيل سنان والمشهور
الاول بن مالك بن سنان بن عبيد وقيل عبد بن ثعلبة بن عبيد
ابن الابجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الانصاري
ويزعم بعضهم ان خدرة هي ام الابجر الخدري بضم الخاء المعجمة
وسكون الدال المهملة وهو وهم بعضهم فانهم الدال التي الى خدره
خدرة بن عوف بن الحارث من الخزرج وقيل سنة الى حي من اليمن
اسلم ابو سعيد وتابع المصطفى صلى الله عليه وسلم على ان لا ياخذه
في الله لومة لائم وشهد يوم احد وقد خرج يومئذ يتلقى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من احد فنظر الله رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال لسعد بن مالك فقال لبيك اني انت وامي يا رسول
الله فدنا منه وقبل ركبته فقال احرك الله في ابيك لابيك فقتل
يومئذ سهيد اعزي ابو سعيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي
عشرة غزوة او ثلاث عشرة فكان من الرماة المشهورين وهو

سعد ود من اهل الصفة روى عنه ابن قال ما صحبت ولي عندنا
طعام وقد ربطت حجرا من الجوع فقالت امرأتي ائت النبي صلى الله
عليه وسلم فما سالت فقد اتاه فلان فاعطاه وفلان فاعطاه فقلت
لا حتى لا احد شيئا فقلت فلم اجد بدا فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يخطب فاوركت من قوله من يستغن يغنه الله ومن يستعفف
يعفه الله قال فما سالت احدا بعده ولا زال الله يرزقنا حتى ما
اعلم اهل بيت من الانصار اكثر مالا منا رواه له عن رسول الله عليه السلام
الف ومائة وسبعون حديثا اتفقا منها على ستة واربعين وانفرد
البخاري بثمانية عشر ومسلم باثنين وخمسين توفي بالمدينة سنة اربع
وسبعين وقيل ثلاث وستين وقيل ثلاث وسبعين والمشهور الاول
وله اربع وثمانون سنة ودفن بالبقيع رضي الله عنه ينبو
عنها الان اباه كان صحابيا ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا ضرر جزء لحديث وفي الباب عبادة بن الصامت الجهني الماضي لا يضر احد
غيره ولا ضرار وفعال يكون اولى الا يجازي على اضراره بل يعفوا
ويصفح اي لا يضر ولا يضر من يضره فان الضرر ابتداء الفعل
والضرار الجزاء عليه وقيل الضرر ما يضر به الانسان غيره وينتفع هو
به والضرار ان يضر بمن يضره ان ينتفع به وقيل بالعكس وقيل
الاول هي للشخص عن تفاوت ما يضر نفسه والثاني هي له عن فعل
ما يضر غيره وقيل الاول عبارة عن منع ما ينفع الغير والثاني
عبارة عن فعل ما يضر به وقيل معنى الاول لا يضر اخاه
فينتقص شيئا من حقه ومعنى الثاني لا يضار الرجل جاره فيدخل
الضرر عليه وقيل معنى الاول لا يلزم الضرر على الضرر ومعنى
الثاني لا يجوز له اضرار غيره وجمع قائلهم بينهما للتاكيد وقيل
انهما بمعنى واحد جمع بينهما للتاكيد فكانه قال لا ضرر لا يضر
والاول اولى لانه اذا اتى بالاسمين الدالين على النفي كان التاكيد

مكتبة الألوكة www.alukah.net

محمد على التاسيس اولى لاسيما في كلام الشارع عليه السلام وقوله
ولا ضرار ولا يعني الرواية اضر به بمعنى قال ابن الصلاح والاصح
لها وبقية الحديث من ضار ضار الله به ومن شاق شق الله عليه
وظاهر الحديث تحريم سائر انواع الضرر فكل منهم ومكروه الا
لدليل لان النكرة في سياق النفي تعم فيحرم على التحقيق كونه في
حدائقه يطلع منها على عورة جاره وانحداث قرن او عام او رحى
او معصرة لوجود الضرر بالدخان وصوت الرحى وهز الشجرة لكن لا
عم عليه بقلعة بناية على حد ادخاله وان اظلم عليه انوار غرفه
ومنع الشمس ان تقع في خربته واما ان يمنعه من غرس شجرة وكان لم تضل
ما لم تحجب عليه او سال فضل مائه الى زرع جاره نزول ثلاث
احدها ان يكون قد زرع على اصل ما الثاني ان يشتغل بما يصلح
ببره الثالث ان يخشى على زرعه الهلاك حديث حسن لذاته
وله طرق سقدوة بعضها الدر جزء البعض رواه ابن ماجه
والدارقطني وغيرهما كالحاكم ما قدركوه والبيهقي بكسر وظاهره
ان الكل رووه من حديث ابي سعيد والامر كذلك فقد رواه ابن ماجه
رواه من حديث ابن عباس وعبادة مسندا وهو المعتمد الذي
لم يعزه ابن الصلاح الا اخذ ورواه امام الائمة وناصر السنة ابو عبد الله
مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان
ابن خثيل بن عمرو بن الحارث وهو ذو اصبح وغيمان بالغين
المعجمة مفتوحة والياء ساكنة بعدها ثم ميم مفتوحة وبعد الالف
واحد وخثيل بالخاء المعجمة مضمومة وبعدها مثلثة مفتوحة وبعد
ياء ثناة من اسفل ساكنة وقال ابو الحسن الدارقطني جميل بالجيم
وكذا عن الزبير وامامن قال غيمان من حمير وابن حنبل
فقد صحف وابو عامر جد مالك من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشهد الخندق وما بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا

بدرا

خلافا لمن قال انه مات قبل ذلك كنت ابو انس من كبار التابعين وهو
احد الاربعة الذين خلوا عثمان لما اراد قتله وعذله وقد توفي
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل في طلب العلم فما يجدون
العلم فلا يجدون عالما اعلم في رواية افقه من عالم المدينة
وفي رواية من عالم بالمدينة وفي بعضها اباط الابل فكان اكباد
الابل وقد ذكر السلف ان المراد بهم مالك لان طلبة العلم لم يعرفوا
اكباد الابل من مشرق الارض ومغربها الا عالم ولا رحلوا اليه من
الافاق رحلتهم الى مالك وقال الشافعي مالك حجة فيما روى وعلم احدنا
العلم وما احد امنا على من مالك وحسبك مالك الحجة بيني وبين الله
واذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب ولم يبلغ احد فيما بلغ مالك من العلم
كحفظه واتقانه وصيانته وقال العلم يدور على ثلاثة مالك والليث
وسفيان بن عيينة وحكى عن الاوزاعي انه كان اذا ذكر تابع العلماء
الحجاز وعالم اهل المدينة ومفتي الحرمين وقال ابن معين مالك
من حجج الله على خلقه امام من ائمة المسلمين مجمع على فضله واختلفت
انما جل ام الامام به فقال ابن نافع والواقدي وعمر بن محمد
ابن العلاء حملت به امه ثلاث سنين وقال له لكا رسي عبد الله
الزبيري وقال له لصحبة والده الرحم قال ابن منده وهو المعروف
وروي عن الواقدي انها حملت به سنتين وقال ابو نعيم والده سنة
ثلاث وسبعين من الهجرة وقيل سنة احدى وتسعين وربيع المؤول
سنة خلافة الوليد وقيل سنة تسعين وقيل سنة ست وقيل سنة تسع
وكان طويلا عظيما فخما مشربا بياضا الى الصفرة حسن
الصورة عظيم اللحية تامها تملأ صدره ذا شعر رأسه وطول وكان
ناصع الحاجبين اشم ولا خلقة ولا خميص وبري حلقة من الحلتين
وكان يتركه لسبابين طويلتين ويخضب تفعل عمر رضي الله عنه اذا

نسخة الألوكة www.alukah.net

احمد اعور وقال بيضهم كان ربيعة والاوزاعي حاضرين وسالم رجل عن مسالة فلم يدر ان يقول فيها فقام فافتاه فقال عليه مالك كالمعضد وقال حري بمثلك ان يفتي باعضد الرحمن يكور عليه ما اقمت حتى تبلغ انا للفتيا فلما لم يكن عضد فيقال له من تسالك قال الزهري وربيعة الرأي وذكر الدمري في شرح المنهاج ان امراة غسلت ميتة فالصقت يد الغاسلة بفرج الميتة فحيرت الناس في امرها هل تقطع يد الغاسلة او فرج الميتة والمعتمد ما ذكر قال لوها ما قالته لما وضعت يدها عليه فسالوها قالت قد طال ما عصى هذا الفرج ربه فقال مالك هذا قد فات احلوها عنها فان خلص يدها خلدوها عنها فان خلصت يدها فمن ثم تؤدي لا يفتي ومالك بالمدينة وكان اذا جلس مجلسه لم يقم كذلك حتى يقوم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو حدث قد قرأ غنة على ربيعة فمر لوحه فمر مالك يقرأ لوحه وبصر به لا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نهض من المجلس وتفرق الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت اليوم منك عجبا فقال ما صبرت اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الهيثم بن جميل شهدت مالكا سال عن عمان واربعة فما اجاب في اثنين وثلاثين منها لا ادري وقال احمد بن حنبل كان مالك مهيبا في مجلسه لا يرى عليه اعظاما له وكان الثوري في مجلسه كاحدنا اي اجلاد الناس له واجلال للعلم انشد

يا بي الهوان فلا يراجع هيبة ... فالحالمون نواكس الاذقان
اذ ذل قار وعز كل طمرة ... وهوى المهيب وليس ذا السلطان

قال ابن الحاج من رتبة العالم ان يقول الرجل حدثنا مالك وكان كثيرا ما تمثل الائمة كالسلف

وخير امور الدين ما كان سنة ... وشر الامور المحدثات البدائع

ولما قدم المهدي جاءه الناس مسلمين عليه فلما اخذ مجالسهم

الناس

استاذن فقال الناس اليوم يجلس مالك اخر الناس فلما دخل وراى ازدحام الناس قال يا امير المؤمنين ان يجلس يتحدث مالك فناداه عبدي يا ابا عبد الله فتخطى الناس حتى وصل اليه ووضع المهدي ركبته اليمنى واجلسه الى المهدي بالصمت والامر بغسل يده ثم قال للغلام قدم الدواة فقال مالك يا امير المؤمنين ليس هذا من الامر المحمود بل ارفع يا غلام فان مالكا غير موفى وقال القاضي عياض قال اسد بن فرات قال لي محمد بن الحسن رضي الله عنهما ايهما اعلم صاحبكم ام صاحبكم يعني ابا حنيفة ومالكا فقال قلت على الانصاف قال ثم فقلت انشدك الله من اعلم بالقرآن صاحبنا ام صاحبكم فقال اللهم صاحبكم قال فقلت انشدك الله من اعلم بالسنة صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال فقلت انشدك الله من اعلم بالقياس صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال فقلت انشدك الله من اعلم بالسنة صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال فقلت فلم يبق الا القياس فنحن نقيس قال اجل مخرج الدار كذا قال لي عمي وحق مكة رايت في هذه الليلة حلما قلت رؤيا هو قال كان قائلا يقول مات الليلة عالم اهل الارض فحسبنا تلك الليلة فاذا هي الليلة التي مات فيها مالك قال ابو عمر بن عبد البر وراى عمر بن يحيى بن سعيد الانصاري في الليلة التي مات فيها مالك قائلا يقول

لقد اصبح الاسلام رزح ركبة ... بفقد امام الناس في الارض مالك

امام هدى ما زال للعلم صاحبا ... عليه سلام الله في اثر الدهر

قال فما تنبهت فكتبت السنة على الرواج وادا الصارخة على مالك رضي الله عنه واختلف في تاريخ وفاته والصحيح انها كانت في ربيع الاول لتمام اثنتين وعشرين يوما من خروجه في ربيع الاول لسنة تسع وسبعين ومائة وقيل لعشر بقين منه وقيل لاربع عشرة وثلاث عشرة ولاحدى عشرة وقيل لاثنتي عشرة من رجب وغسله ابن كنانة وابن ابي اويس

وابنه عيسى وكاتبه حبيب يصيب عليه الماء وتوفي سنة ثمان وسبعين ومائة وروى عنه جماعة وأوصى
أن يكفن في ثياب بيض وأن يصلى عليه في موضع الجنائز وبلغ ثلثمائة
وثلاثين قال ابن القاسم ما ترك مالك عن مائة وعشرين دينارا فضلا عن سواها
كتاب الموطأ وأنشد بعضهم

أقول لمن يروي الحديث ويكتب ... وسبك سبيل العلم فيه وتطلب
إذا أحببت أن تدعى لدى الحق عالما ... فلا تدع ما تدعو إليه من العلم تترب
أترك ذا إذا كان بين بيوتها ... يروح ويغدو جبريل الكتوف
وماتت رسول الله فيها وتعده ... لبنتي أصحابي قد تاه ثوى
وفيه سهل العلم تا بعيهم ... فكل امرئ منهم له منه مذهب
فخلصه مالك لنا كما ملكت ... ومنه صحيح الحق لو أنصف الورى
فبادر موطأ مالك قبل فوته ... فما بعده أن غاب للحق مطلب
دع الموطأ كالعلم يزيده ... فإن الموطأ الحمى والعز كوكب
ومن لم يكن كتب الموطأ بيته ... فذاك من التوفيق بيت محيب
جزا الله عنا خير الموطأ مالكا ... بأفضل ما يجزي الكليب المهذب
لقد فاق أهل العلم طرا وصارما ... فصارت به الأمثال في الناس تضرب
فلا زال يسقي قبره كل عارض ... يمد فنون ظلة عز ليس تسكب
توسلا وتمام عبد الحميد بن حاتم في إسناده الصحابي عن
عمرو بن يحيى المازني عن أبيه يحيى بن عمارة عن النبي صلى
الله عليه وسلم يا سعيد من المسند أبا سعيد الخدري ولم
يذكر صفته لكن يقوي بعضها بعضا لأن الأسانيد الواهية
إذا اجتمعت تقوى بعضها بعضا وفي المثل
أن الفداح إذا اجتمعن تحاملها ... تاليكوة واحنو وطئ واليد
عزت فلم تكسر وإن هي بددت ... فالكسر والتوهين للمتبدد
وقال آخر لا تخاصم بآحاد الحديث ... تصيفظ فيه تلقى ما تنوصا
الحديث الثالث والثلاثون عن عبد الأعلى عن سويد الترمذي وبين

التأويل

التأويل أبي عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لو ... حرز امتناع
لا امتناع أي امتناع الشيء لا امتناع غيره أي تتنفي امتناع الحوز
لا امتناع الوطء كما عليه جمهور النحاة أو لما كان يتبع لو وقوع
غيره كما عليه إمامهم سيبويه فلا إشكال لا تدعوي رجال
أموال قوم كان يمكن لو وقع أعطى الناس بدعاويهم وكذا لو
الإشكال على الأول أيضا وإن وقع دعوى بعض الناس أموال
بعض بس أعطوا بدعاويهم أم لا لأن المراد بدعوى الرجال
أموال قوم إعطاءهم إياها أو توجه اليهم إلى أن يعطيهم الناس
بدعواهم لأخذ رجال أموال القوم وسفكوا دماءهم فوضع الدعوى
موضع الأخذ لأنها سببه ولا شك أن أخذ مال المدعى عليه بمجرد
لا امتناع إعطاء المدعي بمجرد دعواه وكذلك أخذه لما يتبع
لو وقع إعطاء المدعي بدعواه ولا يتبع بدون ذلك فصح معنى لو
من غير التعويل قاله الشارح التيجاني يعطى الناس المفعول
الثاني محذوف أي الأموال والدماء بدعواهم أي لو كان
كل من ادعى شيئا عند الحاكم يعطاه بمجرد دعواه بلا بينة لادعى
رجال جواب لو ورواية ابن ماجه ادعى نفر دماء رجال جمع
رجل وهو الذكر البالغ من بني آدم وذكوهم لا لإخراج النساء
بل لأن الدعوى غالبا إنما يقتدر منهم أو من ما في حكمهم
واحد القبيلة كرا بل تنبكم الحمر ليوبده رواية لادعى
فاكتفوا إلى تسمية الجمع للإشارة إلى اقتدام نفر واحد على ذلك
والدعوى كما قال ابن عرفة قول يوجب لقوله على غيره حق أو
إسقاطه قوم اسم جمع وكذا سم جمع على قوم لبعض الرجال
لقوله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء
من نساء ذكره ابن هشام على أن القوم لم يستعملا ولا مرد
من نساء

شبكة الألوكة www.alukah.net

وغيره في قوله وما ادري ولست احاول ادري

اليوم الخصوم ست

وسمي الرجل يوما لتيامهم بالمهمات وعظايم الامور وقيل يوم التربيب اذ بهم الحوادث على كثرتها قوم نوح ليس بادهن نوحي ورد بان وحي لهن هنا ليس لغة بل لتربيتهن في الاية وحكمة التعبير بوحال تقدم على الاول لتضادهما ولتواطئهما تكرارهما احدهما وعلى الثاني ان الغالب بالمدعي ان يكون من رجلا واذ الحتواه لا يتبين بها حضور مجلس الحكام والمدعى عليه يكون رجلا وامرأتين وهذا حاكم تقدم الاموال على الدماء قلنا من ان الدماء اهم واعظم خطرا ولذا ورد انها اول ما يقضى فيه بين الناس كان الخصومات في الاموال اكثر والحاجة داعية اذ الابتداء بها اسهل ومن ثم ترى الفقهاء ما يتقدمون عليها اصناف الفقهاء بالتنزيل اذ العطف بالواو لا يفيد ترتيبا وفي رواية الصحيحين لا يزال يأتي ما يحاسبون به فتقدم الدماء تعليلها لتقدمها لشرفها وعظم خطرها على ان العطف بالواو لا يقتضي الترتيب ويمكن هنا وان لم قال لقطع الوقوع بانواعها من وقوعها بين وقوع واثبات كقولك قام زيد لكن عمرو اذ من هنا لبعد اثبات ولا يقع بينهما حتى يصح معنى الاستدراك الذي هو وجودها بينهما حاز بها عليه تقديرا اذ المعنى لا يعطى الناس بدعواهم المجردة لكن بالبينة ومنع على المدعي البينة لتعلق من البيان على المدعى لان جانب المدعي ضعيف لدعواه خلاف الاصل ولو كان قاضيا سوغ له الحق حقيق والمدعى لو كان له عرفه من غير دعواه عن مرجح غير شهادة والمدعى عليه من ائتزت دعواه ثم والترجح اما معهود كدعوى شيء على احد وبيده او عارية فيبقى بيده حتى يرد عليها بدعوى الرد والمدعي عليه لما عهد في الشرع ان الاموال لا تخلو

لا اقامة

www.alukah.net

لا اقامة بينة واما اصل كدعوى رق شخص فيجب الحرية لها لمدعي الحرية هو المدعى عليه لانها الاصل في الناس والظاهر شاهد لها ثم رأيت في شرح المنهاج ومعنى كون البينة على المدعي انه يحتاج بها لان انها واجبة عليهم ان الدعوى الصحيحة المسموعة هي ان يكون المدعي معلوما محققا فلو قال لي عليه شيء لم تسمع دعواه وكذا لو قال اظن ان لي عليه كذا والمدعى به عينا هذا دون الاول مع انه لا يمكن ان يؤتى بالعين الغائبة منها او دينا ظاهرا لان المدعي يذكر اصلا حتى تقرر دعواه من الرجوع والمدعى عليه يذكر ما يظاهر لا قرار دعواه به ولا بد ان الحصول الاشتراط كون المدعى به معلوما معهودا اظهر من العرف فانه على الحق للخلق والظاهر وجه لا يرد ان يقال ان في المدعى به من التعريف المعتبر لظهوره واقدامه على الدعوى فان بلام التعريف الكنائية قولك لمشكو فعل مرتين من الاتهام والتنكير لا يخفى فانه يفيد التكثير وكونه اوسع لكنه لا يدرك فانه قد يمنع اذ فيه اتهام كبير جاز ورودهم ان ذلك سؤال ورد بغير صحيح لان ظاهر الحكم الفتوى لو اعتمد على الاصل في البراءة والبينة محمولة على تأييدها على التهمة والبينة محمولة ضعيفة لقوتها منها لتحمل القوة في جانب الضعيف والضعف في جانب القوي ولو جانب المنكر تقديما وهو توصيه حسن زاده الدار تقضي الامر المتأمل الا ان اليمين فيها على المدعى وكذا اليمين مع الشاهد الواحد في جانب المدعي وكذا يمين المدعى اذا ردها عليه المدعي وكذا كيفما كانت اي ترقى فان البينة لا تسمع من المدعي ولا توجه اليمين على من انكر لحديث البينة على المدعي واليمين على من انكر وكذا بالطلاق والعتق والنكاح والقذف قال لان اليمين لا توجب شيئا على المنكر بمجرد الدعوى لو ورد المخصصات بها وقوله واليمين

على من انكر سوا كان المدعى بينه وبين المدعى عليه اختلاط ام لا
فان لم يحلف لم يقض للطالب حتى يحلف اذا كانت الدعوى عقوبة
كقتل فان كانت دعوى اتهام عزم المطلوب بجعله لكول
قال تركت ما الحكم فيه ان البينة على المدعى واليمين على من انكر
فالجواب ان جانب المدعى ضعيف لعدم توقع من المرجحات وجانب
المنكر قوي لموافقة الاصل من سواد ذمة المعهودة والبينة حجة
قوية لبعدها عن التهمة واليمين حجة ضعيفة لقربها منها فجعلت
الحجة القوية وهي البينة في الجانب الضعيف وهو جانب المدعي والحجة
الضعيفة في الجانب القوي وهو جانب المنكر تعديلا فانظره
قال بعض العلما ان فصل الخطاب في قوله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل
الخطاب هو البينة على المدعي واليمين على من انكر نكتت في الحلية
في ترجمة ذكرها قال كانت القضاة تتعير من بني اسرائيل ثلاثة لجانب
احدهم قولي ملكا يغيره ثم تضوا ما شاء الله ان يقضوا ثم بعث الله
تعالى لهم ملكا فجعلهم يوحد جلا يبعث بقرة على ما ذكرها فجعلها
الملك وهو راكب فوسا فنفحها بالعجلة فقال بنسا القاضي
فجا الى القاضي الاول وقد دفع اليه الحكومة فقال له انت اعلم وقال له احكم فان
العجلة هي التي اذهلت الحكم قال ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان نفحت
الفرس فهي التي قتلت فرسي فحكم لهما جميعا واتى القاضي الثاني
فحكم له كذلك واحدة واما القاضي الثالث فدفع له الملك الدرة
وقال له احكم فيهما فقال الى حاضر فقال الملك سبحان الله اجيء الذكر
فقال له القاضي سبحان الله اتلد البقر بقرة وحكم بها لصاحبها
حديث حسن وصحيح ايضا لما ذكره المولف في موضع اخر وذكره غيره
رواه الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي بفتح الباء نسبة الى بيهق
قرية كبيرة قرب نيسابور رضا نيفر فوالا لف قال البكر ولم يثيب
ذلك لاحد غيره جمع نصوص الشافعي وتخريج احاديثها حتى قال

الامام الحرمين ما من كتاب بعد الام للشافعي في علمه منه الا البيهقي قال ابن
على ان نحو الثلث ولد سنة اربع وثمانين وثلاثمائة بنيسابور وتوفي
سنة ثمان وخمسين واربعمائة وعبارة فكذا اي بهذا اللفظ المذكور
واللفظ في الصحيحين اذ لفظهما كما في الجمع بينهما للحميدي
لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال دماء رجال واموالهم ولكن اليمين على
المدعى عليه الحديث الرابع والثلاثون عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من راى . . . اي علم سوا التزام لان الرؤية
والبصر لا تشترط في قبلية وصحة كونها بصرية وليس غير البصر على حكم
البصر والاولى اسقطه وهذا الحديث قاله ابو سعيد الخدري كما قدم مروان
خطبة العيد وقال له رجل الصلاة قبلها فقال قد ترك ما هنالك فقال
ابو سعيد هذا الذي قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
هذا الحديث ومراده بذلك التنبيه على ان اول من فعل هذا مروان لا عثمان
والظاهر ان ذلك لم يصح وذلك لتصريح الصحيحين عن ابي سعيد انه هو الذي
حدث بهم مروان حين راه بعد المنبر فرد عليه مروان بعض ما رد به
الرجل ويجوز ان تكون قصة اخرى منهم اي مع الكلفين الثلاثة من
فجر 2 مخوص ومجنون وعاجز والخطاب لجميع الامة لا للحاضرين فقط
منكم اي شيا فيهم فيما يتوقع قولا او فعلا ولو صغيرة فليغيره اي
بقوله وحوبا عينيا ان انتفع بعلمه وظنا بانه ان انكر غيره والوجوب
ان تزع لانا نعلم خلافا للمعتزلة ولم شروط الاول ان تكون عالما بانه
للا يكون كذلك اذ لا وثوق بعلمه والمفسدة اعظم كتهيبه عن زنا فنودي
لقتل الثالث ان تكون فيما تغير تحريم او يكون مدركه التامل عدم
صفيا كشرب النبيذ فلا انكار المقدمة الرابع ان يكون ظاهرا فلا يغير
الوضوء فلا يتجسس على الناس ولا يصح الدور ولا يتجسس فيما خفي فيكم
ونحوه الخامس ان يعلم او يظن انه يفيد وما شرط الاول

الألوكة
www.alukah.net

بيع الحمام وما تقدم الاخبار بنهيه لوجوب وبيع الحمام او الميسر
انه لا شرط فيه النهي عن المنكرات ان يكون المتلبس به عاصيا كبيع
العنب ممن يتخذ خمرا وضرب الصبيان على قشر الجوز وقتل القمل
من صبي او مجنون اذا لم يكن في ذلك ايلام عليهم ولا علم بممنوعية
غير مطلوب بل هو مذموم منهي عنه لقوله ولا تجسسوا والنهي
الذي ورد في ذلك ما رواه اخره من انه قيل لقوله ان رجلا خاطب جارية
ليتقدم او اقواه ليزني بها فانه يجوز له في مثل هذه الحالة ان يتجسس
ويقدم على الكشف والبحث حذرا من فوات ما لا يستدرك وامثاله
كثيرة والذي اراده الامام فالمنهي عدم السر اطلاعا الا ان يخاف من المفسدة
فلا بد من اذن الامام او نائبه وترك عمر رضي الله عنه انه اخبر من رجل بالبحث
ليتثبت عليه ليزجره على سكره وفضائح عليه فقال الرجل يا امير المؤمنين انا
عصيت الله في واحدة وقد عصيت انت في ثلاث قال وما هن فقال
تجسست وقد قال الله تعالى ولا تجسسوا فقد تجسست وأتيت البيوت
من ظهورها وقد امر الله بإتيانها من ابوابها وهذه خلة غير بيتك
من غير ان تستأذن وتسلم وقد امر الله بذلك فقال لم عمر صدقت
فاستغفر لنا فقال يغفر الله لنا ولك يا امير المؤمنين وذكر بعضهم
ان عمر رضي الله عنه مشى ليلا فرأى بيت قاض يهذا فاذا قوم
يشربون وبيتهم فاتحهم عليهم وقال يا عدو الله اكنت تظن ان الله يسترك
فقال الرجل ما كنت يا عظيم ذنبا يا امير المؤمنين ان عصيت الله في
واحدة فقد عصيته انت في ثلاث فقال عمر وما هن قال تجسست
وقد قال الله تعالى ولا تجسسوا وأتيت البيوت من ظهورها
وقد امر الله بإتيانها من ابوابها ودخلت بيتي بغير اذن من غير
استيذان ولا تسليم وقد امر الله تعالى بذلك فاستحى عمر وقال
صدقت استغفر لي فقال لا يغفر الله لنا ولك وقد كان الحسن
البصري يقول اياكم والبحث عن اسرار الناس فانها عيوب

لهم

لهم فتجسسوا على عيوب الناس فاحدث الله لهم عيوبا مثلها
لانها ابلغ في تغييره كذا رأيته الخوف تفكيك الله تعالى والحيلولة
بين الضارب والمضروب ورد المنصوبة الى مالكها ورفع الحرير
من لباس فان احتاج الى اظهار سلاح او حرب رفع الى السلطان
وقد حكي ان سكرة كان يعبدها الناس فقصد رجل قطعها
فلما رجع من القطع حمل السلطان واولاده منهم فلم يقدر السلطان على
قتاله فقال له اترك القطع واعطيك كل يوم كذا وكذا من الدراهم
عدة من فوائد فامتنع من القطع ورجع فوجد الدراهم
يوما او ثلاثة ثم فقدها في اليوم الرابع فغضب واخذ
القاس وتوجه الى السكرة فلقيه الشيطان في الطريق فتقارع
معه فغلبه الشيطان لانه في الكرة الاولى والثانية فصرعها
فقال في المرة الثالثة اني اغضب لاجل الدنيا فلم يقطع
الانكار بيده بلسانه ما لم يخف ما لا يحتمل ما لقول وتلاوة ما انزل
الله من الوعيد والقول الصحيح والصفة الرديئة وتذكير
بالله والتهديد مع الرفق والملاطفة حسب ما يقتضي الحال
وقد يجب بالقول والكتابة ما لا يجب بالسيف والقوة وكذا
قال بعض العلماء من ازال عورة احد في الحمام يتبغي ان يكون انكاره
عليه بهذه الصفة وهي ان يقول اكشف عورتك الله وقد
روي ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتوى
الحمى بالنار فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكلمه لم
تعذب بالنار فقال انما تعذب بالنار من الله العلي عاقبني الذنوب وقال التوبة شديد
العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير فترك الرجل
الحمى وتاب منها وحكي ان بشر الحافي سئل عن ابنه انه كان يجتمع
بعض الامراء وكان الامير يلازم الطرب فقال يا امير تأذن لي
في هذا الفتى ابدا بشيء فقال في السوط فاخذ سوطا وبكر الى باب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وما ينزع ما أبكك وحد حدثنا وكونك في لسو الحويو ولا يليق
بهما منكر أن يبادروك فاعدل إلى الصوت فإنه أعلى وأنفع مع ما
فيه من السلامة من العقاب الأخروي فلا يحسن كلام ولو قال
السيد لعبده احرم لم يعد قال العارف بن عزيز لو كنت لولي أن
فلانا لا بد أن يزني فلانة أو يشرب الخمر لزم النهي ولم يسقط
عنه لأنه تعالى تعبدنا بإزالة المنكرات وإن تعذر كما أنه
يحتم الوقوع وظاهر الحديث أنه يلزم الأمر والنهي وإن كان
ما لم يمتثل وبه صرح في رواية الطبراني من حديث ابن عمر قلت
يا رسول الله لا آمر بالمعروف حتى أفعله ولا أنهى عن المنكر حتى
أجتنبه فقال مر بالمعروف وإن لم تفعله وانهوا عن المنكر
وإن لم تجتنبوه فالأجنبي يترك المنكر وكلامه لا فلا يسقط
أحدهما بترك الآخر ولهذا قال لبعض فلان لم يحسن فلان لم يعظ وتقول
أخاف أن أقول ما لا أفعل قال وأنا بنفسي ما يقول وذلك البطال
لو ظفر بهذا القلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر ولو قد الأمر
والنهي على الاحتساب لرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
ومن هذا باب النصيحة التي حث الشارع عليها سيما في هذا الزمان
الذي صار الفساد فيه بالمعاصي كفار الأنام ودثار الخاص والعام ولا
يعارض هذا ما صح أنه صلى الله عليه وسلم رأى في النار قوما يقرضون
كلما قرضوا وفي رواية لجبريل عنهم فقال كانوا يأمرون بالمعروف
ولا يفعلونه وينهون عن المنكر ويفعلونه لأن ذنبهم إنما هو
على فعل المنكر لا على الإنكار ولا إنكار فيما تقرر من الوجوب فقوله
تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم
إنما هو محمول على ما إذا عجز المنكر عن إزالة المنكر ولا يشكل بوقوع
الوجوب على أن معناها عند المحققين أنكم إذا فعلتم ما
كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم كقوله تزر وازرة وزر أخرى

وما

وما كلفتم به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإذا لم يمتثلهما
المخاطب فلا عتب حينئذ لأنه أتى بما عليه من الأمر بالمعروف
فلم يبق تعلق الإنكار بفعله لوجود ما يخوف فتنة أو على نفس
أو عضو أو مال محترم فيغلب أي تنكر بقلبه أولا بغيره ما لم يغلب
وبهذا التركيب تؤلم صلى الله عليه وسلم العوام من حصان ضل
فإنا لا نعلم أنه يستطيع فقاعد فإنكم لستطيع فيما حنكذا فإنه لا يستطيع
مستفيضا لا يكلف الله نفسا إلا وسعها فهو على حد علمتها سابقا وما
وارد أنه من قام بواجب حقه فصار الواجب عليه أن يأمر فوزان ما ذكر
وبعد الفاء في يعطف عامل من أول فوقع بعوله ومعنى الإنكار بالقلب
كراهة الفاعل للمنكر وظهور ذلك على جوارحه إن لم تحمله نفسه
والعزم على أنه لو قدر على تغييره لغيره وقد أوجب علينا
على كل أحد خلافا لمن قال إنما فرض كفاية كالجهاد
وذكر الخ الشعراني في ج الحق عن سيدي إبراهيم المتولي أن
تغييره بالسيف لكون للولاة الذين ينصرون ولا ينصرون وتغييره
بالقلب أن للعلماء العاملين ينورون وجوههم بالسنة قلوب ذلك
المنكر عليهم فيرجع عن ذلك المنكر وتغييره بالقلب على العارفين
الذين غلب تجليهم مشهود احتقارهم لنفوسهم أن يكون بأنفاسهم
تنتوم أحدهم فتلتفت إلى الله عز وجل بقلبه ذلك المنكر فيقلب الظالم
على ظلمه وتزايد الهمة عن سرية فهذا أمنوا كيف حقيقة وأما
قول الإنسان اللهم هذا منكر لا أرضاه فليس فيه تغيير قلبي
أيه والحق أن الجهات الثلاث تكون على واحد من الثلاثة فإذا
الجهات القتالية والجهاد فإنه يحرم عن الجهاد وإنكاره باللفظ ليفتح
ذلك المنكر على فاعله وعند من رأى أن الحكم فيما خاض فيه
قتالا وجرحا إذا خرج من وطن فليقل اللهم إن هذا منكر لا أرضاه
والله أعلم وذلك أي الإنكار بالقلب فيقف إيمان أي الإيمان

الشبكة الألوكة www.alukah.net

فلا يجوز ان المنكوحة تكون انثى لمنكوحها ذاتا والاجماع
قد وقع على الا تعلموا ولكم طلوع الصلاة في قوله تعالى ولا تبطلوا
اعمالكم وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم لبيت المقدس
او الحواه ثم الاسلام وهو على حذف مضاف اي اصفف حفاظ الاسلام
او ما قبل حقيقته والمراد اقرارا تا والايمان وثمراته في النفع
والظلال الايمان على الحقيقة الاولى سوى مجاز على طريق اطلاق
اسم السبب على المسبب قال الايمان كسب للانسان بالطوائع اقامور
واما كالذي الانكار فانه اصلا الايمان لان مخروكا فهو لم تقبل
لا يحصل بها مزاد المفسدة المنكر المطلوب زوالها فهو قاصر كلاف
باليد واللسان فانه مفسدة كزوالها وزوالها وقد قال النقيض
باليد للامر او باللسان للعلماء وبالقلب للعامة قال ابن الملك هاتي
واعجب جاء رضا ان الذين ينكرون بهم العلماء والدين الذين يتعين
عليهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر شبهوا ان بما كون يجب
انكارها عليهم شرعا ولعدم احسن من قال

بالعلم يصلح ما يخشى تغيره ٭ كذلك الملح الزجاجة لا الغير

وقال آخر ٭ هذا الوعاء الذي كنا نحذره ٭ يا قوم ليت فلانا قول ابن مسعود

٭ ان دام هذا ولم يحدث له غير ٭ لم يبكه بيت ولم يرح بمولود

رواه مسلم والنسائي الحرث الاشعري والترمذي عن
رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا
خطاب لكل من يتأتى توجيه الخطاب اليه واصله تتباغضوا من حذف
احدى التاءين تخفيفا ولذا فيما بعده اي لا يحسد بعضكم بعضا والمراد
شرعا تمني زوال النعمة الغير سواء تمنى انتقالها اليه ام لا وهو
يتبع بالاجماع الا ان الثاني ابيح واشد حرمة من الاول وبعضهم
حصر ما ان يتمنى ذلك لنفسه والحق انه اعم وهو مذموم وصاحبه
مغموم وكفاه داء انه يفسد الطاعات ويقيد على الحقيقة

ويعلو

ويعلو الفضل الذي اتبع به كثير من العلماء وفضلاء عن الناس
حتى اهلكهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والحسد فان الحسد
ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب او قال العشب ومن ثم قال
صلى الله عليه وسلم الحسد يبعد الاحباء كما يبعد الصراع العمار وصدر
ان امة تعالى امور الاستعاذة من سوء الحاسد كما امر بها من شر
الشيطان وبكفك في قوله انه اول ذنب عصي الله به لان ابليس
لم يعلم على ترك السجود الا الحسد كما ان قابيل لم يحمله على قتل هابيل
الا الحسد وحمله على ان سبب جده لم انه تزوج اخت هابيل التي تشتهي
لبوده وكانت ليست بجمال اخت قابيل التي تزوجها هابيل وكان
من سوء حظ ادم ان اضلاعه تطوق حواء المنزلة من اضلاعه الانسان
فكان نوح ذكور كل بطن لانات الاخرى وبالعكس وهذا الاختلاف
ملغى الاية الموقفة لانه حاكي القصة ان ادم عليه السلام لما امر
قابيل ان يزوج اخته لهابيل فامتنع امره ما ان يقربا قربانا
فقربا وكانت العلامة على قبوله اذا اذا تنزل نار من السماء فاكلته
فقرب كل منهما قربانه فتقبل قربان هابيل فزوجه وعلى
هذا فتكون جمله بيتي اخرى وهو ما ثم الا ترى ان نبوي
وهو حمار اختنا التي تزوجها وحسانة عدة اثار واحنا انه ياكل
الحسنات الا ترى قولها وينقص اثرها كما تاكل النار الحطب اي اثر
وقال عبد الله بن مسعود لا تعادوا نعم الله قيل له ومن يعادي نعم
الله قال الذين يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله
ومن الحكم ان الحسود لا يسود وقد ورد ان ابليس اتى باب فرعون
فقرع الباب فقال فرعون من هذا فقال ابليس لو كنت الها ما
جهلت فلما دخل قال فرعون اتعرف من هو الارض شر منك ومن
قال من هو قال الحاسد والحق وقعت في هذه الجملة واما
حديث لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته

يا الخير رجل اتاه انه الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس والجواد
به التنطع فجاز وهي ان يتمنى ان تكون له مثل ما للغير من غير ان
يريد زواله عنه وقد قيل ان موسى عليه السلام رأى رجلا عند العرش
يغبطه وقال اني اريد هذا الكوكب على ربه فسأل ربه ان يخبره ما سمه
فلم يخبره وقال احدكم من عمله ثلاث كان له عند الله شكر على ما
اتاه ثم ان الله من فضله وكان لا يفوق والدنيم وكان لا يمشي بالنميمة
والغبطة مباحة في الدنيا ومندوبة في الاخرى وقال
بعضهم اصبر على حسد الحسود فان صبرك كما تكلم
النار ما كلا بعضها ان لم تجد ما تاكلا وقال
بعضهم الحاسد جاحد لانه لا يرضى لبعضنا لواحد وفي معناه
قال منصور النميري الا قل لمن ظل لي حاسدا ارنت على من اسات الادب
اساءت على الله في حكمه اذ انت لم ترض لي ما وهب
ولابي الطيب والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم
وللبصري دع الحسود وما يليقه من كمده يكفيك منه لهيب النار في كبده
ان الله ذا حسد رضيت كرسيه وان بكيت فقد عذبتم بيده
وقال عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد
غم دائم ونفس متتابع وعرض قال بعضهم
قل للحسود اذا تنفس طيبه يا ظالما واكاد انت مظلوم وقال بعضهم
ان العواد لحاسد مستيء وفيما مضى من سالف الاحوال
حسد النفاة حرام على مثلها كالصارم ضرب من الخلال وروي
ان صلى الله عليه وسلم اخبر عن رجل من الانصار انه من اهل الجنة
فبات عنده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لينظر عمله فلم يره له كبير
عمل فقال له ما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما هو الا ما رأيت غير اني لا اجد في نفسي لاحد من المسلمين غشا ولا
احسده على خير اعطاه الله اياه فقال عبد الله هذه التي بلغت

بك

بك وهي التي لا نطيق وحكي ان بعض الصلحاء كان يجلس كتب ملك
ينصحه ويقول له اخر الى المحسن ما احسانه الى المسيء فعلم فحسده
بعض الجملة على قربه من الملك واعلم الصلة على قتله نبي الملك
وقال له انه يزعم انك اجرأ واميرة فذلك انك اذا قربت مني فضع يدك
على انفه ليلا يشم رائحة البخر فقال افعل فلما حضر الخوان قدعا
الرجل المتولي واطعمه ثوما فخرج الرجل من عنده وجاء فقال للملك
مثل قوله انسانا واحسن الى المحسن ما احسانه الى المسيء فلم كافأه
فقال الملك اوليس بي نتن من فمي ووضع يده على فمي فخانه ان يشم
منه رائحة الثوم فقال الملك ما اراك فلانا الا قد صدق وكان الملك
لا يكتب بخط الا حانوه فكتب له خط لبعض عماله اذا اتاك صاحب
كتابي هذا فاذبحه واسلخ واحش جلده تبنا وابعث به الي فاخذ
الكتاب وخرج فلقيه الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط
الملك لي بصلة فتناوله منه فقال هو لك فاخذه ومضى به الى
العامل فقال له العامل اني كتبت اذا جاءك اسلخك فقال ان
الكتاب ليس هو لي انما انا امرك حتى اراجع الملك فقال ليس
لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخ حشى جلده تبنا وبعث به
ثم عاد الرجل الى الملك فكافاه وقال مثل قوله فغضب الملك وقال ما فعلت
بالكتاب قال كما امرتني فلان فانكر ذلك فلم يقبل فقال الملك
انه ذكر لي انك تزعم اني اجرأ قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على
انفك وفمك قال الطباخ نوما فخشيت ان تشم قال صدقت ارجع الى
مكانك فذكر في المسيء انسانا كما اذكره بعض الشراح وذكر
في الحسنة ان حكي ان رجلا من العرب وصل عبد المعتصم فقربه واداه
وجعله منه وصار يدخل عليه من غير استئذان وكان للوزير
حاسد فقال من البدوي تحسده وقال في نفسه ان لم اقتل هذا
البدوي اخذ بقلب امير المؤمنين ويبعدني عنه فصار ذلك الوزير

شبكة الألوكة www.alukah.net

يتلطف بالبدوي حتى انتهى به الى منزله فطبخ طعاما واكرمه من
اليوم فلما اكل البدوي منه قال احذر ان تشرب من امير المومنين يسم
منكر راحة اليوم فتتاذى بذلك فانه يكويه راحتين ثم قدم الوزير
الى امير المومنين فجعل له وقال يا امير المومنين ان البدوي يقول لك
ان امير المومنين اخر وهلكت من راحة ثم فلما دخل البدوي على امير
المومنين حدثه على نحو ما قاله ان سم منه راحة اليوم فلما راى امير
المومنين وهو يتوعده قال ان الذي قاله الوزير عن البدوي صحيح
فكتب امير المومنين الى بعض عماله لما يتولى به اذا وصل اليك كتابي هذا
فاضرب رقبة حامله ثم دعى بالبدوي ودفع له ما رسم به امير المومنين
وخرج من عنده فبينما هو بالباب فقال اين تريد فقال اتوصل بكتاب
امير المومنين الى عامله فلان فقال الوزير انا هذا البدوي فجعل
له ما احمل فقال يا بدوي ما تقول فيمن يحكي من هذا الثعلب
الذي يحتال في معاشه ويعطيه الجوز بيضا فقال البدوي انت
ايها الوزير انت الحاكم دمها راسها من الراي افعل فقال اعطني الكتاب
من يدك فاعطاه الوزير اليه وبيضا وركب الوزير وسار بالكتاب
الى المكان الذي هو قاصده وسلم الكتاب للعامل فلما قرا
العامل الكتاب امر بضرب رقبة الوزير بعد ايام تذكر الخليفة يا امر
البدوي وسال عن الوزير فاخبرته انه ابا ما ما رد به وان البدوي
حكيم فالحديث تنحى من ذلك وامر باحضار البدوي فسال عن حاله
فاخبره ما بقصة التي اتفقت له مع الوزير من اولها الى اخرها فقال
له الخليفة انت قتلت الى اخر فقال معاذ الله يا امير المومنين انا
عبد ذليل ليس لي علم ولا عمل كان هذا من وحي الله كتب رجل
بم في بيته واطعم الجوع وما جوى له منه فقال له امير المومنين قاتل
الله الحسد ما اعمله لاهله الصاحبه فتقدم الخليفة فخلع على البدوي بدل الجوز
وزيادة واراح الوزير عبده فتاملوا رحمكم الله يوم الحسد

وما

وما صرا اليه وتفكروا من قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك
فيعافيه الله ويبتليك ولا تباغضوا اي يبغض بعضكم بعضا وسببه مجمعة من البغض
وهو لغة الاعراض والعداوة يقال بغضت الصيد اثرته لانه يبغض
الرغبات في الجميع ويغري عليها واصطلاحا الزيادة في الجميع لاجل
غرور الغير واما ذكره بصيغة الفاعل لان التحاربين يفاعل ذلك فيتعذر هذا الصاحب على ان يكافيه بمثله وهذا النهي لا يقتضي
الفساد لانه خارج عنه غير لازم وتقدم التحسس بما ذكروه عليه
الالمة وقيل الحاد في الحديث النهي عن اغراء بعضهم بعضا على الشر
والخصومة حكاه القاضي وغيره وقال القلعي لا تباغضوا لا يكن
بينكم تباغض ولا تباعد والاصل في التحسس تتبع الوحش من مكان الى
مكان فكانه نهى ان يسعى الانسان في تتبع قلب اخيه بالقطيعة فلا يزال حتى
يقع بينهم استيحاش ولا تظهروا تلونهم بالاستيناس الذي يجعل السبب
للتحابب بين الناس ولا تباغضوا اي لا يبغض بعضكم بعضا اي لا
تتقاطعوا وهو اتباع البغض لانه ضد المحبة والمحبة لا قدرة للانسان على
اكتسابها ولا يملك التصرف فيها والتقوة من التي يملك استصلاح فيها
وبواقع الكراهة لقوله عليه الصلاة والسلام هذا استصح فيما اتملك
فلا تتملني فيما تملك ولا املك تم ما يوجب اتيانها او من
حاسد احدهما وعلى كل فهو لغيرا الله حرام وهو مجمل الحديث وله واجب
ومندوب كما قال لقائل لا تتخذ واعدوكم وعدوكم اولياء قال صلى الله
عليه وسلم من اصب سوا بعضهم واعطى سوى لم فقد استكمل الايمان
وقيل معناه ولا توقعوا العداوة والبغضاء بين المسلمين ولا تباغضوا
اي لا تتكلموا في ادبارا خوانكم بما يغيظهم والبهتان ويحتمل ان معناه
لا تولوا ادباركم كمشية الاسد يسطوا وجوههم وقيل من الادبار
وهو الاعراض المودي الى التقاطع والمعاداة لان كل واحد يولي صاحبه
دبره اي لا يعرض بعضكم عن بعض كراهية لهم وتقوة منه لانهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

يرد ذلك رفع ما يجب من حقوق الاسلام من الاعانة والنصرة ونحوهما
وقيل سببه لا تقاطعوا الا بد من تولم قطع الله ذابره اي من
يقع تبعده وفي الحديث لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام
وفي رواية لا يحل لرجل ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال للبيتان
فيعرض هذا فيعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام واخذ
مسلم العلماء ان السلام يرفع اثم الهجر وانشد لبعضهم

هجرك لي يا سيدي مظلمة ٭ فاستغفر فيه ابن ابي خيثمة ٭
فانه يروي عن جده ٭ وجده يروي عن علقمة ٭
عن ابن مسعود عن المصطفى ٭ ينبئنا الصوت بالمرحمة ٭
ان صدود المرء عن فكه ٭ فوق ثلاث ربنا حرمه ٭
وانت عندي لذا هاجر ٭ لما فعلت الله فينا لكم ٭ واخرج
مسلم وغيره تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل لكل
امرئ لا يشرك بالله شيئا الا امرا كان بينه وبين اخيه شحناء
فيقول انظروا هذين حتى يصطلحا واخرج الطبراني وابن حبان
في صحيحه والبيهقي بطلع الله تعالى الى جميع خلقه ليلة النصف من
شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك او مشاحن ورجح مغايرة
لما قبله ان الشحناء قد يقتضي صاحبها عادة ويرفع حقوق وقد
يعرض عنه لتحقيقه او تاديب وتهذيب ومن هذا القبيل قول بعضهم
لا تكلم الحب الا حسنا انتهى ٭ ولما ورد ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال لو صرلا اصد فقال له يا امير المؤمنين املك على ان
لم تغضب حقا ما لي قال لا قال فلا اما اذا قال فان الحديث الحسن
شان الناس ولا تباغضوا بالجزم على النهي بعضكم اي مقتضى الحاملين
من الملابس والذميمة والتقييد بالمسلم الاغلب لان الكافر لا خلاق له
فلا اخذ بمفهوم على بيع بعض لما فيه من تغيير القلوب بان يقول
لمشتري سلعة تبار من الخيار رد هذا البيع وانا ابيعك سلعتها بانقص
من

من ثمنها او اجود منها بمثل ثمنها ومنه ان يزيد احد
للبائع في مدة الخيار ليفسخ وانما كره ذلك بازيد ولو كفارا الله
صلاة ومضاف اي يا عباد الله فحذف حرف النداء اخوانا حذرا ان
زاد مسلم كما امركم الله ونسبهم الى الله لان الرسول يبلغ عن الله تعالى
وهذه الجملة كالتعليل لما قبلها كانه قال اذا تركتم التحاسد وما
بعده فتتم اخوانا والا كنتم اعداء ومعنى كونوا اخوانا التقاطوا
اسباب المودة والتسوا ما تصيرون به اخوانا من الامور المقتضية
لذلك كالبذل والاذن وترده وتسمت العاطس وعيادة المريض
وتشييع الجنائز واجابة الدعوة والمعاونة على البر والتقوى وازالة
الرسم والمصالحة والنصح وقد تقدم لخالد بن صفوان اي
الاخوان اصل اليك قال الذي ينفرد لك ويسد خلتك ويقبل عليك
وقال العوطي كونوا كاخوان الب ثم الشفقة والرحمة والتحنن
والمواساة والمعاونة والنصيحة لبعضهم ٭

من لي بانسان اذا اغضبته ٭ وجهلت كان الحلم رد جوابه ٭
واذا صبوت الى المدام شربت من ٭ اخلاقه وكلوت ملئ ادابه ٭
وتراه يصغي للحديث بطرفه ٭ وبقلبه لعلمه ادراكه ٭
ويرى تاركه تهاونا وقال ابن الهيدة تذلل وقيل التضرع والوجل
بفتح الحاء المهملة الغش والوكس وقيل الحقد والبغض وقيل العداوة
وقيل اشد البغض اخوان مسلم لانه يجمعهما دين واحد
ومن ثم قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فهم كالاخوة الحقيقية
وهو ان يجمع الشخصين ولادة واحدة من صلبي او رحم او منهما
والاخوة الدينية اعظم من الاخوة الحقيقية لان ثمرتها اخروية
وثمرة تلك دنيوية لا يظلمه اي لا يتقدم حقه ولا يمنعه اياه
لان الظلم حرام ومذموم للبركة فقد اخرج ابن مردويه
والاصبهاني في الترغيب والبيهقي عن مجاهد عن ابن عباس

ان ملكا من الملوك خرج يسير في مملكته ويلوم تحذ من الناس حتى
مر على رجل له بقرة فراح تحلب فلما البقرة تحلبت فاذا احلابها مقدار
حلاب ثلاثين بقرة فحذت الملك نفسه ما خذها فلما كان الغد
غدت البقرة الى مرعاها ثم راحت تحلبت فتنقص لبنها على النصف
وما عندها ار حتى عشرة بقرة فدعا الملك صاحبها فقال احترفت
على نبوتك ارعت اليوم في غير مرعاها بالامس وشربت من غير
مشربها بالامس فقال ما رعت في غير مرعاها بالامس ولا شربت في
غير مشربها بالامس فقال لها بالحلابها على النصف فقال الملك
ثم ما حذها فتنقص لبنها فان الملك اذا اظلم او هم بالظلم ذهبت
البركة قال وانت من اين تعرف الملك قال هو ذاك كما قلت لك
فها هذا الملك رد ان لا اظلم ولا اخذ البقرة فقدرت فرجعت ثم
راحت فحلبت فاذا لبنها عاد على عقد ار ثلاثين بقرة فاعتبر الملك
وقال لبيه وبين نفسه اري الملك اذا اظلم او هم بالظلم ذهبت
البركة لا جرم لا تعدلن فلا كونن على افضل الكذب وليبضهم
لا تظلمن اذا ما كنت متقدرا • فالظلم اخره يا تيك بالندم •
تنام عيونك والمظلوم منتبه • يدعو عليك وعين الله لم تنم •
ولبعضهم • امر على الظلم ولا تتنفس • فالظلم مردود على الظالم •
• وكن الى الله ظلوما خائفا • ويك على الظالم يا لئام •
ولا عزل • اي لا يتركه على يظلم ولا ببضره وقد قال عليه السلام
انصر اخاك ظالما او مظلوما قيل له كيف ننصره ظالما قال تمنعه من
الظلم قال العوامي بضم الذال المعجمة والحذلان ترك الاعانة
والنصرة ذكره الطيبي والحذلان حرام سواء كان مظلمة ومنه يا
مثلان يقدر على دفع تعدو يريد ان يبطش به فلا يدفع او دينا
مثلان يقدر على نصره فيتركه ولا يكذب بفتح الياء وتخفيف
الذال المكسورة وبضم فتكون والاول اشهر واكثر بل اقتصر

عليه

عليه الحافظ العراقي في شرح الترمذي لكن اقتصر المولف على الثاني
اي لا اخبره بامر على خلاف ما هو عليه لا تدعني وحيا تم وفي الحديث
اذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلا من نتن ما جاء به رواه الترمذي
وحسنه وينبغي ان مضطر الى الكذب ان يعرض الى المعاريض ما امكن
حتى لا يعود نفسه الكذب ففي الحديث ان في المعاريض لمندوحة
عن الكذب وعن ابي بكر انه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين هاجر معه فتلقاه العرب ولم يعرفوه ولا يعرفون النبي صلى
الله عليه وسلم فيقولون من هذا فكان يقول يهديني السبيل فيظنون
انه يعني هداية الطريق وهو يريد سبيل الخير وكان ابراهيم بن
ادهم اذا طلب في البيت يقول للخادم قولي له انظره في المسجد
وقد ورد ان اعرابيا تابع النبي صلى الله عليه وسلم على ترك خصلة
من الخصال المحرمة كالزنا والسرقة والكذب فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ضع الكذب فكان كلما هم بزنا او سرقة او غيرهما قال لنفسه اصنع
ان سالني النبي صلى الله عليه وسلم فان صدقته حددت وان كذبته
وقد عاهدني على ترك الكذب فكان يتركه لاجل ذلك فتركن الفواحش
كلها قال الشاذلي والكذب ستة اقسام واصل لانفاذ حرام
او لسلم او لنفسه وحرام وهو الكذب لغير منفعة شرعية ومندوب
وهو الكذب للكفار ان المسلمين احتاجوا اليه اهم الحرب اذا قصد
بذلك ارهابهم وعكسه وهو الكذب للزوجة تطييبا لنفسها
ومباح وهو الكذب للاصلاح بين الناس وتفقت ان تاتي النبي
الرابع باب الغيبة فحرمت الكذب فيها ثم قال وقوم الكذب
كلام قبيح فقد قيل لعائشة رضي الله عنها عن الرجل يكذب لزوجته
وابنه تطييبا فقال لا حتى الكذب ولخذ حتى الصادق
الصدوق في اقوالنا القوي لنا • والكذب في افعالنا الفعي لنا •
فلم يقولوا انهم سبوا حتى • لما لم قد يفعلوا الميا حتى •

الألوكة
www.alukah.net

ولا يجهزه بيا منوحة وجاء مهملة وقاف مكسورة اي لا يبيع شيئا وضع من متروه بالرفع عليه ولا ينظره بعد العلم والاستظهار ومن ذلك ان لا يلم عليه اذا اعسر به ولا يؤخره عليه الدم اذا بدا لهم وهذا انما يصدر في الغالب ممن غلب عليه الكبر والجهل ولا ينتفض بالوديعة فيما لو كتموا والسجية فيه واذا اعلم معايبه اذا اراد ان يرد الحال اذا عاهم في بدن او غيره ليتوقى في معاوضته لاحتمال ان يكون اقصر واقرب عهدا منه ومنع في الحديث رد السفيه اعز ذي طمرين اي ثوبين خلقين لا يبالي به لوقوعه على انه لا يشتريه وفي الحديث لا يحل لمسلم ان يشتري ثوبا وينظر الى احين ينظر يوده رواه ابن المبارك في كتاب الزهد وقد سمى بعضا ولد المهلب لما لكن وعنا وقال له انك لو تركت الختيلا لكان احمل لك فقال اما تعرفني فقال والله اعرفك معرفة جيدة اولدك نطفة مذرة واخوك جيفة قذرة وانت مع ذلك تحمل العذرة فارحى الحي وانسم وكف عما كان عليه وقال افلا طون الرجل جاهل معجب مختال في نفسه ودد ان ملكه في ولده وان اعدائي ملكه في الحقيقة وقال في الام عجبت لمن جوز محجوري البلوغ مرتين كيف تبكر وروى ان رجلا قال لقمان السقني فقال تيمم ما دام يقول تيمم من يقدر ان يقول لا اصفوه فصفوه ثم دعا لها فتضمض استقذارا لمخاطبته وقد حرم الله الجنة على المتكبرين فقال لقمان لولده لا ترافق الاخوة كخلها الذين لا يريد ولا يعلون في الارض ولا فسادا فتورث الكبر والفساد واما حدثت ليس منا من لا يعظم ما نعظم فمعناه ليس منا من لم يعتقد انا اهل حق علينا ان نكون محل العلم وموصوفا به ولم يرد لكم بحيث حظر عليه ونفع منه ولا ورد في الحديث ان الترفق اهل عبد احظر عليه العلم والادب اوهما هذا معناه وليس المراد بتعاظم احتقار غيره ومن جملة احتقار

العلم

العلم احتقاب وبلوغ ذكرك اياه لما يكره وهي اي الغيبة محرمة بالاجماع الا لمستثنى العلما وقد جمعه ذلك في بيت

تظلم واستفت واستفت حذر ... وعرف بدعة فسق المحاهر

فذكر ستة يوخص الغيبة فيهم الاول المتظلم لمن يظن ان له قدرة على ازالة ظلمه او تخفيفه الثاني المستفتي على تغيير المنكر بذكره لمن يظن قدرته على ازالته بنحو فلان يعاملني بكذا فازجره عنه الثالث المستفتا ان يقول للمفتي ظلمني فلان بكذا فهل هو له وما طريقي في خلاصي منه او تحصيل حقي وقد روى عن هند انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني ويبني الا ما اخذت من ماله علما فقال خذي ما يكفيك وبنيك بالمعروف فذكرت الشح ولم ينحوها النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتا الرابع تحذير المسلمين من الشر مثل ان يترب مملوكا او عود المملوك بالسرقة او يفسق او يعيب اخر فلك ان تذكر ذلك فان في اسكوتك ضررا على المشترك ولذلك المستشار في تزويج او ايداع لم ان يذكر له ما يعلم من ذلك قصد النصح للمزوج والمودع فضيعة وان علم انه يتركه التزويج مثلا بمجرد قوله لا تصلح لك فهو الواجب فان علم انه لا يتركه الا بان يتزوج بالعيب فله ان يصرح به الخامس ان يكون الانسان مجروحا فانه يفسقه لا محالة والاعمش والاعور والاصم والاقرع فقد فعل العلما ذلك لضرورة التعريف قالت ائمتنا يجوز بعبارة احرى هي اولى ولذلك قيل للاعمش انتصر عدو لا عن التقصي انسا وان يكون مبتدعا السابع ان يكون مجاهرا بالفسق كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس واخذ المكس وجباية الاموال ظلما فاذكر منه ما يتظاهر به فلا اثم لما ورد بسند ضعيف مرفوعا اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس لفاسق حرمة والمراد

الألوكة www.alukah.net

لاخاه

ه المحارم بعضهم دون الحسنات اذ الحسنات لا بد من مراعاة حرمتها وظاهر
هذا انه يجوز تعييبه على سبيل الاستطراف وان كان لا يرضى بذلك وقد قال
بعضهم لا يكون محظوظا الا من سلك الاثلاثة خصال ان لم تنفعه فلا تضره
وان لم يسره فلا يغمه وان لم يمدحه فلا يذمه وقوله ولا يحقره وما ي
بمعناها وفي رواية بيا مضمومة وخاء معجمة ساكنة وثاء مثلثة وراء
لا يدوس ولا ينقض عهده قال ابن قرقول ما خطر ببالي ان عليه الدم
الا قتل الا ان يكون لا امان له ولا من له لا عهد له لكن قال عياض
والصواب المعروف هو الاول وهو الموجود في غير كتاب وعضيهه
ذكر بالمسلم لمن يدخر مته لا للاختصاص به من كل وجه لان الذمي
يساويه في حرمة ظلمه وحذلانه بجوز ترك دفع غدره عنه والكذب
عليه واما احتقاره من حيث الكفر القائم به فمحل نظر تقدم ومن
شر امرئ مسلم لما له من مكروه التقوى ههنا اي محل تقواها الذي هو الجزء
الحامل عليها القلب الذي في الصدر لا حقيقتها الذي هو الا تقاء
من العذاب بفعل المامور واجتناب المحظور وفي الحديث ان الله
لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم ومعنى
نظر الله محاسبته ويصح ان يراد بالتقوى ههنا الاخلاص كقوله
قوله تعالى انها من تقوى القلوب اي من اخلاص القلوب وقد
تقدم في حديث انس حيث قالت انها تزوجه بعد وبشر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه بموته فعاد ذكر ثلاث مرات من
كلام الراوي يحسب بالكاف اي يكفي ويكتفي فيه الواحد والمثنى
والجمع والمؤنث والمذكر قال النحاة اذا كان ظاهره معرفة وقف
على الخبر به قالا ضافة لتقطيع بدليل الابتداء وان كان ما بعده نكرة
فربما يقف على الابتداء فقط قالا ضافة معنوية وقال ابن هشام
منقطعة سوال اي وجواب بقاحكم التحقير لما واحرام ام لا فقال
امرئ من الشر اي كاف فيه منه ان يحقر اخاه المسلم بالمعنى صفة

لاخاه وكونه لهو من الشر فليس بحقير بل يتعذر بد من اعتباره قال
تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم الى قوله الظالمون
اي لا تحتقر غيرك فعسى ان يكون عند الله خيرا منك ويحتمل ان المراد
بعسى يقين اي لا تحتقر غيرك فانه ربما صار عزيزا وصرت ذليلا وبالعكس
ولذا قال ابن عيينة لا تهين الفقير علك ان توقع يوما والدهر قد رفعه
ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعب بعضكم بعضا واللمز بالقول وغيره
واللمز بالقول فقط وروى البيهقي عن ابن جريج ان الهمز باليد
واللمز باللسان قال البيهقي ويعني عن الليث انه
قال اللمزة الذي يعيبك في الغيب وهمزة الذي يعيبك في الغيب
ولا تنابزوا بالالقاب اي لا تداعوا بما يكرهون من الالقاب من
البز وهو الطرح وقيل بقوله السلم على وقيل بمعنى النطق لها
ومعنى ان الهمز كلهم لمعنى لمزة البدن الواحد اذا اغتاب بعضهم بعضا كان
كمن اغتاب غيره فهو في الحقيقة اغتاب نفسه ومعنى بئس الاسم الفسوق
الخارج ان من فعل واحدا من الثلاثة استحق اسم الفسوق وهو
غاية النقص بعد الكفر كما مر بئس الاسم الفسوق ههنا ابتداء واضافة كلها
الى المعرفة دليل على جوازه خلافا لمن زعم انها لا تضاف الا الى نكرة
بئس الشان الشان الرجل اذا عظم امره ومنه بئس الرجل
بئس المسلم يقال اخرم الرجل اذا عظم امره ومنه سمي الخرم
معتصم بحرمة الاسلام ممتنع به من ارادة واقتحام جزا المبتدا دم
بدل بعض من كل وماله الذي يحفظه الله به وجعله الله ملكا له قال بحل
اخذه الا بحقه وقد اخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن حميد الساعدي
لا يحل لمسلم ان ياخذ عصى اخيه بغير طيب نفسه فمن باب اولى وعرضه
وقوله دمه الخ هذا هو المقصود من الحديث وكما سبق لا يتعهد له وقد
ورد انه صلى الله عليه وسلم لما اسري به مر بقوم لهم اظفار من نحاس
يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وقال تعظيم

الألوكة
www.alukah.net

ادركنا الحق وآمنا لا يوزن السادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن
في الكف عن اعراض الناس وحملهم النبلاء منهم السادة اديبا
الهما واقتصر عليها لان ما سواها تنوع عنهما وراجع اليهما وكل
كانت حرمتها مأخوذة الاصل والغالب لم يحتج الى تقييدها بما اذا لم
يعرضها بتجاهر سوء كما تقدم قوله واخذ مال المؤمن بغير حق وتوبيخ
المسلم تعزيرا وكونه كذا رواه مسلم وهو حديث كبير الفوائد
الحرب الساب والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من نفس اي ازال وكشف وفرج من تنفيس
الخناق اذا ارخاه يعني يا خذ لنفسه من مؤمن نفسه اوماله او راحته
او دعا عليه لظلمه اليه واثره كالمؤمن لمثله ومن يدخر منه والا فالذمي
كذلك وعمر هنا لمؤمن على ما مر في الواو النبي وفيه ايماء الى ان للتنفيس
او لاد الكربة تشفي بالباطن تناسب الايجاب المتقدم ايضا
كربة اي شدة عظيمة لانها ما ايهم النفس وغم القلب من كرب الكرب
للتقارب لان الكربة تقارب ان تزهق الروح فكانها لشدتها هتمها
عطية مجازي النشر مرتب وقد يعلم كلما ايضا يعني على وديعة من
اداء وقت وفرج واخرج في الطبراني من فرج عن مسلم كربة جعل
الله له يوم القيامة سبعين من كرب يوم الصراط وصح بهما عالم
لا يحصيهم الا الله كرب العزة وروى ابن السكن عن عبد الله بن
المبارك انه قال خرجت الى الجهاد ومعي فوس فبينا انا في الطريق
سرج الفرس فنزلت في بيت حسن الوجه طيب الرائحة فقلت ان
تركب فوسك قلت نعم فوضع يده على جبهة الفرس حتى انتهى الى موخره
وقال اصمت عليك هذه الكلمة بعز اسمه وبعظيم عظمته انتم وجلال
جلال الله وبقدرة قدرة انتم وسلطان سلطانه الله وبلا اله الا
انتم وما حركتم الا بعلم من عند الله وبلا حول ولا قوة الا بالله
الا انصرفت قال فانتفض الفرس واخذ الرجل بركابي وقال اركب

فوكبت

شبكة الألوكة www.alukah.net

فوكبت وجعلت اصيح في قفاه كالمجنون فغداة عند ظهر الغد وراء اما لو
بيت ابدينا فقلت انت صاحبي بالامس فقال لبيك فقلت سالتك
بالله من انت فوثب قائما فاهتزت الارض تحته حتى كاد ان
يخر عليه السلام قال ابن المبارك فما قلت هذه الكلمة على علل
الا شفي باذن الله تعالى وذكر بعضهم انه يقول لا اله الا الله
العظيم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله رب
السموات السبع ورب العرش العظيم الله ربي لا اشرك به شيئا من
لا يغفر الذنب الا هو فرج عني كربتي انك لا تعرف كيف تفرج الا هو يا من لا يعرف
قدرته الا هو فرج عني كربتي وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم واخرج ابو نعيم عن ابي الدرداء لا اله الا الله العظيم
الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات
ورب الارض ورب العرش الكريم والحمد لله رب العالمين يا حي
يا قيوم برحمتك استغيث اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني الى
نفسي طرفة عين واصلح لي شاني لا اله الا انت الله ربي لا اشرك
به شيئا لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين توكلت
على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له
شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وتعوذوا
ابن الكوسج وخواتيم السورة وقال بعض الفضلاء من
توسل بهن السادة قضيت حاجته او دفع كربته استجيب له
وقد جرب ذلك وعلم بعده من الميت والوسيلان الدارمي وابو
حاتم الرازي وابو زرعة ان البيع وهانئ بن دينار وبشر الوقاسي وحبيب
العجمي ويحيى البكاء ليعمر ورابعة العدوية قال النووي
في شرح المهذب ومن خطه نقلت ورايت في تعليق الحمامي
عن ابن عبد البر ان من كتب هذه الاسماء وجعلها في تميمة
حفظ عند الملقن وعلي ابو بكر العوفي معروف الكرخي ابو مسلم

الحوالي عامر بن عبد قيس مسروق بن الاجدع بالجيم بن مالك
الاسود بن يزيد الربيع بن خثيم الحسن بن ابي الحسن البصري وقد
نظم بعضهم اسماءهم لتسهيل الحوائج فقال

توسل الى الرحمن في كل حاجة ... بزوم تسماهم الكرام ذوي الرشد
اويس ومعروف الربيع وهارم ... بلى الحسن البصري عامود ذي الرشد
ابو مسلم الخولاني مسروق اسود ... تمام الثمانية الزاهدين ذوي المجد

من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة مجازاة
ومحافاة لم يخل قول بعض بان يقال ان الله تعالى من حسنا
بالجنة فلم عد امثالها لها وهذا الحديث يدل على ان الحسنة عشرا
لانها قوبلت بتنفيس كربة واحدة ولم تقابل بتنفيس كرب يوم القيامة
فالجواب من وجهين احدهما ان هذا مفهوم عدد وهو
لا يفيد حصرا معنى انه يمنع المنطوق ولا يمنع الزيادة الثاني
ان كل كربة من كرب يوم القيامة تشتمل على اهوال كثيرة واحوال
صعبة ومخاوف جمة وتلك الاهوال اما عزة او تزيد عليها
وفي الحديث سر اخر مكنوم يظهر من طريق اللازم للملزوم وذلك
ان قضاء حوائج الاخوان الصادقين من تنفيس الكرب على المؤمن
يختم له بالخير ويموت مسلما لان الكافر لا يرحم في الدنيا والاخرة
ولا ينفس عنه من كربها وحض الحواشي هنا بكرب يوم القيامة
وعلم في السر الاتي لان العرب لما كانت محل الفورات والمقاصي
احتيج الى الزجر فيها واما الكرب في الدنيا محلا لها
ايضا لكن لا بسبة لكربها الى كرب الاخرة حتى تذكر معها ومن
يسر معسرا اي نهيئ له اسباب يسره او نظرة الى ميسرة او حط ذلك
بان يكون والسعة في ذلك على عسر وهو من عليه دين وتعسر
عليه ادائه من العسر وهو الضيق والشدة يسر الله عليه امور
دنياه ومطالبه في الدنيا والاخرة مجازاة له على جنس لانه احسان

الى

الى عباد الله تعالى واحب خلقه اليه انفعهم لعياله وفي الحديث
من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله
وفي رواية وقاه الله من فيح جهنم وفي حديث حسن من نفس
عن غريمه او محى عنه كان في ظل العرش يوم القيامة وصح من
انظر معسرا فله كل يوم مثله صدقة قبل ان يحل الدين فان نظره
بعد ذلك فله كل يوم مثلاه صدقة وروى البخاري ان رجلا
كان يداين الناس وكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز
عنه لعل الله ان يتجاوز عنا فلقي الله عز وجل فتجاوز عنه
وفي اخرى للنسائي قال اي نعم كنت اتقاضى الناس فكنت اتيسر
واوخر عن الموسر فاوخر لعل الله يتجاوز عنا قال الله تعالى
قد تجاوزت عنك اخرج ابن ابي الدنيا انه عليه السلام
قال من اراد ان تستجاب دعوته وتكشف كربته فليفرج عن المعسر
تنبيه ورد في الحديث سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل
الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق
بالمساجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله
اجتمعا عليه وافترقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال
فقال اني اخاف الله عز وجل ورجل تصدق بصدقة اخفاها
حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه من الدموع وتظهر لبعضهم فقال

امام قد نال من مستحدث ... معلم باكى خاشع سعلوة الباكر

يظلهم الله العظيم بظله ... اذا لا ظل يوم الحشر الا ظل الناس
وجاءت اخبار بالزيادة على ذلك لكن انظر معسرا او وضع عنه
ومن اوى دين الغارم ومن اعان مكاتبا ومن قتل اهل الكتاب
على الاسلام ومن اعاد صلاته مع جماعة ومن مات غريبا بالنجم
ومن طلب علما فادركه فمات ومن صام الوصوء يا وقت البرد

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن التزويج امة قادرها واحسن قادرها اعتقها وتزوجها
ومن التزويج عصمها تحفظ السنة والاحاديث الموذن احتسابا ومن
اهتم بعمله الحزم واظاهر عليه فرح المستشير يتوفق الله له ومن جامع
يوم الجمعة من اول ما يحل حماما واغتسل وراح للصلاة ومن ذلك ماشيا
الى صلاة الجمعة ومن عاد عليلا سلاحف في الجهاد فتقتل ومن اعتق
فعلا الحزم عن نفسه تقليد والمتابع لتشييع الجنازة ومن شيع جنازة
لا يعتاد من اهلها والمجاهد لاعلاء كلمة الله ومستمع قراءة القرآن
والتارك في المعاصي ومن قرأ القرآن فاعوذ بالله اي تفهم وتدبره
والعبد المودي لحق الله وحق مواليه ومن جدد الوضوء على الوضوء
من غير تنفل الا ولازواج النبي صلى الله عليه وسلم والمتصدقة
على زوجها قال الجلال ولقد نظمتها فقلت ومن صدق
في عزيمة ومن حسن خلقه ورجل تعلم القرآن ثم نسيه وتلاوته
ناكره ورجل يؤذي المسجد وفاتت الصلاة ورجل ان تكلم تكلم
بعلم وان سكت سكت عن علم وغير ذلك مما استوفاه الحافظ
السخاوي في كتاب المسبح بالمحفات الموجبة للظلال حيث فتش فيه
عن نسخ الحافظ ابن حجر ثلاثا وسبعين زيادة على الستين
المذكورة واكملها مائتين وتسعين فتقدم للتاسع التسعين
ولا بعد ان يدخل في قوله ومن يرى التبشير بالعلم مثلا ان
يقع في مسألة تجب التخلص منها كزوجة خلعها او عبد
الى السواد فيها فيشرح صدره لذلك فتخلص منها ومن ستر
مسلما اي ستر عورة الحي بان يرى عورة شخص بادية لعدم
ما يستر هاته فيعلم حاستر هاته والعورة ما عاب الناس على ستر
دينه كان يكون محتاجا للنكاح فيتوسل له في التزويج او الكسب
فيتوسل له بصناعة يتكسب بها او كخوذ لذلك وقوله ومن ستر مسلما
اي ستر بدنه بالكسوة او غيرها بعدم العينة والذب عن معايبه

قال

قال ابن حجر الامر للندب والمراد الترغيب في ذوي الهيئات وعوامهم
ممن ليس معروفا بالاذى والفساد واما المعروف بذلك فينبغي
ان لا يترتب عليه ما يترتب على قضية الولي الا ان لم يخف من ذلك
مفسدة لان الترتب على هذا يطمع في الايذاء والفساد وانتهاك
المحرمات وحسارة غيره على مثل فعله هذا الكل في ستر معصية
وقعت وانقضت اما معصية يراه عليها او يعلم بها قبل تلبسه بها
فيحمل المبادرة بانكارها عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك
والا عجل تأخيرها فان لم يلزم رفعها الى ولي الامر اذا لم يترتب
على ذلك مفسدة قال واما خرص الرواة او الشهود والامناء على
الصدقات والاوقاف والايتام وكونهم لم يحجر عليهم عند الحاجة
ولا يحل الترحم عليهم اذا راى منهم ما يقدح في اهليتهم وليس هذا من
الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة وهذا مجمع عليه ستره
الله في الدنيا والاخرة بان لا يعاقبه على ما فرط منه وقال
عليه الصلاة والسلام من راى عورة فسترها فكانما احيى
موؤدة رواه النسائي وابو داود ورواه من حديث عقبة بن عامر
زاد الحاكم من قبرها وقال صحيح الاسناد وقال عليه السلام
لا يرى امرؤ من اخيه عورة فسترها عليه الا دخل الجنة رواه
الطبراني والله يحب العبد الا ول للاستثناء وما بعد اهذه والاخيرة
للعطف وهو تذييل لما قبله لتحول الله في الحضرة وهو جانب الاولى
وجلب النفع وهو ما في الثالثة ولهذا عدل به عن كيان وما قبله
من الشرطية الى الجملة الاسمية لتنوي حكمها بما بعد الخبر فيها على المبتدا
ما كان العبد اي مدة دوام كونه في عون اخيه بتقليل او بتدين
او بهما او دال او غير ما لخاهم كما اذا كان محتاجا الى النكاح فيزوجهم
او الى مال فيشركه او بضاعة يتكسب بها لان الجزاء من جنس
العمل وتأمل نقصه موسى لما خرج لحاجة اهله فكلم الله في عين

حاجة ومنها النار وسببه ان موسى عليه السلام لما قضى الاجل الذي
بينه وبين شعيب بمكة وعزم على الرجوع الى مصر لزيارة والدته واخيه
هارون فخرج باهله واخذ على غير طريق الحاج ملوك الشام فولدت
امراته في ليلة مثلجة وكانت ليلة الجمعة فالجاه البرد الى جانب
الطور الغربي الايمن فقدح زنده فلم يورث فبينما هو اذا ابصر نارا
من بعد عن يسار الطريق من جانب الطور قال الذي ظن انها
نار من سبب ان الوعاة قالتها فاذا هي شجرة خضراء النار من
اعلاها الى اسفلها بتقد بيضا كاضوء ما يكون لتقد في خضرة
تسبيح الملائكة وراى نورا عظيما فظن انه نار فاخذ من
الحشيش اليابس ليقتبس من لهبها لما لديه كما تها فلم يكن فوق راسه
الى نورها فاه احضر تها ساقطة من السما وكذلك الحق
بعض امراء الجيش الذي كان فيه مرتادا لهما وكانوا قد فقدوا الماء
فوقع بعين الحياة فتوضا منها فتفاءل الى الايمان وهو لا يعرفها
حتى الله تعالى يتوب بذلك الماء من الحياة وعن مجاهد ادركهم
موت لعيسى عاكفة فطلب الطريق فاسدوها غير الطريق فقال
اللهم ابتغ من كسبهم البركة واعمهم فقرا واحقرهم فيا اعز الناكد
فاستجاب دعاءها وقد ورد في الحديث من سعى في حاجة
اخيه المسلم وقضيت له ام لم تقض غفر له ما يتقدم من ذنبه وما تاخر
وكتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وبعث
الحسن النمري جماعة من اصحابه في حاجة فوجدوا فقال لهم شروا
ثيابا بيضا فالبسوه محكم فاتوا ثيابا فقال انا ميتكم
فرجعوا الى الحسن فاخبروه فقال قولوا له يا احمق اما تعلم ان
لكل شيء حاجة اعدك الحسن خير لكم من حجة بعد حجة فرجعوا الى
ثابت واخبروه فترك اعتكافه ورجع معهم ومن سلكه اي دخل

طريقا

طريقا قليلا من الطرق لان الارجل ونحوها تطرقه والطريق
يكون ويونث والجمع اطرق وطرق الخ لكن جمع على اطرق مخصوص
بحالة التانيث كما ان جمع فعل مخصوص بحالة التذكير
واما جمع على فعل فلوقوعه في الحالتين والتنوين فيه للتنويع
للشيوع اذ النكرة في الاثبات تفيد العموم كقوله تعالى علمت
نفس ما احضرت سليمن اي يطلب تيسير اي بغاية او بسبب
او بنية حقيقة لكنه نادر جدا والاكثر الحديث علما عن شيء
باي سبب كان من التعلم والتعليم والتصنيف وقوله علما حصل
اولم يحصل لان الاعمال بالنيات ونكره ليتناول انواع العلوم
الدينية ويندرج فيه القليل والكثير سهل الله له اي بذلك
السلوك على احد اعدل الوجوه واقرب للتوكل الى التذلل طريقا الى
الجنة بحتمل في الدنيا ما يوفق للاعمال الصالحة ويحتمل في الاخرة
بان يجازى على طلب العلم وتحصيله بتسهيل طريق الجنة بحيث
لا يرى من مشاق الموقف الشاقة من العقبات والحوائل على
الصراط ما يراه غيره وقد يدل له تسهيل عليه الموقف في يد المحشر
والجواز على الصراط وهذا اقرب لظاهر الحديث وقد
روي انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى
المتعلمين فوالذي نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب عالم
الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة
في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له وامسى ويصبح
مغفورا له وما اجتمع قوم الا الرجال فقط او مع النساء ما مر
فيهم من الخلاف ويذكرون مثل رهط وبعر قال الله تعالى وكذب
به قومك وقال كذبت قوم نوح واستفيد من تنكيره ان كل
قوم اجتمعوا لما ذكر حصل لهم الاجر من غير اشتراط وصف خاص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منهم من علم او صلاح او زهد وكره الامام مالك الاجتماع على القراءة
والذكر الا ان يكون كل واحد يقرأ لنفسه على انفراده او يذكر
وعليه حمل الحديث وما اشبهه من الاخبار الدالة على الاجتماع
على التلاوة والذكر في بيت من بيوت الله مما يأتي لتلاوته به ورضا
من مسجد ورباط ومدرسة وقوله من بيوت الله ليس قيدا اذ لو
في غيرها كما في لكنه خرج مخرج الغالب اظهارا لشرفها او لان العبادة
فيها افضل من غيرها يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم يحتمل
ان يكون ذلك جملة واحدة كما هو الواقع في غالب التلاوة ويحتمل
ان يتولاه واحد منهم تارة ومنهم اخرى وعلى هذا يحمل اما منع مالك الحديث
لكراهة الاجتماع على القراءة جملة واحدة واصل الدراسة التعهد
للشيء يقال تدارسوا القرآن اي قراءوه وتعهدوه وقوله يتلون
الخ حال من قوم لتخصيص الا نزلت عليهم السكينة تعلة من الكون
والمراد بها هنا الوقار والطمأنينة وكل ما يطمأن اليه من ركون
وايضا اسم ملك يترل لتسكين الرعب والخوف اذ بذكره تعالى تطمئن
القلوب لاصل الحركة وتشملهم الرحمة واختاره القاضي عياض
وفيه نظر لعطف الرحمة عليه المقتضي للمغايرة واما السكينة في
قوله تعالى فيه سكينة من ربكم فقال ابن عطية قال علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه انها ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان
وروي انه قال ريح خجوج سريعة المرور والخجوج كما قال الجوهري
هي التي تتلون في هبوبها وقال مجاهد السكينة شيء له رأس
لها رأس كرأس الهرة وجناحان وذنب وصياح له عينان لها شعاع
وصياح ان من رصود وزبرجد وقال ذلب من ذهب عليه بعض علماء
بني اسرائيل انها رأس هرة ميتة كانت اذا صرخت في البيت
صرخ الهوا بيتوا بالنصر وقيل صورة مدة بني اسرائيل
اذا ظهرت انهزمت اعداؤهم وقال ابن عباس والذي بعثه بالحق
من ذلب من الجنة كان يضعه في قلوب الانبياء وصيل روح من

الله متكلم اذا اختلفوا في شيء اخبرهم ببيان ما يريدون وقال
عطاء بن ابي رباح ملائكة يهبطون من السماء ليستمعوا اليها وقال
الطوسي ملك صغير من خلق الله تعالى فيه طمأنينة ورحمة وقال
السهيلي اسم هذا الملك محضوص وقيل هو الذي كان مع موسى عليه
في الالواح والعصا وقيل غير ذلك وغشيتهم الرحمة اي
علتهم وسترتهم وشملتهم وقطتهم من كل جهة وحفتهم الملائكة
اي احدقت وطافت بهم وترفرفت عليهم واحاطت بهم ملائكة
الرحمة المرتبة لاستماع الذكر لتعظيمها لها واكراما للذاكرين
على غاية من الترب والملاصقة بهم حتى لم يدعوا للشيطان فرصة
يتوصل بها اليهم ومنه حافات الطريق لجانبه وقوله تعالى
حافين من حول العرش اي محدقين قد احاطوا به تعالى كان في
جبلة الكل الصفا وقيل ما اراده ثم الله اي التي عليهم او ان
الله يتم كما يقول الانسان لاجنده اذكروني في جنبك او اذكروا بهم
كما قيل في تفسير قوله تعالى فاذكروني اذكركم اي اذكروني
بالطاعة اذكركم بالثواب عليها والمتادر الى الذهن الاول
فيمن عنده من الانبياء والملائكة الكروبيين والروحانيين
مباهاة بهم لقوله تعالى في الحديث القدسي من ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه فالعندية
هنا عندية شرف ومكانة لا عندية مكان لاستحالتها عليه
تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقد اصح مالك بن
دينار ما يقول فقال اخبرني عن الاولياء فقال له الملك
هم الذين اذا ذكر الله عز وجل ذكروا الله تعالى ولا يتطيرون لغيره
لحظة ومن بطأ من النظو بتضعيف الواو اي من قصر به عمله
بتخلفه من اصوه عمله المسيء او تفريطه في العمل الصالح لم يسرع
به نسبه اي لم ينفعه شرف نسبه ولم يخبر بتقصيره ولا يلحقه

سوق اصحاب الاعمال الكاملة لان المساوق الى العاد انما هي
الاعمال لا بالاسباب لقوله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاخبر
تعالى ان المقتضي عنده هو التقوى دون السبب وقوله صلى الله عليه وسلم
ابتوني باعمالكم لا توتوني باحسابكم وانفسكم المحبوبي ••
وما التيمم فالعلم الوسيم وانما • فخيارك الذي يبني الخيار لنفسه ••
فان قيل قوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان
الحقنا بهم ذرياتهم وما الحقناهم من عملهم من شيء دل على ان ثواب
الاب يتبع فان المنزوع فروه ان ذريات المؤمنين صغارا
كانوا او كبارا ملحقون بآبائهم في الجنة مع عزة ان ينقص من
درجاتهم شيء وفي الحديث ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته
وان كان لا يزاد وتم لتقر بهم عينه الله ويوخذ منه ان الاب
اذا كان دون ولده في الدرجة ان يوتى في درجة ولده اللائقة
المذكورة تماوص التوفيق بين هذا وبين ما في الحديث هنا
والجواب ان المذكور في الاية الكريمة يكون في الجنة والحديث
محمول على الصراط وفي لفظ الاعطاء والاكرام اشارة الى
ويوتيه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون رجل
مواجها على جوز على الصراط فيلتفت فلا يرى وراه احد
فيقول رب اعطيت فيناديه يا عبدي اعطاك عملك او كما
ما في الحديث هنا كثر فانت من خير الدنيا رواه احمد
النسائي فهو حديث جليل جامع للكثير من العوائد الحديث السابع
والثلاثون عن ابي عبد الرحمن رضي الله عنهما عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه ظاهره انه من الاحاديث
القدسية المسوبة الى كلام الله عز وجل كما ان عبدي
بي وتحتمل ان المراد فيما يحكيه عن فضل ربه او حكمه او عوده بذلك
تبارك تفاعل لفظها ضد لا تتصرف ولا يبنى منه صناع ولا اسم
فاعل ولا مصدر ومعناه تعاظم وتقدس وهو جامع لانواع الخير

ومخصوص بالباري كسبحانه وتعالى اي تنزه عما لا يليق بجلاله كما له
الاقدس قال ان الله تعالى كتب من الكتابة وهو اي لفظ كتب
الذي من المعلوم بالخط بواسطة تركيب الحروف الحسنات اي ما
يتعلق به الثواب والسيئات اي ما يحق فاعله العقاب والمراد
امر الحفظة بكتابتها او تقدير ما يا علم على وفق الواقع ثم بين
ذلك المكتوب فالضمير في قوله بين راجع الى الله تعالى ان قلت
اين من الاحاديث القدسية اي بين مقدارها بالكرم الكاتبين
من التضعيف في الحسنات فمن عشرة الى سبعمائة او غير
ذلك والتخفيف في السيئات او الى التنزيل او الى التعريف فعلى
على الاحتمال الثاني اي فضل ذلك الذي احكمه في قوله كتب الحسنات
والسيئات فقوله فمن هم بحسنة اي قصد فعلها ان الهم قصد
الفعل لا التفضيل لان ما ذكره محمل لا يفهم منه كيفية الكتابة
فلم يبينها بجواز حمه وهو بفتح الميم كتبها الله عنده هذه عندية
شرف وكرامة لتنزهه تعالى عن قيد المكان وفي هذا دلالة
من هنا ان الحفظة انما تكتب ما ظهر من اعمال العباد دون ما
اقوالهم واحتجوا بما روي عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
انها قالت لان اقول انه قال بين عوة احب الي من ان اذكره بلساني
سبعين وذلك لان ملكا لا يكتبها وبشرا لا يسمعها واطلاع
الملكين الموكلين بالعبد على انهم انما تكشف عن ما في القلب وما جدت
فيه كما تقع لبعض الاولياء واما باعلام الله اياها بذلك وقوله ه
ما وقع في حديث ابن عمر فيناديه الحفظة كتب فلان كذا وكذا
فيقول يا رب انك لم تعلم فيقول انه نواه واما برجح يظهر لهما
من القلب فرجح الحسنة طيبة ورجح السيئة خبيثة لمناسبتها حسنة
لان الهم بالحسنة سبب الى عملها وموجز وسبب الخير خير فانهم
بها خيرة كاملة معقول ان باعتبار تضمن معنى التصيير

شبكة الألوكة www.alukah.net

او حال الموطية اي لا تقصر فيها وليس المراد بكل لها مضاعفتها
لان المصنف مختص بالعمل ولو مر عليه ازمنة متعددة وهو
حديث نفسه تعمل بكل الحسنة قال الله يكتب له حسنة بعدد
قبل الازمنة وان هم بها فعملها بكسر الميم كتبها الله عنده عشر
حسنات لانه اخرجها من الهم الى حيز العمل فكتب له بالهم حسنة
ثم ضوعفت فصارت عشرا قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
وهذا اقلها وعدد من المصنف وقد تقدم عن مضاعفة اخرى
الى سبعمائة ضعف بكسر الضاد اي قنطار وقيل مثلين عاجت ما
يكون فيها من خلو من النية والباعث عما اصلها التي هي اولى بها
الى اضعاف كثيرة بحسب الزيادة في الاخلاص وصدق العزم
وحضور القلب ونحو ذلك مما ينفع كالصدقة الجارية والعلم
الذي ينتفع والسنة الحسنة ونحو ذلك وذكر بعضهم ان اختلاف
المضاعفة باختلاف الاعمال فنوع يضاعف بعشرة امثاله
كما جاء الله كما تقدم في بيانه ونوع بخمسة عشر كصوم يوم من
شهر لقوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهما صم يوما ولك ما بقي من الشهر ونوع
بعشرين ونوع بثلاثين لقوله عليه الصلاة والسلام من قال
سبحان الله فله عشرون حسنات ومن قال لا اله الا الله فله ثلاثون
حسنة ومن قال الحمد لله فله بكل واحدة منهن حسنة ونوع بخمسين
كحزب من القرآن بأعرافه فله بكل حرف خمسون حسنة لا اقول
الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف قاله لقوله تعالى فانظر
ما المراد بأعرافه هذا المراد مع عدم الخطأ في الاعراب والا فالاعراب
به مجهود او الاول اولى وعد الحافظ السيوطي نحو ثلثين نوعا او
مرتين من قرأ القرآن بأعرافه والمراد بأعرافه تمرقه تعالى
الفاظه وليس المراد به المصطلح عليه في النحو وما يقابل

اللمعات لان القراءة مع فقده لست بقراءة ولا ثناء عليها انتهى
وقد ذكر الشيخ رحمه الله تعالى الاعراب في حديث من قرأ
القرآن فله بكل حرف الخ نحو ما تقدم عن السيوطي ومن
هذا النوع حديث من قرأ القرآن وهو ضوء فله بكل حرف خمسون
حسنة ونوع بخمسمائة كحديث صلاة الرجل في بيته بصلاة
وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة ونوع
بسبعمائة وهو بنفقة الاموال في سبيل الله تعالى قال الله تعالى
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت
سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله
واسع عليم وفي صحيح مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة
ناقة كلها مخطومة ونوع بسبعمائة الف كما رواه ابن ماجه
انه عليه الصلاة والسلام قال من انفق نفقة في سبيل الله واقام
في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غدا الى المسجد في سبيل الله
او الى جهاد فله بكل خطوة سبعمائة الف درهم وذكر
الخطابي في حاشية الرسالة القشيرية انه عليه الصلاة والسلام جامع عمائم
وخمسين خصلة فما كانت لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبمائتي
الف ومعنى الفاظ الله يضاعف لمن يشاء ونوع بألف الف
لقوله عليه الصلاة والسلام ما دخل السوق فقال بصوت مرتفع
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحى
عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة رواه الترمذي
من حديث ابن عمر وقد قال الحافظ المنذري سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى ليجزي على الحسنة الواحدة الف

الى الحسنة فتارة يسمى بعمل ان الله تعالى ليجزي على الحسنة الواحدة
الف حسنة وقد ورد عن ابن عباس ان التضعيف ينتهي الى سبعمائة
الف الى الف تارة الى عشرة وتشهد لاثبات الاستاذ عنه وتارة
الى الجم الغفير ومن الفضل ايضا ان الله تعالى اذا احب من لم
حسنات مثلها وتمة الحقاد سوحازاه ما جرا رفعها كلا انم الا الله
وحده لا شريك له اما اذا اقتلت في سوء مع رفع الصوت فان فيها
الف الى حسنة ومحوا الف الى سيئة مع مناصبة الحسنة لتلا يلها
كما ورد فان كانت في حسنات فيحتمل ان يجازى على سائر حسناته باحرها
كما قال تعالى ليجزيهم احرهم باحسن ما كانوا يعملون وهذا احسب
بمقدار موفقنا والا فتفضله تعالى لا يمكن احدا ان يحيط به انتهى
واذا هم بسيئة فلم يعملها اي تركها امتثالا مع القدرة على فعلها
كتبها الله عنده حسنة كاملة لانه انما تركها بعد العلم لله
حوفا من الله عز وجل ولذا احيانا يعتبر طرق الحديث انما تركها
من هواى اي من اجلي واما لو حال بينه وبينها حائل كان يذهب
الى امراة ليزني بها فيجد الباب مغلقا وتغلب عليه فيحتمل ان
يكتب له حسنة ومثله من تمكن من الزنا فلم يشرع او طرق من
تحاول من اذاه وخاف ان تركه اليتيم امتثالا لا كتب له حسنة والا
فلا وان عملها فعملها كتبها الله سيئة واحدة قال الله تعالى
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وظاهر قوله
واحدة انه لا كتب عليه الا مثلها لكن مفهوم الحديث الذي رواه
البخاري خلافه وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي
عما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به فقضية ذلك انه اذا تكلم
عما هم به كالغيبة او عمل كشرب الخمر ان يضم الى المؤاخذة بذلك
المؤاخذة بالهم واعتمده التبريزي ونازعه فيه كلام الطيبي
وترجح ولده ما يوافق كلام ابن رزين نعم ان حمل قوله

في حديث النفس ما لم تتكلم او تعمل به ليشمل مفهوم فلا يقال انها
اذا تكلمت او عملت كتبت عليها حديث النفس لانه اذا كان الهم لا
يكتب لحديث النفس اولى وافق الحديث الذي هنا الا ان فيه بعدا
واستدل بعضهم الحرم الحكم فقال ان البيت فيه تضاعف وفيه ما
فيه والاعلم انه ما يقع في النفس من قصد المعصية لم يحرم ترتب
الاولى لها حرم وهو ما يقع بها ولا يؤاخذ به اجماعا لانه ليس
من فعل العبد وانما هو وارد لا يتطيع دفع الطبيعة الخاطر
وهو حرام بانه فيها وهو مرفوع ايضا لحديث النفس وما
يقع فيها مع التردد هل يفعل ام لا وهو مرفوع ايضا لقوله عليه
الصلاة والسلام ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم
تتكلم او تعمل به والهم هو قصد الفعل وهو مرفوع ايضا
وخص هذه الوسيلة بترتب الحسنة والسيئة فان الحسنة تكتب له
والسيئة لا تكتب عليه كالاعمال الاولى فانه لا يترتب عليها
ثواب ولا عقاب الخامسة العزم وهو قوة العقد والجزم بما
قال بعضهم وهو كلام السالفة والمحلي عن المحققين المواخذة
به وهو الصحيح ومن قال بذلك القاضي عياض
في الاكمال عامة السلف واهل العلم من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
على ما ذهب اليه القاضي ابو بكر الباقلاني وبذلك المواخذة بحديث
اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول
الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه
فيتم ان العزم على الكبيرة وان لا تكتب سيئة فهو دون فعل الكبيرة
المعزوم عليها وتوقف في ذلك القاضي ابو بكر رواه البخاري وقلم
يهذا الحرف وهو حديث عظيم فانظر من القاري وهو كما قال
الطيبي ركب ما لم الشيء يا اخي بذا استطاف وستة لتكون اذ من
الى الاستاد والقبول وفقنا الله وعلى بالتوفيق لقوته اذ لم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بذكر في القرآن الاخوة واحدة في قوله تعالى وما توفيقي الا بالله واما
قوله تعالى ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فهو من اخوة واحدة وقوله
وقضاء محكم ان يريد بالضمير نفسه فقط او هو وغيره وعلى الاول
الذي يكون النظم لانه يجوز للانسان ان يعظم نفسه اذا بلغ درجة
التالف كما يعظم عليه كما في الرسالة القشيرية وقد جاء في الحديث لسر منا
من لم يتعاظم بالعلم والعالم اسم الناكد بالجامع وتقدم القراءة في
عند قوله ولا يجوز ان يدعو لنفسه لانه يندب للانسان ان
يدعو لنفسه في الامور الدينية ومن هذا يعلم ان قول بعض الناس
ويدعو لكم بعد قول من قال يقتل انه منكم ونحوه مخالف لسنة
كما قال ابو الحسن الشاذلي نعم ان يقولوا انه يجوز ان يدعو لنفسه في الدعاء
يدل على هذا ما نص هذا في الدعاء في الكتاب واما ان كتب كتابا
لغيره واراد ان يدعو فانه يجوز ان يدعو له في المكتوب اليه وقيل لا يدعو
لنفسه وتقدم تخريجه وجاء عن الامام مالك رضي الله عنه انه قال
اذا كان المكتوب اليه اكبر من الكاتب يدعو له وان كان الكاتب
اكبر يدعو لنفسه ومن فائدة حسنة انه وقوله هذا في الدعاء
في الكتاب اي في الكتاب الذي يوجد وكذا اذا لفظ بالدعاء بغير
كتاب كوب اعتزلي ولو اذى كما في الاية الشريفة فان قلت
يرد على هذا القول من سمع القاطع يوحد اسم فانه لم يعد لنفسه
فالجواب عن ذلك من وجهين الاول انه لما كان وسيلة الى
دعاء الاخر له اعتبر ذلك الثاني ان الاول كالمدعو من دعى لنفسه
ولغيره والثاني على من دعى لغيره وانظر ما الجواد بكونه اكسبو
هذا الى اوتي الف اقيه العلم والظاهر ان المراد في واحد
منها وقد علم ان قوله صلى الله عليه وسلم لا توجع المحالس
الا لثلاث لذي علم او ذي سن او ذي نسب والظاهر انه اذا كان
مساويا له يخير وذكر في العقيدة البرهانية انه يقدم الدعاء

للاخوان

للاخوان ايضا لما ورد في الحديث ان العبد اذا دعى لاخيه بظهر
قال الله تعالى لعبدي وبك ابدا فاي نعمة تطلب وما هذه وهي
كونه عبدا لله في الاحاديث وقد جمع بان ذلك حسب المقام والكل امور
ما نوى اي علم نطق الله قال اهل اللغة اللطف بضم اللام
وبكسرها الطاف واللطف بضمهما لغتان فمن كاضرب ومن كاعلم
وهو لغة الرفق كما في الصحاح يقال لطف به بالضم ولطف اذا رفق
واليه اشار من قال

لطف الله جمع الرفق في الفعل والعلم بدا في القول
المصباح ايضا لطف به من حد ظرف لم ويطلق على الاتيان بالطاعة
وهو هنا المعنى المراد للتوفيق مطلقا وما صدقا ويطلق
اصلاحا على ما يقع به صلاح العبد اخرة بان يقع منه الطاعة
دون المعصية اي بذل المعصية وعلم مما مر ان المراد في ما صدقا
لا مفهوما وقوله اخرة كاخرتين درجة ومعناه انه اذا علم بالمعصية
حصل له اللطف بتوفيقه بدل الطاعة ولطف بضم اللام بمعنى صغر ورق
وتأمل هذه الالفاظ الثلاثة وقوله عبده اشارة الى اعتبار ما وشرف
فاعلها وقوله طاهر كلمة كتبه الخ صفة مولدة وكذا اعتنابها وقال
في الكتب التي بايدينا كتبها الله حسنة كاملة فاكرها بكاملة
وان عملها كتبها كذلك واحدة فاكرها بواحدة لان مفهوم
الواحدة مشروط بالعدد ولم يوكدها بكاملة فتفهم دون غيره احمد
على هذا الفضل العظيم والمنة اي النعمة المستلزم من الحي وهو
الانعام مطلقا او على ما له يطلب ويطلق على العداد النعم استلزاما لها
وهو غير محمود لامر الله تعالى قل لا تمنوا علي اسلامكم
بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان لانه يمنع بذكره الصدقة ضعف
على الفقير ومن الخلق قبيح مطلقا وقد اقبل المنة يهدم الصدقة
كما قال الله تعالى لا تبطلوا اعمالكم بالمن والاذى وقال لبعضهم
واذا مروا هدى الى صنيعة وذكر فيها انه لا يجيبه

وما احسن قول الزمخشري • طعم الالا احلى من المن • وهو ابرد من الالا عند المن • واراد بالاول النعم وبالثاني نبات الشيح المر وبالمن الاول ما ذكر في قوله تعالى المن والسلوى وبالثاني تقديد اللبن وروي عن علي كرم الله وجهه انه سئل عن الحنان المنان فقال الحنان هو الذي يبتدئ بالعطاء من غير عوض عنه والمنان هو الذي يعيد ما قل من العطاء اتساعا سبحانه وتعالى هو معطي مطلق اي انزهه عن الشائبة وهو علم للتسبيح لا يستعمل غالبا الا مضافا لا تحصى معشر الخلق ثناء عليه موفورا حق نعمه من نعم والثناء يبتدئ المثلثة والمد والمهموز من اللغة وقد استعمل في الخير والشكر ايضا المرء مجازا واما بتقديم النون فلا يستعمل الا في الشر وذكر صاحب المفتاح انه يستعمل فيهما وهو الصحيح وبالله التوفيق الحديث الثالث من الثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال علم من هذا انه من الاحاديث القدسية ورفع به حديث ابن ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث عن جبريل عن الله عز وجل من عاد لي الخ من المعاداة ضد الموالاة والمصادقة والعدو ضد الولي والابي عدوة وهو من الواو ولان فعولا اذا كان بمعنى فاعل لا تلحقه التاء كالمذكور والمونث فيه كصبور وجحد غد ابضم اوله وكسره وعداه بالضم لاغير وفي رواية من اهان وفي رواية احمد من اذى اي اغضب بالقول والفعل متعلق بقوله ولي اي من احل كونه وليا لله فانه جوى بين الصدور والغار وقد حصرت وبين البشر وعلل كثير من الصحابة ما حرك ولذا قال الزمخشري في قوله تعالى هو الاصل صفة لقوله ولي لان اللام لما تقدم صار حالا والولي ما خوذ من الولي بسكون اللام وهو القرب والدنو وقيل بتباعد

وجد ولي ومنه خلوا بيد وهو فضل جهني فاعلا انه والى الله بالطاعة والتقرب من غير تخلل فسقا ان وغيره يقول لان الله والاه فاحفظ وزيد الامداد ولم يكلها الى نفسه لحظة وصانه الولي انه الموافق بعد فعل الطاعات واجتناب المنهيات المخوض عن الاتهام انه الهادي الى الخيرات فان قلت المعاداة لا تكون الا من جانبين وهنا من الولي الحليم والصنع عمن يحمل عليه واجيب بان المعاداة لا تختص بالخصوم والمعاملة الدنيوية قد تقع عن تعصب بناء على التقصير كالوالد في بعض اولاده والمتبوع في بعض اتباعه فتنتهي المعاداة من الجانبين اما من جانب الولي فنصرة لدين الله وبغضا لاعدائه وملازمة لتجنبهم عن شهواتهم وامتثالا لاوامره المعاداة تعالى للواحد القهار وعافانا الله منه قال علي بن ابي طالب اذا رايتم الرجل قد نور الوجوه من السهر محيت العيون من الغور خمصت البطون من الجوع يبست الشفاه من الصوم فهو من عباد الله حقا وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عبادا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى قيل يا رسول الله اخبرنا من هم وما اعمالهم لعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا بالله عز وجل من غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطون بها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرا الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وبحسب ان ذلك في الولي الفاعل واما اصل الولاية فتحصل بالشهادتين قوله اذا تقرب الي عبدي الخ اداء اصل المعاداة اهل لا اله الا الله فان لهم من اسم الولاية اقلها وهم اولياء الله وان اخطاوا وجاروا العز بالارض خطايا لا تكون بابعد سيئا فان الله تعالى يتلقاه بما هو اهله متفرق تقلبه

ولي ورد في القرآن بمعنى الأول إلا قوله تعالى في سورة مريم فهب لي من لدنك وليا يعني ولدا إلا في الصاحة فإنه غير قرابة كقوله تعالى في يوسف أنتم ولي في الدنيا والآخرة والقريب كقوله تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا أي لا ينفع الكافر القريب قريبه المسلم الرابع العصمة كما في قوله في سورة مريم وإني خفت الموالي من ورائي بمعنى العصبة الخامس الولاية في الدين كقوله تعالى في المائدة لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء تعضهم أولياء بعض إلى السادس الولي الذي تضمنه كقوله تعالى في آل عمران لا يتخذ الكافرون المؤمنين أولياء من دون المؤمنين فقد إذنتم بالمد وفتح الهمزة بعدها نون أي أعلمتم والإيذان الإعلام ونظيره قالوا آذناك أي أعلمناك وآذنا ربك أي أعلم أنا لم نر منا ما تنفلوا فاذوا بحرب من الله ورسوله بالحرب أي أعلمت بالمحاربة له واللام في قوله بالحرب للعين تنصرف إلى أحد ثلاث قالت المجادلة المقاتلة وهي لا تكون إلا من اثنين مع أن المخلوق في أكثر الحالات في الحوادث إن هذا من باب المخاطبة بما يفهم فإن الحرب تنشأ عن العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك والله تعالى لا يغلب فكان المعنى فقد تعرضوا لإهلاك إياه فأطلق الحرب وأراد به لازمه أو أعمل به معاملة المحاربة متى استحال عليه ظاهرها القهر والخلال والعداوة انتقام وإذا ثبت هذا في حانب المعاداة ثبت ضده في جانب الموالاة فمن والى أولياء الله أكرمه الله وفي الحديث القدسي أين المتحابون لجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي وقوله من عادى لي وليا أي من أحل ولايتي وقربه من الله تعالى اطلاقا فلا يتخيل منازعة في مناكحة أو خصومة راجعة إلى كسر جاه أو كسب غاصص فجريان نوع ما من الخصومة بيني أبي بكر وعمر وبين علي

والعباس وبين كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم مع أن الكل أولياء الله وما تقرب إلي إلخ يشير إلى أن إضافة عبدي في الموضعين للتشريف من التقرب وما وطئ التودد من غير خلل بالعصمة قال أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى تودد العبد من ربه تبع أولا بما عليه من محاسن وتقرب العبد إلى ربه من عبوديته بما يخصه به الدنيا من عوارفه وفي الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجوه لطفه وامتنانه ولا يتم تقرب العبد من الحق إلا بتبعده من الخلق وتقرب الحق إلى العبد أتم بالعلم والقدرة عام للمكاسب وبالملطف والنصرة خاص بالخواص وبالغ يشير إلى أن الأولياء وقع في حديث أبي أمامة كتب بدل التقرب يعني أي عمل أحب يجوز فيه الرفع والنصب فالنصب على أنه صفة لشيء المحذوف وفائدته التحرز عن الكثرة لأنه لا يتصرف للتعليمية ووزن الفعل والرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي هو واجب إلي مما موصولة أو موصوفة والعائد محذوف أي من أداء ما افترضته عليه عينا كان أو كفاية كالطهارة والزكاة والصلاة والصوم فإنها أداء الحقوق إلى أربابها وبر الوالدين والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن الأمر بها جازم ضمنا من أمر من النواب على فعلها والعقاب على تركها خلافا للمعتزلة لأن الأمر بها غير جازم فتشاد على فعلها ولا يعاقب على تركها ولئن كانت النوافل أيضا كلها واجبة إلى الله واسند تقرب أو روى أن ثواب الفرض من بعد ثواب النفل بسبعين درجة وبالجملة فالفرض كالأس والنفل كالبناء على ذلك الأس ولا يزال بلفظ المضارع وفي رواية بلفظ الماضي عبدي تقرب إلي إلخ أي يداوم على التقرب إلي بزيادة على ما افترضته عليه بالنوافل الزائدة على الفرائض تطوعا من سائر أصناف العبادات من صلاة في الليل أو في النهار لا سيما المؤكدات وصدقة أو حج تطوع

والعباد

شبكة الألوكة www.alukah.net

او اصلاح بين الناس او حرحاطر بينهم او اعانة ملهوف او بشر بما يسر
او نحو ذلك ولفظ الطبراني فلا يزال عبدي يتحبب الي وفي رواية له لا يزال
عبدي يتنفل الي حتى احبه بضم الهمزة وفتح الموحدة وفي رواية احبه
وهما ان احد مفعولي احببت محذوف اي احببته ان تكون بمعنى الى والثاني
للتعليل فاذا احببته بتقريبه الى باب المزايين وكثرة الفوائد
حتى افتقد قلبه من معرفتي والشوق اليه اثار ولابي نعيم كنت سمعه
الذي يسمع به السمع قوة رتبت في العصب المفروش على سطح
باطن الصماخ حتى يدرك بها صورة ما يتأدى اليه بموج الهوى
وبصره وهو قوة رتبت في العصبتين المجوفتين اللتين تلتقيان
مقترنتين الى العينين يدرك بها صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية
من الاشباح الاجسام المتكونة الذي يبصر بهم اولى وبه وبيده
التي يبطش بفتح اولى وكسر ثالثة او ضم والكسر اشهر بها
ورجله التي يمشي بها زاد عبد الواحد عن عروة عن عائشة
عن احمد والبيهقي في الزهد وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي
يتكلم به قال في الفتح كذا يكون الباري خلق وعلا صمم العبد
وبصره الخ فالحواس من اوجد احدها حذف مفعوله اي كنت
حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره
فلا ينظر الا ما يحل ابصاره وحافظ يده فلا يبطش بها فيما
لا يحل وحافظ رجله فلا يمشي بها الا فيما يحل المشي اليه اما
اتجابا او ندبا او ابلاحة وهذا هو المعتمد قال بعضهم قال
الذاكرها لم يحتمل معنى احر وقد من الهوى تكلم ويمكن ان يكون
معنى سمعه تسميعه لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل انت
رجائي بمعنى مرجوي وفلان املي بمعنى مأمولي والمعنى لا اسمع
الا ذكري ولا اتلذذ الا بتلاوة كتابي ولا يأنس الا بمناجاتي
ولا ينظر الا عجايب ملكوتي ولا يعيد يده الا لما فيه رضائي

وحبيبي

وحبيبي ولا يمشي برجله الا لذكر ثالثها كنت له في النصرة كسمعه
وبصره ورجله وزيده في المعاونة زاد بعضهم قال ابو نعيم الخزاعي
احد حفاظ الطريق معناه كنت اسرع الى قضاء حوائجهم من سمعه في
الاسماع وعينه في النظر ويده في البطش ورجله في المشي حاسبها
انه ورد على سبيل التمثيل والمعنى كنت كسمعه وبصره في آثاره
امري فهو كيف طاعتي ويوثر خدمتي كما كيف عن الجوارح
وسبها ان المعنى اجعل له مقاصده كلها بي تسألني بسمعه
وبصره الخ يسألهما قد تكون عند ذلك على سرعة اجابة الدعا
والنجح في الطلب وذلك ان مسائل الانسان كلها انما تكون
بين الجوارح المذكورة وجعل بعضها ذكر الصوفية على ما
يذكرونه من مقام الفنا والمحو وانه الغاية التي لا ورا وراءها
وهو ان يكون قائما بالله قائما لله محا بحيث لم يأطر نظره
له من عز ان يقع معه بقية تناط باسم او توقف على رسم او تتعلق
باسم او تتصف بوصف والتحقيق انه مجاز وكناية عن نصرة
الله لعبده المتقرب اليه بما ذكر وتأييده واعانته وتوليته
في جميع اموره حتى كأنه تعالى تولى نفسه من عبده فتولت
الالات والجوارح التي يستعين بها ولهذا جاء في رواية اخرى
فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي اي انا الذي اقدرته
على هذه الافعال وخلقتها فيه فانا الفاعل لذلك لا انه يحل
افعال نفسه خلافا للمعتزلة ورغم الاتحادية والحلولية
ان الحديث على حقيقته وان الحق عين العبد وحاشا فانه
حلال مكلف اجماعا وورد حملهم قوله في بقية الحديث وليسألني
سألني اعطينه وليستعيذني لاعيذنه ربما بلام القسم
سألني شيئا من امور الدنيا والآخرة لحذف المفعول
للتعميم ولذا قيمه بعده لاعطينه جاسأل وقد كان العلا

ابن الحضرمي في سرية فعطشوا فنزع وقال اللهم يا عليم يا حليم
يا علي يا عظيم انا عبدك وفي سبيلك نقاتل عدوك فما قطعنا
ثنية منه ولا هضبة ولا اخذ منا بعير فنا فسار واقتلا
فوجدوا بها من ماء السماء فشربوا وملأوا ادعيتهم ثم
سار وا فوجع بعض اصحابه الى موضع البعير فلم يركبا وكانا لم يكن
في موضع ما فطار خبر قوم غزاة في سبيل الله فقالوا وكانت
لبعضهم حمارة فحمار الحمار وارتحل الذكر فقام صاحبه وتوضى وصلى
وقال اللهم انك خرجت محاهدا في سبيلك وابتغاء مرضاتك وانا عبدك
انك تحيي وتميت وانت على كل شيء قدير فاحيى لي حماري فقام الى الحمار
وصربه فقام الحمار ينفض اذنيه من كلم ولحق اصحابه ثم باع الحمار
بعد ذلك بالكوفة فان قلت ما وجه ما ذكر من العباد والصالحين دعوا
وتلفظوا بالفواظ يجابوا فالجواب ان الاجابة تتنوع فتارة
يمنع المطلوب بعينه على الفور وتارة يأخر لحكمة فيه وتارة تمنع
الاجابة لغير المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة
وفي الواقع مصلحة ناجزة او صلح منها ولبئس لك فقاري بالنون
بعد الذال المعجمة وفي رواية بالباء الموحدة والاول اشهر والفقاري
جمع فقارة وهي عظام الظهر والاضداد بفتح الهمزة والدال المهملة
ومعناه اعضم واستحار بفتح الهمزة والحاء المهملة وبالراء موطنة للقسم
وفي يوم على الحسن فشكوا السطان فقال اخرج من عندي
الساعة ولعن منكم وقال لهم يتركوا الدنيا يأبى اترك لهم دينهم
وقد ورد ان الشيطان يغوص في باطن الانسان ويضع رأسه
على حبة قلبه ويلقي الوسوسة وقد دل لذلك ما ورد ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم
فضيقوا مجاريه بالجوع فقال عليه الصلاة والسلام لولا ان
الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات
واختلف العلماء الجن هل لهم اطلاع على بواطن البشر

وتقوة بها فالمشهور ان لهم ذلك وانكر المعتزلة ذلك قال
سري الدين السري رحمه الله اعلم ان الذي يستعيذ العبد بالحق
يجري مجرى ما لا نهاية له اولا لها الجهل وثانيها الفسق وقالها
الخطايا والآفات والمكروهات وثالثها الذنب ما منكم احد
الا وله شيطان قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله تعالى
اعانني عليه فاسلم بفتح اللام وبرواية بضمها فالاول من
الاسلام والثاني من السلامة اي اسلم من كيده وعن معقل بن يسار
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح ثلاث مرات
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر
الحشر فوكل الله به سبعين ملكا يصلون عليه حتى يمسي واذا مات
في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قرأها حين يمسي كان بتلك المنزلة
وروت خولة بنت حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نزل
منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره شيء حتى يرتحل
من ذلك المنزل وقد ذكر الترمذي في نوادر الاصول ان الله تعالى وكل
بكل عبد من الشيطان نوعا وسنعقد ان شاء الله الآية الواقعة عن بعض
السلف انه قال لتلميذه ما يصنع بالشيطان اذا اسول لك الخطايا
قال اجاهده قال فان عاد قال اجاهده قال هذا طويل ولكن
ارأيت لو مررت بغنم فنحد كلبها وتنقد من الغنم ما يصنع قال
اكابده وارد عليه جهدي قال هذا طويل عليك ولكن استعن بصاحب
الغنم يكفيك بكلبه والمستعاذ من الشيطان وساوسه والنفس والهوى
والدنيا والمقتضي للاستعاذة على الشيطان لان هذه الامور كلها
من جنوده وكلما عدوا يتابعه نصر فهو في اغوائه ودسوسته
ومما قيل في الاوصاف
وساءة من عاشرهم ... اقتراحهم فوق الجباه
انتم اكثر منهم فلا ... تذكروهم غير وجناه

رواه الامام البخاري والاصل في الدرك الى الله والوصول

الى معرفته وصحته وطريقته الحديث الصحيح والسند الصريح عن ابن
عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تجاوز
الى عفا وسامح وصفح وفي رواية عفا لامتي عن الخطا اي
لا حاجي امتي اي امة الاجابة الخطا هذا يوجب الوقوف
تقدم وقف عليكم جاء ولكنا اخطانا بم والخطا فتحتين مهموز
مقصورا المراد بم ضد العمد وهو ان يقصد شيئا فيخالف غرضه
فيقصد لا ضد الصواب خلافا لمن زعم لان تعمد الاثم يسمى خطا
بالمعنى الثاني ولا يمكن ارادته هنا وقد حيد وحرك وقرئ بهما قوله
تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطا ويطلق على الذنب
العام قال ابو عبيدة خطئ خطا من باب علم واخطا لغتان
واحد لكن يذم على تعمد وقال اخطأ في الدين واخطا
في كل شيء عامدا او غير عامد وقال الاموي يقال لمن فعل
ما لا ينبغي والمخطئ من اراد الصواب فصار الى غيره لا لمعنى
الحاجي وفي رواية ان الله تجاوز عن امتي الخطا وما اظهر
روح الاولى ان تجاوز لامتي اي تركي عن امتي
الخطا وقوله تجاوز لامتي اي عن الاثم فقط في الخطا
لان حكم الضمان لا يرتفع اذ الخطا والعمد في اموال الناس
سواء واما عن النسيان والاكراه فتارة عن الاثم فقط اذ
من حلف لا يفعل كذا ففعله ناسيا حنث وكذا المكره على فعله
حيث كانت الصيغة صيغة حنث وتارة عن الاثم والحكم معا كمن
اكره على الطلاق والعتق لقوله عليه الصلاة والسلام لا طلاق
في اغلاق اي اكراه وكذا على فعل المحلوف عليه حيث كانت الصيغة
صيغة بر واما ان يكره النوع وما يترك التفكر بلا قصد
بعد حضور العلم فان قلت اذا كان الخطا لسانا مجاوزا
عنهما لهذه الامة فما الحكمة في الامر بالدعاء بقوله تعالى ربنا

لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قالجواب ان الامر للاستدامة
وقد يطلق على الترك ومنه قوله تعالى نسوا الله فنسيهم ولا
تنسوا الفضل بينكم ويطلق على التاخير كقوله تعالى ما ننسخ
من اية او ننسها اي نؤخرها واختلف في الخطا والنسيان
المذكورين في قوله تعالى ان نسينا او اخطانا فقيل النسيان
بمعنى الترك اي تركنا شيئا من طاعتك وقيل الزلل والخطا
عن العمد وقال ابن زيد المعنى ان نسينا الماموراو اخطانا
في المنهي وقال عطا حملنا وثقلنا وانما اردنا هنا الاول قال
في المصباح ونسيت الشيء انساه نسيانا فتركت بين معنيين
احدهما ترك الشيء عن ذهول وغفلة وهو بخلاف الذكر
والثاني الترك عامدا وعليه ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تقصدوا
الترك والاهمال ويتعدى الى ثان بالهمز والتضعيف ونسيت
بكسر السين وفتحها ونسكوان وانسوة وبين النسيان
والسهو ان النسيان يراد به الترك عن الحافظة والمدرك لانه جهل
بعد العلم والسهو يراد به عن الحافظة فقط والفرق بين
السهو والخطا ان السهو ما تنبه صاحبه بادنى تنبيه والخطا ما
لا يتنبه له وقيل الخطا ان كان عن جهة ما ينبغي فهو
الصواب وان كان لا عن ما ينبغي نظر فان كان مع قصد من الرامي
به سمي الغلط وان كان من غير قصد منه لان كان لا يتنبه بادنى
تنبيه فهو السهو ولا هو الخطا والنسيان حالة تعتري الانسان
من قبل احتباره يوصف بفعله من الحفظ والفعل ترك الالتفات
سببه امر عارض وقيل الفعل تكون عمدا ولا تكون والسهو
يكون عما يكون ليتزل فعله عن هذا الحي حتى كان ولا تقول
سهوت عنك حتى كان وقيل احدهما ان الفعل تكون
عن فعل الغير تقول كنت غافلا عما كان من فلان ولا يجوز

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان ينهى عن فعل الغير وما استكرهوا عليه اي
من صدر منه الاكراه فلا يكفر من اكره على الردة ولا يصح اعتاقه
ولا طلاقه ولا شيء من تصرفاته وهو مذهب مالك والشافعي واحمد
خلافا لابي حنيفة حيث حكم بالطلاق والحديث مخصوص بما لم يكن
بحق فان اكره بالفتح يجب القصاص على المكره بالكسر والمكره بالفتح
او ما لونا وعند ذكر ما يوجب العقوبة من اكره هنا على كذا اذا حمله
عليه قهرا والمكره بالضم المستقبل لمن اكره بالضم اي على
مشقة وبالفتح الاكراه تقول اقاسني فلان على اكره بالفتح اذا اكرهك
عليه وقال الكسائي هما لغتان ومفهوم هذا الحديث ان الخطأ
والنسيان والاكراه كانوا تواخذ بها او لا اذا لم تستتبع اهوا خذة
بها عقلا فان الذنب كالعموم فكما ان تناولها لا يوجب الملاك
وان كان خطأ فتناول الذنب لا يبعد ان يقتضي العقاب
وان لم تكن عزيمة لكنه تعالى وعدنا التجاوز عنه رحمة وتفضلا
ومن ثم امر الانسان بالدعاء عند الاستدامة واعتداد ابن ماجة
حديث صحيح ورواه محمد بن نصر والبيهقي وغيرهما
قال الشيخ قد تقول قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله شق على الصحابة رضي الله عنهم فجاءوا عن بكرة
ابيهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا كلفنا من العمل ما لا نطيق ان احدنا ليحدث
نفسه ما لا يحب ان له الدنيا فقال لهم صلى الله
عليه وسلم لعلكم تقولون كما قالت بنو اسرائيل سمعنا
وعصينا تقولوا سمعنا واطعنا فقالوا ذلت بها السنتهم واطمأنت
اليها نفوسهم انزل الله تعالى تؤدة من الرسول الى قوله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها لها كسبت وعليها ما اكتسبت تفضلا بالكسب دون
العزم كذا في الكواشي التفاسير وفي بعضها انها نسخت بهذه واكثر
المحققين من اهل الاصول على ان النسخ يكون في الاحكام دون

الاخبار

الاخبار وهذا اخر الحديث الذي يعزى عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي بفتح الميم وكسر الكاف
بجمع العضد والكتف يروى بالتثنية والافراد وفيه ان مس المعلم
بعض اعضاء المتعلم عند التعليم او الموعوظ عند الوعظ ليوما ما يقال
له فتكون اهل لسانا وهذا القول عبد الله بن مسعود وهو كما حكاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد كني بين كفيه وقد يضم الكاف
كما فعل جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم حين قال له اقرأ وذلك لاحضار
القلب والتفهم والتذكير او لمحال العادة ان يبقى من فعل معه
ذلك زمنا قال ثم معه وهذا ان يفعل في الفاعل الامر من قبل الله
الفاعل فقيد وليل على محمد عليه الصلاة والسلام لهما تزل كونوا
مدة اقامتكم في الدنيا كانك غريب في محل بضم حرفين اي كن في
الدنيا مستها بالغريب الذي قاسى الذل والمسكنة في غربة وعلق
قلبه بالرجوع الى وطنه اي لا تركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا
تتعلق بها الا كما يتعلق الغريب بوطنه وعابر سبيل اي
طريق تعطون على غريب عطف خاص على عام او اوقع بمعنى تسلى
كما ذكره الجوهري وفيها معنى الترك والمعنى كن في الدنيا كانك
غريب ما غاير سبيل اي لا تركن الى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا
تحدث نفسك بانك فيها ولا تتعلق منها الا بما يتعلق به الغريب
في غير وطنه فهو ضد على احتقار الدنيا والفراغ عنها والزهد
فيها ولا ياخذ منها الا مقدار الضرورة المعينة على الاخرة قال
الغريب فانك ممتحن مستوحش لا يجد من يعرفه فينبسط اليه ويأنس به
ولا مقصد له الا الخروج من غربته الى وطنه وموضع اقامته
لا يبالي ان يرى على خلاف عادته في ملبوس ونحو ذلك ولا يحسد
ولا يتعادى ولا يحقد ولا ينافس احدا في محل ولا غيره لعلمه
ان اقامته وكده انما هو السبيل وهو الحال قوا ليس له ارب الا فيما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يعينه على غزوه ووصوله الى بلده واحمائه باهله فلا يتخذ
بعض الحراث دارا ولا مسكنا ولا بستانا ولا ضياعا وغرس ذلك لعالم
بقلة اقامته في الغزو وانه لو اتخذ الطوان ليطاردهو لاحتج على
غزما يكون سببا لرحيله ومعينا على الغزو وصرفه الى وطنه وابقا
ثم لا يستبان انما واحد ليمتحن بالطاعة والمعصية ليكون منا
او مطيعا دليلا انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن
عملا وقال ابن دينار لما كان الغريب قليل الالتفات الى الناس
بالمودة حسن منهم اذ لا يكاد يميل من لا يعرفه وقيل لابن شهاب الزهري
في نفسه خاتن وكذلك عابر السبيل لا يتخذ في سفره الا ما يقوته
عليه وكفيفه من الاثاث وغيره فمتى اتخذ غير ذلك من سفره عصى ربه
وراحلته تبلغه الى بغيته من قصده كذلك الدنيا وما فيها كذلك
الى انتهاء الزهد في الدنيا واخذ المتزهد منها والكفاف وكما
لا يحتاج المسافر الى اكثر مما يبلغه الى المحل الذي توجه لقصده
اذ سلم سعيه في حاجته الى غير بلده فكذلك ينبغي ان يبادر بفعل ما ارسل
سعيه فيتم ويعود الى وطنه ولا يتعلق بشيء غير ما يوصله ودخل
بعض الى ابي هريرة رضي الله عنه فقال يا اباذر واين متاعك فقال
ان لنا بيتا نوجه اليه متاعنا فقال لابد لك من متاع ما دمت ههنا
قال لهم ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه وقال الحسن رضي الله عنه
المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا يباهي في غيرها
ولهذا اوصى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة ان يكون
بلاغهم من الدنيا كزاد الراكب وقيل لمحمد بن واسع كيف اصبحت
قال ما اصنع برحل يرتحل الى الآخرة كل يوم مرحلة وقال
داود الطائي اعدد الليل فانها مراحل يزحل لها الناس
مرحلة مرحلة حتى ينتهي بهم ذلك الى آخر سفرهم قال استطعت

ان تقدم كل يوم زاد لما بين يديك فافعل واقض ما انت قاض
من امورك فانك لو جهدت وقد تكلف سوى ما في الدنيا من
يوم يهدم شهرا وشهرا يهدم سنة وسنة تهدم عمرا لا يبقى
وما هذه الايام الا مراحل تقوت وتطوى والى قواعد وقيل
لبعض الاحداث في كل لحظة وايامنا تطوى الى مراحل
وقال ارسطاليس الموت حقا كائن اذا ما خطة الاماني باطل وقال
البليخي من رحل الى الدنيا احرقته بنارها فصار رمادا تذروه الرياح
ومن رحل الى الآخرة احرقته بنورها فصار هباء جميعا ينتفع به ومن
رحل الى الله احرقته بنور التوحيد فصار حوض الا قيم له وروي
ابن ابي الدنيا والبيهقي من حديث عائشة رضي الله عنها انه
عليه الصلاة والسلام قال الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له
ولها يجمع من لا عقل له وقال عليه الصلاة والسلام مثل هذه الدنيا
كمثل ثوب رسق من اوله الى آخره فبقي معلقا بخيط في آخره ليوشك
ذلك الخيط ان ينقطع رواه ابو نعيم والبيهقي من حديث انس
رضي الله عنه وانشد بعضهم

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ... فصادف قلبا خاليا فتمكنا
وما زلت اسقيها بماء مودتي ... وانبتها في القلب حتى تمكنا
فلما استوى بنيانها وتمكنت ... اقامت مقام الصاحب المتمكنا
اطاعت بها الواشين في وصدوا ... فابعدني عن حسن ما كان احسنا
فيا ليتها اذ فعلت ما فعلت بنا ... تكون على الاعداء مثلي واهونا

وانشد آخر

ما الدهر الا كيوم وليلة ... وما الموت الا نازل وقريب
وانشد آخر

الموت في كل حين ينشر الكفنا ... ونحن في غفلة عما يراد بنا
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها ... ولو توشحت يوما ابوابها الحسنا
اين الاحبة والجيران ما فعلوا ... اين الذين هم كانوا لنا سكنا
سقاهم الموت كاسا غير صافية ... فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لقمان عليه السلام يا بني
لا تدع الجنة مطلبا ولا عن النار مهربا ولا تترك الجهد في طلب الجنة والهرب
من النار وعود الله طاعته وتعرف الشيطان معصيته وعود الحق

شبكة الألوكة www.alukah.net

فا تتكم وعرف الباطل فا تقاه وعرف الدنيا فزهد فيها وعرف
الآخرة فطلبها وقال ايضا اذا عملت الدنيا مدبوة واذا عملت
الآخرة مقبلة واكل منهما تكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا
من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا
عمل وعن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا يوتى بالدنيا يوم
القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها قادية مشوهة
خلقها الابواها احد الا كرهها فتشرف على الخلائق فيقال لهم
اتعرفون هذه فيقول نعوذ بالله من معرفتها فيقال هذه
الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وروي في خبر انه
يوتى بها فتلقى في النار فتقول يا رب اين اتباعي واصحابي
فيلحقون وكان عبد الله يقول في بعض وصاياه اذا
امسيت اي دخلت في وقت المساء فلا تنتظر بعملك من اعمال
البر الصباح ولعله وما يليه واذا اصبحت اي
دخلت في وقت الصباح فلا تنتظر بعملك من اعمال البر المسا
لانه ربما يكون تاخرها كسبا لعوائها وعدم استدراكها وتقدم
الساعة الصباح لانه في المسا اللوم الذي هو احد الوقائك
للزلل يقال وهو الذي يوقوك كم ما بليلنا تتراحى فيه الكرى والمواد
اذا امسيت فلا تحدث نفسك ما بقي الى الصباح واذا اصبحت
فلا تحدث نفسك ما بقي الى المسا وانتظر الموت في كل وقت واجعله
نصب عينيك وعدته في الصغر كما مثله لانه ذلك للموت على ترك
الدنيا وهي الحث على تقصير الامل وروي انك ستوقف على هذا
لانه المصلح للعمل والمنجي من الفات التراخي والكسل وقد
قيل لبعضهم ما تدبر املك في الدنيا فقال هيهات لمن نفسه في يد
غيره اجل وكان محمد بن واسع اذا اراد النوم قال لاهله
اسودوا عليّ الله فلعلي لا اقوم من نومتي وله احاديث

لا يبيت احدكم الا ووصيته عند راسه فلعله ان يبيت من اهل الدنيا
ويصبح من اهل الآخرة فكم من مستقبل يوما او عملا لا يستكمله
وقال ابو بكر بن دريد عاتب فضل الامل اصل كل حزن لان تطويل
امل كل سوء فان من لا يقدر في نفسه انه لا يعيش غدا لا يسعى
لكفاية غد ولا يهيئ لما فيصير حريصا من ترك آخر وولطمع والذل
وحدثهم ابنا الدنيا ويكثر كل شيء ومن قدر انه يعيش عشر
سنين مثلا فانه يصير عبد لهذه الاوصاف الذميمة ولا يكثر
شيء من الدنيا ولا عملا نظم وعيش الا التراب ولبعضهم
تتبع من الدنيا الكثير وانما ... يكفيك منها مثل زاد الراكب
لا تخدعن عما تتوق نفسك ... فترى الملك زوال ايس الذاهب
ولبعضهم ... تقنع عما يكفيك واستعمل الرضا ...
... فانك لا تدري اتصبح ام تمسي
قليل الغنا عن كثرة المال اغنا ... وكثرة الغنا والفقر من قبل الغنى
والحق انه كسب للزهد في الدنيا وقول لعل الراجح انه يفيد
الزهد اراد انه ان بينهما تلازما فهو مما كالشيء الواحد فمن قصر
امله زهد ومن طال امله طمع ورغب في الدنيا وترك الطاعة
وسوف بالتوبة وبنى الآخرة وبنى دونها من الموت وما بعده
من الاهوال فيتسوفها كما قدمه ضرورة لان رقة القلب وصفاء
انما تكون بذكر الموت وتوقع لقاء الله فطال عندهم الامل فقست قلوبهم
وقال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف
يعلمون وقال ابن الجوزي اذا رايت تقي الهوى قد ترك واعد
مانع الحياة زهدا وعن ابي زكريا التيمي قال بينما لقمان بن
عمد الملك في المسجد الحرام اذا انا بحجر مكتوب عليه قف حتى يقرا وه
قال فوقف من منه فقراه فاذا فيها اني ادوم الملك ولو رايت حقا
لتركت من اجلك لو اهديت لي طول الملك وتوقعت لي الزيادة من مملكتك

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولعصرت من حرصك وصلك فاغتنمك ذو مكنة إذا زلت بك قدمك
وكلمك أهل ودك وحشمك فإن منك الوتد القريب ومنهم الوتد والنسيب
ولا ترث الود بإن عاد ولا تحسبن تدرك غدا فاعمل ليوم الميتة قبل الحسرة
والندامة ولتقصر

إذا ما نبت بك دار فاعتزلها ... فإن لكل خافقة سكون
ولا تنقل من الأحياء نفسا ... فلا تدري السكون متى يكون
إذا أظفرت يداك فلا تقصر ... فإن الدهر عادته تخون

وحذر من العلز من عدوك قبل أن يكاد بينها لوصدك أي
اغتنم العلز من الصحة فإنه ربما عوفي ذو مرض وسقيم مانع نفسه فإذا
كنت الغد في حال الصحة حولك تواتيه في حال المرض فحرا أن عاكر عن
مكروه أو أمرض العدو أي الإنسان الحلم بقال للناقص الثمار أوقع
عنه الثمار أي عن المتضعف وقال للناقص أنما البين أكلت لم أحس
حالا بل بقل فإني أعلم به لأنه لم يحصل منه تقصير وحذر من العلز من
صاحبك لوتدك أي اغتنم ما تلقاه لتقم بعد موتك ما دمت حيا
فإن مات انقطع عمله قال الله عز وجل فاستبقوا الخيرات وقال
تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض
أعدت للمتقين وما ذكره ابن عمر متنزع مما ورد به عليا الصلاة والسلام
قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك
قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك
رواه الحاكم وخرجه ابن ماجه ولم يذكر قول ابن عمر الحديث
الحاوي وإلا تعوق عن أي محمد وقيل أبو نصر وقيل أبو عبد الرحمن
عبد الله بن عمرو بن العاص ثالث الباء وآخر الحدثين عدة فوقها
وأقلهم بستها قال الترمذي والصواب حذفها جوازا لوجهين قال
بعضهم وأنشا بهما يدل على أنه من العصيان ويدل له أن عمر بن
الخطاب كان ينادي يا عاصي يا بن العاصي وحذفها يدل على أنه من

العوص وهو تحريك الشيء من مكانه بعد ثبوته ثم من سعد بن سهل بن عوانة بن
سعصعة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الصحابي أمه ريطة بنت منبه بن
الحجاج السهمية هاجر بها سعد بن سهل وأسلم عمرو قبل الحديبية لأنه
حضر مع الجيش خالد بن الوليد وعثمان الحجبي وقالوا لا نرى أمر محمد إلا
في ازدياد وأمورنا في نقصان فلم نتفق معهم اتفقوا على الإسلام وقيل أنه أسلم
على يد النجاشي وبلغه بمكة أن صحابيا أسلم على يد النجاشي ولما أن احتضر
عمرو قال لولده عبد الله يا بني كنا أربعة على الإسلام لا أرفع طرفي للنبي صلى
الله عليه وسلم كراهية ولو مت على ذلك لدخلت النار وبعد الإسلام كنت لا
أرفع طرفي إليه حياء منه صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهما أسلم قبل أبيه
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفضله على أبيه وكان أبوه أكبر منه بثنتي عشرة
سنة وقيل بإحدى عشرة سنة وقيل بثلاثة عشر وهو من أجل العبادلة
وكان غزير العلم متعبدا في العبادة وكان من زهاد الصحابة وكان
يقول لأن أتصدق بمائة دينار وكان أحب إلي من أن أتصدق
بمائة دينار وكان يقول لو تعلمون ما أعلم لسجدتم حتى تنقطع
ظهوركم ولصرختم حتى تنقطع صوتكم ولكنا أتينا فلم نجد وا الكلأ فاكلوا
وكان واسع الرواية قال أبو هريرة رضي الله عنه ما أحد أكثر حديثا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مني إلا عبد الله بن عمرو بن العاص
فإنه كان يكتب ولا أكتب ويروي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة
حديث اتفقا منها على سبعة عشر حديثا وانفرد البخاري بثمانية ومسلم
بعشرين ورواية الأكثر من ذلك لا تقدم وإنما توقوت الطرق في الرواية
عنه فكان ذلك لتباين قدماء نقلة وصح عنه وكان عبد الله بن عمرو
هذا قد استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة عنه في حالة الرضا
والغضب فأذن له فكان يسمى الصادقة وقيل إنه
حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الذهب وكان قد قرأ الكتب وكان
يصوم النهار ويقوم الليل ويرغب عن غنى لأن زوجه أبوه بامرأة

شبكة الألوكة www.alukah.net

من قريش ثم دخل عليها ابوه فقال لها كيف وجدت نسبنا فقالت بحمد الله
اوجز المعولة من حمل لم نتشن لنا لبنا ولم يعرف لنا مواسا ذا قتل علينا
والده بقظ وقاتله زوجته امراة من قومنا فصلتها ثم انطلق الى النبي
صلى الله عليه وسلم فشكاه له فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه فقال
اتصوم النهار قال نعم وتقوم الليل قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لكني اصوم وافطر واصلي وانام واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس
مني وكان مع ابيه الى ان توفي ابوه بمصر ثم انتقل الى الشام الى ان توفي
يزيد ثم انتقل الى مكة ومات بها وقيل مات بالشام وقيل مات بالعابد
وقيل مات بعسقلان سنة اربع او سبع او تسع وستين عن اثنتين وسبعين او اثنتين
وتسعين سنة وكان قد عمي في اخر عمره ولما حضرته الوفاة قال انه كان
خطب الي ابن عم لي من قريش وقد كان هو اليه سيدا ولم يعد فوافقته لا
الى ان تبلت الفتاة اسهد والي قد رجعت له فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم اي ايمانا كاملا حتى
يكون هواه بالقصر وهو يصدر هواه اي احبه وشرعا ميل النفس
الى خلاف ما يقتضيه الشرع او الى ما تحد النفس وتخيل اليه وتدعوا اليه
شهواتها ويجمع على اهواء واما المحمود وهو ما بين السماء والارض مجمع
اهوية وجمعها قوى بعضهم سكن الهوا مع الهوى باضلع فلم يجمعا وسط
الحشى بارزان فقصرت بالممدود عن وصل المنى ومددت بالمقصور بنا الكفاني
بشهاها اي لجميع ما حثت به من الاوامر والنواهي والمنادبات
الهوى لا يطلق الا على الميل الى خلاف الحق كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى
ويطلق على مطلق الميل فخرج الميل الى الحق وغيره ولا يحصل الرجوع
عن هوى النفس ومحبوباتها الا بالمجاهدة عليها الا بجاهدة
ويصبر واحتمال المشقة حتى تطمئن النفس فاذا اطمانت احبت ما يحب
الله وكرهت ما يكره الله بان يصير ما يشتهيه لما حثت به اي ما يميل قلبه وطبعه
اليه يكون محبوبا له الربوبية التي جبلت النفس على الميل اليها من غير مجاهدة

ويصبر

79

ويصبر واحتمال المشقة او بعض كوامنه بل يهواها كما يهوى المحبوبات والمشتهيات
فان من احب شيئا يتعب ما يزاد ويمال عن عنده اليه ووالاه ولم يقدم بقاطع
الا عليه وكم لا يؤمن احدكم حتى يأتي بما آمر به اوحى بالي فكل ما جئت به
او حتى يتبع ما جئت به وهو ذلك لان الخاطر بالشيء الملزوم به او المتبع له قد
لا يعلم اضطرارا واعلم ان الهوى ميل لا يسكن لطعم الى مقتضاه ولا يقدر
على حمله بتمامه كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الاقرع ابن حابس لما قال له اذا الهوى
لغلبة الشهوة والطبيعة على الانسان لكونه صلى الله عليه وسلم يقوم عند
الدنيا والدرهم نفس عبد الخميصة وقد يتفاني الشخص في اتباع حتى يجعل
الهه قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه اي معبوده قال ابو الدرداء
اذا اصبح الرجل اصبح همه هواه وعمله فان كان عمله تبعا لهواه فنوم يوم وان
كان هواه تبعا لعمله فنوم يوم صالح وفي الحديث الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى
وفي رواية والفاجر قول الفاجر وعن سليمان بن داود ان الله تعالى لما بعثه
الى الارض قال له اسجد لي فقال اسجد لمن خلقه قال فانا دة قال لبيك
موكب فكرت ما قولت آنفا واسراعه على لوح فمكثت اربعين ليلة قائما على الهواء
انا عطشى فاسقني فقال له ائتني بسفيها فنزل عليها من السماء السلسلة فيها كوز معلق
فكلما شربت فزلت راسي انظر الى السلسلة فرايت رجلا ساقه
الهوى يعذبه فقلت ممن انت فقال من الذين قلت لهم الهوى يعذبهم هذه المنزلة
قال اتريد ان يرحمك الله فاطلب لي ترابي وعن يزيد بن مسلم قال
كان نبي من انبياء بني اسرائيل رجلان بلغت بهما فسادتهما الى ان مشى احدهما
مع امراة ان على البحر اذا هما برجل يتوضأ الهوى فقال ايها عبد الله تراني
حتى اتوضأ هذه المزلة قال فنسي من الدنيا فظلت نفسي عن الهوى
وكنت لسانا لما لا يعنيني وربيت بما دعاني الهوى والذت الصمت
فاذا صمت عما لا يرضي وان سالته اعطاني وعن عبد الواحد
ابي محمد الفارسي قال سمعت بعض اصحابنا يقول رايت عرفة يا الهوى وفيها

شبكة الألوكة www.alukah.net

رجل مسألة عن حلال التي يلقمه الى قد الحلال فقال له تركت الهوى فالحلت في
الهوى وقال رجل للحسن يا أبا سعيد اي الجهاد افضل قال جهاد هواك وقال
الاصمعي سمعت اعرابيا يقول رند سديد وزعم خير فقلت الاصمعي عبد فقال
زعموا الصبح ولا اخير فيمن اذا زعموا لم يرجعوا واه امرأ لم تغلبه ما تسري
به فقال استهى ولكن اجتنبي لان اهل النار غلبت شهواتهم فلم يجتنبوا فهلكوا
وقال لحيي بن معاذ من امير الناسك عزما فقال الغالب لهواه ودخل
خالد بن خليفة على سليمان بن حبيب وعنده جارية فقال لها المدرس من
الحوادث وجها واحمل فقال لسليمان احلف لعبد تركهن الجارية فقال اصلح
الله الامير جارات عميناك قط احسن منها فقال لخذ بيدها فقال خلف ما
كنت لافقر ولا لسلبها للامير وقد عرفت محلهم فقال لخذها فاجبي بها
ليسلم هواي الى غالب فاخذ بيدها وخرج وهو يقول
لقد حالني واعطاني وفضلني ... من عزم سالة من سليمان
اعطاني المدرجود لي محكمة ... والبذل لم يعط انس ولا جان
ولست فقانا شيء عرفت ابدا ... حتى يغيب جدي واكفاني
ودخل الوليد بن يزيد لبعض كناسي تمام وكنت في حيطها
مارك العيش غرا لا تشبع النفس هواها المخطيا ومصيبا ... تراكي
ذلك عبد الله بن علي فكتب اليه ان كنت تعلم حين تصبح امنا ... الى المماتي ان
فالزم هواك لما رضيت فانما ... الصلاح ذلك في النعيم نعيم ... ولبعضهم
ربحتموه بسيء صورة فتقبحت ... فانهتكا ... صار الهوى بعد فاذا
غلبة الهوى صار الملك ... وكان عبد الله بن الحسن يطوف بالبيت فنظر
الى امرأة جميلة فاعجبته بها فقال ... اهوى هواي الدين والهوان يحبني
فكيف لي بهوى اللذات والدين ... فقالت له دع احدهما تنل الاخر فيقل
ان سبب ذلك ان عبد الله بن حسن لقي امرأة جميلة في الطواف فلما نظرت
اليه وانى جمالها حالت بوجهها وظهرت فيه فاعرضت عنها وانتهت الى المذكور
فتركته وانصرفت وقال الجنيد اذا حالت النفس هواها صار دواها دواء

وقال

وقال بعض الحكماء يا ابن آدم اعص هواك ما لم يأمرك بالمعصية وروي واصنع
ما شئت وقال ابن دريد وافق العقل الهوى حتى علا على هواه عقله فقد نجا
وقيل لابن هشام من عبد الحكم لقيل في عمره الا بيتا واحدا وهو
اذا انت لم تنصر الهوى فاترك الهوى ... الى بعض ما فيه عليك مقال ... وقال غيره
ان الهوان حلوا الهوى تصاريم ... فاذا هويت فقد لقيت هوانا ... وقال آخر
دون الهوان من الهوى مسروقة ... وصريع كل هوى صريع هوان ... ثم
اعلم ان من كان هواه تابعا لجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم كان من ذمنا
كاملا ومن ضده الكافر وهو من اعرض عن جميع ما جاء به ومن عداهما ذو ايمان وامان من
بعض البعض فان كان مما يتعلق باصل الدين وهو الايمان دون ما سواه فهو
الفاسق وبعكس المنافق حديث صحيح ثروتيناه حال كونه في كتاب
الحجة في اتباع المحجة تاليف الفقيه الواعظ بن الفقيه الواعظ اسماعيل بن محمد
ابن الفضل الاصبهاني نزيل مصر وصنف هذا الكتاب في عقيدة اهل السنة
بالاسناد الصحيح وخرج الطبراني عن عتبة بن ابي سفيان عن عمرو عبد الله بن عمرو لكن زاد
بعد ما جئت به لا يزيغ عنه قال ابن عبد البر وعتبة بن ابي سفيان مجهول الحديث
الثاني والاربعون عن ابي سعيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم اصلك ادم
بهمزتين على وزن افعل كلهم سهلوا الثانية بينها الفا كتسهيلهم لام
لا مستثنا اجماع البصريين واما عند سيبويه فهي للتعليمية دون الفعل مستدل
الرومية بالكوفي اذا الشيخ ومن قمرة نميل الى سواد او من اديم الارض وهو
ظاهر وجهها كما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما وورد عن علي وابن مسعود
رضي الله عنهما ولا تباين هذا اذ يرد من مواد عدة حالات ان يوسف عليه السلام
على الثالث من حالاته لان الحمأ لا يأتي الصورة اذ صورته بين الياض والحمرة
واختلف في نطقه عليه السلام هل تكلم او لا قد تكلموا الا قاوغيره الى انه ليس
بالعجمي وان منع صرفه للعلمية والعجمة وصح انه كان يتكلم بكل لسان ولكن القائل
انه كان يتكلم بالسريانية في الحديث ظن انه ادم من اديم الارض كلها فحرفت

ومنهم على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والاحمر والسهل والحزن والطيب والخبيث
وقال في بعض خلق الله رأس آدم من الارض الاولى وعنقه من الثانية وصدره من
الثالثة ويديه من الرابعة وبطنه من الخامسة وعجزه ومذاكيره حتى فخذه من الارض
السادسة وساقيه وقدميه من السابعة ونقل ابو الحسن ترجمه لبعضه الرسالة
الترابية عن ابن عباس انه قال ربة تربة آدم من سبعة ارضين واكثرها من السادسة
ولم تكن فيها من الارض السابعة شيء لان فيها نار جهنم انتهى وروي عنه ايضا انه قال
خلقه الله من اقاليم الدنيا فراسه من تربة الكعبة وصدره من تربة الدهنا
وظهره وبطنه من تربة الهند ويداه من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب
وقال غيره خلق الله آدم من ستين نوعا من انواع الارض وطباعها فجاءت اولاده
مختلفي الالوان والطبائع فتبارك الله المبدئ ارض انتهى الكفارة اطعام ستين
مسكينا بعدد انواع بني آدم ليعم الجميع بالصدقة وكان طوله ستين ذراعا والدعاء
مما ينبغي الاشتغال به هذا الذي ذكره المحدثون والاخبار بحكاية وما نقل عن سيدنا
آدم الف سنة انكم ما دعوتني ليلا ونهارا سرا وعلانية وما قصد بذلك طريقة
ان من دوام دعائك اياي وعلمنا من جعلها شرطه والدعاء رفع الحاجات الى
رفيع الدرجات ويقال لمواظبها والعز والحكمة بلسان التضرع وهو بلا
واسطة من خصوصيات هذه الامة واما الامم الخالية فكانت تفزع في دعوتهم
الى الانبياء فيسأل الله لهم وقد ذكر عن قتادة انه قال اعطيت هذه
الامة ثلاثا لم يعطها الا نبي كان يقال للنبي اذهب فليس عليك حرج وقال لهذه
وما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي انت شهيد على قومك وقال
لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقال للنبي سل تعطه وقال لهذه
الامة ادعوني استجب لكم واعلم ان المذهب المختار الذي عليه الفقهاء والمحدثون
وجماهير العلماء من الطوائف كلها من السلف والخلف ان الدعاء مستحب
قال الله تعالى ادعوني استجب لكم وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية والآيات
في هذا كثيرة واما الاحاديث الصحيحة فهي اشهر من ان تذكر وقد سئل
النخعي عن ابن عبد السلام في الفتاوى الموصلية هل يعني من يقول لا حاجة

بنا الى الدعاء فانه لا يرد ما قدر وقضى فاجاب من زعم انه لا يحتاج الى الدعاء فقد
كذب وعصى ويلزمه ان يقول لا حاجة بنا الى الطاعة والاعمال لان قضاء الله من
الثواب والعقاب لا يرد منه ولا يدري بهذا الاخير الا الاحمق ان الله تعالى قد رتب
مصالح الدنيا على الاسباب ومن ترك الاسباب وبنى على ان ما سبق به القضاء لا يتغير
لزمه ان لا يأكل اذا جاع ولا يشرب اذا عطش ولا يلبس اذا برد ولا يتداوى
اذا مرض وان يلقي الى النار بلا احتلاج ويقول انما ذلك كله ما قضاه الله لا يرد
وهذا لا يقوله عاقل ولا عالم قال قوله فادعوني اي عادت العبد لذا او سالتني لان
الدعاء قد قرن في القرآن بالعبادة والسوال ورجوتني لاجابة دعائك لان الله
تعالى يقول انا عند ظن عبدي بي وعند ذلك يتوجه رحمة الله تعالى الى العبد واذا
توجهت لا يتعاظمها شيء لانها وسعت كل شيء والرجاء ملكة تحمل الامور واصطلاحا
تعلق القلب بمرغوب فيه حصوله في المستقبل مع الاخذ في الاسباب لحصوله فان لم تأخذ
في الاسباب فهو طمع ولذا قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى ان مثل الراجي مع الاصرار
على المعصية كمثل من رجى حصادا وما زرع وولدا وما نكح وقال عبد الله بن المبارك

ما بال دينك ترضى ان تدنسه • وثوبك الدهر مغسول من الدنس •
ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها • ان السفينة لا تجري على اليبس •

ويطلق الرجاء على الخوف ومنه قوله تعالى وارجوا اليوم الآخر ما لكم لا ترجون لله وقارا
اي لا تخافون عظمة الله وقال في قوله انهم كانوا لا يرجون حسابا اي
لا يخافونه ويصح ارادة الرجاء ايضا وقد يستعمل الطمع بمعنى الرجاء الا في قوله تعالى
والذي اطمع ان يغفر لي واما الرجاء فالظاهر انه مواساة وهل الافضل التحفظ
تغليب الرجاء ليلا يقنط ام لا فقال الشيخ رحمه الله ان الخوف ليلا يغلب عليه
اليأس من رحمة الله فان كان عاصيا فالخوف افضل وان كان مطيعا فالرجاء
افضل وان كان قريب الذنب فالخوف افضل وان كان بعده فالرجاء فيه قال
وان كان صحيحا فالخوف وهو المختار عندنا ولكن الراجح عند ابن ... فقيرا
يكون رجاؤه وخوفه مستويين وان كان مريضا فالرجاء لقوله عليه السلام لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن الظن بالله ومن ملتقطات عبد القاهر بن طاهر

الألوكة www.alukah.net

يا فتاة تعالي كلانا يا مريحي • الخ المعنى عنى منكر يريحي • فامنن علينا بنيل سعادتي
فتسعدني طوعا فتريحا يريحي • قال الدميري وفي مروج الذهب عن قرة
ابن مكان قال دخلت على النبي ﷺ اعوده في مرضه مرته فقلت كيف اصبحت
يا رسول الله قال اصبحت من الدنيا راحلا والاخرة في مقارفا والكاس
الحمة شاربا ولا ادري الى الجنة يصيروني فاهنيها او الى النار فاعزيها
ثم قال • ولما قضى قتلي وصارت مذاهبي • حملت الوحا حتى لنوك سلما •
• لقاطمي ذنبي فلما ترنمت • بغفران ربي كان عفوك اعظما •
غفرت لك • نوبك اي ستريها عليك بعدم العقاب عليها في الاخرة
ومراده من العفو ومقتضى كلام ابن عطية ان بينهما فرقا ومر ان الغفران
لما لم يطلع عليه احدا والعفو لما اطلع عليه قال ابن قتيبة قوله تعالى
واعف عنا اي تجاوز واصفح واتكشف واغفر لنا استر علينا ما علمت مما قال
بعضهم وهو قريب الحكم اسم ان وقال بعضهم ان بين الغفر والعفو مباينة لوضع
عموما وخصوصا من وجه فالغفر من الغفرة وهي الستر والعفو بمعنى المحو
ولا يلزم من الستر المحو ولا عكسه بان يحكم بدين على زيد لا يعلمه ثم يبرئه
عنه ويبرئه ويجازيه عليه اما بالنظر لكرم الله تعالى فهو واسع فيجمع بينهما
عموم وخصوص من وجه والذي يقام الخلاطة الاكبر لطفا الله عنك
• ما كان منك • من المعاصي وان تكررت • ولا اعاتبك • اي لا اكررت بذنوبك
ولو كررت لانه تعالى لا يحجر عليه فيما يفعل ولا يعقب لحكمه ولا مانع لعطايه
ومنعه لا اعاتبك لا اشفر بالي به قال ابن عرفة اجرام السماء في جنب جرم كرة حيدرة
بل اكثر منها قال قلت ثبت ان جرم الشمس عامر كابن والدعاء لا يرد ولا
ينقص شيئا والمطلوب المطلوب ان كان من مصالح العبد فالجواد المطلق لا يبخل
به وان لم يكن منها لم يحرمه والا فالرضا بالقضاء باب الله الاعظم وملتقى
الدعاء بابه فالحوك ان الدعاء من سلاح المرسلين وذوات الصالحين وزاد
الصديقين يا ابن آدم انك لو بلغت اي وصلت ذنوبك اي لو فرضتها
اجراما كان السما اي ما بين ملاءة ما بينها وبين الارض والعنان بفتح العين

المهملة

المهملة وتثنيت العنان السحاب او الواحد عنانة وملاءة ما بين السما والارض مطلقا
او بشرط كونه ممتليا بالماء قولان وقيل العنان اسم لما عن لك من السما اي
ظهر لك اذا رفعت راسك اليها ويروى اعنان السما اي نواحيها وما اعترض
من اقطارها كانه جمع عنن واما العنان بكسر العين فهو اسم لما تقاد به
الدابة الا انه لا يعقل الا مع اللجام كما لك لفتح الدال وكسرها والحمارة
تلو الجيم اسم للحبر الذي يعمل عليه الملت وبعضهم اسم للملت المحمول وتبلبك
تقلق عن بعضهم اذ سما الدين افضل مما سواها لقوله تعالى ولتجدن بنيا
اليما الذين يحطايح قال الخلال اليوط قلت وورد الا يرتخلا به اخرج
عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن كعب قال لله سموات
السما التي فيها العرش ولله ارضين التي نحن عليها ان وهبت لواحدة
الاولى قدمت الثانية والثانية عمرة كما دلت عليه الاحاديث ان السحاب من
جهنم متميزة عن الجنة والمطر يخرج من تحت العرش خلافا للحكما والمعتزلة في ان
منشا المطر البحر وان السحاب ذوات حراطم تاخذ الماء من البحر الملح وتنضح
الريح فتعذب الله تعالى قال الحكما الارض طبق واحد وهذه الجبال عمرة
ان الارض طبقات متفاصلة بالذات بين كل ارضين مسيرة خمسمائة عام كما
وردت به الاخبار وعليه اذا سمعت السما والارض الارضين بعضهن الى بعض
لان السموات مختلفة الاجناس كذلك الارضين لاختلاف جنسها وسواد قراب
وذكر بعضهم ان الحكمة في افراد الارض وتكثير جمعها لفظا وسواد ارضون
الله تعالى الارض العليا افضل مما تحتها لاستقرار ذرية ادم فيها ولانتفاعها
بها وهل مهبط الوحي وغيره من الملائكة قال يا كعب الاحبار ثم استنبع
من هذه الذنوب الكثيرة استغفارا ثبت سناه في القلب وحصل معه
الندم لتخلع عقد الاصرار وحينئذ تالموا دم الوتيم وهي لغة الرجوع
عن الشيء يقال تاب وتاب بالمثلثة اي رجع وشرعا الرجوع عما لا
يرضى الى ما يرضيه مما هو محمود شرعا وقيل هي اركان ثلاثة اولها
علما ان اول الندم على الذنب من صحيح الموذنب وحزن عما يجلب

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويجب عليه شاهد من انه يذنب ويقبح التوبة من الذنب ولو كان ويصر على الاخر وخالفت المقهرة
حيثما ثم ان توبة الكافر من كفره بمطلوع بقبولها وما سواها من انواع التوبة صحيح وقع
او ظني خلافا لبني اهل السنة والاصح في اعتباره امام الحرمين انه ظني وكان سبب توبة الفضيل
ابن عياض انه تسور حائط رجل ليلة فبينما هو يرتقي احد ارادها اذا سمع قارئا
يقرأ ألم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فوضع الهمتقرب وهو يقول بلى والله
قد آن فآواه الليل اخرجه وفيها عالم من السلف ويعلم يقول لعمر ان فضيلا
يقطع الطريق تقال العصيل اراد بالليل سيء معصية الله وقوما من الحاجين يجانون
اللهم انك دللت على كرمك وعفوك بستك الحرام واما حملنا الا استغفارك على التوبة
لان الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد الاصرار وليت معناه في الجبان لا محرر
التلفظ بالسان من غير ان يكون للقلب فيه سوء ولا اروى عن الحسن البصري انه قال
استغفارنا يحتاج الى استغفار لكن قال العز الا نظن انه قدم حركة اللسان من حيث
انها دليل يذم غفلة القلب فهو محتاج الى استغفار من غفلة فلم لا من حركة لسانه
وفي الحديث في استغفار للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة
وعنه ايضا من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه
من حيث لا يحتسب رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه وروى الترمذي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم غفر له وان
كان قد فر من الزحف يا ابن ادم انك لو اتيتني بقراب الارض بضم
القاف وكسرها وانعم اشهر اي بقرب مليها او مليها وهذا ابلغ مما قبله خطايا
ثم لقيتني اي مت حال كونك لا تشرك بي شيئا اي بدا لجه صدق وافقا
اي استمر على الايمان لا عتقادك توحيدي والتصديق برسلي فما جاوا به لا تيتك
بقرابها بمثلها مغفرة اعظم وابلغ من ذلك مغفرة وبه جزم
عند توبتي الى النار فاذا بلغ ثلث الطريق الثقة فاذا بلغ نصف الطريق الثقة
فاذا بلغ ثلثي الطريق الثقة فيقول الله تعالى للردوه ثم قال لا تيقول لم الثقة
فيقول الما بلغت ثلث الطريق ذكرت حولك ربك الغفور ذو الرحمة فقلت لك لعلك
تغفر لي فلما بلغت نصف الطريق تذكرت قولك ومن يغفر الذنوب الا الله فقلت

لعلك

لعلك تغفر لي فلما بلغت ثلثي الطريق تذكرت قولك يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
فازددت نهما فيقول الله عز وجل اذا قد غفرت لك فردوه
الى النار ح الدعوات وخرجه الطبراني من حديث ابن مسعود والترمذي
بتسليث المغفرة وكم الجيم او ضمها واتمام الزال ولفظ حديث
حسن صحيح واخرج ابو عوانة في مسنده ايضا من حديث ابي ذر
قال بعض الشراح ويعلم ان معاني هذه الاحاديث كلها وان كثر تعدادها
وعدد اوصافها وعظم محلها واشتمل على كل الترغيب الجمة يتممها
ترجع الى قوله تعالى في آخر العلاية مع غفرانا ما دون ذلك
في الموطأ وتركي ما لا يعني من قولها والتلذذ كوا الله تعالى وحسن
الخلق مع الخلق لما يقتضيه الشرع الشريف والانتقاص عنهم بما لا
يعني واراءة الحق لهم ما لم يطلعوا عليه من مساعدتهم ما لم يظهر فيها اثم
من تأكد وهذا اخرها سهلا الله حصل على حسن الاحكام والحكم ثم
الكريم المنان الذي هذا ان لهذا اردما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
والصلاة والسلام على النبي محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه وان يستغفر
الله مما يسلم منه من الجراة على كريم لا ينظر الا يستغفر الله ويسع
يعتبر في هذه المادة وقد سلكت في هذا الحاشية ونسأل
الله تعالى ان يمن علينا بتوب نحوا عما كان منا وان يختم لنا بالحسنى
ومن علينا بالمطلوب الاكمل وان يتجاوز عنا ولكل جميع آمالنا ومساعينا
واحكامنا ومن امن على هذا الدعاء من سمع ومن دعا لنا بخير وكل
المسلمين وقد تيسر بيا من عند الله ظاهرا لما حررت وقد احتوت على فوائد
سالت الله ان عاثرت من خطا فاستغفر الكريم يغفر

وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

تم بحمد الله وحسن عونه صحيح الخميس ثاني عشر
شهر اول ربيع سنة ثلاث
على يد فقير ربه محمد
بلغ الله سؤله امين

هذا شرح الاربعين
النووية للعلامة
الشيخ زكريا
ملك الفقير
عبده الزكي
الغفور
محمود

شبكة الألوكة
www.alukah.net